

عبدون الأختيار

تأليف

أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري

٢١٣ - ٢٧٦ هـ

المجلد الثالث

كتاب الإخوان - كتاب الحوائج - كتاب الطعام

نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب



وزارة الثقافة والإرشاد القومي
المؤسسة المصرية العامة
للتأليف والترجمة والطباعة والنشر

٥١٥٣

فهرس

المجلد الثالث من كتاب عيون الأخبار لابن قتيبة

كتاب الإخوان

صفحة	معدة
المدايا ٣٤	الحث على اتخاذ الإخوان واختيارهم ١
العبادة ٤٣	المودة بالتشاكل ٧
التعازي وما يمثل به فيها ... ٥٢	باب المحبة ٩
التهاني ٦٨	ما يجب للصديق على مديقه ... ١٤
باب شرار الإخوان ٧٣	الإتصاف في المودة ١٨
باب الفريات والولد ٨٤	مدارة الناس وحسن الخلق والحوار ٢١
الأعتذار ٩٦	التلاقي والزيارة ٢٤
عتب الإخوان والتباغض والعداوة ١٠٧	المعاتبه والتجني ٢٨
شتماء الأعداء ١١٤	باب الوداع ٣١

كتاب الحوائج

حال المستول عند السؤال ... ١٥٢	استنجاح الحوائج ١١٩
العاده من المعروف تُقطع ... ١٥٦	الاستنجاح بالرشوة والمديّة ... ١٢٢
الشكر والثناء ١٥٨	الاستنجاح بلطيف الكلام . ١٢٤
الترغيب في قضاء الحاجة	من يعتمد في الحاجة ولا يتسعى فيها ١٢٣
وأصطناع المعروف ١٧٤	الإجابة الى الحاجه والرد عنها ... ١٣٦
القناعة والأستغفاف ١٨٢	المواعيد وتتميزها ١٤٤
الحرص والإلحاح ١٩١	

كتاب الطعام

صفحة	صفحة
٢٧٨ باب المياه والأشربة	١٩٧ صنوف الأطعمة
٢٨٠ باب اللّحمان وما شاكلها	أخبار من أخبار العرب في ماكلهم
٢٨١ مضار الأطعمة ومنافعها	ومشاربهم
٢٨٣ البصل والثوم	آداب الأكل والطعام
٢٨٦ الصكرات	الجسوع والصوم
٢٨٦ الكرنب والقنبيط	أخبار من أخبار الأكلة
٢٨٧ السلجم والمجل	باب الضيافة وأخبار البغلاء على
٢٨٨ الباذنجان	الطعام
٢٨٨ الخيار والقثاء	باب القدور والحقان
٢٨٨ السلق	مياسة الأبدان بما يصلحها من
٢٨٩ الملقون	الطعام وغيره
٢٨٩ القرع	باب الحية
٢٨٩ البقول	باب شرب الدواء
٢٩٢ باب الحبوب والبزور	الحديث والحقنة والتخمة
٢٩٤ باب الفاكهة	باب القيء
٢٩٦ باب مصالح الطعام	النسكة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كتاب الاخوان

الحث على اتخاذ الإخوان واختيارهم

حدثنا سهل بن محمد قال حدثنا الأصمعي قال أخبرنا العجلي قال بعض الأدباء لابنه : يا بني ، إذا دخلت المصر فاستكثر من الصديق فأما العدو فلا يهمنك ، وإياك والخطب فإنها مشوار كثير العثار .

قال : وبلغني عن الأوزاعي عن يحيى بن كثير : أن داود النبي عليه السلام قال لابنه سليمان عليه السلام : " يا بني ، لا تستبدلن بأخ لك قديم أخا مستفاداً ما استقام لك ، ولا تستقلن أن يكون لك عدو واحد ، ولا تستكثرن أن يكون لك ألف صديق " .

وكان يقال : أعجز الناس من فرط في طلب الإخوان ، وأعجز منه من ضيع من ظفيره منهم .

وفي الحديث المرفوع : " المرء كثير بأخيه " . وأنشد ابن الأعرابي :
لعمرك ما مال الفتي بذخيرة * ولكن إخوان الثقات الذخائر

(١) هكذا في لسان العرب مادة « شور » والمشوار : الشوط . وفي الأصل : « مشوا » .

قال : وأخرح العقلي وحدثت أعراض الذيب ودحائرهما يعرض المتألف
لا دحية الأدب وعقيلة الحلة ، فاستكثروا من الإخوان وستمصموا نورا الأدب .

وكاد من : الرجل ملا إخوان كالنبي ملا سيمال . وقال الشاعر :
لما لم يكن للقوم عز ولم يكن لهم رجل عند الإمام مكيب
مكثوا كأيدي أوهر الله بطشها * ترى أشملا ليست لمن ميب
قال : يوب السحر : - ملعي موب أيج لي فكأنما سقط عصو متى .

وقال القطامي :

وبدا يصيبك - ، بعد أد حمة - * حدثت حدالك إلى أحك الأوثق
وون آخر

أخاك أخاك بن من لا أخ له * كسابع إلى الهيجا بعير سلاح
وان ابن عمر المرء فأعلم جناحه * وهل ينهض الازي بعير حناج

قال الثقفى

من كان ذا عضد بذرك ظلامته * إن الذليل الذى ليست له عضد
تبسو يدا : إذا ما قل ناصره * ويأنف الضيم إن أثرى له عدد

وقال آخر :

وبغضاء التقي أقل ضيرا * وأسلم من مودة ذى الفسوق
ولن تنفك تحسد أو تعادى * فأكثر ما استطعت من الصديق

(١) فى الأصل : « إذ كأنما ... » (٢) بفتح القاف وصمها وهو عمير
ابن شيمم التغلبي من بني جشم بن بكر بن الأرقم ، ولد ورد البيت فى ديوانه المطبوع بليد هكذا : وإذا
صامت الخ . وهذا البيت من قصيدة له مطلعها :

طرقت جنوب رجالنا من مطرق * ما كنت أحبا قريبا للمعق

(٢) هو مسكين الدارمي واسمه ربيعة بن عامر (أنظر خزنة الأدب لبغدادى طبع بولاق ج ١ ص ٤٦٦) .

وقرأت في كتاب العنابي : نأيتنا إفاقتك من سكر غفلتك ، وترقنا آتناهك من
وسن رقدتك ، وصبرنا على بجزع العبط فيك حتى مان لنا الناس من حيرك ، وكشف
لنا الصبر عن وجه الغلط فيك ، فما نحن قد عرفناك حق معرفتك في عذبك لطويل
حق من غلط في اختيارك .

وقال الشاعر :

فأيهما ياليل إن تفعل بنا * فآخر مهجور وأول مصب

وكتب محمد بن عبد الملك الى الحسن بن وهب . يحى على المرءوس اذا تجاوز به
الرئيس حق مرتبته بعمله ، وكان تفصيله إنما وقع له بجمعه على القلب ومحلّه من
الأدب ، أن بهال ذلك مثله إن كان محاماً على محله ، وإلا فلن يؤمن عليه . معنى
بيت شريح :

فإني رأيت الحب في الصدر والأدى * اد آتصعا لم يلبث الحب يذهب

باب الوداع

قال حدثني محمد بن خالد بن خدّاش قال حدثنا مسم حدثنا سلم بن قتيبة عن
إبراهيم بن عبد الرحمن بن يزيد بن أمية عن نافع عن ابن عمر : أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم كان يقول اذا ودّع رجلاً "أستودع الله دينك وأمانتك وخواتم
عملك وآخر عمرك" .

قال وحدثني محمد بن عبد العزيز قال حدثنا مسلم بن إبراهيم عن سعيد بن
أبي كعب الأزدي عن موسى بن ميسرة عن أنس بن مالك . أن رجلاً أتى النبي

(١) كذا في تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني والخلاصة في أسماء الرجال للحرشي فيس اسمه إبراهيم .

وفي الأصل : « إبراهيم بن عبد الرحمن بن زيد بن أمية » وهو تحريف . (٢) ذكر هذا الحديث
في الجامع الصغير ١ ص ١٠٠ ولم تذكر به هذه الجملة الأخيرة .

صلى الله عليه وسلم فقال : إني أريدُ سفرًا غدًا فقال " في حفظ الله وكنهه زودك الله
التقوى وغفر ذنبك ووجهك للخير حيث كنت " .

المعتمر عن إياس بن دغفيل قال : رأيت الحسن ودع رجلا وعيناه تهملان
وهو يقول :

وما الدهرُ إلا هكذا فأصطبرْ له . رَزِيْشَةُ مالٍ أو فِرَاقُ حبيبٍ

قال وودع رجلٌ صديقه وهو يقول :

وداعُك مثلُ وداعِ الربيعِ * وفقدُك مثلُ افتقادِ الدِّيمِ^(١)
عليك السلامُ فكم من وفاءٍ . نُفَارِقُهُ منك أو من كرمٍ

وقال الطائي :

بينَ البينِ فقدها ، ثمَّ بعدَ . يرفُ فقدًا للشمسِ حتى تغيبا

وقال جرير :

يا أختَ ناجيةَ السَّلامِ عليكم * قبلَ الرحيلِ وقبلَ لَوِّمِ العُدلِ
لو كنتُ أعلمُ أنْ آخرَ عيـدكم * يومَ الرحيلِ فعلتُ ما لم أفعلِ
أو كنتُ أُرهبُ وشكَّ بينَ عاجلٍ * لقمِنتُ أو لسَّلتُ ما لم يُسألِ

وبلغني عن بكر المازني أنه قال : دخلتُ على الواثق حين أمر بجملٍ ، فقال لي :

ما أسمُك؟ فقلت : بكرٌ ، قال : مَنْ خلَّفت وراءك ، قلتُ^(٢) : بُنيةٌ ، قال : ما قالت
عند وداعك؟ قلتُ : قالت :

إذا غِبتَ عنا وحلَّفتنا * فإنَّا سواءٌ ومنْ قد يَمُّ

(١) الدِّيم : جمع ديمته وهي معريدوم في سكون بلا رعد ولا يرق . (٢) في الأصل : « قال » .

أَبَانَا فَلَا رِمَتْ مِنْ عِنْدَنَا ^(١) • فَإِنَا بِنَحِيرٍ إِذَا لَمْ تَرِمَ
أَبَانَا إِذَا أَضْمَرْتَكَ الْبِلَا ^(٢) • دُنْجَفَى وَتُقَطَّعُ مِنَّا الرِّحْمُ

قَالَ : • مَا قُلْتَ لَهَا أَنْتَ ؟ قَالَ : قُلْتَ مَا قَالَ جَرِير :

يَقِي بِاللَّهِ أَيْسَ لَهُ شَرِيكَ • وَمِنْ عِنْدِ الْخَلِيفَةِ بِالنَّجَاحِ

كَانَ لِبْنِي عُقْبَى عَبْدُ رَضِيْعٍ بِلَبَّانٍ بَعْضُهُمْ فَبَاعُوهُ ، فَقَالَ حِينَ شَفَّصَ بِهِ مَوَالِيَهُ
سَعْرًا :

أَشَوْقًا وَلَمْ يَمُصَّ بِي غَيْرَ لَيْلَةٍ ^(٣) • فَكَيْفَ إِذَا سَارَ الْمِطِيُّ بِنَا شَهْرًا

وَقَالَ مُسْلِمُ بْنُ الْوَلِيدِ :

وَأَنَّى وَإِسْمَاعِيلَ عِنْدَ وَدَاعِهِ • الْكَالِفِمْدِ يَوْمَ الرَّوْعِ زَايِلَهُ النَّصْلُ
فَإِنْ أَغْشَى قَوْمًا سُدَّهُمْ وَأَزْوَرَهُمْ • فَكَالْوَحْشِ يُدْنِيهَا مِنَ الْإِنْسِ ^(٤) الْحُلُّ

١٠

وَقَالَ آخَرُ عِنْدَ تَوْدِيْعِهِ :

عَجِبْتُ لَتَطْوِيْعِ النَّوَى مِنْ نُجْبَةٍ • وَتَدْنُو بِمَنْ لَا يُسْتَلَذُّ لَهُ قُرْبُ

وَقَالَ آخَرُ :

مَا لَتْ تُودَعْنِي وَالْقَلْبَ يَغَايِبُهَا • كَمَا يَمِيلُ نَسِيمُ الرِّيحِ بِالْغُصْنِ

١٥

ثُمَّ اسْتَمَرَّتْ وَقَالَتْ وَهِيَ بَاكِئَةٌ • يَا لَيْتَ مَعْرِفَتِي إِيَّاكَ لَمْ تَكُنْ

وَقَالَ آخَرُ لِرَجُلٍ وَدَّعَهُ : بَقِيَ عَلَيْنَا أَنْ نَكْفُفَ مِنْ غَرْبِ الشُّؤْنِ ، وَنَسْتَعِينَ عَلَى

فُرْقَةِ الْوَحْشَةِ بِالْكُتُبِ ، فَإِنِهَا أَلْسُنُ نَاطِقَةٍ ، وَعَيُونُ رَامِقَةٍ •

(١) يقال : مارمت من عند فلان أى ما برحت . (٢) الذى فى اللسان مادة «ضمير» :

أرانا اذا أضمرتكَ اخ بدل «أبانا» . وقال : وأضمرتهُ الأرض : غيبتهُ إيتا يموت أو سفر .

(٣) الرواية المشهورة : أشوقا ولم يَمُصَّ لى غير ليلة • فكيف اذا خب المطى بنا عشرا ٢٠

(٤) الأنس : الإنس - (٥) العرب : ميل الدمع ، والشؤون : السموع .

وقال البُحرى :

اللهُ جَارُكَ فِي أَنْطِلَاقِكَ • يَلْقَاكَ شَايِكَ أَوْ عِرَاقِكَ
لَا تَعْدُنِي فِي مَسِيرِ • يَرَى يَوْمَ سِرَّتْ وَلَمْ أَلَاكَ
إِنِّي خَشِيتُ مَوَاقِفًا • لِلْبَيْنِ تَسْفَعُ غَرْبَ مَاكَ
وَعَلِمْتُ مَا يَلْقَى الْمَوَدُّعُ عِنْدَ ضَمِّكَ وَأَعْتِنَاكَ
فَتَرَكْتُ ذَاكَ تَعْمُدًا • وَخَرَجْتُ أَهْرَبُ مِنْ فِرَاقِكَ

الهدايا

قال حدثنا يزيد بن عمرو قال حدثنا عُمَيْرُ بْنُ عِمْرَانَ قَالَ حَدَّثَنَا الْحَارِثُ بْنُ عَتَبَةَ
عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ كَثِيرٍ عَنْ مَكْحُولٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : "تَصَاحَفُوا
فَإِنَّ الْمَصَاحِفَةَ تُذْهِبُ غُلَّ الصُّدُورِ، وَتَهَادُّوْا فَإِنَّ الْهَدِيَّةَ تَذْهَبُ بِالسَّخِيمَةِ" .

وحدثني أبو الخطاب قال حدثنا بشر بن المفضل عن يونس بن الحسن قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم : "لو أُهْدِيَتْ لِي ذِرَاعٌ لَقَبْتُ، ولو دُعِيتُ إِلَى كُرَاعٍ
لَأَجَبْتُ" .

وفي حديث آخر : "تهادوا تحابوا فإن الهدية تفتح الباب المصمت وتسل
سخيمة القلب" .

قال حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله عن الأصمعي قال : سمعتُ نافعاً يحدث
قال : كان ابن عمر يقول : الهدايا من أمراء انفتت

(١) كذا في ديوان البُحرى . وفي الأصل : «شمك» . (٢) السخيمة : الصغينة والحقده .

(٣) كذا في الأصل والمحاسن والأضداد ص ٣٦٦ ؛ وقد ورد هذا الحديث في البحارى ج ٣ ص ١٥٤

هكذا : "ولو دعيت الى ذراع أو كراع لأجبت ولو أهدى لى ذراع أو كراع لقلت" . (٤) الكراع

بالضم : يد الشاة . (٥) المصمت : المغلق .

تُروى الزُّبير بن بَكَّار عن عمه قال : كان الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة
يجلس وعمرو بن عبيد الله بن صفوان ، ما يكادان يفترقان ، وكان عمرو يبعثُ الى
إجلوث في كل يوم بقرية من ألبان إليه ، فاختلف ما بينهما فأتى عمرو أهله ^(١) [فقال] :
لا تبعثوا للحارث باللبن فإنا لا نأمن أن يردّه علينا ، وأتقلب الحارثُ الى أهله فقال :
هل أتاكم اللبن ؟ قالوا : لا ، فلما راح الحارثُ بعمر ^(٢) قال : يا هذا لا تجمعن علينا الهجر
وحبس اللبن ، فقال : أما اذ قلت هذا فلا يحملها اليك غيري ، فحملها من ردم ^(٣) بنى جمع ^(٤)
الى أجياد ^(٥) .

وبعث النضر بن الحارث الى صديق له يسكن عبادان ^(٦) بنعلين مخصوفتين وكتب
إليه : بعثتُ اليك بهما وأنا أعلم أن بك عنهما غنى ، ولكنني أحبتُ أن تعلم أنك
منى على دُكر .

١٠

وقال بعضُ الشعراء :

إنَّ الهديةَ حلوةٌ ، كالسَّحر تجتلبُ القلوباً
تُذني البغيضَ من الهوى * حتى تُصيرَه قريباً
وتُعيدُ مضطجعَ العدا * وِدةً بعد نُفرتِه حبيباً

أهدى رجلٌ الى صديق له عبداً أسوداً ، فكتب إليه : أما بعد ، فلو علمتُ
عدداً أقلَّ من واحد أولونا شراً من الأسود لبعثتُ به الى . وهذا نظير قول الآخر

(١) زيادة يقتضيا السياق . (٢) في الأصل : « قال » . (٣) في الأصل :

« لا » . (٤) ردم بنى جمع : موضع بمكة سمي بذلك لوقعة كانت فيه بين بنى جمع بن عمرو

وبين محارب بن فهر ردم فيه كثير من بنى جمع . (٥) أجياد : موضع بمكة ، يل الصقا ، واختلف

في سبب تسميته بهذا الاسم ف قيل : سمي بذلك لأن تبعا لما قدم مكة ربط خيله فيه ، وقيل غير ذلك .

٢٠

(٦) عبادان (فتح العين وتشديد الباء) : جزيرة أحاط بها شعبا دجلة ساكنين في بحر فارس .

وقد سُئِلَ كم لك من الولد ؟ قال : خيْتُ قَليلاً ، قيل : وكيف ؟ فقال : لا أَقلُّ من واحد ولا أَخبْتُ من بنت .

أهدى رجلٌ الى بعض الأمراء هديةً ، فكتب اليه الأميرُ : قد قبلتها بالموقع ورددتها بالإبقاء .

وكان ابن عباس يقول : مَنْ أَهْدَيْتَ اليه هديةً وعنده قومٌ فهم شركاؤه فيها ؛ فأهدى اليه صديقٌ ثياباً من ثياب مصر وعنده أقوام فأمر برفعها ، فقال له رجل : ألم تُخبرنا أنَّ مَنْ أَهْدَيْتَ له هديةً وعنده قومٌ فهم شركاؤه فيها ! فقال : إنما ذلك فيما يُؤْكَلُ ويُشْرَبُ ويُشْمُ ، فأما في ثياب مصر فلا .
وقال خلف الأحمر :

أناي أخٌ من غيبةٍ كان غابها . وكنتُ اذا ما غاب أنشدَه رَجُبا^(١)
بغاء بمعروفٍ كثيرٍ قدسَه * كعادسٍ راعى السَّوءَ في حِصْنِه الوَطْنا^(٢)
فقلت له هل جِئْتَنِي بهديةً * فقال بنفسى قلتُ أتَحِفُّ بها الكلبا^(٣)
هى النفسُ لا أَرِي لها [من] بليَّةً * ولا أتمنى أن رأيتُ لها قُرْبا
أهدى رجلٌ الى صديقٍ له وكتب اليه : الأُنْسُ سهْلُ سَبِيلٍ المِلاطِفَةُ ، فأهديتُ
هديةً من لا يَحْتَشِمُ ، الى من لا يَغْتَنِمُ .

وحدثنا أحمد بن الحليل قال حدثنا أبو سَلَمَةَ عن حُبَابَةَ بنتِ عَجْلان عن أمها
أم حفص عن صفية بنت جرير عن أم حكيم بنت وداع الخَزَاعِيَّةِ قالت : قلت
للنبي صلى الله عليه وسلم : ما جزاءُ الغنى من الفقير ؟ قال : ” النصيحة والدعاء ”

(١) نشده : عزفه وسأل عنه . (٢) الوطْب : سقاء اللس . (٣) تكملة يقتضيا

قلت : يُكْرَهُ رَدُّ اللَّطْفِ ^(١) ؟ قال : " ما أَقْبَحَهُ ، لو أُهْدِيَتْ إِلَى ذِرَاعٍ لَقَبِلْتُ ، ولو دُعِيْتُ إِلَى كُرَاعٍ لَأَجَبْتُ ، تَهَادَوْا فَإِنَّهُ يُضْعِفُ ^(٢) الْحُبَّ وَيَنْهَبُ بِغَوَائِلِ الْقُلُوبِ " .

وحدثني محمد بن سلام الجُمَحِيُّ قال حدثني خَلَادُ بْنُ يَزِيدَ الْبَاهِلِيُّ قال :
أُهِدِيْتُ لِيَزِيدَ بْنِ عَمْرِ بْنِ هُبَيْرَةَ فِي يَوْمِ الْمَهْرَجَانِ هَدَايَا وَهُوَ أَمِيرُ الْعِرَاقِ فَصُفْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَقَالَ خَلْفُ بْنُ خَلِيفَةَ وَكَانَ حَاضِرًا :

كَأَنَّ شَمَامِيْسَ فِي بَيْعَةٍ . . تَسْبِيحٌ فِي بَعْضِ عِبَادَتِهَا
وَقَدْ حَضَرَتْ رَسْلُ الْمَهْرَجَا : . . وَصَفُّوا كَرِيمَ هَدِيَّاتِهَا
عُلُوْتُ بِرَأْسِي فَوْقَ الرُّؤُوسِ * فَأَشْخَصْتَهُ ^(٣) فَوْقَ هَامَاتِهَا
لَأَكْسِبَ صَاحِبَتِي صَحْفَةً . . تَغِيْظُهَا ^(٤) بِبَعْضِ جَارَاتِهَا

فَأَمَرَ لَهُ بِجَائِمٍ مِنْ ذَهَبٍ ، ثُمَّ أَقْبَلَ يَفْرُقُ بَيْنَ جُلَسَائِهِ تِلْكَ الْهَدَايَا ، وَيُنْشِدُ :
لَا تَجْتَغِلَنَّ بِذُنُوبِي وَهِيَ مُقْبِلَةٌ . . فَلَيْسَ يَتَّقُصُّهَا التَّبَذِيرُ وَالسَّرْفُ
فَإِنْ تَوَلَّتْ فَأُخْرَى أَنْ تَجُودَ بِهَا فَالْحَمْدُ مِنْهَا إِذَا مَا أُدْبِرَتْ خَلْفُ

كُتِبَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ السُّلْطَانِ إِلَى بَعْضِ الْعَمَالِ يَسْتَعِدِّيهِ مِهَارَةً ^(٥) مِنْ نَاحِيَةِ
عَمَلِهِ . فَكُتِبَ إِلَيْهِ الْعَامِلُ : أَمَّا الْمِهَارَةُ فَإِنَّ أَهْلَ عَمَلِنَا يَصُونُونَهَا صِيَانَةَ الْأَعْرَاضِ ،
وَيَسْتَرُونَهَا سِتْرَ الْحُرْمِ ، وَيُسَوِّمُونَ بِهَا مَهْوَرِ الْعُقَائِلِ ، وَأَنَا مُسْتَخْلِصٌ لَكَ مِنْهَا
مَا يَكُونُ زِينَ الْمَرْبِطِ وَحِمْلَانِ ^(٦) الصَّدِيقِ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

(١) اللطف : اسم من ألطفه بكذا إذا برّه . (٢) يضعف الحب : يضاغفه .

(٣) كذا في الشعر والشعراء ، وفي الأصل : « فأشخصتها » والرأس مذكر . (٤) كذا في الشعر

والشعراء . وفي الأصل « تفيض » : وهو تحريف . (٥) المهارة : جمع مهر بالضم ، وهو ولد

الفرس . (٦) الحملان : ما يوهب من الدواب كالفرس ونحوه عما يحمل طله .

وقال بعضهم : الهدية اذا كانت من الصغير الى الكبير، فكلمها لطفً ودقت كان أبهى لها، واذا كانت من الكبير الى الصغير، فكلمها عظمً وجلت كان أوقع لها وأنجع.

وكتب أبو السَّمط :

بدولة جعفر حسن الزمان * لنا بك كل يوم مهرجان
ليوم المهرجان بك آخيل * وإشراق ونور يُستبان
جعلت هديتي لك فيه وشيلاً * وخير الوشي ما نسج اللسان

أهدى حُسام بن مِصك الى قتادة نعلًا رقيقة، فجعل قتادة يزينها بيده، وقال :
إنك تعرف سُخف عقل الرجل في سُخف هديته .

وقال الشاعر :

سقى مُجَاجِنًا نوءَ الثريا * على ما كان من بُخْلِ ومَطْلٍ
همُّ جمعوا النعال وأحرزوها * وسدُّوا دونها باباً بقُفْلٍ
فإن أهديتُ فاكهةً وجدياً * وعشر دجائج بعثوا ينعل
ومسوا كين طولها ذراعٌ * وعشر من ردى المقل^(١) حُسل
فإن أهديتُ ذاك ليحملوني ، على نعلٍ فدق الله رجلي
أناس تائهون لهم رواءٌ * تغييم سماؤهم من غير وابل^(٢)
إذا أنتسبوا ففرعٌ من قريش * ولكنَّ الفِعالِ فِعالٌ عكِل^(٣)

كتب رجل الى صديق له : لولا أن البضاعة قصرت بي عن بلوغ الهمة
لأتعبتُ المسابقين الى برك . وكرهتُ أن تُطوى صحيفة البر، وليس لي فيها ذكر ،

(١) المقل : ثمر الدوم ، وحسل : جمع حسيل ، والحيل : رذال الشيء . (٢) تائهون :

متكبرون ، وصف من التيه . (٣) عكِل : قيلة فيهم عاوة وقلة فهم ، ولذلك يقال لكل من فيه

عملة ويستحق : عكِل .

فبعثت إليك بالمتدأ بيمينه وبركته، والمختوم بيمينه ورائحته : جراب ملع، وجراب
أشنان^(١) .

أهدى الطائي إلى الحسن بن وهب قلماً وكتب إليه :

قد بعثنا إليك أكرمك الله * به بشي فكن له ذا قبول

لا تقسه إلى ندى كفك الغم * رولا نيلك الكثير الجزيل

وأغفر قلة الهدية مني * إن جهد المقل غير قليل

وبعث أبو العتاهية إلى الفضل بن الربيع بنعل وكتب معها :

نعل بعثت بها لتلبسها * تسعى بها قدم إلى المجيد

لو كان يمكن أن أشركها^(٢) * جلدي جعلت شراكها خدي

وقال بعض الشعراء في نحو ذلك :

أو ما رأيت الورد تحفنا به . إتحاف من خطر الصديق بئانه

لو كان يهدي لأصري ما لا يرى . يهدي لعظم فراقه وزيله

لرددت تحفته عليه وإن علت . عن ذاك وأستهديت بعض خصاله

وقال المهدي :

تفاحة من عند تفاحة * جاءت لماذا صنعت بالفؤاد

والله ما أدري أبصرتها * يقظان أم أبصرتها في الرقاد

قال : وكتب بعض العمال إلى صديق له : إني تصفحت أحوال الأتباع الذين

يجب عليهم الهدايا إلى السادة في مثل هذا اليوم والتأسي بهم في الإهداء ، وإن

قصر الحال عن قدرك ، فرأيتني إن أهديت نفسي فهي ملك لك لا حظ فيها لغيرك ،

(١) الأشنان : نبات وهو أجناس كثيرة ، وكلها من الحمض ، وتقل به الثياب وغيرها .

(٢) أشركها : أجال لها شراكاً ، والشراك : سير النعل على ظهر القدم .

ورميت بطرفي الى كرائم مالي فوجدت أكثرها منك، فكنت إن أهديت شيئا منه
كالهدي مالك إليك ومُنْفِق تَقْتِكَ عليك؛ وقَرَعْتُ الى ودقي وشكري فوجدتهما
خالصين لك قديمين غير مستحدثين، ورأيت إن أنا جعلتهما هديتي لم أجدد لهما
اليوم الجديد برأ ولا لطفًا. ولم أقيس منزلة من شكرى بمنزلة من نعمتك إلا كان الشكر
مُقَصِّرًا عن الحق، وكانت النعمة زائدة على ما تبلغه الطاقة؛ ولم أسلك سبيلًا أنبس
بها برأ اعتسده به أو لطفًا أتوصل إليه، إلا وجدت رضاك قد سبقني إليه، فجاءت
الاعتراف بالتقصير عن حَقِّكَ هدية إليك؛ وقد قلت في ذلك :

إِنْ أَهَدِ نَفْسِي فَهِيَ مِنْ مِلْكِهِ * أَوْ أَهَدِ مَالِي فَهُوَ مِنْ مَالِهِ

لما قَدِمَ معاويةُ المدينةُ مُنْصِرِفًا من مكة، بعث إلى الحسن والحسين وعبد الله
ابن جعفر وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن صفوان بن أمية هدايا
من كُتُبٍ وطِيبٍ وَصِلَاتٍ من المال، ثم قال لرسله: ليحفظ كل رجلٍ منكم ما يرى
ويسمع من الرد. فلما خرج الرسل من عنده، قال لمن حضر: إن شئتم أنباءكم
بما يكون من القوم؛ قالوا: أخبرنا يا أمير المؤمنين. قال: أما الحسن فلعنه يُنْبِلُ
نساءه شيئًا من الطيب ويُنْهَبُ ما بَقِيَ من حَضْرِهِ ولا ينتظر غائبًا. وأما الحسين
فبيدًا بأيتام من قُتِلَ مع أبيه بِصَفِين، فإن بقي شيءٌ تحرَّبه الجُرُورَ وسقى به اللين.
وأما عبد الله بن جعفر فيقول: يا بَدِيحُ! اقْضِ به دَيْنِي، فإن بقي شيءٌ فأنفذ به
عِدَاتِي. وأما عبد الله بن عمر فيبدأ بعقراء عِدَى بن كعب، فإن بقي شيءٌ آذخره
لنفسه ومان به عياله. وأما عبد الله بن الزبير فيأتيه رسولٌ وهو يسبح فلا يلتفت إليه
ثم يعاوده الرسولُ فيقول لبعض كُفَّاتِهِ: خذوا من رسول معاوية ما بعث به، وصله
الله وجزاه خيرا، لا يلتفت إليها وهي أعظم في عيه من أحد، ثم ينصرف إلى أهله

فيعرضها على عينه ويقول: أرفعوا، لعل أن أعود بها على ابن هند يوما ما .
وأما عبد الله بن صفوان فيقول: قليل من كثير، وما كل رجل من قريش وصل إليه
هكذا، ردوا عليه؛ فإن رد قبلناها . فرجع رسله من عندهم بنحو مما قال معاوية .
فقال معاوية : أبا ابن هند! أعلم بهريش من قريش .

قال يونس بن عبيد : أتيت ابن سيرين فدعوت الجارية ، فسمعتة يقول :
قولوا له : إني نائم - يريد : سنام - ؛ فقلت : معي خبيص^(١) ، فقال : مكانك حتى
أخرج إليك .

قال رجل لأبي الدرداء : إن فلانا يهزئك السلام ؛ فقال : هدية حسنة
وتحمل خفيف .

وبعث رجل إلى جارية يقال لها « راح » وكتب إليها :
١٠ قل لمن يملك الملو * لك وإن كان قد ملك
قد شربناك فأشربني * وبشتا إليك بك

أهدى رجل إلى عبيد بن الأخطل شاة مهزولة ، فكتب إليه عبيد :
وهبت لنا يا أخا متقير * وعجلى وأكرمها أولا
١٥ عجزا أضربها دهرها * وأزلها النذل دار البلى

(١) الخبيص: نوع من الحلوا يصنع في الطاحير، وهو أنواع كثيرة ذكرها ووصف كيفية صنعها
صاحب كتاب الأطعمة فراحمها في نسخة المخطوطة المحفوظة بدار الكتب تحت رقم ٢٢٧ علوم معاشية .

(٢) نسب أبو الفرج هذا الشعر في الأغاني (ج ٣ ص ٢٢٧ طبع دار الكتب) لبشار بن برد، وروى أنه
بعث به إلى قتي من بني متقرا به بحلية، وكان يبعث إلى بشار في كل عام بأضحية من الأصاحي التي كان أهل
البصرة يسمونها صتا وأكثر الأصاحي، فأمر وكيلاه في بعض السنين أن يجريه على رسمه فأرسل إليه نعبة
٢٠ عبدية من نعاج عبد الله بن دارم وهو نتاج مرذول، فأرسل إليه بشار بهذه الأبيات . وقد وردت هذه
القصيدة في الأغاني باختلاف في بعض الأبيات والكلمات عما هنا .

سَلُوحًا حَسِبْتُ بَأَن الرِّعَاءَ * سَقَوْهَا الْفَرِيقُونَ وَالْحَنْظَلَا^(١)
 وَأَجْدَبَ مِنْ ثَوْر زَرَاةٍ * أَصَابَ عَلَى جَوْعِهِ سُنْبَلًا^(٢)
 وَأَزْهَدَ مِنْ جِيفَةٍ لَمْ تَدْعُ * لَهَا الشَّمْسُ مِنْ مَفْصِلٍ مَفْصِلًا^(٣)
 فَاهْوَتْ يَمِينِي إِلَى جَنْبِهَا * نَفَلْتُ حَرَاقِفَهَا جَدَلًا^(٤)
 وَاهْوَتْ يَسَارِي لِعُرْقُوبِهَا * نَفَلْتُ عَرَاقِيبَهَا مَفْزَلًا^(٥)
 فَقُلْتُ أَيْبَعُ فَلَا مَشْرَبًا * تُؤَدِّي إِلَى وَلَا مَأْكَلًا^(٦)
 أَمْ أَجْعَلُ مِنْ جِلْدِهَا حَنْبَلًا * فَأَقْذِرُ بِحَنْبِلِهَا حَنْبَلًا^(٧)
 إِذَا هِيَ صَرَّتْ عَلَى مَجْلِسٍ * مِنَ الْعُجْبِ كَبَرُ أَوْهَلًا
 رَأَوْا آيَةً خَلْفَهَا سَائِقُ * يَحْتُ وَإِنْ هَرَوْتُ هَرَوَلًا
 فَكُنْتُ أَمَرْتُ بِهَا مَخْضَةً * بِشَعِيمٍ وَلَحِيمٍ قَدْ أَسْتَكَلًا
 وَلَكِنْ رَوْحًا عَدَا طُورَهُ * وَمَا كُنْتُ أَحْسِبُ أَنْ يَفْعَلًا
 فَعَضَّ الَّذِي خَانَنِي حَاجَتِي .. بِإَسْتِ أَمَدَ بَطَرِهَا الْأَغْرَلَا^(٨)
 فَلَوْلَا مَكَانُكَ خَضَبْتُهَا * وَعَلَّقْتُ فِي جِيدِهَا جُلُجَلًا
 بِفَاءَتِ لَكِنَّا تَرَى حَالَهَا * فَعَلِمَ أَنِّي بِهَا مُبْتَلَى
 مَا تُنْكَ لِمَا لِي بِبَاتِنَا * فَقَدْ زِدْتَنِي فِيهِمْ عَيْلًا
 نَخَذَهَا وَأَنْتَ بِهَا مُحْسِنٌ * وَمَا زِلْتَ بِي مُحْسِنًا مُجْتَلَا

- (١) سلوح : وصف من السلح ، وهو الطير والبهائم كالنموت للإنسان ، وقد يستعمل للإنسان تحوزا
 (٢) الفريقون : تريقاق السموم مفتوح سهل . (٣) الرعاة : موضع الزرع كالملاحة لموضع الملح .
 (٤) في الأصل : « من مفصل يفصلا » وهو تحريف . (٥) الحراقيف جمع مرقعة وهي رأس
 الورك . (٦) كذا في الأماقي اعتمادا على بعض أصوله الخطية . وفي الأصل : « فلا مشربى »
 وهو تحريف . (٧) الخنبل : العرو . (٨) الأغرل : الذي لم يحتمل .

وبعث رجل إلى دُعبل بأُخِيَّة، فكتب إليه :

بعثت إلى بأُخِيَّة • وكنت حريًا بأن تفعل
ولكنها خرجت غشَّة • كأنك أُرعيها حرملًا^(١)
فإن قيل الله قُربانها • فسبحان ربك ما أعدَّ

٥ قيل لرجل قديم من مكة : كيف أئمان النعال بمكة؟ قال : أئمان الجداء^(٢) بالعراق .
وقال مُسلم بن الوليد :

جرى الله من أهدى الترنج^(٣) نحية • ومن بما يهوى عليه وتجلَّ
أنتا هدايا منه أشبهن ريحه • وأشبه في الحسن الغزال المكحلَّ
ولو أنه أهدى إلى وصاله • لكان إلى قلبي ألدَّ وأوصلا

١٠ وكتب رجل إلى صديق له شرب دواء :

تأنق في الهدية كل قوم • إليك غداة شربك للدواء
فلما أن هممتُ به مُدلاً • لموضع حرمتي بك والإخاء
رأيتُ كثير ما أهدى قليلًا • لعبدك فاقصرتُ على الدُّعاء

١٥ وكتب رجل إلى صديق له : وجدتُ المودة مُقطَّعة ما كانت الحشمة عليها
متسلَّطة ، وليس يُزِيل سلطان الحشمة إلا المؤانسة ، ولا تنفع المؤانسة إلا بالبرِّ
والملاطفة .

العيادة

قال حدثنا يزيد بن عمرو قال حدثنا يزيد بن هارون قال حدثنا شريك عن
أبي نُصير عن أنس بن مالك ، قال : طاد رسولُ الله صلى الله عليه وسلم رجلاً من

٢٠ (١) الحرمل : حب نبات كالسهم يمنع عن الأكل ، ولا يأكله إلا الحزى ، وقد يدأى به الصوم .

(٢) الجداء : جمع جدى . (٣) الترنج : ثمرة بستانى من جنس الليمون تسمى الورق والمطرب .

الأنصار من رَمِدٍ كان بعينه . ومن حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم :
«ثلاثة لا يُعَادُونَ صاحبُ الدَّمَلِ والرمد والضرس» .

وحدثني القاسم بن الحسن عن ابن الأصبهاني عن اسماعيل بن عياش عن
أرطاة بن المنذر : أن أبا الدرداء عاد جاراً له نصرانيا .

قال الشعبي : عيادة النوكى أشد على المريض من وجعه .

شيبان عن أبي هديّة عن أبي هلال قال : قال بكر بن عسد الله لقومه عادوه
فاطالوا عنده : المريض يُعاد ، والصحيح يُزار .

عاد قومٌ عليلاً فاطالوا عنده ، فقال لهم : إن كان لكم في الدار حقٌ فادوه
وأنصرفوا .

عاد رجل رقبة ، فنعى رجالاً اعتلوا مثل عنته ، فقال له رقبة : إذا دخلت على
مريض فلا تنع إليه الموتى ، وإذا خرجت من عندنا فلا تعدّ إلينا .

عاد أعرابي أعرابياً فقال : يا بني أنت ! بلغني أنك مريض ، فضاو الله على
الأمر العريض ، وأردت إتيانك فلم يكن بي نهوض ، فلما حملتني رجلا ، وليستا
تحمِلان ، أتيتك بحُرزة شيخ ما مستها عرنيين قط ، فأشمتها وأدكر نجلداً ، فهو الشفاء
بإذن الله .

قال كثر :

ألا تلك عِزَّةٌ قد أقبلت * قلبٌ للين طرّاً غصيفاً
تقول مريضٌ وما عدتنا * فقلت لها لا أطلق النهوضا
ككلانا مريضان في بلدة * وكيف يعود مريضٌ مريضاً

وقال - حر :

إذا صرّصا آتيناكم نعودكم • وتُنبون فئاتكم فتتسند

وقال بشار :

لو كانت العديّة مقبولة • لقلتُ بي لا بك حماكا

وكتب آخراني عليل :

نُنتُ أنك مصل فقلتُ لهم • نعيّ الفداء له من كل محذور

يألت عتته بي غير أنت له • أجز العليل وأنى غير ماجور

وكتب آخراني عليل :

أقول بحق واجب لك لازم • وإخلاص شكر لا يغيره الدهر

بي السوء والمكروه لا بك كلما • أراداك كانا بي وكان لك الأجر

وقال آخرى مثله :

فإن تك حُمى الغيب شفق ^(١) وردها ^(٢) • فعقبك منها أن يطول لك العمر

وقينك ! لو نُعطى المتى فيك والهموى • لكان بي الشكوى وكان لك الأجر

وفي الحديث المرفوع "حَصَّنُوا أَمْوَالَكُمْ بِالزَّكَاةِ، وَدَاوُوا مَرْضَاكُمْ بِالصَّدَقَةِ،

وَأَسْتَقِيلُوا الْبَلَايَا بِالْإِعْتَادِ". وفي حديث آخر أنه صلى الله عليه وسلم قال يوماً لأصحابه :

"مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ صَائِماً؟" قال عمر : أنا، قال : "مَنْ شَبِعَ جَنَازَةً؟" قال عمر : أنا،

قال : "مَنْ عَادَ مَرِيضاً؟" قال عمر : أنا، قال : "مَنْ فَيَكُمُ تَصَلَّقَ بِصَدَقَةٍ؟" قال

عمر : أنا، فقال صلى الله عليه وسلم : "وَجِبَتْ وَجِبَتْ وَجِبَتْ". وفي حديث

(١) هو المؤمل بن أميل (نهاية الأربع ج ٣ ص ٩٢ طبعة أول) . (٢) حُمى للغيب :

التي تنوب المريض يوماً بعد يوم . (٣) الورد من أسماء الحنظل وقيل : هو يورسها التي تأخذ

فيه صاحبها .

آخر : أنه صلى الله عليه وسلم قال : " إتمام عيادتكم المريض أن يضع أحدكم يده على جبهته أو على رأسه أو يده في يده ويسأله كيف هو، وتتمام تحياتكم المصافحة " .

وقال الشاعر :

إن كنتُ في ترك العيادة تاركًا * حظي فإني في الداء بلهائدُ
فربما ترك العيادة مُشْفِقٌ * وأتى على غل الضمير الحامدُ

أبو حاتم قال حدثنا العُتْبِيُّ عن أبيه قال : كان يقال : إذا اشتكى الرجل ثم عوفي ولم يُحدث خيراً ولم يَكُفَّ عن سُوء، لقيت الملائكة بعضها بعضاً وقالت : إن فلاناً داو بناه فلم ينفعه الدواء .

وقال أبو حاتم حدثنا القَحْظَمِيُّ قال : أُطْلِعُ ^(١) معاويةً في بئر بالأبواء ^(٢) فأصابته ^(٣) لقوة، فأعتم بهامة سوداء وسد لها على الشق الذي أصيب فيه ، ثم أذن للناس فقال : أيها الناس ، إن ابن آدم بمرض بلاء : إما مُعَاتَبٌ يُعْتَب، وإما مُعَاقَبٌ بِذَنْب، أو مبتلى ليؤجر، فإن عُوتِبْتُ فقد عُوتِبَ الصالحون قبل، وإني لأرجو أن أكون منهم ؛ وإن عُوتِبْتُ فقد عوقب الخطأئون قبل، وما آمن أن أكون منهم ؛ وإن مَرِضْتُ عضو مني فما أُحْصِيَ ^(٤) صحيحى ولمّا عُوفِيتُ أكثر، ولو أن أمري إلى ما كان لي على ربي أكثر مما أعطاني . وإني وإن كنتُ عاتباً على خاص منكم فإني حبيب على جماعتكم، أحبّ صلاحكم . وقد أُصِبتُ بما ترون، فرحم الله أمراً دعالي بعافية ! فرفعوا أصواتهم بالبكاء والدعاء .

(١) أطلع : أشرف . (٢) الأبواء : قرية من أعمال البصرى من المدينة بينها وبين الحمة ما على المدينة ثلاثة وعشرون ميلاً، وقيل : الأبواء : جبل عن يمين آرة ويمين الطريق للصعد إلى مكة . (٣) القوة (بالفتح) : داء يصيب الوجه يسج منه الشق إلى أحد جانبي العنق .

مرض أبو عمرو بن العلاء مَرَضَةً، فأتاه أصحابه وأبطأ عنده رجل منهم، فقال :
 ما يُطْلَق بك " قال : أريد أن أَسَاهِرَكَ ؛ قال : أنت مُعافٍ وأنا مبتلى ، فالعافية
 لا تدعك تسهر والمرض لا يدعني أنام ، فأسأل الله أن يسوق إلى أهل العافية الشكر،
 ولي أهل البلاء الصبر والأجر .

٥ حذى عبد الرحمن عن الأصمعي قال : اشتكى رجل من الأعراب ، بفعل
 الناس يدخلون عليه فيقولون : كيف أصبحت وكيف كنت ؟ فلما أكثروا عليه
 قال : كما قلت لصاحبك .

قال : وقع رجل من أهل المدينة فوثقت^(١) رجله ، فجعل الناس يدخلون عليه
 ويسألونه ، فلما أكثروا عليه وأخبر كُتِبَ قصته في رُقعة^(٢) ، فكان إذا دخل عليه [عائد]
 وسأله دفع إليه الرقعة .

١٠

الهيثم بن عدي قال : كان رجل من أهل السواد مجهوداً لا يَقْصِدُ في شيء
 إلا أنصرف عنه ، فغاب مرة فاطال ، فلما قَدِمَ أتاه الناس بفعلوا يسألونه عن
 حاله وما كان فيه ، وكان فيه بَرٌّ ، فأخذ رُقعةً فكتب فيها :

وما زلتُ أقطع عَرْضَ الفلاة * من المشرقين إلى المغربين

وأطوى الفياق أرضاً فارضاً * وأستمطر الجدي والفرقدين

وأطوى وأنشرب الموم * إلى أن رجعتُ بحقي حنين

١٥

(١) وثقت رجله أريده : أصابها دهن لا يبلغ أن يكون كسراً . (٢) زيادة يقتضها السياق .

(٣) المجهود : هو الذي نهك كعبته . وفي الأصل « مجود » بالذال ، والمجود : المخلوط ،

والسياق بإباء .

فقيراً وقيراً^(١) أحاً عُسرة * بعيداً من الخير صفر الدين

كثيب الصديق بهيج العدو ، طويل الشقا زاني الوالدين

وطرحها في مجلسه ، فكل من سأله عن حاله دفع إليه الرقعة .

قال حدثنا عبد الرحمن عن عمه أن نبطياً وقع من موضع عال ، فدخلوا بسألوه :

كيف وقعت ؟ فلما أكثروا عليه أخذ جرة وألقاها من يده وقال : هكذا وقعت .

أبو الخطاب قال : كان عندما رجل أحلب فسقط في بئر فذهبت حديثه

فصار آدر^(٢) ، فدخلوا يسألونه ويهثونه بذهاب حديثه ، فجعل يقول : الذي جاء ،
شر من الذي ذهب .

المدايني قال : سقط ابن سُرمة المصافي عن دابته فوثت رجله ، فدخل نعي

ابن نوفل الحميري عليه فقال :

أقول غداً أناي الخير قدس أحديشه الهيمنة^(٣)

لك الويل من محير ما تقول ؟ * ابن لي وعد عن الجمجمة

فقال نرجت وقاضي القضا * فمسألة رجله مؤلمة

فعلت وضائق على البلاد * ويخت المجاللة لمعضمة

فمزوان حر وأم الوايد * إن الله عني أما سُرمة

جزاء لمعروفه عدنا ، وما عني عبده أو أمه

قال : وفي المجلس جار ليحيى بن نوفل يعرف منزله . فلما نرح تبعه وقت :

يا أبا معمر ، من غزوان وأم الوليد ؟ فضحك وقال : أو ما تعرفهما ؟ هما يسوران

في البيت .

(٢) الآدر : المصاب ، استراح و جلى حصيته .

(١) الوقير : الدليل المهات .

٢٠

(٤) الجمجمة : عظام الإبهة في كلام .

(٣) الهيمنة : الصوت الخفى .

قال حدثنا الرياشي عن أبي زيد قال دخلنا على أبي الدقيش وهو شاك ،
فقلنا له : كيف تجدك ؟ قال : أجدني أجدا ما لا أشتهي وأشتهي ما لا أجده ،
ولقد أصبحت في شر زمان وشر أناس : من جاد لم يجده ومن وجد لم يجده .

قيل : لعمر بن العاص وقد مريض مرة : كيف تجدك ؟ قال أجدني أنوب
ولا أنوب ، وأجد تنجوي^(١) أكثر من رزني ، لما بقاء الشيخ على هذا ! .

سئل عليل عن حاله فقال : أنا مبل غير مستقل ، ومتماثل غير متعامل .

وقيل لآخر : كيف تجدك ؟ قال أجدني لم أرض حياتي لموتى .

وقيل لرجل من العجم : ما حالك ؟ قال : ما حال من يريد سفرا طويلا
بلا زاد ! ويتزل متزلا موحشا بلا أنيس ! ويقدم على جبار قد قدم العذوب بلا حجة ! .

قيل ليعكرمة : كيف حالك ؟ قال : بشر ، أصبحت أجرب مبسورا^(٢) .

حدثني أبو حاتم عن الأصمعي قال : قيل لشيخ من العباد : كيف أنت ، وكيف
أحوالك ؟ فقال : ماكلها كما أشتهي .

قيل لآخر : ما تشكى ؟ قال : تمام العدة وانقضاء المنة .

وبلغني عن معاوية بن قرة قال : مريض أبو الدرداء ، فعاده صديق له فقال :

أي شيء تشكى ؟ قال : ذنوبي ؛ قال : فأى شيء تشتهي ؟ قال : الجنة ؛ قال :
فتدعوك بالطيب ؟ قال : هو أمرضني .

سئل رجل عن حاله فقال :

كما إذا نحن أردنا لم نجد * حتى إذا نحن وجدنا لم نرد

(١) البور : ما يخرج من البطن من ريح أو غائط ، والرز : ما يتاله الإنسان من الطعام .

(٢) مبسورا : به داء البواسير .

أَرْجَفَ النَّاسُ بَعْلَةَ مُعَاوِيَةَ وَضَعِفَهُ ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ مَصْقَلَةُ بْنُ هُبَيْرَةَ ، فَاخَذَ مُعَاوِيَةَ بِيَدِهِ ثُمَّ قَالَ يَا مَصْقَلُ :

أَبْقِ الْحَوَادِثُ مِنْ خَلِيْلِكَ مِثْلَ جَنْثَلَةِ الْمَرَايِمِ
قَدْ رَامَنِي الْأَقْوَامُ قَبْلَكَ فَأَمْتَنْتُ مِنَ الْمَظَالِمِ

فَقَالَ مَصْقَلَةُ : أَمَّا قَوْلُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ : « أَبْقِ الْحَوَادِثُ مِنْ خَلِيْلِكَ » ، فَقَدْ أَبْقَى اللَّهُ مِنْكَ جَبَلًا رَاسِيًا وَكَلَامًا مَرِيْعِيًّا لَصْدِيْقِكَ وَسِمًا نَاقِعًا لَعْدُوْكَ . وَأَمَّا قَوْلُكَ : « قَدْ رَامَنِي الْأَقْوَامُ قَبْلَكَ » ، فَمِنْ ذَا يَرُومُكَ أَوْ يَظْلِمُكَ ! فَقَدْ كَانَ النَّاسُ مُشْرِكِينَ وَكَانَ أَبُو سَهْيَانَ سَيِّئُهُمْ ، وَأَصْبَحَ النَّاسُ مُسْلِمِينَ وَأَصْبَحَتْ أَمِيرَهُمْ ، فَأَعْطَاهُ مُعَاوِيَةُ نَخْرَجَ - فَسُئِلَ عَنْهُ فَقَالَ : وَاللَّهِ لَغَمَزَنِي غَمَزَةٌ كَادَ يَكْسِرُ مِنْهَا يَدِي وَأَتَمَّ تَرْغُمُونَهُ مَرِيضًا .

وَقَالَ الْمَدَائِنِيُّ : دَخَلَ كُثَيْرُ عَمْرَةَ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ ، فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، لَوْلَا أَنَّ مَرْوَرَكَ لَا يَتِمُّ بَانَ تَسْلَمَ وَأَسْقَمَ لِدَعْوَتِ اللَّهِ أَنْ يَهْرِفَ مَا بِكَ إِلَيَّ ، وَلَكِنْ أَسْأَلُ اللَّهَ لَكَ أَيُّهَا الْأَمِيرُ الْعَافِيَةَ وَلِي فِي كَثَفِكَ النِّعْمَةُ ، فَضَحَكَ وَأَمْرًا لَهُ بِمَالٍ ، فَقَالَ :

وَنَعُوذُ سَيِّدَنَا وَسَيِّدَ غَيْرِنَا * لَيْتَ التَّشَكُّي كَانَ بِالْعَوَادِ
لَوْ كَانَ يُقْبَلُ فِدْيَةٌ لِفَدِيَّتِهِ * بِالْمَصْطَفَى مِنْ طَارِفِي وَتِلَادِي

وَقَالَ آخَرُ :

لَا تَشْكُونَنَّ دَهْرًا مَحْصَحَتْ بِهِ * إِنَّ الْغِنَى فِي صَحْبَةِ الْجَسِيمِ
هَبِكَ الْخَلِيفَةَ ، كُنْتَ مُتَفَعًّا * بِلَدَاذَةِ الدُّنْيَا مَعَ السَّقِيمِ ؟

اعتل المسور بجلاء ابن عباس يعود نصف النهار؛ فقال المسور: يا أبا عباس هلا ساعة غير هذه! قال ابن عباس: إن أحب الساعات إلي أن أؤدي فيها الحق أشقها علي.

وكتب رجل إلى صديقه: كيف أنت؟ بنفسى أنت! وكيف كنت؟ لازلت! وكيف قوتك ونشاطك؟ لا عديمتها ولا عديمتها هما منك، وأعطاك الله إلى أحسن ما عودك! لولا عوائق يوجب العذر بها تفضلك لم أدع تعرف خبرك بالعين، فإنها أشقى للقلب وأقبح للليل وأشد تسكيناً للاج الشوق.

وقرأ في كتاب: ^(١) إن تخلفت عن عيادتك بالعذر الواضح من العلة لما أغفل قلبي ذكرك ولا لسانى محضاً عن خبرك في ثمتك ومضجك وتقل الحال بك تبعث من تقسم جوارحه وصبك وزاد في ألمها ألمك ومن تتصل بك أحواله في السراء والصراء. ولما بلغتني إفاقتك كتبت مهتاً بالعافية غبراً بالعذر، معنياً من الجواب إلا بخبر السلامة إرسالاً.

وقال عبد بن الحساس:

تجمعن من شتى ثلاث وأربع • وواحدة حتى بلغت ثمانياً
سليتي وسلتي والرباب وزينب • وهند ودعد والمنى وقطامياً
وأقبلن من بعض الخيام يئدني • ألا إن بعض العائيات دوائياً

(١) أبو العباس: كنية عبد الله ابن عباس. (٢) كما ورد هذا المصل بالأصل، ولم نوق إليه في صدر آثار سوى العقد الفريد (ج ٢ ص ٣٤١) وورد فيه هكذا: «لن تخلفت عن عيادتك بالعذر الواضح من العلة لما أغفل قلبي ذكرك ولا لسانى محضاً عن خبرك يجب أن تقسم جوارحه وصبك وإن زاد في ألمها ألمك وأن تتصل به أحوالك في السراء والصراء. ولما بلغتني إفاقتك كتبت مهتاً بالعافية معنياً من الجواب إلا بخبر السلامة إن شاء الله». وظاهر أن رواية العقد أوثق من رواية الأصل غير أن بها كلمة «يجب» نافية، ولعل أصل العبارة: وكيف بمن يجب الخ أو نحو ذلك.

وقال عبد الله بن مُصعب الزُّبيري :

ما لي مَرِضْتُ فلم يَعْذِنِي عَائِدٌ * مِنْكُمْ وَيَعْرِضُ كَلْبُكُمْ فَأَعُوذُ

فُسِّمِي «عَائِدَ الْكَلْبِ» ، وولده الآن يسمون «بني عائِد الْكَلْبِ» .

التعازي وما يتمثل به فيها

حدثني محمد بن داود عن غسان بن الفضل قال قال عبد الوهاب الثقفي : أنا

أبن جُرَيج بمكة يُعْزِّي عني بعض أهلي ، فقال : إنه من لم يسأل أهله إيماناً واحتساباً

سلا كما تسألوا البهائم .

كتب إبراهيم بن يحيى الأسلمي إلى المهدي يعزيه عن أبيه : أما بعد ،

فإن أحق من عرف حق الله فيما أخذ منه من عظم حق الله عليه فيما أتى له .

وأعلم أن الماضي قبلك هو الباقي بعدك ، وأن أجز الصابرين فيما يصابون به

أعظم طيبهم من النعمة فيما يعاقون منه .

ونحوه قول سهل بن هارون : التهته على أجل الثواب ، أولى من التعزية على

عاجل المصيبة .

وقال بعض الشعراء :

كَمْ مِنْ يَدٍ لَا يُسْتَقَلُّ بِشُكْرِهَا * لِي فِي ظِلِّ الْمَكَارِهِ كَامِنَةٌ

وسقطت مقاديرُ فم معاوية فشق ذلك عليه ، فقال له يزيد بن مَعمر السلمي :

والله يا أمير المؤمنين ، ما بلغ أحدٌ منك إلا أبغض بعضه بعضاً ، ففوك أهون علينا

من سمعك وبصرك .

وقال صالح المري لرجل يعزّيه : إن لم تكن مصيبتك أحدثت في نفسك موعظة
فمصيبتك نفسك أعظم . ونحوه : شر من المَرْزُوتِ سوءُ الخلف عنها . ومثله
قول الشاعر :

إن يكن ما به أصبتَ جليلاً • فلفَّقْتُ العزاء فيه أجلاً
عزّى شيبُ بن شَيْبَةَ المَهْدِيُّ عن بانُوقة^(١) فقال : يا أمير المؤمنين ، ما عند الله
خير لها مما عندك ، وثوابُ الله خيرُ لك منها .

عزّى رجلُ عبد الله بن طاهر عن أخته فقال : أيها الأمير ، مم تجزع ؟
• الموتُ أكرمُ تَزَالُ على الحَرَمِ •

وقال جرير :

وأهونُ مفقودٍ إذا الموتُ ناله • على المرءِ مِنْ أَصْحَابِهِ من تَقَنَّعَا

وقال آخر :

ولم أرَ نعمةً شِمتْ كريماً • كنعمة عورةٍ سُتِرَتْ بقبرٍ
وعزّى رجلٌ رجلاً فقال : لا أراك الله بعد هذه المصيبة ما يُفْسِدُكها .

وقال رجل لعمر بن عبد العزيز :

تَعَزَّرَ أمير المؤمنين فإنه • لِمَا قد ترى يُغْنِي الصغيرُ ويولدُ
هل أبْنُكَ إِلَّا من سُلَالَةِ آدَمِ • لكلٍّ على حوضِ المنيةِ مَوْرِدُ

عزّى أبو بكر عمر رضى الله عنهما عن طفل أصيب به ، فقال : عوضك الله
منه ما عوضه منك .

وقال محمود الوزاق :

يمثلُ ذواللبِّ في نفسه • مصائبه قبل أن تَرِيَلَا

(١) بانُوقة : مات كانت للمهدي .

فإن تزلت بقتة لم ترعه * لما كان في نفسه مثلاً
 رأى الهم يفضي إلى آخر * فصبر آخره أولاً
 وذو الجهل يأمن أيامه * ويتنسى مصارع من قد خلا
 فإن بدته صروف الزمان * ببعض مصائبه أعولاً
 ولو قدم الحزم في أمره * لعلمه الصبر عند البلا

عزى موسى بن المهدي سليمان بن أبي جعفر عن ابن له ، فقال : أيسرك وهو
 بليّة وقتنة ، ويحزنك وهو صلاة ورحمة ! .

وعزى رجل موسى بن المهدي عن ابن له فقال : كان لك من زينة الحياه
 الدنيا ، وهو اليوم من الباقيات الصالحات .

توفي سهيل بن عبد العزيز بن مروان ، فكتب الى عمر بن عبد العزيز بعض
 عماله وأطلب في كتابه ، فكتب اليه عمر :

حسبي حياة الله من كل ميت * وحسبي بقاء الله من كل هالك^(١)
 إذا ما لقيت الله عني راضياً * فإن شاء النفس فيما هنالك^(٢)

كتب ابن السماك الى الرشيد يعزّيه بآب له : أما بعد ، فإن استطعت أن يكون
 شكرك لله حين قبضه أكثر من شكرك له حين وهبه ، فإنه حين قبضه أحرز لك^(٣)
 هيبته ، ولو سلم لم تسلم من فتنه ، أرايت حزنك على ذهابه وتلفك لفراقه ! أريبت
 الدار لنفسك فترضاها لأبنك ! أما هو فقد خلاص من الكدر ، وبقيت أنت معلقاً
 بالخطر . وأعلم أن المصيبة مصيبتان إن جرعت ، وإنما هي واحدة إن صبرت ،
 فلا تجمع الأمرين على نفسك .

٢٠ (١) دخله الحرم وهو حذف فاء مولن . (٢) كذا في الأصل ولعله « يعزّيه عن ابن له » .

(٣) حذف هنا الجواب وهو مفهوم من سياق الكلام .

كتب عبد الله بن طاهر إلى أبي ذؤف : المصائب حالة لا بد منها ، فمنها ما يكون رحمه من الله ولطفا به ، وآية ذلك أن يوفقه للصبر ويُلهمه الرضا وينسط أمله فيما عده من الثواب الآجل والخلف العاجل . ومنها ما يكون سُخْطا وَاِسْتِقَامًا ، أوله حُرٌّ وأوسطه قُتُوطٌ وآخره ندامة ، وهي المصيبة حَقًّا الجامعة لخُسران الدنيا والآخرة . ولم تزل عادة الله عندك الإخلاف والإثلاف . وإن يك ما نالك الآن أعظم مما أتى عليك في مواضي الأيام ، فالأجر المأمول على قدر ذلك .

وكتب أبو ذؤف إليه : إن تكن المصيبة جلّت ، فإن فيما أكرمني الله به من جميل رأي الأمير وما وصح للناس من فضل عنايته وأبدانه إياي نكتبه ، ما يحل العوض من المفقود .

وفي كتاب آخر : إن كانت المصيبة جلّت ، إن فيما أتى الله ببقاء الأمير عوضا وإفيا وحلّفا كافيا . وحقيق بمن عظمت النعمة عليه فيما أتى الله أن يحسن عزّاءه عما أخذ منه . وأحق ما صبر عليه ما لا يُستطاع دفعه .

وقرأت في كتاب لبعض الكتاب في تعزية : أسأل الله أن يسد بك ما ثلّت الأيام من مكانه ، ويعمر ما أخلّت من مشاهدته وأوطانه حتى لا يفتقدوا الدائر ، وأن يستقبل لكم أيامكم بأحسن ما أمضاها لمن مضى منكم ، فيجعلكم الخلف الذي لا وحشة معه ولا وحشة عليه ، ويتولّاكم ويتولّانا فيكم بما هو أهله ووليّه .

وقرأت في كتاب تعزية : لا لوم على دمع لا تملك أن تسفحها ، ولا على ألم في القلب لا يدفع أن يظهر فيك ، ولا عنر في سواهما مما أحبط أجرك وأشمت عدوك وضعف رأيك ، ولم يرجع إليك فائتا ولا إلى شقيقك بمكانه روحا ولا إلى من خلف

(١) في الأصل : « ... وما وصح للناس فإن فضل عنايته وأبدانه إياي ... الخ » .

حفظاً . واعلم أن فرق ما بين ذى العقل وذى الجهل في مصيبتيهما تعجل العاقل من الصبر ما يتأجل الجاهل .

وقرأت في كتاب تعزية : لو كانت النوائب مدفوعة عن أحد بكثرة من يقيه ذلك من إخوانه ويفديه منه بالأخص من أعزته والأقرب من ماله ، سببت من ملهها ، وكان سبقي الى ذلك أبرز سبق ، وحظي بالتقدم فيه أوفر حظ .

وقرأت في كتاب : مصيبتك لي مصيبة ، وما نالك من ألمها لي موجد . ولو كان في الوضع أن أعلم كنه ما خامر قلبك من ألمها لحملت مثله على نفسي ، فإني أحب أن أكون أسوتك في كل سار وظام ، وألا أمتنع بأيام غمومك ، ولا أقصر فيها من مقدار حالك .

وقرأت في كتاب : نسأل الله حسن الاستعداد لما تنوَّكفه وتوقع حلوله ،^(١) وألا يشغلنا بما يقل الانتفاع به وتعظم التبعة فيه عما نحتاج إليه يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً ، وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً ، وأن يجعل ما وهب لنا من الصبر والعزاء إيماناً وإيقاناً ، ولا يجعله دُهوراً ونسياناً . قال أسماء بن حارجه إذا قدمت المصيبة تركت التعزية ، ولذا قدم الإخاء قبح الثناء .

قيل لأعرابية مات أبنها : ما أحسن عزاءك ! فقالت : إن ققدي إياه أمني من المصيبة بعده . ونحوه قول الشاعر^(٢) :

وكنْتُ عليه أحذر الموت وحده * فلم يسق لي شيء عليه أحذر

(١) تنوَّكفه : تنوقه . (٢) هو أبو واصل الحسن بن هاني ، وهذا البيت من أبيات قاض في محمد الأمين ، وقيل هذا البيت :

طوى الموت ما بيني وبين محمد * وليس لما طوى المنية ماشر

ومثله :

وقد كنت أستعفى الإله إذا اشتكى • من الأجر لي فيه وإن سرني الأجر

وقال أبو العتاهية :

وكما تسلى وجوه في الترى • فكذا يسلى عليهن الحزن

وفي الحديث : "مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُصِبْ مِنْهُ".

ويقال : المصيبة الموحجة تبرز ذكر الله في قلب المؤمن .

قال الأصمعي : مررت بأعرابية وبين يديها قتي في السياق^(٢)، ثم رجعت ورأيت

في يدها قدح سويق تشربه . فقلت لها : ما فعل الشاب ؟ فقالت : واريئناه يا
فقلت : فما هذا السويق ؟ فقالت :

١٠ مل كل حاي ما كل القوم زادهم • على البؤس والبلى وفي الحدثنان
فيل لأعرابي كيف حررت اليوم على ولدك ؟ فقال : ما ترك حب الغداء
والعشاء حررتا .

وقال عمر بن عبد العزيز : إنما الجرع قتل المصيبة . فإذا وقعت فآله عما أصابك .

اشتكى بعض أهل محمد بن علي بن الحسين بخزع عليه • ثم أخير بموته فسرى

١٥ عنه . فقيل له في ذلك . فقال • تدعو الله فيما محب • فإذا وقع مانكره لم يخالف الله
فيا أحب .

لم • ب عتبة بن مسعود قول عبد الله : يا ماضي الله فيه ماضي فما أحب

في دعونه وأحابي .

(١) يصيب منه يسبه بالاصطلاح لغة عليها . (٢) الساق : رجع الروح كاد روحه تساق

قال رجل من طي^(١) :

فلولا الأسي^(١) ما عشت في الناس ساعة . ولكن إذا ما شئت أسعدني بشي

وقال آخر :

إذا أنت لم تسأل أصطباراً وحسبة * سلوت على الأيام مثل البهائم

عزى محمد بن الوليد بن عتبة الوليد بن عبد الملك فقال : يا أمير المؤمنين، ليشغلك

ما أقبل من الموت اليك، عمن هو في شغل^(٢) مما دخل عليك، وأعيد لثوله عدة تكون

لك حجاباً من الخزع وسيراً من النار . فقال يا محمد، أرجو ألا تكون رأيت غفلة

تنبه عليها ولا حراً يستتر منه، وما توفيق إلا بالله . فقال محمد : يا أمير المؤمنين،

إنه لو استغنى أحد عن موعظة فضيل لكتته، ولكن الله يقول : ﴿ وَذَكِّرْهُنَّ

الذكري نفع المؤمنين ﴾ .

وقال الطائي :

وفرح بالثي المعار مائة * ويحزن لما صار وهوله دثر

عليك بثوب الصبر إذ فيه ملبس * فإن أبك المحمود بعد آبك الصبر

وقال أيضا .

أمالك إن الحزن أحلام ماثم * ومهما يذم فالوجد ليس بدائم

تأمل رويدا هل تعدن سالماً * إلى آدم أم هل تعدن آبن سالم

وقال آخر :

إصبر لكل مصيبة وتحلّ . وأعلم بأن الدهر غير مخلد

(١) الأسي : جمع أسوة (الصم ويكسر) وهي ما يتعزى به الخير . (٢) كذا في الأصل

أَوْ مَا تَرَى أَنَّ الْحَوَادِثَ جَمَّةٌ * وَتَرَى الْمُنِيَّةَ لِلْعِبَادِ بِمَرَصِدٍ

وَإِنَّا أَنْتَكَ مُصِيبَةٌ تُشْجِي بِهَا * فَأَذْكُرُ مُصَابِكَ بِالنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ

عَنْ زِي رَجُلٍ الْعِشِيرِيِّ فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، كَانَ لَكَ الْإِجْرُ لَا بِكَ ، وَكَانَ الْعِزَاءُ

مِنْكَ لَا عَنْكَ .

يَعَزِّي أَهْلَ نَجْرَانَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِهَذَا الْكَلَامِ : لَا يُحْزِنُكُمْ اللَّهُ وَلَا يَفْتِنُكُمْ ، أَنَا لَكُمْ

اللَّهُ ثَوَابَ الْمُتَمِّينِ وَأَوْحِبَ لَكُمْ الصَّلَاةَ وَالرَّحْمَةَ .

عَنْ زِي بَعْضِ الزُّبَيْرِيِّينَ رَجُلًا فَقَالَ : لَا يَصْفُرُ رَبُّكَ ، وَلَا يُوحِشُ بَيْتَكَ ،

وَلَا يَضَعُ أَجْرَكَ ، وَحَمَّ اللَّهُ مَتَوَفَاكَ ، وَأَحْسَنَ الْخُلَافَةَ عَلَيْكَ .

قَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ :

١٠ أَسْكَانَ بَطْنِ الْأَرْضِ لَوْ يُقْبَلُ الْفِدَى * فَدَيْنَا وَأَعْطَيْنَا بِكُمْ مَا كُنَّ الظُّهْرُ

فِيَالِيتَ مَنْ فِيهَا عَلَيْهَا وَلَيْتَ مَنْ * عَلَيْهَا تَوَى فِيهَا مَقِيًّا إِلَى الْحَشِيرِ

وَقَاسَمَنِي دَهْرِي نَبِيَّ شَطْرِهِ * فَلَمَّا تَوَقَّى شَطْرَهُ مَالٌ فِي شَطْرِي

فَصَارُوا دِيوَا لِلْمَايَا وَمَنْ يَكُنْ * عَلَيْهِ لَهَا دِينَ قَضَاهُ عَلَى عُسْرِ

كَأَنَّهُمْ لَمْ يَعْرِفِ الْمَوْتَ غَيْرَهُمْ * فَتُكَلُّ عَلَى تُكَلٍّ وَقَبْرٌ عَلَى قَبْرِ

١٥ وَقَدْ كُنْتُ حَىَّ الْحَوِيفِ قَبْلَ وَفَاتِهِمْ ، فَلَمَّا تَوَفَّوْا مَاتَ خَوْفِي مِنَ الدَّهْرِ

فَلِلَّهِ مَا أُعْطِيَ وَلِلَّهِ مَا جَزَى * وَابْسِلْ لَأَيَّامِ التَّرْزِيَةِ كَالصَّبْرِ

فَحَسْبُكَ مِنْهُمْ مُوَحِّشًا فَقَدْ رَمَهُمْ * وَحَسْبُكَ مِنْهُمْ مُسَلِّيًا طَلَبُ الْأَجْرِ

عَنْ زِي شَيْبِ بْنِ شَيْبَةَ رَجُلًا مِنَ الْيَهُودِ فَقَالَ : أَعْطَاكَ اللَّهُ عَلَى مُصِيبَتِكَ أَفْضَلَ

مَا أُعْطِيَ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ مِلَّتِكَ .

وقال العتي :

ما طالج الحزن والحرارة في آل * أحشاء من لم يمت له ولد
يُحْمَتُ بآبئ ليس بينهما * إلا ليالٍ ليست لها عسَدُ
وكلُّ حزن يَتَلَّى على قديم السَّحَرِ وحُزْنِي يُجِدُّه الأبدُ

وقال أيضا :

ألا يزجر الدهرُ عنا المنونا * يَتَّقِ النبات ويُنْفِي البينا
وأُنْمَى على بلا رحمة * فلم يُبْقِ لي في جُفُونِي جفونا
وكنْتُ أبا سبعة كالبدور * أُنْفَى بهم أعين الحاسدينَا
فمَرُّوا على حادثات الزمان * كَمَرَّ الدَراهِمِ بالناقدِينَا
فأفْتَنَهُمُ واحداً واحداً * إلى أنْ أبادتهم أجمعِينَا
وَأَلْقَيْنَ ذاك إلى ضَارِجٍ ^(١) * وَأَلْقَيْنَ هَذَا إلى دَافِئِنَا
وما زال ذلك دَابَّ الزمان * ن يَفْنِي الأوائِلَ فالأولِينَا
وحتى بكى لي حَسَادُهُمْ * فقد أَقْرَحُوا بالدُوعِ الجفُونَا
وحَسِبُكَ من حادثٍ بَأَمْرِي * تَرَى حاسِدِيهِ له راحِيَا
وصكانوا على ظهرها أنجماً * فَأَضْحَوْا إلى بطنها يُتَقَلُّونَا
فمن كان يُسْلِيهِ مَرُّ السنين * فحُزْنِي يَجِدُّه لي السنُونَا
ومما يسكن وجدي بهم * بأن المنون ستَلْقَى المنونَا

كان أبو بكر رضي الله عنه إذا عَزَى رجلاً قال : ليس مع العزاء مصيبةٌ ولا مع
الجزع فائدة؛ الموت أهون مما قبله وأشدُّ مما بعده؛ اذكروا فقد رسول الله صلى الله
عليه وسلم تَصَفَّرَ مصيبتكم؛ وعظم الله أجركم .

(١) الضارج : وصف من خرج ليل إذا حفر له .

وكان على رضى الله عنه إذا عَزَى رجلاً يقول : إن تَجَزَّعَ فاهلُ ذلك الرَّحْمِ ،
وإن تصيرَ ففى الله جَوْشٌ من كل فائتٍ ؛ وصلى الله على محمد ، وعظم الله أجركم .

وقال أعرابي :

أَيْغسلُ رأسي أو تَطِيبُ مَشَارِيي * ووجهك مغفورٌ وأنت سَلِيبُ
نَسِيكِ من أَمسى بِبَاجِيكِ طَرَفُهُ * وليس لمن وارى السُّرَابُ نَسِيبُ
وإني لأَسْـجِي أني وهو مَبْتُ * كما كُنْتُ أَسْتَحِيهِ وهو قَرِيبُ

وقال أعرابي :

وما نحن إلا مثلهم غير أننا * أَلَمَّا قَلِيلًا بَعْدَهُم وتَقَدَّمُوا

وقال آخر :

وقد كُنْتُ أَسْتَعْفِي الإله إذا اشْتَكَى * من الأَجْرِ لي فيه وإن سَرَّنِي الأَجْرُ
وأَجَزَّعَ أني يَنْأَى به يَنْ لَيْلَةٍ * فكيف بَيْنَ صَارِ مِيعَادِهِ الحَشْرُ

وقال آخر :

وإِنَّا وإِخوانًا لنا قد تَتَابَعُوا * لِكَالْمَغْتَدِي والرَّايحِ المَتَهَجِّرِ

وقال سليمان الأعجمي :

رَبِّ مغروسٍ يُعَاشُ به * عَدَمُهُ كَفِّ مغْرِيسَةٍ
وكذاك الدهرُ مَاتَمُهُ * أَقْرَبُ الأشياءِ من عُرْسَةٍ

وتمثل معاويةُ بن أبي سفيان يوماً فقال :

إذا سارَ مَنْ خَلَفَ أَمْرِي وأَمَامَهُ * وأَوْحَشَ من جِيرانِهِ فهو سائرُ

وقال آخر:

وإذا قيل مات يوماً فلان * راعنا ذاك ساعة ما يُحِيرُ
نذكر الموت عند ذاك وننسا * إذا غيبتنا عنا القيسورُ

وقال آخر:

نُزاع من الجنائز قابلتنا * ونلهو حين نمتى ناهيات
كرومة ثلثة لمُفَارِ سجع * فلما غاب ظلت راتعات

وقال أبو نواس :

سبقونا الى الرحيد * بل وإنا لبالائز

وكتب رجل الى بعض الأمراء في تعزية : الأمير أذكركه من أن يذكر به ،
وأعلم بما قضاءه على خلقه من أن يدل عليه ، وأسلك لسبيل الراشدين في التسليم لأمره ١٠
والصبر على قدره والتعجل لوعده ، من أن ينبه من ذلك على حظه ، أو أن يحتاج معزيه
عند حادث المصيبة الى أكثر من الدعاء في قضاء حقه . فزاده الله توفيقاً الى توفيقه ،
وأخضره رشده ، وسدد للصواب غرضه ، وتولاه بالحسنى في جميع أموره ، إنه سميع
قريب . وقد كان من حادث قضاء الله في المتوفى ما أنقص وأرخص ، وجمع وأوجع ،
علما بما دخل على الأمير من القصر ، وعلى سروره من اللوعة ، وعلى أنسه من الوحشة ، ١٥
الى ما خصني منه بمأس الرِّيح وأوشج القرابة . فأعظم الله للأمر الأجر ، وأجرل له
الذخر ، وعصمه باليقين ، وأنجز له ما وعد الصابرين ، وريح المتوفى ولقاء الأمن
والروح ، وفسح له في المصجع ، وجمعه وإياه بعد العمر الطويل في الدار التي لا خوف
عليهم فيها ولا هم يحزنون .

٢٠ (١) الثلة (بالفتح) : جماعه العم الكثيرة ، والثلة (بالضم) جماعة الناس . (٢) أنقص :
أقل وأرخص : أوجع . (٣) في الأمل : « رجع له وإياه » .

وفي كتاب : نحن محمد الله آتيا الأمير إذ أخذ على ما أتى منك، وإذ سلب على ما وهب بك؛ فانت الميسوس من كل مانت، والجابر لكل مصيبة، والمؤنس من وخشة كل نقد؛ وحق لمن كنت له وليا وعصدا أن يشغله حمد الله على النعمة بك عن الجرع على غيرك .

- وكتب سعيد بن حميد الى محمد بن عبد الله : ليس المعزى على سلوكك السبيل التي سلكها الساس قبله والمضي على السنة التي سنها صالحو السلف له؛ وقد بلغني ما حدث من قضاء الله في أم الأمير، فالتى من ألم الرزية وفاجع المصيبة ما ينال خدمه الذين يعصمهم ما حصه من النعم . ويتصرفون معه فيما تناوله الله به من المحن . فأعظم الله للأمير الأجر، وأحرل له المثوبة والذخر، ولا أراه في نعمة عده تقصا، ووفقه بعد لاشكر لموجب للريد، وعد المحن للصبر المحيرز للثواب، إنه هو الكريم وهاب . ورحم الله المصيبة رحمه من رضى سعيه وحازاه بأحسن عمله . ولو كانت السبيل الى الشحوص الى باب الأمير سهلة . لكان الله قد أجل الأمير عن أن يعزيه مثلي بالرسول دون اللقاء، وبالكتاب دون الشفاء، ولكن الكتاب لقاء من لا سبيل له الى الحركة، وقبول العذر عن حيل بينه وبين الواجب .

- ولأبن مكرم : ومما حركنى للكتاب تعزيتك بمن لا ترميك الأيام بمثل الحادث فيه، ولا تعاض مما كان الله جمعه لك عنده من الميل اليك والصبر على مكروه جفائك، مع ما كان الله أعاده من قوة العقل وأصالة الرأي، ومد له من عانة الى قصوى الغايات، فإن الله وإنا اليه راجعون على ما أفانقنا الأيام منه حين تم واستوى، وعالى في المروءة وتماهى، وعد الله يحاسب المصاب به؛ وعظم الله لك فيه الأجر، ومهل لك في العمر،

وأجزل لك العوض والنحر. فكل ما مضى من أهلك فانت سداد ثلثته وجابر رزقته .
وقد خلف من أنت أحق الناس به من عجوز وليت تربيتك وحياطتك في طبقات
سنتك، وولد ربوا في حورك ونبتوا بين يديك، ليس لهم بعد الله مرجع سواك، ولا
مقيلا إلا في ذراك؛ فأثمدك الله فيهم فإنه أثرب أحوالهم بعمارة مروءته، وقطعهم
بصلة فضله، والله يحزيه بجبل أثره ويخلفه فيهم بما هو أهله .

وفي فصل من كتاب : وقد جرى قضاء الله في هذه النازلة ما نطق عما نالك^(١)
وأبقى عندك، وهو حق مثلها وقدر مثلها .

وفي فصل آخر: لو كان ما يمسك من أذى يشتري أو يفقدى، رجوت أن أكون
غير باخل بما تغض به النفوس، وأن أكون سترًا بينك وبين كل ملئ ومخدور.
فأعظم الله أجرك، وأجزل ذنرك، ولا خذل صبرك ولا فتك؛ ولا جعل للشيطان
حظًا فيك ولا سبيلًا عليك .

المداثني قال : قدم رجل من عيس، ضريرٌ محطوم الوجه، على الوليد؛ فسأله
عن سبب ضره، فقال : يت ليلة في بطن وادٍ ولا أعلم على الأرض صبيًا يزيد ماله على
ماله، فطرقنا سبلًا فذهب ما كان لي من أهل ومالٍ وولدٍ إلا صبيًا رضيعًا وبعيرًا صعبًا،
فندد البعير والصبي^(٢) معي فوضعتهم وأتبعتهما البعير لأحبسه، فما جاوزت إلا ورأس
الذئب في بطنه قد أكله، فتركته وأتبعتهما البعير، فاستدار فرمحنى رنحة حطم بها وجهي
وأذهب عيني، فأصبحت لا ذا مالٍ ولا ذا ولد. فقال الوليد : أذهبوا به إلى عروة
ليعلم أن في الناس من هو أعظم بلاء منه؛ وكان عروة بن الزبير أصيب بأبن
له وأصابه الداء الخبيث في إحدى رجليه فقطعها، فكان يقول : كانوا أربعة —

(٢) ندد البعير : شرد .

(١) لعله : «بما» .

يعنى بنيه - فأبقيت ثلاثة وأخذت واحداً، وكُنَّ أربعا - يعنى يديه ورجليه -
فأخذت واحدة وأبقيت ثلاثاً^(١)، أحمدك، لئن كنت أخذت لقد أبقيت، ولئن كنت
أبقيت لقد عاقبت. وشخص الى المدينة فأتاه الناس يسكنون ويتوجهون؛ فقال :
إن كنتم تُعدُّونى للسباق والصراع فقد أودى، وإن كنتم تُعدُّونى للسان والجاه
فقد أبى الله خيراً كثيراً.

وقال على بن الجهم :

مَنْ سَبَقَ السُّلُوءَ بالصَّبْرِ * فَازَ بِفَضْلِ الْحَمْدِ وَالْأَجْرِ
يَا عَجَباً مَنْ هَلَعَ جَارِع * يُصْبِعُ بَيْنَ الزَّمِّ وَالْوِزْرِ
مَصِيبَةُ الْإِنْسَانِ فِي دِينِهِ أَعْظَمُ مِنْ جَانِحَةِ الدَّهْرِ

وقال بعض الشعراء :

لَيْتَ شِعْرِي ضَلَّةً * أَيْ شَيْءٍ قَتَلَكَ
وَالْمَنَايَا رَمَدٌ * لَلْفَتَى حَيْثُ سَلَكَ
حَكْلُ شَيْءٍ قَاتِلٌ * حِينَ نَلَقَى أَجَلَكَ
لَيْتَ نَفْسِي قُدِّمَتْ لِلْمَنَايَا بِذَلِكَ
أَيْ شَيْءٍ حَسَنٍ لَلْفَتَى لَمْ يَكُ لَكَ

وقال آخر :

غُرِّ أَمْرُؤُ مَتَّهْ نَفْدٌ * سُنْ أَنْ تَدُومَ لَهُ السَّلَامَةُ
هِيَاةً ! أَعْيَا الْأَوَّلِيَّ نِ دَوَاءِ دَائِكَ بِإِدْعَامِهِ

(١) فى الأصل : « ثلاثة » بآيات التاء . (٢) كذا بالأصل . وفى شرح أشعار الحماسة

(ص ٤١٤ طبعة أردربا) أن هذه الأبيات لأم فاطمة بنت السليمان بن السليمان، وأقوالها :

طاف يبنى نجوة * من هلاك فهلك
وذكر لهذا خبراً .

وقالت صفيّة الباهليّة في اختها :

كنا كفصين^(١) في جرثومة سَمَوَا * حينًا بأحسن ما تسمو له الشجر
حتى إذا قيل قد طالت فروعهما * وطاب قنواهما^(٢) وأستنظر الثمر
أخفى على واحدٍ ريبُ الزمان ولا * يُبقي الزمانُ على شيء ولا يندر
كنا كأنجم ليل وسطنا قمر * يجلو الدجى فهوى من بيننا القمر

ومن هذا أخذ الطائي قوله :

كان بنى نبهان يوم وفاته * نجوم سماء نحر من بينها البدر

وقال آخر :

نكل أناس مقبر^(٣) بفنائهم * فهم ينقصون والقبور تزيد
وما إن زال رسم دار قد أخلقت * وبيت لميت بالفناء حديد
هم جيرة الأحياء أما جوارهم . فدائين وأما الملتقى فبعد

وقال آخر :

لا يُبعد الله أقوامًا لنا ذهبوا * أفناهم حدان الدهر والأبد
نمئهم كل يوم من بقيتنا * ولا يؤوب إلينا منهم أحد

وقال النابغة :

حسب الخليلين أن الأرض بينهما * هذا عليها وهذا تحتها بالي

وقال آخر :

وقد كنت أرجو أن أملاك^(٤) حقيبة * فحال قضاء الله دون رجائيا
ألا ليئت من شاء بعدك إنما * عليك من الأقدار كان حذاريا

(١) جرثومة الشيء : أصله . (٢) القنوا : العلق وهو من النعل كالعتقود من العنب .
(٣) المقبر : موضع القبور . (٤) أملاك : أمتع بك ، يقال : ملاك الله حيييك أي منعك به
وأعاشك معه طويلا .

وقال آخر :

لَعَمْرُكَ مَا وَارَى التُّرَابُ فِعَالَهُ * وَلَكِنَّهُ وَارَى ثِيَابًا وَأَعْظَمًا
فَضَالَهُ ^(١) بَن شَرِيكَ :

رَمَى الْحَدَثَانِ نِسْوَةَ آلِ حَرْبٍ * بِفَادِحَةٍ سَمَلَتْ ^(٢) لَهَا سُودًا
فَرَدَّ شَعُورَهُنَّ السُّودَ بَيْضًا * وَرَدَّ وَجُوهَهُنَّ الْبَيْضَ سُودًا

وقال آخر :

أَمَّا الْقُبُورُ فَإِنَّهُنَّ أَوَانِسُ * بِجِوَارِ قَبْرِكَ وَالْدِيَارُ قُبُورُ
عَمَّتْ مَصِيبَتُهُ فَمَنْ هَلَكَ * فَالنَّاسُ فِيهِ كُلُّهُمْ مَا جُورُ
رَدَّتْ صَنَائِعُهُ عَلَيْهِ حَيَاتُهُ ^(٣) * فَكَانَهُ مِنْ تَشْرِهَا مَنْشُورُ

منصور النَّمْرِي :

فَإِنْ يَكُ أَفْتَهُ اللَّيَالِي فَأَوْشَكَتْ * فَإِنَّ لَهُ ذِكْرًا سِيفِي اللَّيَالِي

وقال طُفَيْلٌ يَذْكُرُ الْمَوْتَ :

مَضَوْا سَلَفًا قَصْدُ السَّبِيلِ عَلَيْهِمْ * وَصَرَفُ الْمَنَاسِيَا بِالرِّجَالِ تَقَلُّبُ

وقال هشام أخو ذِي الرُّمَّة :

تَعَزَّيْتُ عَنْ أَوْقَى بَغْيَلَانَ بَعْدَهُ * عِزَاءً وَجَفْنُ الْعَيْنِ مَلَانٌ مُتَرَعٌ

وَلَمْ تُنْسِنِي أَوْقَى الْمَصِيبَاتِ بَعْدَهُ * وَلَكِنْ تَكَّ ^(٤) التَّرَجَّحُ بِالْقَرْحِ أَوْجَعُ

(١) نسب هذا الشعر في أمالي القالي (ج ٣ ص ١١٥ طبعة دار الكتب) للكاتب بن معروف الأسدي .

ونسب في شرح أشعار الحماسة (ص ٤٢٧ طبعة أوروبا) وشرح القاموس مادة سمد لعبد الله بن الزبير الأسدي .

(٢) السود : الغفلة وذهاب القلب ومنه قوله تعالى : (رَأَيْتُمْ سَاعِدُونَ) أي وهو تغير الوجه من الحزن كأنه

أصابها السواد . وقيل معناه رهن رهمن يخن . (٣) كذا في نهاية الأرب (ج ٥ ص ١٧٨ طبع

دار الكتب المصرية) وهو الذي يستقيم به معنى الشعر . وفي الأصل : «إلى» . (٤) التلك : مصدر

تلك القرح إذا قرحها قبل أن تبرا فتدبت .

التنهاني

وكان يقال : إن أول من هنا وعزى في مقام واحد عطاء بن أبي سفيان
الثقفى ، عزى يزيد بن معاوية بأبيه وهناك بالخلافة ، ففتح للناس باب الكلام .
فقال : أصبحت رزيت خليفة وأعطيت خلافة الله . قضى معاوية نجه . فغفر الله ذنوبه .
ووليت الرياسة ، وكنت أحق بالسياسة ، فأحتسب عند الله أعظم الزرية . وأشكر الله
على أعظم العطية . وعظم الله في أمير المؤمنين أجرك ، وأحسن على خلافة عوناك .
وقالت أعرابية للنصور في طريق مكة بعد وفاة أبي العباس : أعظم الله أجرك
وأخيك ، لا مصيبة على الأمة أعظم من مصيبتك ، ولا عوض لها أعظم من خلافتك .

(١) لعله : « عند » . (٢) الأوتدخض : الحزن . (٣) نوره : يهيجته .
(٤) البغال : راكب البغال ، والبغال تعجرون شأوا الأفراس .

قال المجتاج لأيوب بن القريّة: اخطُبْ على هند بنت أسماء، ولا تَرُدْ على ثلاث كلمات، فأتاهم فقال: أتيتكم من عند مَنْ تعلمون، والأميرُ عطيكُم ما تسألون، أفنكحون أم تَرُدُّون^(١)؟ قالوا: بل أنكحنا وأنعمنا. فرجع ابنُ القريّة الى المجتاج فقال: أقر الله عينك، وجمع شملك، وأنبت ريعك، على الثبات والنبات، والغنى حتى يمات: جعلها الله ودوداً ولوداً، وجمع بينكما على البركة والخير.

كتب بعض الكتاب إلى رجل يهته بدار انتقل إليها: بخير مُتَقِلٍّ، وعلى أيمن طائر، ولأحسن إبان، أنزلك الله عاجلاً وآجلاً خير منازل المفليحين.

وقال ابن الرقاع لمتزوج:

فُر السَّماءُ وشَمْسُها أَجتمعا * بالسَّعدِ ما غاباً وما طَلَعاً
ما واريتِ الأستارَ مثَلهما ٢ فيمن رأيتاه ومن مُسمِماً
دامَ السُّرورُ بهِها ولها * وتها طولَ الحِياةِ معاً

وكتب رجل إلى صديق له يهته بالدخول على أهله: قد بلغني ما هيا الله لك من احتياج الشمل، بضم الأهل، فشرُّكك في النعمة، وكنتُ أسويتك في السرور، وشاهدتك قلبي، ومثلتُ ما أنت فيه أعني، فخلتُ بذلك محلَّ المعانين للحال وزيتها، فهنيئاً هذاك الله ما قسم لك، و الرِّقاء والبنين، وعلى طول التعمير والسين.

وكتب آخر من الكتاب إلى عامل: بح من السرور، بما قد استفاض من جميل أثرك في تلي من أعمالك، وخطبك وزهك إياها بعزوك وعزرك، وأنتياشك أهلها من جورن ولهم قبلك، وسرورهم بتطاؤل أيامك والكون في ظل جناحك، في غاية من تخصه ونعمه نعمك، وتجنول به الحال حيث جالت بك. فاحمد لله الذي جعل العاقبة لك، ولم يردد علينا آمالنا منكوسةً فيك، كما رذها على غيرنا في غيرك، وهنيئاً هذاك الله نعمه خاصها وعامها، وأوزعك شكرها، وأوجب لك بالشكر أحسن المزيدي فيها.

(١) في الأصل: «أو تردون» والمقام هنا يقتضي «أم» المحملة.

وكتب رجلٌ من الكتاب إلى نصرانيٍّ قد أسلم يهتبه : الحمد لله الذي أرشدَ
 أمرَكَ ، وخصَّ بالتوفيق عزَمَكَ ، وأوضح فضيلةَ عقلِكَ ، ورجاحةَ رأيِكَ ، فما كانت
 الآدابُ التي حوتها ، والمعرفةُ التي أوتيتها ، لتدوم بك على غوايةٍ وديانةٍ شائنةٍ لا تليقُ
 بلبك ، ولا يبرح ذُؤو الجحما من موجبي حقك يُنكرون إبطاءك عن حظك وتركك البدارَ
 إلى الدين القيم الذي لا يقبل الله غيره ولا يثيب إلا به ، فقال : ﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ
 الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ ﴾ ، وقال : رَأَى الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ . والحمد لله الذي
 جعلك في سابق علمه ممن هداه لدينه ، وجعله من أهل ولايته ، وشرفه بولاء خليفته .
 وهناك الله نعمته ، وأطاعك على شكره ؛ فقد أصبحت لنا أخاً ندين بمودته وموالاته
 بعد التأثم من خلطتك ومخالفة الحق بمشايعتك ؛ فإن الله عز وجل يقول : ﴿ لَا تَجِدُ
 قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ
 أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ﴾ .

وكتب رجلٌ من الكتاب تهتةً بحجج : الحمد لله على تمام مهاجرِكَ ، وسلامة
 بدأتِكَ ورجعتِكَ ، وإعظامِهِ المِنَّةَ بأوبتِكَ ، وشكرِ اللَّهِ سَعِيكَ ، وبرِّحَجِكَ ، وتقبل
 تُسْكِكَ ؛ وجعلك ممن قلبه مُفْلِحاً مُنْجِجاً ، قد رِيحَتْ صَفْقَتُهُ ، ولم تَبْرُجْ تَجَارَتُهُ ،
 ولا أَعْدَمَكَ نِيَّةٌ تَفْضُلُ عَمَلِكَ ، وتوفيقاً يَحُوطُ دِينَكَ ، وشكراً يَرْتَبِطُ نِعْمَتِكَ ؛ فهناكم
 الله النعمة ، وجمعكم في دار الخلافة ، وجعلكم ساسةَ الأمة والمتقدمين عند الإمام —
 أيده الله بالطاعة والنصيحة — فإنكم زِينُ السُلْطَانِ ، وَعُمْدَةُ الْإِخْوَانِ ، وَأَضْدَادُ أَكْثَرِ
 أَهْلِ الزَّمَانِ .

وكتب إلى رجلٍ عن صديقٍ له يهتبه بِفِطَامٍ مولود : أنا — أعزَكَ الله — لِيَا
 حَمَلَى اللَّهِ مِنْ أَيْدِيكَ ، وأودعني من إحسانك ، وألزمني من شكرِكَ ، آخذ نفسي بمراعاة
 أمورِكَ ، وتفقد أحوالك ، وتعرف كل ما يُحدثه الله عندك ، لأُقَامَلَهُ بما يلزمني ، وأقضي

الحق فيه عني بمبلغ الوُسْع ومقدار الطاقة، وإن كانا لا يُلْغَان واجبك، ولا يَسْتَقِلَّان
يَقِل عارفتك . وكل ما نَقَلَ الله الفتي [و] بلغه من أحوال البلوغ ورقاه فيه من
درجات النور، فنعمة من الله حادثة تلزم الشكر، وحق يجب قضاؤه بالهنثنة . وكب
الى وكيل المقيم ببابك يذكر ما وهبه الله من سلامته عند الإفطار، وصَلاح جسمه
عند الطعام . وسلوته عن أول الغداء، وسرورك ومن بليك بما وهب الله في هذه
الحال من عافيته وحسن المدافعة عنه ؛ فأكثرُ لله الحمد . وأسهبُ في الدعاء
والرغبة، وتصدقت عنه بما أرجو أن يتقبله ؛ وكتبت مهتا بتجدد النعمة عندهم
فيه . فالحمدُ لله المتطول علينا قبله بما هو أهله ، والمجئى لنا فيما يُوليك على حسن
عادته . وهناك الله النعم، وصانها عندك من الغير، وحرسها بالشكر، وبلغ بالفتي أقصى
مبالغ الشرف، وجعلك من الأمل فيه والرجاء له على البيان واليقين، بمنه وفضله .
١٠ وكتب بعض الكتاب تهنئة بحجج الى صاحبه : الحق للسادة عند ما يحدثه الله
لهم من نعمه في الدعاء، من جلائل حقوقهم على أوليائهم . وقد خص الله حقك
بما لا يسعني معه آذخار مجهود في تعظيمه وشكره . ولولا أن الطاعة من حدوده،
لم أنتظر إذنك لي في تلقيك راجلاً بالأوبة، إذ كان الكتابُ بها دون السعي بأبلغ
نصيب من التقصير . وأنا أسأل الله الذي أوفدك الى بيته الحرام، وعمر بك مشاهدته
١٥ العظام، وأوردك حرمة سالماً، وأصدرك عنه غانماً، ومن بك على أوليائك وخدمك،
أن يهتِك بما أنعم به عليك في بذاتك ورجعتك ؛ بتقبل السعي ونجح الطلبة
وتعريف الإجابة .

وكتب بعض الكتاب تهنئة بولاية : فإنه ليس من نعمة يحدثها الله عندك ،
والصنعُ الجميلُ تحدثه لك الأيام، إلا كان آرتياحى له وأستبشارى به وأعدادى
٢٠ بما يهب الله لك من ذلك، حسبَ حقك الذي توجبه، وبرك الذي أشكره، وإخائك

الذي يَعرِّز وَيَجِلُّ عندي موقعه؛ بفعل الله ذلك فيه وله، ووصله بتقواه وطاعته .
وبلغني خبر الولاية التي وليتها، فكنت شريكك في السرور وعديلك في الأرتياح،
فسألت الله أن يعرفك يُمنِّها وبركتها، ويرزقك خيرها وعادتها، ويُحسن معونتك على
صالح نيتك في الإحسان إلى أهل عملك والتألف لهم، واستعمال العبد فيهم،
ويرزقك محبتهم وطاعتهم، ويعملهم خير رعية .

وكتب رجل إلى معزول: ^(١) فإن أكثر الخير فيما يقع بكثرة العباد. لقول الله عز وجل:
(وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ) . وقال
أيضا: (وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا) . وعندك بحمد الله من
المعرفة بتصاريف الأمور، والاستدلال بما كان منها على ما يكون، مغنى عن الإكثار
في القول. وقد بلغني أنصرفك عن العمل على الحال التي أنصرفت عليها من رضا رعبتك
ومحبتهم وحسن شائهم وقوفهم، ^(٢) لما بقيت من الأثر الجليل عند صغيرهم وكبيرهم .
وخلقت من عذلك وحسن سيرتك في الداني منهم والفاسي من بلدهم؛ فكانت
نعمة الله عليك في ذلك علينا، نعمة جل قدرها ووجب شكرها . والحمد لله على
ما أعطاك، ومنع فيك، وأبأءك وأرغم به أعداك . وممكن لك من الحال عسا من
ولأك؛ فقد أصبحنا نعتد صرقك عن عملك ^(٣) منجاً مجدداً، يجب به تبنيتك، كما يجب
التوجه لغيرك .

وكتب رجل من الكتاب في تهنية بحج: ^(١) أولاً أن عوائق أشغال يوجب العذر
بها تفضُّلك وينسطف احتمالك، لكنك مكان كتابي هذا مهتاك بالأوبة، ومجدداً

(١) في الأصل: «الحار» . (٢) في الأصل: «ما بقيت» (٣) ما لأص: «معد»

بك عهدًا، ومُحييًا نفسي بالنظر اليك. وأنا أسأل الله أن يشكر سعيك، ويتقبل حجك،
ويثبت في عليين أثرك، ولا يجعله من الوفاة إليه آخر عهدك .

وكتب بعض الكتاب : لا مَهْنِيَّ أُولَى ما يكون مهنتًا ، تعظيماً لنعمه فيما جدد
الله لك يامولاي بالولاية . مَنِي : إذ كنت أرجو بها أنضمام نُسرى ، وتلافي الله بعنايتك
المتشئت من أمرى . فهناك الله تجدد النعم ، وبارك لك في الولاية ، وأفتتحها لك
بالصنع الجميل . وختمها لك بالسلامة ، إنه سميع قريب .

باب شرار الإخوان

ذكر خالد بن صفوان شبيب بن شيبة فقال : ذاك رجل ليس له صديق
في السر ولا عدو في العلانية .

وقال الشاعر :

وإك من الخُلَّان مَنْ تُشَحَطُ النَّوَى . به وهو دايح للوصال أمينُ
ومنهم صديق العين أقالقاًؤه * خُلُوْ وأقا غِيْه فظنون^(٢)
أقبل عِيْنَة بن حصن الى المدينة قبل إسلامه ، فلقبه ركبُ خارجون منها ؛
فقال : أخبروني عن هذا الرجل (يعني النبي صلى الله عليه وسلم) ، فقالوا : الناس فيه
ثلاثة رجال : رجل أسلم فهو معه يقاتل قريشاً وأقناء العرب^(٣) ، ورجل لم يُسَلِّمْ
فهو يقاتله ، ورجل يُظهر الإسلام إذا لقي أصحابه ويُظهر لقريش أنه معهم
إذا لقهم ؛ فقال : ما يسمى هؤلاء ؟ قالوا : المنافقون ؛ قال : فأشهدوا أنني منهم ،
فما فيمن وصفتُم أحزم من هؤلاء .

(١) مادة العقد المريد (ج ١ ص ٢٢٨) : « وسئل شبيب بن شيبة عن خالد بن صفوان

قال : ذاك رجل أخ * ، رهي تزيد الصبط الذي أثبتناه . (٢) ظنون : لا يوثق به .

(٣) أماء العرب : أخلاطهم الزاعون من هاهنا وهاهنا ولا يدري من أي القبائل هم .

وكان رجل يدعو فيقول: اللَّهُمَّ اكْفِنِي بِوَاقٍ الثَّقَاتِ، وَأَحْفَظْنِي مِنَ الصَّدِيقِ.
وكتب رجلٌ على باب داره : جَزَى اللهُ مَنْ لَا يَعْرِفُنَا وَلَا نَعْرِفُهُ خَيْرًا ، فَأَمَّا
أَصْدِقَاؤُنَا فَلَا بُحْرُوا ذَلِكَ ، فَأَمَّا لَمْ تَوْتِ قَطُّ إِلَّا مِنْهُمْ .

وكتب إبراهيم بن العباس الى محمد بن عبد الملك الزيات :
وَكُنْتُ أَنَّى بِإِخَاءِ الزَّمَانِ * فَلَمَّا نَبَا صِرْتَ حَرْبًا عَوَانَا
وَقَدْ كُنْتُ أَشْكُو إِلَيْكَ الزَّمَانَ * فَأَصْبَحْتُ فِيكَ أَذْمُ الزَّمَانَا
وَكُنْتُ أُعِدُّكَ لِلنَّائِبَاتِ . فَهَإِنَّا أَطْلُبُ مِنْكَ الْأَمَامَا
وقال محمد بن مهدي :

كَانَ صَدِيقِي وَكَانَ خَالِصَتِي * أَيَّامَ نَجْرِي بَحَارِي السُّوقِ
حَتَّى إِذَا رَاحَ وَالْمُلُوكُ مَعَا * عَدَّ أَطْرَاحِي مِنْ صَالِحِ الْمُلُوقِ
خَلَيْتُ تَوْبَ الْفِرَاقِ فِي يَدِهِ * وَقُلْتُ هَذَا الْوَدَاعَ فَاطْلُقْ
لَيْسَتْهُ لَيْسَةُ الْجَدِيدِ عَلَى الْـ * سَقَرٌ وَفَارَقْتُ فُرْقَةَ الْخَلْقِ

وقال آخر :

إِذَا رَأَيْتَ أَمْرًا فِي حَالِ عُسْرَتِهِ * مُوَاصِلًا لَكَ مَا فِي وَدِّهِ حَلَلٌ
فَلَا تَمَنَّ لَهُ أَنْ يَسْتَفِيدَ غَنًى * فَإِنَّهُ بِاتِّسَالِ الْحَالِ يَنْقَلُ

وكتب رجلٌ الى صديقٍ أعرض عنه : لَوْلَا أَنِّي أَشْفَقْتُ مِنْ أَشَاتِ ظَنِّي
[فِي] إِبْجَابَتِكَ إِلَى مَا يَعْلَمُ اللهُ بَرَاءَتِي مِنْهُ فَبِكَ وَلَكَ لِمَعْجَبِكَ وَلِكَفَيْتِكَ مُؤْتَى ، ثَقَّةً بَانَ
أَزْدِيادَكَ مِنْ مَعْرِفَةِ النَّاسِ سَتَرَدَكَ إِلَى ؛ فَإِنْ رَجَعْتَ قَبِلْتُ وَتَمَسَّكْتُ وَاعْتَبَطْتُ ،
وَإِنْ أَصْرَدْتَ لَمْ أَتَّبِعْ مُوَلِّيَا ، وَلَمْ آسَ عَلَى مُدِيرٍ ، وَلَمْ أَسَاحَ نَفْسِي عَلَى تَعْلُقِهَا بِكَ ،

(١) كذا بالأصل ولم يوفق الى هذا الكتاب في مصدر آخر بعد طول البحث عنه في معانيه .

ولم أساعدها على نزاعها اليك . فكم من زمان تركتك فيه وسومك ثم أبى قلبي ذلك ، فكررت وعطفت أسى على أيامي معك وما توكد بيني وبينك . وما من كرامة لي اليك إلا وهي داعية إلى ما أكرهه من استخفافك وتفورك . ولو فهمت ما استحققت به عليك ما أشكوه لخف تحمل ما يكون منك على ولا جئت في عتباك ورضاك .

وفي جواب كتاب : وقد وزعني ما ضربته لي من الأمثال في كتابك عن استبطائك . على أني لا أستريد إلا من أحتاج الى صلاحه وأرغب في بقيته ، وقد قيل :

يأبين إلا جفوة وظلما * من كثرة الوصل تجنى الحرما^(١)

وفي كل ما أجبتي ظلمت في معارضي عن مسيخي جوابك بإيجاشي ، وفي اعتدادك علي بما أنت جانيه وعليك الجمة فيه . وما أنكر الخلاف بين الأب وأبنة والأخ وشقيقه اذا وقعت المعاملة ، ولذلك سبب لا أعرفه بيني وبينك قط ، فإني لم أخالفك ولم أشاححك ولم أنازعك ولم أعارض نعمك بلا ولا أمرك بنهي .

وقال الحسن بن وهب :

سأكرم نفسي عنك حسب إهائي لها فيك إذ قوت وكف نزاعها
هي النفس ما كلفتها قط حطة * من الأمر إلا قل منه انتاعها
صدقت لعمري أنت أكبر همها * وأجهدها إذ قل منك انتفاعها
هب أني أعمى فأتيت الشمس طرفه * ونجيب عنه نورها وشعاعها

وقال عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر :

رأيت فضيلا كان شيئا ملقفا * فكشفه التحيص حتى بدا ليا

وقال آخر :

لَعَمْرُكَ مَا وَدَّ اللِّسَانُ بِنَافِعٍ * إِذَا لَمْ يَكُنْ أَصْلُ الْمَوْدَةِ فِي الْقَلْبِ
وقال أبو حارثة المدني : ليس للملول صديق ، ولا للحسود غنى ، والنظر في العواقب
تلقيح العقول .

قال العباس بن الأحنف :

أَشْكُو الَّذِينَ أَذَاقُونِي مَوَدَّتَهُمْ * حَتَّى إِذَا أُقْظَوْنِي فِي الْهَوَى رَقَدُوا
وَأَسْتَهْضُونِي فَلَمَّا قَتُّ مُنْتَهَضًا * يَثْقُلُ مَا حَمَلُونِي فِي الْهَوَى مَعْدُوا

ونحوه قول المجنون :

وَأَدْنَيْتَنِي حَتَّى إِذَا مَا سَبَيْتَنِي * بِقَوْلٍ يُحِلُّ الْعَصَمَ سَهْلَ الْأَطَاعِ
تَجَافَيْتَ عَنِّي حِينَ لَا إِلَيَّ حِيلُهُ * وَخَلَفْتَ مَا حَلَفْتَ بِي الْخَارِغِ

وقال آخر :

وَلَا خَيْرَ فِي وَدِّ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ * عَلَى طَوْلِ مَرِّ الْحَادِثِ مَعَهُ

وأنشد ابن الأعرابي :

لَا إِلَهَ مَنْ لَا يَنْفَعُ الْوَدُّ عِنْدَهُ * وَمَنْ حَبَلُهُ إِنْ مَدَّ عَيْرُ مَتِينٍ
وَمَنْ هُوَ إِنْ يُجَدِّثُ لَهُ الْغَيْرُ نَظْرَةً * يُقَطِّعُ بِهَا أَسْبَابَ كُلِّ قَرِينٍ

(١) في الأمل : « لثقل » باللام وليس هذا مقامها ، ورواية الديوان :

واستهضوني طمأننت متعبا * بثقل ما حملوا من ردم قهرا

(٢) العصم : جمع أعصم ، والأعصم من الضياء والوعول : ما في دراعيه نوري أحدهم يباحس وباءه .

أسود وأحر . (٣) نسب القائل في أماليه (ج ٢ ص ٢٢٨ طبعة دار الكتب المصرية) هذين

البيتين لكثير ، وقد نسبهما أبو العرج في الأغاني (ج ٢ ص ٩٠ طبعة دار الكتب) للمجنون .

ويقال : صاحب السوء جذوة من النار .

وقال علي عليه السلام : " لا تواخ الفاجر فإنه يزين لك فعله ويحب لو أنك مثله ويزين لك أسوأ خصاله ، ومدخله عليك ومخرجه من عندك شين وعار . ولا الأحق فإنه يجتهد بنفسه لك ولا ينفعك وربما أراد أن ينفعك فيضرك ، فسكوته خير من نطقه ، وبعده خير من قربه ، وموته خير من حياته . ولا الكذاب فإنه لا ينفعك معه عيش ، ينقل حديثك وينقل الحديث إليك حتى إنه يحدث بالصدق فما يصدق " .

قال أبو قبيل : أسرت بيلاذ الروم فأصبت على ركن من أركانها :
ولا تصحب أخا الجهل * وإياك وإياه
فكم من جاهل أردى * حليماً حين آخاه
يُقاسُ المرءُ بالمرء * إذا ما هو ماشاه
وللشئ على الشئ * مقاييسٌ وأشباه
وللقلب على القلب * دليلٌ حين يقاه

وقال عدي بن زيد :
عن المرء لا تسأل وأبصر قرينه * فإن القرين بالمقارن مقتدي
وانشد الرياشي :

إن كنت لا تصحب إلا قتي * مثلك لم تؤت بأمثالكا

(١) ورد هذا البيت في حماسة البحري (ص ٣٠٧ طبعة أوروبا) بلفظ : « وسل عن قرينه » وكتب بهامته : « ح : وأبصر قرينه » إشارة إلى نسخة أخرى . وورد في ديوان طرفة بن العبد (ص ١٥٣ طبع مدينة شالون سنة ١٩٠٠ م) ضمن الأبيات المنسوبة إليه والراجح أنه لعدي بن زيد ، من دالية المشهورة ، وهي من مجمرات أشعار العرب التي ذكرها أبو زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي في كتابه « جهرة أشعار العرب » (ص ١٠٢ طبعة بولاق) ومثلها :

أعرف رسم الدار من أم عبد * فم ورمالك الشوق قبل التجدد

إِنَّ لَكَ الْفَضْلَ عَلَى مُخْبِتِي * وَالْمَسْكُ قَدْ يَسْتَصِحِبُ الزَّامِكَا^(١)
هَبْنِي أَمْرًا جِئْتُ أُرِيدُ الْهَدَى * بِخُذْ عَلَى ضَعْفِي بِإِسْلَامِكَا
وكتب يحيى بن خالد : أحب أن تكون على يقين أنني بك ضنين ، أريدك
ما أردتني ، وأريدك أن تتوب عني ما كان ذلك بي وبك جميلا يحسن عدا إحواننا ،
وإن وقعت المتصادير بخلاف ذلك لم أعد ما يجب ، والذي هاجني على الكتاب أن
أبا نوح معروف بن راشد سألني أن أبوح له بما عدي ، والله يعلم أنني ما تبذلت
وما حُلْتُ عن عهد ، فجمعنا الله وإيالك على طاعته ومحبة خليفته .
وقرأت في كتاب للهند : تقي بذى العقل والكرم وأطمئن إليه ، وواصل العاقل
غير ذى الكرم ، واحترس من سيئ أخلاقه وانتفع بعقله ؛ وواصل الكريم غير
ذى العقل^(٢) وانتفع بكرمه وأنفعه بعقلك ؛ وأهرُب من اللئيم الأحمق .

وقال حماد بن عمار :

كَمْ مِنْ أَخٍ لَكَ لَسْتَ تُنْكِرُهُ * مَا دَمْتَ مِنْ دُنْيَاكَ فِي يُسْرِ
مَتَّصِعٌ لَكَ فِي مَوَدَّتِهِ * يَلْقَاكَ بِالْتَّرْحِيبِ وَالْبُشْرِ
يُعْطِي^(٣) الْوَفَاءَ وَذَا الْوَفَاءَ وَيَلْ * سَحَى الْغَدْرَ مَحْتَدَا وَذَا الْغَدْرَ
فَإِذَا عَدَا ، وَالْدَهْرُ ذُو غَيْرٍ ، * دَهْرٌ عَلَيْكَ عَدَا مَعَ الدَّهْرِ
فَارْقُضْ بِإِجْمَالٍ أَخُوَّةَ مَنْ^(٤) * يَقْلِي الْمِقْلَ وَيَعْشَقُ الْمُثْرَى
وَعَلَيْكَ مَنْ حَالَاهُ وَاحِدَةٌ * فِي الْعُسْرِ إِمَّا كُنْتَ وَالْيُسْرِ
لَا تَحْلِطْنَهُمْ بِغَيْرِهِمْ * مِنْ يَحْلِطُ الْعِيقَانَ بِالْصُّفْرِ^(٥) !

(١) الزامك : شئ أسود كالقار يحلظ بالمسك . (٢) في الأصل : « لعاقل » وهو

تحريف . (٣) كما في الأغاني (ج ١٣ ص ٩٠) . وفي الأصل : « يعطى » وهو تحريف .

(٤) في الأغاني (ج ١٣ ص ٩٠) : « مودة » . (٥) الصفر : النحاس الأصفر .

وقال سويد بن الصامت :

ألا رُبَّ مَنْ تَدْعُو صَدِيقًا وَلَوْ تَرَى مَقَاتِلَهُ بِالْغَيْبِ سَاءَ مَا يَفْقَرُ
مَقَاتِلُهُ كَالشَّحْمِ مَا كَانَ شَاهِدًا * وبالغيب ماثورٌ ^(٢) على ثُغْرَةِ النَّحْرِ
تُبِينُ لَكَ الْعِيَانِ مَا هُوَ كَاتِمٌ من الضَّغْنِ وَالشَّحْنَاءِ بِالنَّظَرِ ^(٣) الشَّرِّ
فَرَشَنِي بِخَيْرٍ طَالَمَا قَدْ بَرَّيْتَنِي * وخيرُ الموالى من يَرِيثُ وَلَا يَبْرِي

وقال آخر :

وصاحب كان لي وكنتُ له * أَشْفَقَ مِنْ وَالِدٍ عَلَى وَلَدٍ
كَمَا كَسَانِي تَسْمَى بِهَا قَدَمٌ * أَوْ كَنَدَاجَ نِيَطَتْ إِلَى عَضْدٍ
حَتَّى إِذَا دَانَتْ الْحَوَادِثُ مِنْ ^(٤) * خَطَوِي وَحَلَّ الزَّمَانُ مِنْ عُقْدِي
إِخْوَلْ عَنِّي وَكَانَ يَنْظُرُ مِنْ * عَيْنِي وَيَرَى بِسَاعِدِي وَيَدِي
وَكُنْتُ لِي مُؤْنَسًا وَكُنْتُ لَهُ * لَيْسَتْ بِنَا وَخْشَةً إِلَى أَحَدٍ
حَتَّى إِذَا اسْتَرْفَلَتْ يَدِي يَدَهُ * كُنْتُ كَسْتَرْفِدٍ يَدَ الْأَمِيدِ

وقال بعض الأعراب :

إِخْوَانُ هَذَا الزَّمَانِ كُلُّهُمْ * إِخْوَانٌ غَدِرَ عَلَيْهِ قَدْ جُبِلُوا
طَلَوْا تِيَابَ الْوَفَاءِ بَيْنَهُمْ * وَصَارَ تَوْبُ الرِّيَاءِ يَتَسَدَّلُ ^(٥)
أَخُوهُمْ الْمُسْتَعِثُّ وَصَلَهُمْ * مَنْ شَرِبُوا عِلْدَهُ وَمَنْ أَكَلُوا
وَلَيْسَ فِيمَا عَلِمْتُ بَيْنَهُمْ * وَبَيْنَ مَنْ كَانَ مُعْلِمًا عَمَلٌ

(١) ذكر السار ومادة « نثر » هذه الأبيات مع أبيات أخرى من القصيدة ونسبها لعمير بن حبيب .

(٢) كذا في اللسان ، والمأثور : الذي يؤثر عنه شره تهمة ، وفي الأصل : « مأمون » وهو تحريف ؛

ونسبة لسر : مقرته ؛ يريد أنه يلطمه في عينه . (٣) كذا ورد هذا الشطر في اللسان . وفي الأصل

ورد هكذا : * ولا حسر ، لبصاء والنظر الشزور * (٤) دانت : قاربت . (٥) يخلل :

يس كثر ، ومع البذلة والمبذلة من التياب : ما ليس ويمتن ولا يمان .

قال رجل لآخر: بلغني عنك أمرٌ قبيح، فقال: يا هذا، إنَّ مُحِبَّةَ الأشرار
ربما أورثت سوءَ ظنٍّ بالأخيار.

وقال دِصِيلُ:

أبا مُسْلِمَ^(١) كُنَّا حَلِيفِي مَوْدَّةَ * هَوَانًا وَقَلْبَانًا جَمِيعًا مَعًا
أَحْوَطُكَ بِالْوَدِّ الَّذِي لَا تَحْوِطُنِي * وَأَرَابُكَ مِنَ الشَّعْبِ أَنْ يَتَصَدَّعَا
فَلَا تَلَحِّنِي لَمْ أَجِدْ فِيكَ حِيلَةً * تَحَرَّقَتْ حَتَّى لَمْ أَجِدْ فِيكَ مَرَقَمًا
فَهَبْكَ يَمِينِي أَسَاكِلَتْ فَأَحْتَسِبُهَا^(٢) * وَجَشَمْتُ قَلْبِي قَطْعَهَا فَتَخَشَعَا^(٣)

وقال يزيد بن الحكم الثقفى:

تَكَاشَرْنِي^(٤) كُفْرًا كَأَنَّكَ نَاصِحٌ * وَعَيْنُكَ تُبْدِي أَنَّ قَلْبَكَ لِي دَوِي^(٥)
لِسَانُكَ مَاذَى^(٦) وَقَلْبُكَ عَقَمٌ * وَشَرُّكَ مَبْسُوطٌ وَخَيْرُكَ مُنْطَوِي^(٧)
عَدُوُّكَ يَحْتَشِي صَوْلَتِي إِنْ لَقِيتُهُ * وَأَنْتَ عَدُوِّي لَيْسَ ذَاكَ بِمُسْتَوِي^(٨)
أَرَاكَ إِنْ لَمْ أَهَوَ أَمْرًا هَوَيْتَهُ * وَلَسْتُ لِمَا أَهَوَى مِنْ الْأَمْرِ بِالْهَوَى^(٩)

(١) كذا بالأصل . وفي الأغانى (ج ١٨ ص ١٤٧) : « أبا مخلد » . (٢) كذا

بالأصل ولم نجد هذه الصيغة في كتب اللغة إلا بمعنى استأكل الشيء طلب منه أن يأكله، والمساكلة :

الذين يأخذون أموال الضعفاء كاليتامى ويبرشون عليها، والظاهر أن المراد هنا في الشعر ما كَلَّ يده .

والصيغة الدالة على هذا المعنى في كتب اللغة هي اشكل وتاكل . (٣) في الأغانى طبع بولاد

ج ١٨ ص ٤٧ : « قطعها » . (٤) في الأغانى : * وجشمت قلى صبرة فتشجعا .

(٥) تكاشرنى : تضاحكنى من قولهم : كثر عن أسانه إذا كشف عنها . (٦) دوى : مضطرب .

(٧) الماذى : العمل الأبيض . (٨) كذا في الأغانى ج ١ ص ٦٨ طبع دار الكتب

ورواية البيت فيه : ٢٠

لسانك ماذى ونغيك طقم * وشرك مبسوط وخيرك منطوى

(٩) وفي الأصل : « ملتوى » : روى هذا البيت في حاشية البحترى :

تود عدوى ثم تزع أنى * صدقك ليس الفعل منك بمستوى

أراك اجتويت الخير مني واجتوي * أذاك فكل محتوي قرب محتوي^(١)
وكم موطن لولاي طحت كما هو * باجرامه من قلة النيق منهوي^(٢)
ويقال : إياك ومن مودته على قدر حاجته فعند ذهاب الحاجة ذهاب المودة .
وقال الحكيم : ثلاثة لا يعرفون إلا في ثلاثة مواطن : لا يعرف الحليم إلا عند
الغضب . ولا الشجاع إلا في الحرب ، ولا الأخ إلا عند الحاجة إليه .

قال جرير :

فأنت أني ما لم تكن لي حاجة^(٣) * فإن عرّضت أيقنت أن لا أخايا
تعرّضت فاستمررت من دون حاجتي * فخالك إني مستمر لحايا
وإني لمغرور أعلل بالمني * ليالي أرجو أن مالك ما يب
بأي نجاد تحمل السيف بعدما * نزلت سنانا من قتاتك ماضيا^(٤)
ألا تخافا نبوتي في مليّة * وخافا المنايا أن تهبوتكما يبا^(٥)

(١) المجنوي : الكاره . (٢) كذا في أمالي القائل . وفي الأصل : « لولاك » .

(٣) القلة : أعلى الجبل ، والنيق : أرفع موضع فيه . (٤) روى هذا البيت في القفاص
ص ١٧٧ طبع أوروبا :

١٥ فانت أي ما لم تكن لي حاجة * فانت عرضت إني لا أخايا
وهو من قصيدة طويلة مذكورة في القفاص بين جرير والعرزدق مطلعها :

ألا سي رهي ثم سي المطايا * فقد كان مانوسا فأصبح خاليا

وقد ذكر المؤلف هذا البيت فيما تقدم من هذا الجزء ص ٧٥ لعبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر كما
ذكر في كثير من كتب الأدب مثل الكامل للبرد والعقد الفريد وزهر الآداب ضمن شعر مطلعته :

٢٠ رأيت فصيلا كان شيئا ملقفا * فكشفه التميمي حتى بدا لبا

(٥) النجاد : حامل السيف ، وقد ورد هذا الشعر في الأغاني (ج ٧ ص ٥٢) والقفاص

(ص ١٧٧) هكذا :

بأي نجاد تحمل السيف بعدما * قطعت القوى من عمل كان باقيا

أي سالت تلعن القوم بعدما * نزلت سنانا من قتاتك ماضيا

٢٥ (٦) يقول : لا تخافا أن أبرعنكما إن ألت بكاملية ما عشت وخافا ذلك مني إذا مت (راجع كتاب

القفاص ص ١٧٨) .

وقال أبو العاتية :

أَنْتَ مَا اسْتَفْتَيْتَ عَنْ صَا * حَبِكَ الدَّهْرَ أَخُوهُ
فَإِذَا أَحْتَجْتَ إِلَيْهِ * سَاعَةً تَجْمُكَ فُؤُهُ

وقال آخر :

مَوَالِينَا إِذَا أَفْتَقَرُوا إِلَيْنَا * وَإِنْ أَثَرُوا فَلَيْسَ لَنَا مَوَالِي
والعرب تقول فيمن شَرَكَكَ فِي النِّعْمَةِ وَخَذَلَكَ عِنْدَ النَّائِبَةِ : يَرِيصُ تَجْمَرَةً وَيَرِيصُ
وَسَطًا .

قال المدائني : لحن المجاج يومًا ، فقال الناس : لحن الأمر . وآخره بعض
من حضر ، فتمثل بشعر قنن بن أم صاحب :

صُمُّ إِذَا تَسَمَّعُوا خَيْرًا ذُكِرْتُ بِهِ * وَإِنْ ذُكِرْتُ سُوءَ عَمَلِهِمْ أَذُوبًا
فَطَانَهُ فَطَنُوهَا لَوْ تَكُونُ لَهُمْ * مَرْوَةٌ أَوْ تُقَى لَهْ مَا فَضُّوا
إِنْ يَسْمَعُوا سَيِّئًا طَارُوا بِهِ قَرَحًا . مَنِي وَمَا تَسْمَعُوا مِنْ صَاحٍ دَفَنُوا

باب القرابات والولد

حدثني زيد بن أحرَم قال حدثنا أبو داود قال حدثنا إسحاق بن سعيد القرشي
من ولد سعيد بن العاص قال أخبرني أبي قال : كُنْتُ عِنْدَ ابْنِ عَاصٍ ، فَأَتَاهُ رَجُلٌ
قَمَتَ إِلَيْهِ بِرَحِمٍ بَعِيدَةٍ ، فَلَانَ لَهُ وَقَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " اعْرِفُوا
أَنْسَابَكُمْ تَصِلُوا أَرْحَامَكُمْ فَإِنَّهُ لَا قُرْبَ بِالرَّحِمِ إِذَا قُطِعَتْ وَإِنْ كَانَتْ قَرِيبَةً وَلَا تُعَدُّ بِهِ
إِذَا وَصِلَتْ وَإِنْ كَانَتْ بَعِيدَةً " .

(١) في الأصل : « تربص » بالاء ولعناد لمهمة وهو تحريم . (٢) آخره . - ب .

(٢) دنوا : استمعوا . ٢٠

حدثني شَبَابَةُ قَالَ حَدَّثَنِي الْقَاسِمُ بْنُ الْحَكَمِ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عِيَّاشٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ قَالَ : احذروا ثلاثاً ، فإنهن معلقات بالعرش : النعمة تقول يا رب كُفِّرْتُ ، والأمانة تقول يا رب أَكَلْتُ ، والرحم تقول يا رب قُطِعْتُ .

حدثني الزُّيَادِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ قَالَ قَالَ مُحَارِبُ بْنُ دِنَارٍ : إِنَّمَا سُمُّوا أَبْرَاراً لِأَنَّهُمْ بَرُّوا الْآبَاءَ وَالْأَبْنَاءَ ، وَكَأَنَّ لَوَالِدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا ، فَكَذَلِكَ لَوْلَدِكَ عَلَيْكَ حَقٌّ .

حدثني أَبُو سَفْيَانَ الْغَنَوِيُّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ عَنْ حَيَّوَةَ بْنِ شُرَيْحٍ عَنْ الْوَلِيدِ بْنِ أَبِي الْوَلِيدِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍاءَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : "أَبْرَأُ الْبِرِّ أَنْ يَصِلَ الرَّجُلُ أَهْلَ وَدَّ أَيْهِ" .

حدثني الْقُومِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي أُوَيْسٍ قَالَ حَدَّثَنَا كَثِيرُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : "ابْنُ أُخْتِ الْقَوْمِ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمَوْلَى الْقَوْمِ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَحَلِيفُ الْقَوْمِ مِنْ أَنْفُسِهِمْ" .

وحدثني أَيْضًا عَنْ خَالِدِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ يَلَالٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : "الرَّحِمُ شَجَنَةٌ مِنَ الرَّحْمَنِ قَالَ لَهَا مَنْ وَصَلَكِ وَصَلَتْهُ وَمَنْ قَطَعَكِ قَطَعَتْهُ" .

حدثني الزُّيَادِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ حَيْبِ بْنِ أَبِي مَسِيرٍ قَالَ قَالَ عَثْمَانُ : كَانَ عَمْرِيَّعُ أَقْرَبَاءَهُ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ ، وَأَنَا أُعْطِي قَرَابَاتِي لَوَجْهِ اللَّهِ ، وَلَنْ يُرَى مِثْلُ عَمْرٍ .

(١) ورد في الجامع الصغير : « منهم » بدل « من أنفسهم » ولعلها رواية . (٢) الشجعة :

حدثني أحمد بن الخليل قال حدثنا إبراهيم بن موسى قال حدثنا محمد بن ثور^(١) عن معمر بن أبي إسحاق عن عاصم بن ضمرة عن عليّ عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : "مَنْ سَرَهُ أَنْ يُمَدَّ لَهُ فِي عُمُرِهِ وَيُوسَعَ لَهُ فِي رِزْقِهِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ" .

حدثني أحمد بن الخليل قال حدثنا أبو نعيم قال حدثنا سفيان عن عبد الله بن عيسى عن عبيد بن أبي الجعد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "لَا يَرُدُّ فِي الْعُمُرِ إِلَّا الْبِرُّ وَلَا يَرُدُّ الْقَدْرَ إِلَّا الدَّعَاءُ وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيُحْرَمَ الرِّزْقَ بِالدُّبِّ يَصْنَعُهُ" .

حدثني محمد بن يحيى القطعي قال حدثنا عبد الأعلى قال حدثنا سعيد عن عطاء بن الحکم بن عتبة عن النخعي عن ابن عمر قال : أتى رجل النبي صلى الله عليه وسلم فقال : إِنْ وَالِدِي يَأْخُذُ مِنِّي مَالِي وَأَمَّا كَارِهِ فَقَالَ : "أَوْ مَا عَلِمْتَ أَنَّكَ وَمَاكَ لِأَنْتَ" .

حدثني عبد الرحمن بن عبد الله عن الأصمعي قال : أخبرني عن العرب رجلًا كان في زمن عبد الملك بن مروان ، وكان له أب كذا بابيه ، وكان يقال للشاة "مَنَازِلُ"^(٣) فقال الشيخ^(٤) :

جَزَتْ رَحِمُ بَنِي وَبَيْنَ مَنَازِلٍ * جَرَاءُ كَمَا يَسْتَجِزُ الدِّينُ طَائِفَةً
تَرَبَّتْ حَتَّى صَارَ جَعْدًا شَمَرْدَلًا * إِذَا قَامَ سَاوِي غَارِبَ الْفَعْلِ عَرَبَةً

١٥ (١) هو معمر بن راشد ، وهو الذي يروي عنه محمد بن ثور كما في التهذيب . (٢) ٤

في الخلاصة في أسماء الرجال للحرشي وفي الأصل «عيبة» وهو محجوب . (٣) هو . . .

ابن فرعان ذكره في القاموس وقال شارحه هو فتح الميم ومنهم من ضبطه بصه . (٤) هو . . .

القمي كما في لسان العرب مادة «جعد» . (٥) تَرَبَّتْ : تَرَبَّى . ولجعد طوبى .

والشمردل : الفتى القوي ، وقد احتلف اللسان (في مادة جعد) عما في إيراد هذا البيت ، وقد

٢٠ معناه في بيتين وهما :

وريتسه حتى إذا ما تركته * حال القوم واستغنى عن المسح شاربه
وبالحض حتى آس جعدا عطفا * إذا قام ساوى غارب الفحل غاره

نَظَّمَنِي مَالِي كَذَا وَلَوَى يَدِي * لَوَى يَدَهُ اللهُ الَّذِي لَا يَغَالِبُهُ
وَأَتَى لَدَائِعِ دَعْوَةٍ لَوْ دَعَوْتُهَا ، عَلَى جَبَلِ الرِّيَّانِ لَا تَقْصُ جَانِبُهُ
فَبَلَغَ ذَلِكَ أَمِيرًا كَانَ عَلَيْهِمْ ، فَأَرْسَلَ إِلَى الْفَقِي لِيَأْخُذَهُ ، فَقَالَ لَهُ الشَّيْخُ : أُنْجِزْ مِنْ
خَلْفِ الْبَيْتِ ، فَسَبَقَ رُسُلَ الْأَمِيرِ ، ثُمَّ أَبْنَى الْفَقِي بَابِي عَقْدَهُ فِي آخِرِ عَمْرِهِ فَقَالَ :
نَظَّمَنِي مَالِي خَلِيجٌ وَعَقَّيْنِي « حَلَى حِينَ كَانَتْ كَالْحَنِي عَظَامِي
تَحْشِيرُهُ وَأَزْدَدْتُهُ لِيَزِيدَنِي * وَمَا بَعْضُ مَا يَزِدَادُ غَيْرُ عُرَامٍ ^(١)

^(٢) وَقَالَ يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ مَوْلَى تَيْمٍ كُوفِي لَابَنَهُ :

غَدَوْتُكَ مَوْلُودًا وَعُطِّكَ يَافِعًا * تَعَلَّ بِمَا أَجْنِي عَلَيْكَ وَتَهَلُّ ^(٣)
إِذَا لَيْلَةٌ نَالَتْكَ بِالشُّكُومِ أَيْتُ * لَشُكْوَاكَ إِلَّا سَاهَرًا أَتَمَلُّ
كَأَنِّي أَنَا الْمَطْرُوقُ دُونَكَ بِالَّذِي * طَرِقتَ بِهِ دُونِي وَعَيْنِي تَهْمَلُّ ^(٤)
فَلَمَّا بَلَغْتَ الْوَقْتَ فِي الْعِدَّةِ الَّتِي * إِلَيْهَا جَرَى مَا أَبْتَغِيهِ وَأَمَلُّ ^(٥)
بَجَلَّتْ بَرَائِي مِنْكَ جَبْهًا وَغِلَظَةً * كَأَنَّكَ أَنْتَ الْمُنْعَمُ الْمُنْقَضُ
فَلَيْتَكَ إِذْ لَمْ تَرَعْ حَقَّ أَبِيي * كَمَا يَفْعَلُ الْجَارُ الْمُجَاوِرُ تَفْعَلُ ^(٦)

قال القاسم بن محمد : قد جعل الله في الصديق البار عَوْضًا مِنَ الرَّحِمِ الْمُدِيرَةِ .

- ١٥ (١) العرام : الشراة والأذى ، وفي الأصل : « عرام » بالفتح المعجمة وهو تحريف .
(٢) هذا الشعر لأمية بن أبي الصلت التقي كما في الأغاني (ج ٣ ص ١٩١ طبعة بولاق) وأشعار
الحماسة (ص ٣٥٤ طبع أوروبا) ، وقيل : إنها تروى لابن عبد الأعلى ، وقيل : لأبي العباس الأعمى .
وليس ليحيى بن سعيد كما ذكر المؤلف لأنه أنشد بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فأخذ عليه الصلاة والسلام
بتلايب الولد وسله لوالده قائلاً له : « أنت وما لك لأبيك » . (٣) في أشعار الحماسة
« أدنى إليك » . (٤) رواية هذا البيت في الحماسة :
٢٠ طمأ بلغت السن والعاية التي * إليها مدى ما كنت منك أقبل

(٥) في الحماسة : « صلت كما الجار ... الخ » .

كتب عمر إلى أبي موسى : مُرْ ذَوِي الْقَرَابَاتِ أَنْ يَتَرَاوَرُوا وَلَا يَتَجَاوَرُوا .

وقال أَسْكَمَ بن صَيْفِيٍّ : تَبَاعَدُوا فِي الدِّيارِ تَقَارَبُوا فِي المَوَدَّةِ .

قيل لأعرابيٍّ : ما تقول في ابن عمك ؟ قال : صدوك وعدوك وعدوك .

وقال قيس بن زهير :

شَقِيتُ النَّفْسَ مِنْ حَمَلِ بْنِ بَدْرٍ * وَسَيِّئِي مِنْ حُدَيْفَةٍ قَدْ شَفَانِي

قَتَلْتُ بِإِخْوَتِي سَادَاتِ قَوْمِي * وَقَدْ كَانُوا لَنَا حَلِيَّ الزَّمَانِ

فَإِنْ أَلَكُ قَدْ بَرَدْتُ بِهِمْ غَلِيلِي * فَسَلِمَ أَقْطَعُ بِهِمْ إِلَّا بَنَانِي

قال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ، حين تصفح القتلى يوم الجمل : شَقِيتُ

نَفْسِي وَحَدَعْتُ أُنْفَى . وفي مثل ذلك قول القائل :

قَوْمِي هُمُ قَتَلُوا أُمِّمَ أَخِي . فَإِذَا رَمَيْتُ يُصِيبُنِي سَهْمِي

وَلَيْسَ عَفْوْتُ لِأَعْمُونَ جَلَّالًا * وَلَيْتَ قَرَعْتُ لِأَوْهَنَ عَظْمِي

قَتَلَ رَجُلٌ مِنَ الْعَرَبِ ابْنَ أَخِيهِ فُدِّعَ إِلَى أَخِيهِ لِيُقْبِدَهُ ، فَلَمَّا أَهْوَى بِالسِّيفِ

أُرْعِدَتْ يَدَاهُ ، فَالَقَى السِّيفَ مِنْ يَدِهِ وَعَفَا عَنْهُ وَقَالَ :

أَقُولُ لِلنَّفْسِ نَاسًا وَتَعَزِيَّةً * إِحْدَى يَدَيَّ أَصَابَتْني وَلَمْ تُرِدْ

كِلَاهُمَا خَلْفٌ مِنْ فَقْدِ صَاحِبِهِ * هَذَا أَخِي حِينَ أَدْعُوهُ وَذَا وَلَدِي

وقال بعضهم :

بَكَرِهِ سَرَاتِنَا يَا آلَ عَمْرٍو * نُعَادِيكُمْ عُمْرَةَ النَّصَالِ

فَنَبْكِي حِينَ مَذَكَّرَكُمُ عَلَيكُمْ * وَنَقْتَلِكُمْ كَمَا نَا لَا نُبَالِي

وقال عدي بن زيد :

وِظْلُمُ ذَوِي الْقُرْبَى أَشَدُّ مَصَاضَةً * عَلَى الْمَرْءِ مِنْ وَقْعِ الْحُسَامِ الْمُهْتَدِ

(١) هو الحارث بن ولة الدهلي كما في الحماسة . (٢) في الحماسة : « سطوت » .

(٣) في الأصل : « لابن أخيه » وهو تحريف .

وقال غيره^(١) :

سأخذ منكم آل حزنٍ لحوشب^(٢) * وإن كان مولاي^(٣) وكنتم خي أبي
إذا كنت لا أرى وترمي عشيرتي^(٤) * تُصبت جوائح النبل^(٥) كشحي ومنكي

قال حدثنا أبو الخطاب قال حدثنا الوليد بن مسلم عن محمد بن السائب البكري

عن سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
«حق كبر الإخوة على صغيرهم كحق الوالد على ولده» .

والعرب تقول في العطف على القرابة وإن لم يكن وادًا : «أفك منك وإن
دق»^(٦) . ومثله : «عيصك منك وإن كان أشبا»^(٧) .

وقال النمر بن تولب :

إذا كنت من ساعد وأمك فيهم * غريبًا فلا يغرزك حالك من سعد
فإن ابن أخت القوم مضى^(٨) إناؤه * إذا لم يُزاجم خاله باب جلد
وقال أمية بن أبي عائذ لإياس بن مسم :
أبلغ إياسًا أن عرض ابن أختكم * رداؤك فأصطن حسنة أو تبذل

- (١) ذكر هذان البيان في الحماسة ص ١٢١ : إنا لحدل من عمر . (٢) كذا في ديوان الحماسة ، وفي الأصل : «آل حرم» . وفيه بدل «لحوشب» «بحوشب» . (٣) في ديوان الحماسة : «وإن كان لي مول» . وقد أشار شارحه إلى رواية الأصل وقال : إنه بها دخله الكف وهو حذف السبع الساكن من معاعيل ، وهو قبيح في صرح المرح . قال شارح الحماسة : «وليس في الحماسة بيت مكشوف عره» . ثم قال : «ويروي، ولى، فعلى هذا يسلم من الرخاف . والأول ما شبه بطريقة الشعراء ، ألا ترى أنهما معرفتان مصاطان : مولاي وى أنى» . (٤) في الحماسة : «كشحي» وقيل أراد بالكناية مولاه . (٥) في الحماسة . «جوائح» ما لون أى كاسرات الحياح ، يقال : ححه إذا كسر حاحه ، ويحوز أيضا أن يكون جوائح من حنج إليه إذا مال . وأشار شارح الحماسة إلى الرواية التي وردت بالأصل ولكنه استحس الأولى لأنه لا يقال : رماه فأحناحه . (٦) دق : سال محاطة وفي مجمع الأمثال : «وإن كان أدق» . (٧) العيص : الحماسة من السدر تحتج في مكان واحد . والأشب : شدة التعاف الشرحى لا محاربه . (٨) مضى إناؤه : مقوص حقه ، يقال : أصحى فلان إماء فلان إذا أماله وقصه حقه . (٩) أصطلى : من واحط ، أمر من أصطلى ، وهو الاعتغال من صان . وتبذل : آتتهن .

فإنَّكَ دَا طَوِيلٌ فَلَمَّا ابْنُ أَحْتِكُمْ * وَكُلُّ ابْنِ أَخْتٍ مِنْ مَدَى الْخَلَالِ مُعْتَلِي^(٢)
فَكَنْ أَسَدًا أَوْ نَعَلًا أَوْ شَبِيهَهُ * فَمَهْمَا تَكُنْ أَتُسَبِّ إِلَيْكَ وَأُشْكَلِ^(٣)
وَمَا نَعَلُ إِلَّا ابْنُ أَخْتٍ نَعَالِي * وَإِنْ ابْنُ أَخْتٍ اللَّيْثُ رِبَالُ أَشْبَلِ
وَكُتِبَ يَشْرِبُ الْمُغِيرَةُ بْنُ أَبِي صُفْرَةَ إِلَى عَمِّهِ بِهَذِهِ الْأَبْيَاتِ :

جَفَانِي الْأَمِيرُ وَالْمَغِيرَةُ قَدْ جَفَا * وَأَمْسَى يَزِيدُ لِي قَدْ أَزَوَّرَ جَانِبُهُ
وَكُلُّهُمْ قَدْ نَالَ شِبْعًا لِبَطْنِهِ * وَشَبْعُ الْفَتَى لَوْمْ إِذَا جَاعَ صَاحِبُهُ
فِيَا عَمَّ مَهْلًا وَأَتَّخِذْنِي لِسُوبَةٍ * تَتُوبُ ، فَإِنَّ الدَّهْرَ جَمٌّ عَجَائِبُهُ
أَنَا السِّيفُ إِلَّا أَنْ لِّلْسِيفِ نَبْوَةٌ * وَمِثْلِي لَا تَنْبُو عَلَيْكَ مَضَارِبُهُ

دَحَلَ رَجُلٌ مِنْ أَشْرَافِ الْعَرَبِ عَلَى بَعْضِ الْمُلُوكِ ، فَسَأَلَهُ عَنْ أَخِيهِ ، فَأَوْقَعَ بِهِ
يَعِيْبُهُ وَيَتَشْتُمُهُ ، وَفِي الْمَجْلِسِ رَجُلٌ يَتَشَوَّهَ فَشَرَعَ مَعَهُ فِي الْقَوْلِ ؛ فَقَالَ لَهُ : مَهْلًا ! إِنِّي
لَا أَكُلُ لَحْمِي وَلَا أَدَعُهُ لِأَكِلِ .

وَيُقَالُ : الْقَرَابَةُ مُحْتَاجَةٌ إِلَى الْمَوَدَّةِ ، وَالْمَوَدَّةُ أَقْرَبُ الْأَنْسَابِ . وَالْبَيْتُ الْمَشْهُورُ فِي هَذَا :
وَإِذَا الْقَرَابَةُ لَا تُقَرَّبُ قَاطِعًا * وَإِذَا الْمَوَدَّةُ أَقْرَبُ الْأَنْسَابِ

وَقِيلَ لِبُزْرِجَمِهرٍ : أَخُوكَ أَحَبُّ إِلَيْكَ أَمْ صَدِيقُكَ ؟ فَقَالَ : إِمَّا أَحَبُّ أَحْيَا إِذَا
كَانَ صَدِيقًا .

وَقَالَ خِدَاشُ بْنُ زُهَيْرٍ :
رَأَيْتُ ابْنَ عَمِّي بَادِيًا لِي صِغْنُهُ * وَوَاغِرُهُ فِي الصَّدْرِ لَيْسَ بِذَاهِبِ
وَأَنْشَدَنَا الرَّيَّاشِي :

حَيَاةُ أَبِي السَّيَّارِ خَيْرٌ لِقَوْمِهِ * لِمَنْ كَانَ قَدْ سَاسَ الْأُمُورَ وَجَرَّبَا
وَنَعِبُ أَحْيَانًا عَلَيْهِ وَلَوْ مَصَى * لَكُنَّا عَلَى الْبَاقِي مِنَ النَّاسِ أَعْتَبَا

(١) كَذَا فِي مَخَابِئِ أَشْعَارِ الْمُذَلِّينَ ، وَهُوَ الَّذِي يَتَقَوَّعُ السِّيَاقَ بَعْدَهُ ، وَفِي الْأَصْلِ : « مَا أَكْ » ...

(٢) فِي مَخَابِئِ أَشْعَارِ الْمُذَلِّينَ : « مُعْتَلِي » بِالْعَيْنِ الْمُصَحَّحَةُ ، وَاعْتَلَى : ارْتَفَعَ . (٣) كَذَا فِي أَشْعَارِ
الْمُذَلِّينَ . وَفِي الْأَصْلِ : « إِلَيْهِ » .

وقال الشاعر :

- ولم أر عِزًّا لأمرئٍ كعشيره^(١) * ولم أر ذُلًّا مثل نأْيٍ عن الأهل
ولم أر مثل الفقر أوضع للفنى * ولم أر مثل المال أدمع للردل
ولم أر من عُدِمَ أضُرَّ على الفتى * إذا عاش وسط الناس من عَدِمَ العقل
كان مهلهل صار إلى قبيلة من اليمن يقال لهم جَنَّبٌ، نخطوا إليه فزوجهم وهو
كاره لا عترابه عن قومه، ومهروا آبته أدما^(٢)؛ فقال :

أنكحها فقدما الأراقم^(٣) * جنَّبٌ وكان الجباء من آدم
اسو ما بآبئ^(٤) جاء يخطبها * رمل^(٥) ما أنف حاطب مدم

وقال الأعشى :

- ومن يفترب عن قومه لا يزل يرى * مصارع مظلوم محرا ومسحبا
وتدف منه الصالحات وإن يُسئ * يكن ما أماء البار في رأس ككبكا^(٦)
ورب يقيع لو هفت بحزوه * أتانى كريم ينفض الرأس مفضبا^(٧)

وقال رجل من غطفان :

إذا أنت لم تستقي وذبحاية^(٨) * على دحنٍ أكرت بث المعاتب

- ١٥ (١) عشيره : قبله . (٢) الأدم : اسم جمع للأديم ، والأديم : الخلد ما كان ، وقيل :
الأحر ، وقيل : المدوع . (٣) الأراقم : حتى من تلب وهي قبله . (٤) أبابئ :
تنية أبان ، وهما حلال يقال لأحدهما : أمان الأبيض ، والآنر : أمان الأسود . (٥) رمل :
حصب بالدم . وفي الأمان (ح ٤ ص ١٤٦ طبع بولاق) ومعهم اللدان : « ضرح » .
(٦) ككب : جبل حلب عرفات مشرف عليها . (٧) يعض الرأس : يحركه كالسهم عما
يقال له . (٨) على دحن : على كدورة . وأصل الدحن (التحريك) . مصدر دحيت البار إذا ألقي
عليها حطب رطب وكثر دحاسها ، وأن يكون لون الدابة أو الثوب كدرا إلى سواد .

وَأَنى لَأَسْتَبِقَ أَمراً السَّوْءِ عُدَّةً . لَعْدُوهُ عَرِيضٌ ^(١) مِنَ النَّاسِ عَائِبٌ
 أَخَافُ كَلَابَ الْأَبْعَدِينَ وَنَجَّيَهَا * إِذَا لَمْ تُجَاوِبْهَا كَلَابُ الْأَقَارِبِ
 قَالَ رَجُلٌ لِعُيَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ : مَا تَقُولُ فِي مَوْتِ الْوَالِدِ ؟ قَالَ : مِثْلُكَ حَادِثٌ ؛
 قَالَ : فَمَوْتُ الزَّوْجِ ؟ قَالَ : عُرْسٌ جَدِيدٌ ؛ قَالَ : فَمَوْتُ الْأَخِ ؟ قَالَ : قَصٌّ
 الْجَنَاحِ ؛ قَالَ : فَمَوْتُ الْوَلَدِ ؟ قَالَ : صَدْعٌ فِي الْفَوَادِ لَا يُنْجِبُ .

وَكَانَ يُقَالُ : الْعُقُوقُ تُكَلُّ مِنْ لَمْ يَتَّكَل .

شَكَاهُ عُثْمَانُ عَلِيّاً إِلَى الْعَبَّاسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ؛ فَقَالَ : أَنَا مِنْهُ كَأَبِي الْعَاقِ ، إِنْ عَاشَ
 عَقَبَهُ وَإِنْ مَاتَ بَجَعَهُ .

وَقَالَ رَجُلٌ لِأَبِيهِ : يَا أَبَتِي ، إِنْ عَظِيمَ حَقِّكَ عَلَيَّ لَا يُذْهِبُ صَغِيرَ حَقِّي عَلَيْكَ ،
 وَالَّذِي تَمَّتْ بِهِ إِلَيَّ أُمْتُ بِمِثْلِهِ إِلَيْكَ ، وَلَسْتُ أَزْعِمُ أَنَا عَلَى سَوَاءٍ . ١٠

وَقَالَ زَيْدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ لِأَبْنِهِ يَحْيَى : إِنْ اللَّهُ لَمْ يَرْضَكَ لِي فَأَوْصَاكَ بِي ، وَرَضِيَنِي
 لَكَ فَلَمْ يُوصِنِي بِكَ .

غَضِبَ مَعَاوِيَةُ عَلَى يَزِيدَ ابْنِهِ فَهَجَرَهُ ؛ فَقَالَ لَهُ الْأَحْنَفُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ،
 أَوْلَادُنَا نِجَارُ قُلُوبِنَا وَعِمَادُ ظَهْرِنَا ، وَنَحْنُ لَهُمْ سَمَاءٌ طَلِيلَةٌ ، وَأَرْضٌ دَلِيلَةٌ ، فَإِنْ غَضِبُوا
 فَأَرْضِهِمْ ، وَإِنْ سَالُوا فَأَعِطَهُمْ ، وَلَا تَكُنْ عَلَيْهِمْ قُفْلاً فَيَحْمِلُوا حَيَاتَكَ وَيَتَمَنَّوْا مَوْتَكَ . ١٥
 قِيلَ لِأَعْرَابِيٍّ : كَيْفَ أَبْنُكَ ؟ — وَكَانَ عَاقِلاً — فَقَالَ : عَذَابٌ رَغِفَ ^(٢) بِهِ الدَّهْرُ ،
 فَلَيْتَنِي قَدْ أَوْدَعْتُهُ الْقَبْرَ ، فَإِنَّهُ بَلَاءٌ لَا يُقَاوِمُهُ الصَّبْرُ ، وَفَائِدَةٌ لَا يَحِبُّ فِيهَا الشُّكْرُ .

قِيلَ لِبَعْضِهِمْ : أَيْ وَلَدُكَ أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟ قَالَ : صَغِيرُهُمْ حَتَّى يَكْبُرَ ، وَمَرِيضُهُمْ
 حَتَّى يَبْرَأَ ، وَغَائِبُهُمْ حَتَّى يَقْدَمَ .

(١) العريض : الذي يتعرض للناس بالشر . (٢) رَغِفَ (بكرهه) : سبق وتقدم .

ناول عمر بن الخطاب رجلاً شيئاً، فقال له : خدمك بنوك ؛ فقال عمر : بل أغناها الله عنهم .

وَوُلِدَ للحسن غلام، فقال له بعض جلسائه : بارك الله لك في هبته، وزادك من أحسن نعمته ؛ فقال الحسن : الحمد لله على كل حسنة، ونسأل الله الزيادة في كل نعمة . ولا مرحاً من إن كنت عائلاً أبصني، وإن كنت غنياً أفعلني، لا أرضى بسعيي له سعياء، ولا بكئي له في الحياة كدًا، حتى أشفق له من الفاقة بعد وفاتي، وأنا في حال لا يصل إلى من عمه حر ولا من فرحه سرور .

قال الأصمعي : عاتب أعرابي ابنه في شرب النبيذ، فلم يعتب وقال :
أَمِنْ شَرِبَةٍ مِنْ مَاءٍ كَكْرِمِ شَرِبَتِهَا عِصْبَتٌ عَلَيَّ ! الْآنَ طَابَ لِي الْخَمْرُ
مَا شَرَبْتُ عَصَبٌ لَا رِصِيَّتَ . كَلَامُهُ . إِلَى لَيْدٍ : أَنْ أَعْقَلَكَ وَالشُّعْكَرُ ١٠

وقال الطِّرِمَاحُ لَأَنَّهُ صَمَّصَامُهُ :
أَصَمَّصَامُ ابْنِ تَشْفَعُ لَأُمِّكَ تَلْقَاهَا * لَهَا شَاعِرٌ فِي الصَّدْرِ لَمْ يَتَبَرَّجْ
هَلِ الْحُبُّ إِلَّا أَهًا لَوْ تَعَرَّضْتُ * لَذَبْحَكَ يَا صَمَّصَامُ قُلْتَ لَهَا أَذْبَحِي
أُحَاذِرُ يَا صَمَّصَامُ ابْنَ يَتُّ أَنْ يَلِي * تُرَائِي وَإِيَّاكَ أَمْرٌ غَيْرُ مُصْلِحٍ
إِذَا صَكَ وَسَطَ الْقَوْمِ رَأْسَكَ صَكَّةً * يَقُولُ لَهُ النَّاهِي مَلَكْتُ فَأَنْجِجْ ١٥

وَأَنشَدَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ :

أَحَبُّ بَنَاتِي وَوَدِدْتُ أَنِي * دَقَنْتُ بَنَاتِي فِي قَعْرِ الْحَسَدِ
وَمَا بِي أَنْ تَهُونَ عَلَيَّ لَكِنْ * خِيفَةَ أَنْ تَذُوقَ الْبُؤْسَ بَعْدِي

(١) لم يعتب : لم يرضه ولم يرجع عن الشراب الذي عصب عليه من أحله . (٢) أنجج :

ونحوه قول الآخر :

لولا أُمِّيَّةٌ لم أجزع من العَدَمِ * ولم أجب في الليالي حِنْدَسَ الظُّلَمِ
وزادني رغبةً في العيش معرقي * ذُلُّ اليتيمة يحفوها ذوو الرِّعِمِ
أحاذر الفقرَ يوما أن يُلمَ بها * فهِتِكَ السَّترَ من لحيمٍ على وَضَمِ
تهوى حياتي وأهوى موتها شققا * والموتُ أكرمُ نَزَالٍ على الحُرَمِ

وقال أعرابي في أبنته :

يا شِقَّةَ النَّفْسِ إنَّ النَّفْسَ وَالْمَهْ * حَرَى عَلَيْكِ وَدَمْعُ الْعَيْنِ مُنْسِجِمٌ
قد كنتُ أخشى عليها أن تُقَدِّمَنِي * إلى الحِمامِ فَيُبدِي وجهَهَا العَدَمُ
فَأَلَّا نَيْمٌ فَلَا هَمٌّ يُوزَقُنِي * تَهْدَا الْعَبْوَنُ إِذَا مَا أودتِ الحُرَمُ

وقال أَعْنَى سَلِيمٌ :

نَفْسِي فِدَاؤُكَ مِنْ وَافِدٍ * إِذَا مَا الْيَوْتُ لَيْسَنَ الْجَلِيدَا
كَفَيْتَ الَّذِي كُنْتُ أَرْجَى لَهُ * فِصْرَتَ أَبَايَ وَصِرَتَ الْوَالِيدَا

وقال أَعْنَى هَمْدَانُ فِي خَالِدٍ [بن عَتَّاب] بن وَرْقَاءَ :

فَإِنْ بِكَ عَتَّابٌ مَضَى لِسَبِيلِهِ * فَمَا مَاتَ مِنْ يَتَّى لَهُ مِثْلُ خَالِدِ

وفي الحديث المرفوع : ” رِيحُ الْوَلَدِ مِنْ رِيحِ الْجَنَّةِ “ . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأحد أبني بنته : ” إِنَّكُمْ لَتُجَبِّنُونَ وَإِنَّكُمْ لَتُبْغِلُونَ وَإِنَّكُمْ لَمِنْ رِيحَانِ اللَّهِ “ .

وقالت أعرابية :

يَا حَبْذا رِيحُ الْوَلَدِ * رِيحُ الْحَزَامَى بِالْبَلَدِ

حدثني أبو حاتم عن الأصمعي قال : هذا يدلُّك على تفضيلهم الحَزَامَى .

وكان يقال : ابْنُكَ رِيحَانُكَ سَبْعًا ، وَخَادِمُكَ سَبْعًا ، ثُمَّ عَدُوٌّ أَوْ صَدِيقٌ .

مرّ أعرابيٌّ يَنْشُدُ أبنا له بقوم، فقالوا : صِفْهُ ؛ فقال : دُنَيْتِيرٌ، قالوا : لم نَرَهُ ؛ فلم يَلْبِثِ القومُ أن جاء على عُنُقِهِ بِجَمَلٍ ؛ فقالوا : ما وجدتَ أبَنَكَ يا أعرابيٌّ ؟ قال : نعم هو هذا ؛ قالوا : لو سألتَ عن هذا لأخبرناكَ ، ما زال منذُ اليوم بين أيدينا .
قال الشاعر في امرأة :

نِعِمَّ ضَجِيعُ الْفَتَى إِذَا بَرَدَ الـ * لَيْلٌ مُصَيَّرًا وَقَرَقَفَ الصَّرْدُ^(١)
زَيْنُهَا اللَّهُ فِي الْعِيُونِ كَمَا * زَيْنٌ فِي عَيْنِ وَالِدٍ وَلَدُ
وفي الحديث : "من كان له صبيٌّ فَلْيَسْتَصِبْ لَهُ" .

وقال الزبير وهو يرقص أبنا له :

أَبْيَضُ مِنْ آلِ أَبِي عَتِيقٍ * مَبَارَكٌ مِنْ وَلَدِ الصَّدِيقِ
* أَلَّهْ كَمَا أَلَّذِي يَنْبَغِي *

وقال أعرابي :

لَوْلَا بُنَيَاتٌ كَزُغَبِ الْقَطَا * حُطِطُنَ مِنْ بَعْضٍ إِلَى بَعْضٍ^(٢)
لَكَانَ لِي مُضْطَرَبٌ وَاسِعٌ * فِي الْأَرْضِ ذَاتِ الطُّولِ وَالْعَرْضِ
وَإِنَّمَا أَوْلَادُنَا بَيْنَنَا * أَكْبَادُنَا تَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ
لَوْ هَبَّتِ الرِّيحُ عَلَى بَعْضِهِمْ * لَأَمْتَنَتْ عَيْنِي مِنَ الْغَمِضِ
أَنْزَلَى الدَّهْرُ عَلَى حَكَمِهِ * مِنْ مَرَقِبٍ عَلِيٍّ إِلَى خَفِضِ
وَأَبْتَرَنِي الدَّهْرُ ثِيَابَ الْغِنَى * فَلَيْسَ لِي مَالٌ سِوَى عِمْرَضِي

قال بعض النساين : إِنَّمَا قِيلَ : سَعْدُ الْعَشِيرَةِ ، لِأَنَّهُ كَانَ يَرْكَبُ فِي عَشْرَةِ مِنْ وَلَدِهِ ، فَكَانَهُمْ عَشِيرَةٌ .

(١) قرقف : أَرَعَدَ مِنَ الْبَرْدِ . وَالصَّرْدُ : الرَّجُلُ الْقَوِيُّ عَلَى الْبَرْدِ . (٢) رُوِيَتْ هَذِهِ الْأَيَّاتُ فِي الْأَمَالِيِّ ج ٢ ص ١٨٩ طبع دار الكتب المصرية ببعض محالفة عما هنا ، وَذَكَرَتْ أَيْضًا فِي الْحَمَاسَةِ بِشَرْحِ التَّبْرِيرِ طبع أورور ماص ١٤١ وفيها اختلاف في الرواية وتقديم وتأخير في ترتيب الأبيات ، وَنُسِبَتْ إِلَى حُطَّانِ بْنِ الْحَلِ .

وقال ضرار بن عمرو الضبي، وقد رُئي له ثلاثة عشر دكرا قد بلغوا : من سره
بنوه ساءتة نفسه .

قال بشر بن أبي خازم :

إذا ما علُّوا قالوا أوما وأتما * وليس لهم عَالِينٌ^(١) أم ولا أب

وقال آخر :

أنا أبٌ عمك بن أبتك . ثبته * وليس منك إذا ما كعبك اعتدلا

وأشدنا الرياسي :

الرحم بُلها بخير البُلان^(٢) * فإن فيها للديار العمران

وأمر المال وبنت الصفران^(٣) * وإنما اشتقت من اسم الرحمن

وقال المعلوط :

ومن يلق ما ألقى ولان كان سيذا * وينخش الذي أخشى يسر سير هارب

غفافة سلطان على أظنه * ورهطى ، وما عاداك مثل الأقارب

دخل عثمان بن عفان على أخته وهي عند عبد الله بن خالد بن أسيد، فقال :

يا بنية : مالي أراك مهزولة ؟ لعل بعلد^(٤) يُغيرك ، فقالت : لا، ما يُغيرني ، فقال

لزوجها : لعلك تُغيرها ! قال : فافعل ، فلغلام يزيد الله في بني أمية أحب إلى منها .

(١) عالين : حال من الصميرى «هم» . (٢) بل الرحم يلها (بصم الماء) بلا وبلا :
وصلها وبذاها . والبُلان : قال ابن سيده : «يجوز أن يكون اللان اسما واحدا كالعمران والرجحان وأن
يكون جمع مل» . (٣) كذا بالأصل ولم نوفق إليه في مصدر آخر، وقد أورد في اللسان مادة بلل هذا
الشعر مقتصرًا فيه على صدر البيت الأول وعمر البيت الثاني . (٤) أعار الرجل امرأته : تروح من
أخرى فأحدث عندها الفيرة .

٢٠

قال النعمان بن بشير :

وإني لأعطي المال من ليس سائلا * وأذكرك للمولى المعانيد بالظلم
وإني متى ما يلقني صارما له * فما بيننا عند الشدائد من صرم
فلا تعدد المولى شريكك في الغنى * ولكننا المولى شريكك في العدم
إذا مت ذو القربى إليك برحمته * وغشك وأستغنى فليس بذي رحم
ولكن ذا القربى الذي يستخفه * أذاك ومن يرى العدو الذي ترى

وقال بعض الشعراء :

لقد زاد الحياة إلى حبا * بناتى أنهن من الضعاف
مخافة أن يرين البؤس بعدى * وأن يشرين رثقا بعد صافي
وأن يعرين أن كسي الجوارى * فتنبو العين عن كرم^(١) عجاف

١٠

قيل لعل بن الحسين : أنت من أبر الناس ولا نراك تؤاكل أمك ؛ قال :
أخاف أن تسيروا بي إلى ما قد سبقت عينها إليه فأكون قد عققتها .

قيل لعمر بن دذر : كيف كان ير أبوك بك ؟ قال : ما مشيت نهارا قط إلا مشى
خلفي ، ولا ليلا إلا مشى أمامي ، ولا رقي سطحا وأنا تحته .

حدثني محمد بن عبيد عن معاوية بن عمرو عن زائدة عن عطاء بن السائب عن
عثمان بن أبي العاص قال : كنت عند عمر فأتاه وجل فأنشده :

تركت أباك مَرَعَشَةً يده * وأمك ما تُسِيغ لها شرابا
إذا غنَّت حمأة بطن وج * على يعضاتها ذكرت كلابا

فقال عمر : مم ذاك ؟ قال : هاجر إلى الشام وترك أبوين له كبيرين ، فبكي عمر

وكتب إلى يزيد بن أبي سفيان في أن يرَّحله ، فقدم عليه ، فقال : يرَّ أبويك وكن معهما

٢٠

(١) كرم : كريمات : وادأوصف بالمصدر الترم فيه الإفراد والتد كير .

حتى يموتا . قال أبو اليقظان : مُرَبَّعة كلاب بالبصرة اليه تنسب ، والعوام تقول مُرَبَّعة الكلاب .

قال أبو علي الصري :

أَتَيْتُكَ جَذْلَانِ مُسْتَبْشِرًا * لبشراك لما أتاني الخبر
أتاني البشيرُ بأن قد رُزِقْتَ * غلاما فأبهجني ما دَكَرُ
وأنتَ، والرشدُ فيما فعل * تَ، أَسْمِيَتَه مَأْسَمَ خَيْرِ الْبَشَرِ
وطهرته يوم أسبوعه * ومن قبلُ في الذِّكْرِ ما قد طَهَّرُ^(١)
فعمرك الله حتى ترا * ه قد قارب الخطومنه الكبير
وحق تری حوله من بنيه * وإخوته وبهيم زُمَرُ
وحق يروم الأمور الجسام * ويرجى لنعم ويحشى لضر
وأوزعك الله شكرَ العطاء * فإن لمزيد لعبدٍ شكرُ^(٢)
وصلَّى على السلفِ الصالحين * ن منكم وبارك فيمن غبر^(٣)

وهذا قد وقع في باب التهانى أيضا .

قال المأمون : لم أر أحدا أبر من الفضل بن يحيى فأبيه ، بلغ من بره به أن يحيى كان لا يتوضأ إلا بماء مسخن وهما في السجن ، فتمعهما السجان من إدخال الحطب في ليلة باردة ، فقام الفضل حين أخذ يحيى مضجعه الى قفم^(٤) كان يُسخن فيه الماء ، فلاه ثم أدناه من نار المصباح ، فلم يزل قائما وهو في يده حتى أصبح .

(١) ما هنا زائدة . ولعل المها من آل البيت ، فأشار بطهارته في الذكر الى قول الله تعالى : (إنما

يريد الله لينزع عنكم الرجز أهل البيت يطهركم تطهيرا) . (٢) أوزعك : أهلك ، وفي الأصل :

«أودعك» . (٣) غبر : بقى ، ويستعمل كذلك بمعنى مضى وذهب فهو من الأضداد .

(٤) قفم : إناء من نحاس .

رقص أعرابي أبنته وقال :

أحبه حب الشحيح ماله * قد كان ذاق الفقر ثم ناله

* إذا يريد بذله بداله *

دخل عمرو بن العاص على معاوية وعنده أبنته عائشة ، فقال : من هذه

- يا أمير المؤمنين؟ فقال : هذه ثقافة القلب ، فقال : أينذها عنك؟ قال : ولم ؟
قال : لأنهن يلدن الأعداء ، ويُقربن البُعداء ، ويُورثن الضغائن ؛ فقال : لا تَقُلْ
ذاك يا عمرو ، فوالله ما مَرَضَ المريض ولا تَدَبَّ الموتى ولا أمان على الأحران مثلهن ،
وانك لو أجدت خلا قد نفعه بنو أخته ؛ فقال له عمرو : ما أعلمك إلا حبيتهن إلى .

الاعتذار

- كان يقال : الاعتراف يهيم الاعتراف :

- كتب بعض الكُتُب إلى بعض العمال : لو قابلت حَقَّك على بِمَتَقَدِّمِ المودة
وَمُؤَكَّدِ الحُرمة إلى ما جتده الله لك بالسلطان والولاية ، لم أرضَ في قضائه بالكتاب
دون تَجَسُّمِ الرحلة ومُعَانَاةِ السفر اليك ، لا سيما مع قُرْبِ الدار منك ؛ غير أن الشغل
بما أُلْقِيَتْ عليه أمورى من الانتشار وعلائق الخراج وغير ذلك مما لا خيار معه ،
أحلتنى في الظاهر محلَّ المُقَصِّرِينَ ؛ وإن وهب الله فُرْجَةً من الشغل وسهَّلَ سبيلا
إليك ، لم أتحف عما لى فيه الحظ من مجاورتك والتنسم بريحك والتمن بالنظر اليك ،
غاديا ورائحا عليك ، إن شاء الله تعالى .

كتب ابن الجهم^(١) إلى نجاح من الحبس :

- إن تَعَفَّ عن عبدك المسيء ففى * فضلك ماوى للصَّفح والمُنين
أَتَيْتُ ما أَسْتَحِقُّ من خطأ * فَعُدْ لما تَسْتَحِقُّ من حَسَنٍ

(١) في الأصل : «أبو الجهم» وهو تحريف .

وكتب الحسن بن وهب :

ما أحسنَ العفو من القادر * لاسيما عن غير ذي ناصر
إن كان لى ذنبٌ، ولا ذنب لي، * فماله غيرك من غافر
أعوذ بالود الذى بيننا * أن يفسد الأول بالآخر

كتب رجل الى جعفر بن يحيى يستبطئه، فوقع في ظهر كتابه : احتج عليك
بغالب القضاء، واعتذر اليك بصادق النية .

قال بعض الشعراء :

وتعذر نفسك إما أمات * وغيرك بالعذر لا تعذر
وتبصر في العين منه القذى ^(١) * وفي عينك الخدع لا تبصر

وقال بعض الشعراء : ١٠

يا ذا المميز للإخاء ولا * إخوان في التفضيل والقدر
لا يقبضك عن معاشرتي * بالأنس أن قصرت في برى
إني إذا ضاق أمرؤ يمجدا ^(٢) * عني استعنت عليه بالعذر

وفي الحديث المرفوع : " من لم يقبل من معتذر صادقاً كان أوكاذباً لم يرد
على الخوض " . وفيه : " أقبلوا نوى الهات عثرانهم " . ١٠

اعتذر رجل الى أبي عبيد الله الكاتب فقال : ما رأيتُ عذراً أشبه باستئناف
ذنب من عُدرك .

وكان يقال : أعجل الذنوب عقوبة العذر ، واليمين الفاجرة ، ورد التائب وهو
يسأل العفو خائباً .

(١) في الأصل : « وتبصر في النير منك القذى » . وفي الحديث : « يبصر أحدكم القذى في عين
أخيه ولا يبصر الخذل في عينه » . والجذل : ما عظم من أصول الشجر، وقيل : هو من العيدان ما كان على
مثال شماريح النخل . (٢) الجدا (وزان قن) : العلية . ٢٠

وقال مطرف : ^(١) المَعَاذِرُ مَكَاذِبُ .

اعتذر رجل الى ابراهيم فقال له : ^(٢) قد عذرتك غير معتذر، إن المَعَاذِرَ يشوبها الكذب .

ويقال . ما اعتذر مذبُّ إلا ازداد ذنباً .

وقال الشاعر :

لا تَرْجُ رجعةً مذبٍ * خلطَ احتجاجاً باعتذارٍ

اعتذر رجل الى سلم بن قتيبة، فقبل منه وقال : لا يدعونك أمر تخلصت منه الى أمر لعلك لا تخلص منه .

وقال الشاعر :

فلا تَعِذِراني في الإساءة إنه * شرارُ الرجال من يُسِيء فيُعَذِّرُ

١٠

وقال ابن الطَّيْرِيَّة :

هَيْبَنِي أَمراً إما بريئاً ظلمتَه * وإما مُسيئاً تاب بعدُ وأعتَبَا

وكنْتُ كذى داءٍ تَبَغَى لدائه * طيباً فلبس لم يحمده تَطَلَّبَا

١٥

كتب بعض الكُتَّابِ معذراً : توهمت، أعزك الله، نفرتك عند نظرتك الى عنوان كتابي هذا بأسمى، لما تضمَّنته من السَّخِيمةِ على، فأخليتُه منه؛ وانتظرت باستعطافك من طويتك في عاقبة امتداد العهد، وأمنتُ اضطغافك لنفى الدين الحقد، واختصرتُ من الاحتجاج المنسب الى الإصرار، والاعتذار المتعاوِدَ بين النظراء، والإقرار المثبت للأقدام، الاستسلام لك . على أنك إن حرمتني رضاك آتسعتُ بعفوك، وإن أَعَدَمْتَنِيهَا تَوَغَّرَ صدرك لم تَضُقْ من الرقة على من مُصِيبَة

٢٠

(١) هو مطرف بن الشعير . والمَعَاذِرُ : جمع معذرة بمعنى العذر، والمَكَاذِبُ : جمع الكذب كالمُحَاوِسِ

والمَقَاجِجُ، وهو كقولهم : إن المَعَاذِرَ يشوبها الكذب . (٢) هو ابراهيم النخعي .

(٣) في الأصل : « سالم » وهو تحريف .

الحِرمان ؛ وإن قسوت رجعت بك عواطف من أياديك عندي نازعةً بك الى
استتمامها لدى . ومن حدود فضائل الرؤساء مقابلةُ سوء من خُولوا بالإحسان .
ولا نعمة على مجرم إليه أجل من الظفر ، ولا عقوبة لمجرم أبلغ من الندم ؛ وقد
ظفرت وندمت . كتبتُ وأنا على ما يُحبُّ بشرًا^(١) إن تغمدت زلتى ، وكما تُحبُّ ضرا
إن تركت إقالتي ، وبخير في كلتا الحالتين ما بقيت .

وكتبتُ في كتاب اعتذار واستعطاف : كم عسى أن يكون أنتظاري لعطفك !
وكم عسى أن يكون تماديك في عتبك ؛ لولا أنى مضطراً الى وصلك وأنت مطبوع
على هجرى . لقد استحييتُ واستحييت من ذلّ وعِزّك ، وخفصتُ جناسي ونأي
بجانبك .

وفي كتاب آخر : قد أودعني الله من نعمك ما بسطني في القول مُدلاً به عليك .
ووكّد من حرمتي بك ماشفع لي في الذنوب اليك ، وألقني من أسبابك ما لا أخاف
معه نبوات الزمان على فيك ، وأمتنتي بحلمك وأناك بادرة غضبك ؛ فأقدمت ثقةً
بإقالتك إن عثرت ، وبتقويمك إن زعت ، وبأخذك بالفضل إن زلت .

وفي كتاب اعتذار : أنا عليلٌ منذ فارقك ؛ فإن تجمع على العلة وعتبك أفدح^(٢) .
على أن ألم الشوق قد بلغ بك في عقوبتي ؛ وحضرتي هذا البيت على ارتجال فوصلتُ
به قولي :

لك الحق إن تعيب على لآئني * جفوت وإما تغفر فلك الفضل
أنهيت عذري لأتهى الى تفضلك بقبوله وإن أهلك^(٣) يمح إفراطى في البر بك
تفريطى فيه ، والى ذلك ما سألك تعريفى خيرك لأراح اليه ، وأستريد الله في أمره لك .

٢٠ (١) في الأصل : «شرا» . (٢) أفدح : أهبط وأثقل . (٣) من ها الى آخر الكتاب
غير واضح في الأصل وقد أثبتناه هكذا جهداً وصلت اليه الطاقة ، على أن لم نثر على هذا الكتاب في مصدر آخر .

وفي فصل آخر :

أما المُقَرَّبُ بقصوري عن حَقِّكَ، وأستحقاقى جفائك؛ وبفضلِكَ من عَذْلِكَ أَعُوذُ،
فوالله لئن تأخر كتابي عنكَ، ما أَسْتَرِيدُ نفسي في شكر مودَّتِكَ، وإطيف عُنَايَتِكَ. وكيف
يَسْلَاكَ أَوْ يَسَاكَ أَخٌ مُغْرَمٌ بِكَ يَرَاكَ زِيَّةً مَشْهُدَةً وَمَغْيِيهَةً ! .

• وكيف أَسَاكَ لَا أَيْدِيكَ وَاحِدَةً * عِنْدِي وَلَا بِالَّذِي أَوْلَيْتَ مِنْ نَعَمٍ

وفي آخر الكتاب :

إِذَا أَعْذَرَ الصَّدِيقُ إِلَيْكَ يَوْمًا * مِنَ التَّقْصِيرِ عَذْرَ أَخٍ مُقَرَّرٌ
فُضْنُهُ عَنْ عِتَابِكَ وَأَعْفُ عَنْهُ * فَإِنَّ الصَّبْحَ شَيْئٌ كُلُّ حَرْفٍ

وقال الخليل بن أحمد :

لو كُنْتُ تَعْلَمُ مَا أَقُولُ عَذَرْتَنِي * أَوْ كُنْتُ أَجْهَلُ مَا تَقُولُ عَذَرْتُكَ^(١)
لَكِنْ جَهِلْتُ مَقَالَتِي فَعَذَرْتَنِي * وَعَلِمْتُ أَنَّكَ جَاهِلٌ فَعَذَرْتُكَ
قِيلَ لِبُزْجِمْهَرٍ : مَا بَالُكُمْ لَا تُعَاتِبُونَ الْجَهْلَةَ ، قَالَ : لَأَنَا لَا نُرِيدُ مِنَ الْعُمَيَّانِ
أَنْ يُبْصِرُوا .

وقال ابن التَّيْمِيَّةِ :

بِنَفْسِي وَأَهْلِي مَنْ إِذَا عَرَضُوا لَهُ * بِيَعُضِ الْأَذَى لَمْ يَدْرِ كَيْفَ يُجِيبُ
وَلَمْ يَتَعَذَّرْ عَذْرَ الْبَرِيِّ وَلَمْ تَزَلْ * بِهِ ضَعْفَةٌ^(٢) حَتَّى يَقَالَ مُرِيبٌ
وَكُتِبَ رَجُلٌ إِلَى صَدِيقٍ لَهُ يَتَعَذَّرُ : أَنَا مِنْ لَا يُحَاجُّكَ عَنْ نَفْسِهِ ، وَلَا يُغَالِطُكَ
عَنْ جُرْمِهِ ، وَلَا يَلْتَمِسُ رِضَاكَ إِلَّا مِنْ جِهَتِهِ ، وَلَا يَسْتَغْطِيكَ إِلَّا بِالْإِقْرَارِ بِالذَّنْبِ ،
وَلَا يَسْتَمِيلُكَ إِلَّا بِالْاعْتِرَافِ بِالزَّلَّةِ .

٢٠ (١) في الأصل : « أَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ مَا أَقُولُ عَذَرْتُكَ » وهو خطأ من النسخ . (٢) في حاشية
أن تمام : « سَكَنَةٌ » . وفي بعض كتب الأدب : « هَيْئَةٌ » .

وقرأت في كتاب: لست أدري بأى شيء أستجرت تصديق ظنك حتى أنفذت على به حكم قطيعتك، فوالله ما صدق على ولا كاد، ولا أستجرت ما توهمته فيمن لا يلزمني حقه. وأعيدك بالله من يدار إلى حكم يوجب الاعتذار، فإن الأناة سبيل أهل التقى والنهى؛ والظن والإسراع إلى ذوى الإخاء يُنتجان الجفاء، ويُميلان عن الوفاء إلى اللفاء^(١).

قال إسماعيل بن عبد الله وهو يعتذر إلى رجل في آخر يوم من شعبان: والله فإني في خبر يوم عظيم، وتلقاء ليلة تفتّر عن أيام عظام، ما كان ما بلغك.

وقرأت في كتاب معتذر: إنك تُحسِّن مجاورتك للنعمة، وأستدامتك لها، واجتلابك ما بعد منها بشكر ما قرب، واستمالك الصفع لما في طاقته من جميل عادة الله عندك؛ ستقبل العذر على معرفة منك بشناعة الذنب، وتُقبل العثرة وإن لم تكن على يقين من صدق النية، وتدفع السيئة بالتي هي أحسن.

اعتذر رجل إلى جعفر بن يحيى البرمكي، فقال له جعفر: قد أغناك الله بالعذر منا عن الاعتذار، وأغناها بالموذة لك عن سوء الظن بك.

وقال بعض الشعراء:

إذا ما أصرُّو من ذنبه جاء ثابًّا * إليك فلم تغفر له فلك الذنب

كان الحسن بن زيد بن الحسن والياً للنصور على المدينة، فهجاه ورد بن حاصم المبرسم فقال:

له حق وليس عليه حق * ومهما قال فالحسن الجميل

وقد كان الرسول يرى حقوقاً * عليه لأهلها وهو الرسول

(١) اللفاء: اليسير الحقير، يقال: رضى فلان من الوفاء بالفاء، أى رضى من حقه الوافى بالقليل.

(٢) خبر يوم: بواقته، جمع عابر.

فطلبه الحسن فهرب منه ، ثم لم يشعر إلا وهو مائل بين يديه يقول :

سِيَّاتِي عَذْرَى الْحَسَنِ بْنِ زَيْدٍ * وَتَشَهُدُ لِي بِصَفِّينَ الْقُبُورُ
قُبُورٌ لَوْ بِأَحْمَدَ أَوْ عَلِيٍّ * يَلُودُ مُجِيرَهَا حُفِظَ الْمُجِيرُ
هُمَا أَبَوَاكَ مَنْ وَضَعَا تَضَعُهُ * وَأَنْتَ بَرَفَعَا جَدِيرُ

فاستخف الحسن كرمه ، فقام إليه فبسط له رداءه وأجلسه عليه .

وفي كتابٍ لمعتذرٍ : طُلُو الرُّبَّةِ وَاتِّسَاعُ الْقُدْرَةِ وَأَنْبَسَاطُ الْيَدِ بِالسَّطْوَةِ ، رُبَّمَا
أَنْتَ ذَا الْحَقِّ الْمُحْفَظَ مِنَ الْأَحْرَارِ فَضِيلَةَ الْعَفْوِ وَعَائِدَةَ الصَّفْحِ وَمَا فِي إِقَالَةِ الْمَذْنَبِ
وَأَسْتَبْقَائِهِ مِنْ حَسَنِ السَّمَاعِ وَبَحْمِيلِ الْأَحْدُوثَةِ ، فَبِعَثْتِهِ عَلَى شِفَاءِ غَيْظِهِ ، وَحَرَكْتِهِ
عَلَى تَبْرِيدِ غَلَّتِهِ ، وَأَسْرَعَتْ بِهِ إِلَى مُجَانِبَةِ طِبَاعِهِ وَرُكُوبِ مَا لَيْسَ مِنْ عَادَتِهِ . وَهَمَّتْكَ
تَجَمُّلُ مَنْ دِفَاعَةُ الْحَقِّ ، وَتَرْفَعُ عَنْ لُؤْمِ الْفَقْرِ .

وفي فصلٍ : تَبَيَّنَ بِي عَنْكَ خَيْرَةُ الْخِدَائَةِ فَرَدَّتْنِي إِلَيْكَ الْحُنُكَةُ ، وَبَاعَدَتْني عَنْكَ
الثَّقَةُ بِالْأَيَّامِ فَأَدْنَتْني إِلَيْكَ الضَّرُورَةُ ، نَقَّةٌ بِإِسْرَاعِكَ إِلَى وَإِنْ كُنْتُ أَبْطَأْتُ مِنْكَ ،
وَقَبُولِكَ الْعَذْرَ وَإِنْ كُنْتُ ذَنْوِي قَدْ سَدَّتْ عَلَيْكَ مَسَالِكُ الصَّفْحِ ، فَأَيُّ مَوْقِفٍ هُوَ
أَدْنَى مِنْ هَذَا الْمَوْقِفِ لَوْلَا أَنَّ الْخَاطِبَةَ فِيهِ لَكَ ! وَأَيُّ خُطَّةٍ هِيَ أَوْدَى بِصَاحِبِهَا مِنْ
خُطَّةٍ أَنَا رَاكِبُهَا لَوْلَا أَنَّهَا فِي رِضَاكَ ! .

أوقع التجاج يوما بخالد بن يزيد يعيبه وينقصه^(١) وعنده عمرو بن عبّة : فقال
عمرو : إن خالدا أدرك من قبله وأتعب من بعده بقديم غلب عليه وحديث لم يسبق
إليه ، فقال التجاج معتذرا : يَا بَنَ عَبَّةَ ، إِنْ لَسْتُ رِضِيكُمْ بِأَنْ تَغْضَبَ عَلَيْكُمْ ، وَنَسْتَعِظُكُمْ

(١) الذي في كتب اللغة : « وقع فيه : أخطاه » .

بأن نال منكم ، وقد ظنتم على الحلم ، فوثقا لكم به ، وعلينا أنكم تحبون أن تحملوا ،
فمعرضنا للذي تحبون .

قال المنصور لرجل أتاه ثابا معتذرا من ذنب : عهدي بك خطيا فما هذا
السكوت ! فقال : يا أمير المؤمنين ؛ لسا وقد مباهاة وإنما نحن وقد توبية ، والتوبة
تتلقى بالاستكانة .

وقع بين أبي مسلم وبين قائد له كلام ، فأرّبى عليه القائد الى أن قال له :
يا لقيط ! فأطرق أبو مسلم ، فلما سكنت عنه فورة الغضب ندم وعلم أنه قد أخطأ
 واعتذر وقال : أيها الأمير ، والله ما أنسبط حتى بسطتني ولا نطقت حتى أنطقني
 فاعفري ؛ قال : قد فعلت ؛ فقال : إني أحب أن أستوثق لنفسى ؛ فقال أبو مسلم :
 سبحان الله ! كنت نسيء وأحسِن ، فلما أحسنت أسيء ! .

قال الطائي :

وكم ناكث للعهد قد نكثت به * أمانيه وأستخدي بحقك باطله
خاط له الإقرار بالذنب روحه * وجثمانه اذ لم تحطه قبائله

وقال آخر :

حتى متى لا تزال معتذرا * من زلة منك ما تجانبها
لا تنق عيبا عليك ولا * ينهك عن مثلها عواقبها
لتركك الذنب لا تقارفه * أيسر من توبة تقاربها
قال أعرابي لابن عم له : سأخطئ ذنبك الى عذرك ، وإن كنت من أحدهما
على يقين ومن الآخر على شك ؛ ليتم المعروف مني اليك ، ولتقوم المجعة مني
عليك .

عَتَبُ الْإِخْوَانِ وَالتَّبَاغُضُ وَالْعَدَاوَةُ

حدثني الزُّيَادِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ عَنْ يَزِيدَ بْنِ الْقَاسِمِ عَنْ مُعَاذَةَ أَنَّهَا سَمِعَتْ هِشَامَ بْنَ عَامِرٍ يَقُولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « لَا يَجِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يُصَارِمَ مُسْلِمًا فَوْقَ ثَلَاثٍ ، وَأَيُّهُمَا فَعَلَ فَإِنَّهُمَا تَا كُنَّانَ عَنِ الْحَقِّ مَا دَامَا عَلَى صُرْمِهِمَا وَإِنْ مَا تَا لَمْ يَدْخُلَا الْجَنَّةَ » .

قال بعض الشعراء :

سَنَ الضَّغَائِنِ آبَاءُ لَنَا سَلَفُوا * فَلَنْ تَبِيدَ وَالْآبَاءُ أَبْنَاءُ

هذا مثل قول أبي بكر الصديق رضي الله عنه : العداوة تُتَوَارَثُ .

وقرأت في كتاب للهند : إذا كانت المَوَاحِدَةُ عن علة كان الرضا مرجوًا ، وإذا كانت عن غير علة كان الرضا معدوما . ومن العجب أن يطلب الرجل رضا أخيه فلا يَرْضَى ، وأعجب من ذلك أن يُسَيِّطَهُ عَلَيْهِ طلبه رضاء .

قال بعض المحدثين :

فَلَا تَلْهُ عَنْ كَسْبِ وَدِّ الْعَدُوِّ * وَلَا تَجْعَلَنَّ صَدِيقًا عَدُوًّا

وَلَا تَغْتَرَّزْ بِهُدُوِّ أَمْرِي * إِذَا هِجَّ فَارَقَ ذَاكَ الْهُدُوًّا

وقال آخر :

احْذَرْ مَوَدَّةَ مَا ذِيْقِ^(١) * شَابَ الْمِرَارَةَ بِالْحَلَاوَةِ

يُحْصِي الْعُيُوبَ عَلَيْكَ أَيَّامَ الصَّدَاقَةِ وَالْعَدَاوَةِ

وقال أبو الأسود الدؤلي :

إِذَا الْمَرْءُ ذُو الْقُرْبَى وَذُو الضُّغْنِ أَجْحَفَتْ * بِهِ سَنَةٌ حَلَّتْ مُصِيبَتُهُ حَفِيدِي

(١) المادق : الذي يشوب الود بكسر ولا يخلصه .

وقال محمد بن أبان اللاحق لأخيه إسماعيل :

تلوم على القطيعة من أناها * وأنت ستتم في الناس قبلي

وقال آخر:

ورؤعت حتى ما أراخ من النوى * وإن بان جيرات على كرام

فقد جعلت نفسي على اليأس تنطوي . وعيني على هجر الصديق تنام

قال أحمد بن يوسف الكاتب :

ما على ذا كذا أفرقنا بسندا^(١) * دولا بيننا عقدنا الإخاء

نطمع الناس بالثقة الس * بر على غدرهم ونسى الوفاء

قيل لأفلاطون : بماذا ينتقم الإنسان من عدوه ؟ قال : بأن يزداد فضلا

١٠ في نفسه .

وكان يقال : احذر معاداة الذليل ، فربما شرق بالذباب العزيز .

كتب رجل من الكتاب الى صديق له تجنى عليه :

عنت على ولا ذنب لي * بما الذنب فيه ولا شك لك

وحاذرت لومي فبادرتني * الى اللوم من قبل أن أبذرك

فكنا كما قيل فيما مضى * خذ اللص من قبل أن يأخذك

١٥

وقال آخر :

رأيتك لما نلت مالا ، ومنا * زمان ترى في حد أنيابه شغبا^(٢)

جعلت لنا ذنبا لتمتع فائلا * فأمسك ولا تجعل غناك لنا ذنبا

(١) سداد : اسم موصع . (٢) الشعب : تبيع الشر ، وفي الأصل : «شعبا» .

وقال آخر :

تُرِيدِينَ أَنْ أَرْضَى وَأَنْتِ بَخِيلَةٌ * وَمَنْ ذَا الَّذِي يُرِضِي الْأَخْلَاءَ بِالْبَخْلِ
وَجَدَّتْكَ لَا يُرِضِي ^(١) إِذَا كَانَ حَاتِبًا * خِيْلُكَ إِلَّا بِالْمَوَدَّةِ وَالْبَذْلِ
مَتَى تَجِبِي مَتَا كَثِيرًا وَنَائِلًا * قَلِيلًا يَقْطَعُ ذَاكَ بَاقِيَةَ الْوَصْلِ

كتب رجل الى صديق له :

لَنْ سَاءَ نِي أَنْ نَلْتَنِي بِمَسَاءَةٍ * لَقَدْ سَرَّنِي أَنَّي خَطَرْتُ بِبَالِكَ ^(٢)

وقال آخر :

إِذَا رَأَيْتُ أَزْوَارًا مِنْ أُنْحَى ثِقَةٍ * ضَاقَتْ عَلَى بَرْحِيبِ الْأَرْضِ أَوْطَانِي
فَإِنْ صَدَدْتُ بِوَجْهِى كَى أَكْفَانِهِ * فَالْعَيْنِ غَضْبَى وَقَلْبِي غَيْرُ غَضْبَانِ

وقال إبراهيم بن العباس :

وَقَدْ غَضِبْتُ فَمَا بِالْيَتَمِّ غَضْبِي * حَتَّى أَنْصَرَفْتُ بِقَلْبٍ سَاخِطٍ رَاضِي
وقال زهير :

وَمَا يَكُ فِي طَعْوَى صَدِيقِي * تُخْبِرُكَ الْعَيُونُ عَنِ الْقُلُوبِ

وقال دريد :

وَمَا تَنْتَقِي الضَّغِينَةَ حَيْثُ كَانَتْ * وَلَا النَّظْرَ الصَّحِيحُ مِنَ السَّقِيمِ

وقال ابن أبي خازم :

خُذْ مِنَ الدَّهْرِ مَا كَفَى * وَمِنَ الْعَيْشِ مَا صَفَا
لَا تُكَلِّمْ بِالْبُكَاءِ * عَلَى مَقْتَلِ عَفَا

(١) في الأصل : «وجدتك لا ترضى» . (٢) هذا البيت من قصيدة لابن الدمية مطلعها :

قن يا أمير القلب قصص ليلاته * ونشك الهوى ثم اضل ما بدا لك

حَلَّ عَنْكَ الْعَتَابُ إِنْ * خَانَ ذُو الْوُدِّ أَوْ هَفَا

عَيْنٌ مِنْ لَا يُحِبُّ وَصَد * لَكَ تُبْدَى لَكَ الْخَفَا

وقال أعرابي يذكر أعداءه :

يُزْمَلُونَ^(١) جَنِينَ الضَّغْنِ بَيْنَهُمْ * وَالضَّغْنُ أَشْوَهُ أَوْ فِي وَجْهِهِ كَلْفٌ^(٢)

إِنْ كَاتَمُونَا الْقَلْبَ مِتَّ عَيُونُهُمْ * وَالْعَيْنُ تُظْهِرُ مَا فِي الْقَلْبِ أَوْ تَصِفُ

وقال ابن أبي أمية :

كَمْ فَرَحَةٍ كَانَتْ وَكَمْ تَرَحَةٍ تَخْرُصُهَا لِي فِيكَ الظُّنُونُ

إِذَا قُلُوبٌ أَظْهَرَتْ غَيْرَهَا * تُصْمِرُهُ أَنْتَ عَنْهَا الْعِيُونُ

وقال آخر :

أَمَا تُصْمِرُ فِي عَيْنِي عُتَاتَ الَّذِي أَبْدَى

وقال آخر :

وَمَوْلَى كَأَنَّ الشَّمْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ * إِذَا مَا أَلْقَيْنَا لَيْسَ مِمَّنْ أُعَاتِبُهُ

يقول : لا أقدر [أن] أنظر إليه ، فكأن الشمس بيني وبينه . ومثله :

إِذَا أَبْصَرْتَنِي أَعْرَضْتَ عَنِّي * كَأَنَّ الشَّمْسَ مِنْ قِبَلِي تَدُورُ

وقال الهمز بن تولب في الإعراض :

فَصَلَّتْ كَأَنَّ الشَّمْسَ تَحْتَ قِنَاعِهَا * بَدَا حَاجِبٌ مِنْهَا وَضَلَّتْ بِحَاجِبِ

أخذه أبو نواس فقال :

يَا قَرَا لِلنَّصِيفِ مِنْ شَهْرِهِ * أَبْدَى ضِيَاءَ لُثْمَانٍ بَقِيَتْ

يريد أنه أعرض بوجهه فبدا له نصفه .

(١) زمل الشيء : أخفاه . (٢) الكلف : شيء يطو الوجه كالسهم ويعرف بالتمش .

وقال آخر في الضغينة :

وفينا وإن قيل أصطلحاً تَضَاغُنٌ * كما طَرَأَ أوبارُ الجرابِ على النَّشْرِ^(١)

وقال آخر في نحوه :

وقد يَنْبُتُ المرعى على دَمِنِ التَّرى * وتبقى حَرَّازَاتُ النفوسِ كما هَيَا

وقال الأخطل :

إنَّ الضغينةَ تَلْقَاهَا وإن قَدُمْتُ * كَالْعُرْيَكُنَّ حِينَما نَمُّ يَنْتَشِرُ^(٢)

تُشَسُّ العداوةَ حتى يُسْتَقَادَ لهم . وأعظمُ البأسِ أحلاماً إذا قَدَرُوا

وقرأتُ في كتابٍ للهند : ليس بين عداوةِ الجوهريَّةِ صلحٌ إلا رِيثاً يَنْتَكُثُ،

كالماءِ إن أُطِيلَ إِسْحَانُهُ فإنه لا يَمْتَنِعُ من إطفاءِ النارِ إذا صُبَّ عليها .

١٠ قال سعد بن أبي وقاص لعمار بن ياسر : إن كنا لنَعْلَمُكَ من أكابر أصحاب

عهد صلى الله عليه وسلم ، حتى إذا لم يبق من عمرك إلا طِمٌّ^(٣) الحمارِ فَعَلْتَ وفَعَلْتَ ؛

قال : أَيْمًا أَحَبُّ إِلَيْكَ : مَوَدَّةٌ على دَحَلٍ أو مُصَارَمَةٌ جميلة ؟ قال : مُصَارَمَةٌ جميلة ؛

قال : لله على ألا أُكَلِّمَكَ أبداً .

وقال بعضُ الشعراء في صديقٍ له تَغَيَّرَ :

١٥ أَحْوَلُ عَنِّي وَكَانَ يَنْظُرُ مِنِّي * عَيْنِي وَيَرْمِي بِسَاعِدِي وَيَدِي

(١) الشر : الكَلَالُ يَبْجِعُ أَعْلَاهُ وَأَسْفَلُهُ نَدَى أَحْصَرْتَنِي مِمَّا الْإِبِلُ (يَكْتَرُونَ بِرِهَا وَشَحْمِهَا) إِذَا رَعَتْ ؛

كَمَا ذَكَرَهُ صَاحِبُ اللِّسَانِ فِي مَادَّةِ (تَرَى) ، وَقَدْ سَاقَ هَذَا الْبَيْتَ فِي آيَاتٍ لِعَمِيرِ بْنِ حَبَابٍ ، وَقَالَ فِي تَفْسِيرِهِ :

يَقُولُ : طَاهِرٌ مَا فِي الصِّلَحِ حَسَنٌ فِي مِرَاةِ الْعَيْنِ وَمَا طَلَعَ قَامِدٌ كَمَا تَحْمَسُ أَوْ مَا رَجَرَ عَنِ كُلِّ النَّشْرِ وَتَحْتَهَا دَاءٌ

مِمَّا فِي أَحْوَالِهَا . قَالَ أَبُو مَصُورٍ : وَقِيلَ النَّشْرُ فِي هَذَا الْبَيْتِ : شَرُّ الْحَرْبِ بَعْدَ دَهَابِ وَنَوَاتِ الْوَرْطِ

حَتَّى يَخْفَى . قَالَ : وَهَذَا هُوَ الصَّوَابُ . يُقَالُ : شَرُّ الْحَرْبِ يَشْرُ شَرًّا وَتَشُورًا إِذَا حَيَّ بَعْدَ دَهَابِهِ « أ هـ » .

٢٠ (٢) التَّرَى : الْحَرْبُ . (٣) يُقَالُ : مَا بَقِيَ مِنْهُ إِلَّا قَدْرُ طِمٍّ الْحِمَارِ أَيْ لَمْ يَبْقَ مِنْ عَمَرِهِ إِلَّا الْبَسِيرُ

لَأَنَّهُ يُقَالُ : إِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ مِنَ الدَّوَابِّ أَقْصَرَ طَمًّا مِنَ الْحِمَارِ وَهُوَ أَقْلُ الدَّوَابِّ صَبْرًا عَلَى الْعَطَشِ يَرُدُّ الْمَاءَ

كُلَّ يَوْمٍ فِي الصَّبْفِ مَرَّتَيْنِ . (٤) أَحْوَلَتْ عَلَيْهِ بِمَعْنَى حَوَلَتْ ، وَالْمُرَادُ الْإِهْرَاضُ وَالْإِهْرَافُ .

وقال المُتَقَبِّ العَبْدِيُّ :

ولا تَعِدِي مواعِدَ كاذِبَاتٍ * تَمُوتُ بِها رِياحُ الصَّيْفِ دُونِي
فإني لو تُعَانِدُنِي شِمَالِي * عِنَادِكَ ما وَصَلْتُ بِها يَمِينِي
أَذا لَقِطَعْتُها وَلَقَلْتُ بِنِي * كَذَلِكَ أَجْتَوِي مَنْ يَحْتَوِينِي

وقال الكُمَيْت :

ولكنَّ صَبْرًا عن أَخٍ عَنْكَ صابِرٌ ^(١) * عَزَاءٌ أَذا ما النفسُ حَتَّى طَرَوْهَا
رَأَيْتُ عَذَابَ المَاءِ إِنْ حِيلَ دُونِها * كَفَاكَ لِمَا لا بُدَّ مِنْهُ شَرُوبُها ^(٢)
وَإِنْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا الأَمْسِنَةُ مَرْكَبٌ * فَلَما رَأَى لِلجَهَنِّودِ ^(٣) إِلَّا رُكُوبُها
وَقَرَأْتُ فِي كُتَابٍ لِلهِنْدِ : العَدُوَّ أَذا أَحْدَثَ صِدَاقَةَ لَعَلِّه أَلْجَأَتْهُ إِلَيْها فَمَعَ ذَهَابِ
العلة رجوع العداوة، كالماء يسخن فاذا رُفِعَ عاد باردا .
قال محمد بن يزداد الكاتب : ادا لم تستطع أن تقطع يدَ عدوك فقبْلِها .

قال الشاعر :

لَقَدْ زادني حُبًّا لِنَفْسِي أَتَيْتُ .. بَغِيضٌ إِلَى كُلِّ أَمْرِي غَيْرِ طَائِلِ
أَذا ما رَأَيْتُ قَطَعَ الطَّرْفَ دُونَهُ * وَدُونِي فَعَلَ العارِفِ المُتَحَاوِلِ
مَلَأْتُ عَلَيْهِ الأَرْضَ حَتَّى كَأَنَّها * مِنْ الضِّيقِ فِي عَيْنِهِ كِفَّةٌ حَابِلِ
قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : اِعْتَرِلْ عَدُوَّكَ وَأَحْذَرْ صِدْقَكَ إِلَّا الأَمِينَ ،
ولا أَمِينَ إِلَّا مَنْ خَشِيَ اللَّهَ .

الهيثم عن ابن عِيَّاش قال : أَحْبَبُنِي رَجُلٌ مِنَ الأَزْدِ قال : كُنا مع أَسَدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ
بِخُرَاسَانَ ، فَبَيْنَا نَحْنُ نَسِيرُ مَعَهُ وَقَدْ مَدَّ نَهْرُ الجُفَاءِ بِأَمْرِ عَظِيمٍ لا يُوصَفُ ، وَإِذا رَجُلٌ

(١) كذا في كتاب الشعر والشعراء (ص ٣٧١ طبع أوروبا) . وفي الأصل : « لك » .
(٢) الشروب والشريب : الماء بين العذب والمالح وليس يشربه الناس إلا للضرورة . (٣) في كتاب
الشعر والشعراء : « الصطر » وهي الرواية المشهورة .

يضربه الموج وهو ينادى : الغريق الغريق ! فوقف أسد وقال : هل من سابع ؟
 فقلت : نعم ، فقال : ويحك ! اِلْحَقِ الرجل ! فوثبتُ عن فرسي وألقيتُ غنى ثيابي
 ثم رميتُ بنفسى فى الماء ، فما زلتُ أَسْبَحُ حتى إذا كنت قريبا منه قلت : ممن
 الرجل ؟ قال : من بنى تميم ؛ قلت : امض راشداً ، فوالله ما تأخرتُ عنه ذراعاً حتى
 غرق : فقال ابن عياش : فقلت له : ويحك ! أما آتيت الله ! غرقت رجلاً
 مسلماً ! فقال : والله لو كانت معى لينة لأصربتُ بها رأسه .

طاف رجلٌ من الأزد بالبيت وجعل يدعو لأبيه ؛ فقيل له : ألا تدعوا لأُمك ؟
 فقال : إنها تميمية .

وقرأت فى كتاب للهند : جانب الموتور وكن أحذر ما تكون له اللطف ما يكون
 بك ، فإن السلامة بين الأعداء توحيش بعضهم من بعض ، ومن الأئس والثقة حضور أجالهم .
 أراد الملك قتل بُزرجمهر وأن يتزوج أبنته بعد قتله ؛ فقال : لو كان ملككم
 حازماً ما جعل بينه وبين شعاره موتورة .

قال أبو حازم : لا تُتَاصَلَنَّ رجلاً حتى تنظر الى سريرته ؛ فإن تكن له سريرة
 حسنة فإن الله لم يكن يخلقه بعداوتك إياه ، وإن كانت سريرته رديئة فقد كفاك
 مساوية ، لو أردت أن تعمل بأكثر من معاصى الله لم تقدر .

قال رجل : انى لأختم فى عدوى أن ألقى عليه التملة وهو لا يشعر لتؤذيه .
 وقال الأَفْوَه الأودى :

بلوتُ الناسَ قرناً بعد قرن * فلم أرَ غيرَ خَلابٍ وقَالِي
 وذُقتُ مرارةَ الأشياءِ جمعا * فما طعمُ امرئٍ من السُّؤالِ
 ولم أَرِ فى المَطْلُوبِ أشدَّ هولاً * وأصعبَ من مُعاداةِ الرجالِ

(١) فى الأصل : « فوحشة » . (٢) رويت هذه الحكاية برواية أخرى فى العقد الفريد ج ١ ص ٧٩

وقال آخر :

بلاءٌ ليس يشبهه بلاءٌ * عداوةٌ غير ذى حسبٍ ودينٍ
يُبيحك منه عِرْضاً لم يصنه * ويرتعُ منك في عِرْضٍ مصونٍ

شماتة الأعداء

بلغ عمرو بن عتبة شماتة قوم به في مصائب ؛ فقال : والله ، لئن عظم مصابنا
بموت رجالنا لقد عظميت النعمة علينا بما أبق الله لنا : شُبَّاناً يشبُّون الحروب ، وسادةً
يُسَلُّون المعروف ، وما خلقتنا ومن شئت بنا إلا للوت .

قبل لأيوب النبي عليه السلام : أى شيء كان أشد عليك في بلائك ؟ قال :
شماتة الأعداء .

اشتكى يزيد بن عبد الملك شكاه شديدة وبلغه أن هشاماً سر بذلك ، فكتب
الى هشام يعاتبه ، وكتب في آخر الكتاب :

تَمَنَّى رَجُلٌ أَنْ أَمُوتَ ، وَإِنْ أَمُتْ * فَتَكُ سَبِيلُ لَسْتُ فِيهَا بِأَوْحِدٍ
وَقَدْ عَلِمُوا ، لَوْ يَنْفَعُ الْعِلْمُ عِنْدَهُمْ ، * مَتَى مِتُّ مَا الدَّاعِي عَلَى بَعْثِي
مَنْ يَنْتَهِي تَجْرِي لَوْ قَتِ وَحْتُهُ * يَصَادِفُهُ يَوْمًا عَلَى غَيْرِ مَوَدٍ
فَقُلْ لِلَّذِي يَبْنِي خِلَافَ الَّذِي مَضَى * تَبَيُّناً لِأُخْرَى مِثْلَهَا فَكَأَنَّ قَدْ

وقال الفرزدق :

إِذَا مَا التَّمَرُ جَرَّ عَلَى أَنَاسٍ * حَوَادِثُهُ أَنَاخَ بِأَحْرِينَا
فَقُلْ لِلشَّامِتِينَ بِنَا أَفِيقُوا * سِيلَقِي الشَّامِتُونَ كَمَا لَقِينَا

أَغِيرَ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْأَعْرَابِ فَتُغِيبُ بِإِبْلَاهِهِ فَقَالَ :

لَا وَالَّذِي أَنَا عَبْدٌ فِي عِبَادَتِهِ * لَوْلَا شِمَاتَةُ أَعْدَاءِ ذِي الْحَنِ
مَلَسَرَنِي أَنَّ إِلَهِي فِي مَبَارِكهَا * وَأَنْ شَيْئاً قَضَاهُ اللَّهُ لَمْ يَكُنْ

وقال عدى بن زيد العبادي :

أرواحٌ مُودَعٌ أم بُكُورٌ * لك فأنظر لائي حلٍ يصيرُ
وأيضاض السوادِ من نُذُرِ المو * ت فهل بعده لائيس نذيرُ
أيها الشامتُ المعيرُ بالله * ير أنت المبرأ الموفورُ
أم لديك العهدُ الوثيقُ من الأيام أم أنت جاهلٌ مغرورُ
من رأيت المونَ خلدن أم من * ذا عليه من أن يضامَ مجيرُ
أين كسرى كسرى الملوك أنوشر * وإن أم أين قبله سابور^(١)
وأخو الحضرة إذ بناه وإذ دج * لة تُجبي إليه والخابور^(٢)
شاده مرمرا وجلله كل * سا فللطير في ذواه وكور^(٣)
لم يبه ريب المنون فبادال * حلك عنه فبابه مهجور
وتبين رب الخورق إذ أش * رف يوما وللهدي تفكيرُ
سره حاله وكثرة ما يد * لك والبحر معرضا والسدير^(٤)
فارعوى قلبه فقال وما غيب * طة حتى إلى الممات يصيرُ
ثم بعد الفلاج والملك والنم * حة وأرثهم هناك القبور^(٥)
ثم أضخوا مكانهم ورق جف * فالوت به الصبا والدبور^(٦)

(١) سابور الجود وهو اس أردشير، وسابور ذوالأكتاف وهو سابور بن هرمز، وكلاهما من ملوك

الجم قبل كسرى أنوشروان . (٢) الحضرة : قصر محال تكريت بين دجلة والفرات، ويعني بأخيه

الضير بن معاوية بن العبد، وخبر قصرى الحضر والخورق المذكور في الأغاني ج ٢ ص ١٤٠ — ١٤٦

طبع دار الكتب المصرية . (٣) الخابور : اسم نهر كبير بين رأس عين والفرات من

أرض الجزيرة . (٤) الكلس : الصاروخ وهو التورة التي تطلق بها المنازل . (٥) معرضا :

متسعا، ومنه أعرض الثوب أى اتسع وعرض . (٦) في الأغاني ج ٢ ص ١٣٩ : «والإنة»

وهو جمعناها .

قال ابن الكلبي : لما قُبِضَ النبي صلى الله عليه وسلم سمع بموته نساءً من كندة
وحضرموت نخضبن أيديهن وضربن بالدفوف ، فقال رجل منهم :

أبلغ أبا بكر إذا ما جثته * أنت البغايا رمن أمة مرام
أظهرن من موت النبي شماتة * وخضبن أيديهن^(١) بالسلام
فأقطعن هديت ، أكفهن بصارم * كالبرق أومض من متون غمام

فكتب أبو بكر إلى المهاجرين طيلة ، فأخذن وقطعن أيديهن .

وقرأت في كتاب ذكر فيه عدو : فإنه يترصص لك الدوائر ، ويتمنى لك العوائل ،
ولا يؤمل صلاحاً إلا في فسادك ، ولا رمة إلا في سقوط حالك والسلام .

(١) السلام بالشديد : الحاء ، عر ار الأعرار .

وجد بالأصل في آخر هذا الكتاب ما نصه :

آخر كتاب الإخوان، وهو الكتاب السابع من عيون الأخبار، تأليف أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري رحمة الله عليه . وكتبه الفقير إلى الله تعالى إبراهيم بن عمر بن محمد بن علي الواعظ الجعفي، وذلك في شهر سنة أربع وتسعين وخمسة . وصلى الله على سيدنا محمد النبي وآله الطاهرين .

وفي هذه الصفحة عينها وجد ما يأتي — وهو من زيادة النسخ — :

قيل قدم المهدي أمير المؤمنين، وقيل الرشيد^(١)، فلقاه الناس، وتلقاه أبو دلامة في جملة الناس، فأنشده :

إني نذرتُ لئن رأيْتُك سالماً * بقرى العراق وأنت ذو وقر

لتصلين على النبي محمد * وتملأن دراهماً يجري

فقال له أمير المؤمنين : أما الأولى فنعم . اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ، وأما الأخرى فقلت أفعل ، فقال أبو دلامة : يا أمير المؤمنين ما نذرت إلا الاثنين ، فضحك وأمر حتى ملئوا حجوه دراهم .

شاعر^(٢) :

ولقد تنسمتُ الرياحَ لحاجتي * فإذا لها من راحتيك نسيمٌ
ولربما استياستُ ثم أقول لا * إن الذي ضمن النجاح كريمٌ

(١) لم يدرك أبو دلامة حلة الرشيد إذ أنه توفي سنة إحدى وسعين ومائة ، وتولى الرشيد الخلافة

سنة سبعين ومائة ، ثم قال ابن حلكان : ويقال إنه عاش إلى أيام الرشيد . (٢) هو أبو النخعي .

كتاب الحوائج

استنباح الحوائج^(١)

حدثني أحمد بن الحليل قال حدثنا محمد بن الحبيب قال حدثني أوس بن عبد الله بن بريدة عن أخيه سهل بن عبد الله بن بريدة عن بريدة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " اَمْتَعِينُوا عَلَى الْحَوَائِجِ فَإِنَّ كُلَّ ذِي نِعْمَةٍ مَحْسُودٌ " .

قال خالد بن صفوان : لا تَطْلُسُوا الْحَوَائِجَ فِي غَيْرِ حِينِهَا ، وَلَا تَطْلُبُوهَا إِلَى غَيْرِ أَهْلِهَا ، وَلَا تَطْلُبُوا مَا لَسْتُمْ لَهُ بِأَهْلٍ فَتَكُونُوا لِنَعْمِ خُلَفَاءَ .

قال شبيب بن شيبة : إني لأعرف أمرا لا يتلاقى به آثنان إلا وجب التَّجَمُّعُ بينهما ، فقال له خالد بن صفوان : ما هو ؟ قال : [العقل ، فإن] العاقل لا يسأل ما لا يجوز ولا يُردُّ عما يمكن ، فقال له خالد : نَعَيْتَ إِلَى نَفْسِي ! إنا أهل بيت لا يموت منا أحد حتى يرى خلفه .

(١) الحوائج : جمع حاجة على غير قياس ، وجمعها القياس : حاج وحاجات ، وقد أُنكر الأصمعي حوائج وقال هو مولد . قال الجوهرى : وإنما أُنكره لخروجه عن القياس وإلا فهو كثيرى كلام العرب ، ثم استشهد بكثير من الشعراء وأحاديث ذكرها الخراف ها . والمعويون يرمون أنه جمع لواحد لم يطلق به وهو حاجة . وذكر بعضهم أنه سمع حائجة لغة في الحاجة . (٢) التكلة من العقد المريد ح ١ ص ٩٠ طبع ولاق .

أبو اليقظان قال : كان بنو ربيعة - وهم من بني عسيل بن عمرو بن يربوع -
يُوصون أولادهم فيقولون : استعينوا على الناس في حوائجكم بالثقل عليهم ، فذاك
أنجح لكم .

قال الشاعر :

هَيْبَةُ الإِخْوَانِ مَقْطَعَةٌ • لِأَنِّي الْحَاجَاتِ عَنْ طَلِّهِ
فَإِذَا مَا هَبْتَ ذَا أَمَلٍ • مَاتَ مَا أَتَمَّتْ مِنْ سَبِيلِهِ

وقال أبو نؤاس :

وَمَا طَالِبُ الْحَاجَاتِ مِمَّنْ يَرُومُهَا ^(١) • مِنَ النَّاسِ إِلَّا الْمُصْبِحُونَ عَلَى رَجُلٍ
تَمَّكَ مَوَاعِيدَ الْكِرَامِ قَرِيبًا • أَصَبَتْ مِنَ الْإِلْحَاحِ تَمَعًا عَلَى بُحْلِ

والبيت المشهور في هذا :

إِنِّ الْأُمُورَ إِذَا آتَيْتُ سَأَلْتُهَا • فَالْصَبْرُ يَفْتَحُ مِنْهَا كُلَّ مَا أُرْتَجَى
أَخْلَقَ بَذِي الصَّبْرِ أَنْ يَحْظَى بِحَاجَتِهِ • وَمُدِينِ الْقَرْعِ لِلْأَبْوَابِ أَنْ يُلْجَأَ
لَا تَيَاسَّرَنَّ وَإِنْ طَالَتْ مُطَالِبُهُ • إِذَا اسْتَعْنَتْ بِصَبْرِ أَنْ تَرَى فَرْجًا

وقال آخر :

إِنِّي رَأَيْتُ، وَالْإِيَّامَ تَجْرِي، • لِلصَّبْرِ عَاقِبَةً مَحْمُودَةَ الْأَثَرِ
وَقُلُّ مَنْ جَدَّ فِي أَمْرِ يُطَالِبُهُ ^(٢) • وَاسْتَصْحَبَ الصَّبْرَ إِلَّا فَاذًا بِالْظَفْرِ

(١) ورد هذا الاسم بالأصل محرراً هكذا : « غسان » وصوابه كما أثبتناه (انظر القاموس
ومرجه مادة عسل) . (٢) ورد هذا في اللسان مادة رجل هكذا :

• وَلَا يَدْرِكُ الْحَاجَاتِ مِنْ حَيْثُ تَجِي •

(٣) في النقد الفريد ج ١ ص ٨٩ : « ديمارة » .

والعرب تقول : «رُبَّ عَجَلَةٍ تَهَبُّ رَيْثًا» . يريدون أن الرجل قد يَخْرُقُ ويسجل في حاجته فتتأخر أو تبطل بذلك . وتقول : «الرَّشْفُ أَقْعُ» . يريدون أن الشراب الذي يُتَرَشَّفُ رُويْدًا رُويْدًا أقطع للعطش وإن طال على صاحبه .

وقال عامر بن خالد بن جعفر ليزيد بن الصبيح :

إنك إن كَلَفْتَنِي مَا لَمْ أُطِيقْ * سَاءَكَ مَا سَرَّكَ مِنِّي مِنْ حُلُقٍ

وكانوا يَسْتَجِجُونَ حَوَائِجَهُمْ بركعتين يقولون بعدهما : اللهم إني بك أَسْتَفْتِحُ ، وبك أَسْتَجِجُ ، وبمحمد نبيك اليك أتوجه ، اللهم ذَلِّلْ لِي صَعُوبَتَهُ ، وَسَهِّلْ لِي حُرُوتَهُ ، وَأَرْزُقْنِي مِنَ الْخَيْرِ أَكْثَرَ مِمَّا أَرْجُو ، وَأَصْرِفْ عَنِّي مِنَ الشَّرِّ أَكْثَرَ مِمَّا أَخَافُ .

وقال القطامي :

قد يُدْرِكُ الْمَتَانِي بَعْضُ حَاجَتِهِ ^(١) * وقد يكونُ مع المستعجلِ الزَّلَلُ

عمر بن بحر عن إبراهيم بن السدي قال : قلت في أيام ولايتي الكوفة لرجل من وجوهها ، كان لا يَحْفَظُ لِنْدِهِ وَلَا يَسْتَرْجِعُ قَلْبَهُ ^(٢) وَلَا تَسْكُنُ حَرَكَتُهُ فِي طَلَبِ حَوَائِجِ الرِّجَالِ وَإِدْخَالِ الْمُرَافِقِ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَكَانَ رَجُلًا مُفَوِّهًا ، خَبَرَنِي عَنْ الشَّيْءِ الَّذِي هُوَ عَلَىكَ النَّصَبُ وَقَوْلَكَ عَلَى التَّعَبِ مَا هُوَ ؟ قَالَ : قد والله سمعتُ تَقْرِيدَ الطَّيْرِ بِالْأَشْجَارِ ، فِي أَفْئَانِ الْأَشْجَارِ ، وَسَمِعْتُ خَفَقَ أَوْتَارِ الْعِيدَانِ ، وَتَرَجَّيْعَ أَصْوَاتِ الْقِيَانِ الْحَسَانِ ، مَا طَرِبْتُ مِنْ صَوْتٍ قَطُّ طَرِبِي مِنْ شَاءِ حَسَنِ بِلْسَانٍ حَسَنِ عَلَى رَجُلٍ قَدْ أَحْسَنَ ، وَمِنْ شُكْرِ حُرْمَنِ حُرٍّ ، وَمِنْ شَفَاعَةِ مُحْتَسِبٍ لَطَائِلٍ شَاكِرٍ . قَالَ إِبْرَاهِيمُ : فَقُلْتُ : اللَّهُ أَبُوكَ لَقَدْ حُشِيتَ كَرَمًا فَزَادَكَ اللَّهُ كَرَمًا ، فَبَأَى شَيْءٌ سَهَّلَتْ عَلَيْكَ الْمَعَاوِدَ وَالطَّلَبُ ؟

(١) كذا في ديوان القطامي وهي الرواية المشهورة في كتب الأدب . وفي الأصل :

* قد يدرك المتاني بعد حاجته * وهي رواية جيدة . (٢) كذا في العقد العريذ ١

ص ٨٦ ، وفي الأصل : «قلبه» .

قال لا أُلجأ إلى المحمود ولا أسأل مالا يحور، وليس صدق العذر أكره إلى من
 إبحار الوعد، ولست إلا كداء لسائل أكره متى للإحلاف بالمستول، ولا أرى الراعب
 نوحاً على حقاً للذي قدم من حسن طبعه من المرعوب إليه الذي احتمل من كَلِّهِ^(١).
 قال، رهم . سمعتُ كلاً . فقد أشدَّ موافقة لموضع ولا ألقى بمكابه من هذا
 كلام .

وقال مصعب

في العوم مُعتصمُ مَهْوَةِ أمره . ومُقَصِّرٌ أودى به التَقصيرُ
 لا تُرخص مدلةً لدليل ولا تُقَمِّمُ في دار مَعَجِرِهِ وأنتَ حَسِيرُ
 وإذا هَمَّمت فامِصْ هَمَّكَ إنما . طالبُ الخوائِمِ كُلُّهُ تَعَرِيرُ

وكان يقال . يد أحبت أن تطاع، فلا تسأل مالا يستطيع .

ويعال الخوائِمُ يُطلبُ بالرحاء، وتُدركُ بالقضاء .

الاستنجاح بالرشوة والهدية

حدثني زيد بن نحر عن عبد الله بن داود قال سمعتُ سفيان الثوري يقول:
 اد أردت أن يروق فأهد للآثم . والعرب تقول « من صانع^(٢) لم يحنث من طلب
 الحاجة .

قال ميمون بن ميمون إذا كانت حاجتك إلى كائب فليكن رسولك الطمع .

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : نعم الشيء الهدية أمام الحاجة .

(١) بكل الصبح . حار وحر من كل ما سكب (٢) صانع هاتى .

وقال رؤبة :

لما رأيت الشُّعَاءَ يُلْدُوا ^(١) * وسألو أميرهم فأنكروا ^(٢)
بامستهم رشوة فأقردوا ^(٣) * وسهل الله بها ما شددوا ^(٤)

وقال آخر :

- وكنت إذا حاصمت حصماً كنته * على الوجه حتى حاصمتي الدراهم
فلما تارعا الحصومة علبت ^(٥) * على وقالوا قم إليك طالم
والعرب تقول في مثل هذا المعنى «من يخطب الحساء يعط مهراً» يريدون
من طلب حاجة مهمة بذل فيها .

وقال بعض المحدثين :

- ما من صديق وإن تمت صداقته ^(٦) . يوماً ما صح في الحاجات من طلق
إذا تلتم بالمسديل مطلقاً * لم يحش تسوة نواب ولا غلق ^(٧)
لا تكدر فإن الناس مدحلقوا * لرعيه يكرمون الناس أوفرق ^(٨)
وقال آخر .

- ما أرسل الأقوام في حاجة * أمسى ولا أصبح من درهم
• يأتيك عفو بالدي تشهى * يعم رسول الرجل المسلم ^(٩)

- (١) قال . فله الرجل إذا لم يلحه لشيء ، ولله إذا كسر في العمل وضعف . (٢) أى سعوا الحاجة ولم سطوا . (٣) يقال : فاس الرجل صاحبه مامسةً وبماسا إذا ساوره . (٤) حال : أقرد الرجل وقرد إذا دلّ وضعف . (٥) هو رجل من ولد طلبة (وسطى الكامل ما علم بهج الطاء وسكون اللام وكسرهما واضع في المعارف على كسر اللام) بن عيسى بن عاصم (أظهر الكامل للردح ١ ص ٨٤ طبع أورما) . (٦) يقال طلب الرجل على صاحبه إذا حكم له عليه بالعلمة . (٧) في المحاسن والأصداد للحافظ ص ٣٦٧ طبع أورما . «أندى موقه» . (٨) في المحاسن والأصداد «مع» . (٩) في المحاسن والأصداد «لا تكثر» .

الاستنجاح بلطيف الكلام

حدثني سهل بن محمد عن الأصمعي قال : دخل أبو بكر الهجري على المصور فقال يا أمير المؤمنين قص في وأنت تمل مات بركة ، فلو أدت لي فقبلت رأسك لعل الله يشدد لي منه ^(١) فقال له حمير . احترمها ومن الجائزة ، فقال : أمير المؤمنين . أهول على من ذهب درهم من الخائرة ألا تقي في هي حاككة ^(٢) .

قال أبو حاتم وحدثنا الأصمعي عن حنف قال : كنت أرى أنه ليس في الدنيا رقية إلا رقية الحيات ، فإذا رقية لخير أسهل . يعني ما يتكلمه الناس من الكلام لطلب الحيلة .

قال رجل للعصل بن سهل يسأله : الأهل آفة لأمل ، والمعروف ذخيرة للأبد ، والرعيمة الحارم ، والعريضة مصيبة تنى القدرة ، فأمر وهما كاتبه أن يكتب الكلمات . ورفع إليه ربيعة فيها . يا حافظ من يضع نفسه عنده ، ويا ذاكر من يفتي بصيته منه ، ليس ككافي إذا كنت استطاء ، ولا إساكي إذا أمسكت استعفاء ، لكن كافي إذا كنت تذكره لك ، وإساكي إذا أمسكت ثقة بك .

وقال رجل لأخر : ما فقرت في همة صيرتني إليك ، ولا أنحري أرتياد دلي عليك ، ولا أقعدني رحاء حدي إلى مالك . ويحسب معصم بك طهر بفائدة وعنيمة ، ونج . ان موئل وسيد .

دخل الهدنل بن زهر على يزيد بن المهلب في حمالات ^(٣) لزمه ، فقال له : قد عظم شأنك عن أن يستعان ، أو يستعان عليك ، ولست تصنع شيئاً من المعروف إلا وأنت أكثر منه . وليس العجب أن تفعل ، وإنما العجب من ألا تفعل .

(١) مصابفة أو طلب وعزك . (٢) الحاككة الس لأها تحك صاحبها أو حدث ما ناكه . صفة عاله . (٣) في الأصل : « وقع » . (٤) الحالات جمع حالة (بالفتح) وهي : طعمه الإنسان من دية أو عرامة .

قال الحمدوني في الحسين بن أيوب وإلى النصرة :

قُلْ لَابْنِ أَيُّوبَ قَدْ أَصْبَحَتْ مَأْمُولًا لَا رَالَ مَأْبِكَ مَقْشِيًا وَمَاهُولًا
 إِنْ كُنْتَ فِي عُظْلَةٍ فَالْمَدْرُ مُتَّصِلٌ وَصِلْ دَا كُنْتَ مَالِطًا مَوْصُولًا
 شَرُّ الْأَحْلَاءِ مَنْ وَلَّى قَعَاهُ اد كَانَ لَمَوْتِي وَأَعْطَى الْبِشْرَ مَعْرُولًا
 مَنْ لَمْ يُسَمِّنْ حَوَادًا كَأَبِ يَرْكُهُ وَ لِي لِحْصِيٍّ قَوْمُهُ فِي الْجَنْدِ مَهْرُولًا
 إِفْرُغْ لِحَاجَاتِنَا مَا دُمْتَ مَشْعُولًا لَوْ قَدْ فَرَعْتَ لَقَدْ أَلْبَيْتَ مَبْدُولًا
 وقال آخر :

وَلَا تَعْتَدِرْ بِالشُّغْلِ عَمَّا فِيمَا تَطَاطَاكَ لَأَمَالُ مَا أَتَّصِلُ الشُّغْلُ
 وَأَتَى رَجُلٌ بَعْضَ الْوَلَاءِ، وَكَانَ صَدِيقَهُ، فَشَاعَلَ عَمَهُ، فَتَرَاءَى لَهُ يَوْمًا، فَقَالَ :
 امْذِرْنِي فَإِنِّي مَشْغُولٌ، فَقَالَ : لَوْلَا الشُّغْلُ مَا أَتَيْتُكَ .
 وَكُتِبَ رَجُلٌ إِلَى صَدِيقِهِ لَهُ : قَدْ عَرَضَتْ قِبْلَتُكَ حَاجَةٌ، فَإِنْ تَجَمَّعَتْ بِكَ
 فَالْقَائِي مِنْهَا حَظِّي وَالْبَاقِي حَظُّكَ، وَإِنْ تَعَذَّرَ فَالْخَيْرُ مَظْنُونٌ مَكَ وَالْعَذْرُ مُقْلَمٌ لَكَ .
 وَفِي فَصْلِ آخَرٍ : قَدْ عَذَّرَكَ الشُّغْلُ فِي إِغْمَالِ الْحَاسِيَةِ وَعَذَّرَنِي فِي الْكَارِكِ .
 وَفِي فَصْلِ آخَرٍ : قَدْ كَانَ يَجِبُ أَلَا أَشْكُو حَالِي مَعَ عِلْمِكَ بِهَا، وَلَا أَقْتَضِيكَ عِمَارَتَهَا
 بِأَكْثَرِ مِنْ قُدْرَتِكَ عَلَيْهَا، فَلَرَمَّا نِيلَ الْعَيْ عَلَى يَدَيَّ مَنْ هُوَ دَوْمُكَ مَادَنِي مِنْ حُرْمَتِي .
 وَمَا أَسْتَصْعِرُ مَا كَانَ مَكَ إِلَّا عَمَكَ، وَلَا أَسْتَفِلُّهُ إِلَّا لَكَ .
 وَقَالَ آخَرُ : إِنْ رَأَيْتَ أَنَّ تُصَفِّدُ يَدَا بَصِيعِهِ بَاوٍ دَكْرَهَا حَمِيلٍ فِي الدَّهْرِ أَثَرَهَا،
 تَعْتَمُ عِمْرَهُ الرِّمَانُ فِيهَا وَتُبَادِرُ قُوَّتَ الْإِمْكَانِ بِهَا، فَافْعَلْ .
 قَدِيمٌ عَلَى رِيَادِ نَهْرٍ مِنَ الْأَعْرَابِ فِقَامُ حَطِيبِهِمْ فَقَالَ : أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ! مَحْنُ .
 وَإِنْ كَانَتْ نَزَعَتْ مَا أَنْفُسُنَا إِلَيْكَ وَأَنْصَبِيَا رَكَائِدَا مَحْوِكَ أَلْتَمَسْنَا لِفَصْلِ عَطَائِكَ ،

علمون بأنه لا مانع لما أعطى الله ولا معطى لما منع ؛ وإنما أنت أيها الأمير خازن ونحن رائدون ، فإن أُذِنَ لك فأعطيتَ حَمْدنا الله وشكرناك ، وإن لم يُؤذَنَ لك فمنعتَ حَمْدنا الله وصدْرناك ، ثم جلس ؛ فقال زياد بللسائه : تالله ما رأيتُ كلاماً أبلغ ولا أوجز ولا أنفع طجلةً منه ، ثم أمر لهم بما يُصلِحهم .

دخل العتّابي على المأمون ، فقال له المأمون : خُبرتُ بوفاتِكَ فَنَمَتِي ، ثم جاءني وفادتك فسرّني ؛ فقال العتّابي : لو قُسمت هذه الكلمات على أهل الأرض لوسّعَتْهم ؛ وذلك أنه لا دينَ إلا بك ولا دُنْيَا إلا معك ؛ قال : سَلْنِي ، قال : يَدَاكَ بِالْعَطِيَّةِ أَطْلُقْ مِنْ لِسَانِي .

قال نُصَيْبُ لِعَمْرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، كَثُرَتْ مِنِّي وَرَقٌ عَظِيمٌ ، وَكَلِمَاتٌ بَيْنِيَّاتٌ تَقْضِي طَلِبِي مِنْ لُونِي فَكَسَدَنَ عَلِيٌّ ؛ فَرَقَّ لَهُ عَمْرُو وَوَصَلَهُ . ١٠

سأل رجلُ أَسَدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ فَأَحْتَلَّ عَلَيْهِ ؛ فَقَالَ : إِنِّي سَأَلْتُ الْأَمِيرَ مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ ؛ قَالَ : وَمَا تَحْتَمِلُكَ عَلَى ذَلِكَ ؟ قَالَ : رَأَيْتُكَ تُحِبُّ مَنْ لَكَ عِنْدَهُ حَسَنُ بَلَاءٍ ، فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَتَعَلَّقَ مِنْكَ بِحَبْلِ مَوْتَةٍ .

لَزِمَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ بَابَ بَعْضِ مُلُوكِ الْعِجَمِ دَهْرًا فَلَمْ يَصِلْ إِلَيْهِ ، فَتَلَطَّفَ لِلْحَاجِبِ فِي إِصْبَالِ رُقْعَةٍ مَعْلُومَةٍ ، وَكَانَ فِيهَا أَرْمَةٌ أَسْطَرٌ . ١٥

السطرُ الأوَّلُ "الأمَلُ والصَّرورةُ أَقْدَمَايَ عَلَيْكَ" .

والسطرُ الثاني "والْعُدْمُ لَا يَكُونُ مَعَهُ صَبْرٌ عَلَى الْمُطَالَبَةِ" .

والسطرُ الثالثُ "الانصرافُ بِلا فائدةٍ شِئَانُهُ لِلْأَعْدَاءِ" .

والسطر الرابع "فإِذَا نَعَمْ مَشْمِرَةٌ ، وَإِنَّمَا لَا مُرِيحَةٌ" . فلما قرأها وقع في كل سطر : زه ؛ فَأُعْطِيَ سِتَّةَ عَشَرَ أَلْفَ مِثْقَالٍ فِضَّةً .^(١)

دخل محمد بن واسع على قُبَيْبَةَ بْنِ مُسْلِمٍ ، فقال له : أَتَيْتُكَ فِي حَاجَةٍ رَفَعْتُهَا إِلَى اللَّهِ قَبْلَكَ ، فَإِنْ تَقْصِصْهَا حَمْدًا لِلَّهِ وَشُكْرًا لَكَ ، وَإِنْ لَمْ تَقْضِهَا حَمْدًا لِلَّهِ وَعَذْرًا لَكَ ؛ فَأَمَرَ لَهُ بِحَاجَتِهِ . وقال له أيضًا في حَاجَةٍ أُخْرَى : إِيَّيْكَ فِي حَاجَةٍ ، فَإِنْ شِئْتَ قَضَيْتَهَا وَكَأَنَّ جَمِيعًا كَرِيمِينَ ، وَإِنْ شِئْتَ مَنَعْتَهَا وَكَأَنَّ جَمِيعًا لَثِيمِينَ .^(٢)

أتى رجلُ حَالِدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ فِي حَاجَةٍ ، فقال له : أَتَكَلِّمُ مُجْرَاةَ الْيَاسِ أَمْ بَهِيَّةَ الْأَمَلِ ؟ قال : بل بهيئة الأمل ، فسأله حاجته فقصاها .

وقال أبو سَمَّانٍ لِرَجُلٍ : لَمْ أَصُنْ وَجْهِي عَنِ الطَّلَبِ إِلَيْكَ ، فَصُنْ وَجْهَكَ عَنِ رَدِّي ، وَضَعْنِي مِنْ كَرَمِكَ بِحَيْثُ وَضَعْتَ نَفْسِي مِنْ رَجَائِكَ .^{١٠}

قال المنصور لرجل : ما مَأْلُكَ ؟ قال : مَا يَكْفُ وَجْهِي وَيَعْجِزُ عَنِ الرَّصْدِ الصَّدِيقُ فَقَالَ : لَقَدْ تَلَطَّفْتَ لِلسُّؤَالِ ، وَوَصَلَهُ .

وقال المنصور لرجلٍ أَحْمَدَ مِنْهُ أَمْرًا : سَلْ حَاجَتَكَ فَقَالَ : يُبْقِيكَ اللَّهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؛ قَالَ : سَلْ ، فَلَيْسَ بِمَحْكُوكٍ ذَلِكَ فِي كُلِّ وَقْتٍ ؛ فَقَالَ : وَلَمْ يَأْمُرِ الْمُؤْمِنِينَ !

(١) كلمة « زه » في لغة العرس معناه أحسنت . وفي العقد الفريد (ح ١ ص ١٠٠) « فلما قرأها وقع تحت كل سطر منها ألف مِثْقَالٍ وَأَمَرَ لَهُ بِهَا » . (٢) في العقد الفريد (ح ١ ص ٩٠) « مد هذا الكلام تفسير لهذه الجملة هذا هو : « أراد إن قصيتها كنت أنت كريما بقضائها وكنت أما كريما سؤالا إياها لأنني وضعت الطلابة في موضعها ، فإن لم تقصها كنت أنت لثيما بمنعك وكنت أما لثيما سوء اختيارك لك » وبالجملة الأخير من هذا الشرح يشبه قول أبي تمام :

عياش إسك لتقيم وإني * مذ صرت موضع حاجتي للقيم^{٢٠}

فواقه لا استقص عمرَكَ ولا أرهبُ بِمُحْكِكَ ولا أغنمُ مالَكَ وإنَّ سؤالَكَ لَزَيْنٌ، وإنَّ عطاءَكَ لَشَرَفٌ، وما على أحدٍ بَدَلُ وجهِهِ اليكَ قَصٌّ ولا شَيْنٌ، فأمرَ حتى مَلَى قُوهُ دُرًّا .

قال أبو العباس لأبي دُلَّامة : سَل حاجَتَكَ . قال : كَلْبٌ ؛ قال : لك كَلْبٌ .
 قال : ودابةٌ أتصيدُ عليها ؛ قال : ودابةٌ . قال : وغلَامٌ يركبُ الدابةَ ويصيدُ ؛ قال :
 وغلَامٌ . قال : وجاريةٌ تُصَلِّحُ لنا الصيْدَ وتُطْعِمُنَا منه ؛ قال : وجاريةٌ . قال :
 يا أمير المؤمنين . هؤلاء عِيَالٌ ولا بدُّ من دارٍ ؛ قال : ودارٌ . قال : ولا بدُّ من ضيعةٍ
 لهؤلاء ؛ قال : قد أقطعتُ مائةَ جَرِيْبٍ عامرةٍ ومائةَ جَرِيْبٍ غامرةٍ . قال : وأى
 شيءٍ العامرةُ ؟ قال : ليس فيها نباتٌ . قال : فإنا نُقَطِّعُك ألفاً ونحسبُ مائةَ جَرِيْبٍ من
 فيافي بني أَسَدٍ ؛ قال : قد جعلتها [كُلُّها لك] ^(١) عامرةٌ . قال : أَقْبِلْ يَدَكَ ؛ قال :
 أما هذه فدَعْنِها . قال : ما منعتُ عِيَالِي شيئاً أهونَ عليهم فقدأَ منها ^(٢) .

قال عبد الملك لرجل : مالى أراك وإِجماً لا تَسْطِيقُ ؟ ^(٣) قال : أشكو اليك ثِقَلَ
 الشَّرَفِ ؛ قال : أَعِينُوهُ على حَمْلِهِ .

رأى زياد على مائدته رجلاً قبيحَ الوجه كثيرَ الأكل ، فقال له : كم عيالك ؟
 قال : تسع بنات ؛ قال : أين هنَّ منك ؟ قال : أنا أجملُ منهنَّ وهنَّ آكلُ مني ؛
 قال : ما أحسنَ ما تَلَطَّفْتَ في السؤالِ وفَرَضَ له وأعطاه .

(١) الريادة عن العقد المريد ج ١ ص ٩٨ طبع بولاق ، وقد ذكر هذه الحكاية صاحب الأغاني
 و أخبار أبي دُلَّامة بتوسع عما هنا بالجزء التاسع ص ١٢١ طبع بولاق . (٢) في الأصل :

« فقدأ منه » و في الأصل : « ما منعتُ عِيَالِي شيئاً أقلَّ ضرراً عليهم منها » . (٣) الواجب :

الذي اشتدَّ حره حتى أمسك عن الكلام ، وقد ساق صاحب العقد الفريد (ج ١ ص ٩٥) هذه
 الحكاية بأوسع مما هنا .

وقفت عجزاً على قيس بن سعد فقالت : أشكو إليك قلة الحرذان ؛ قال :
ما أحسن هذه الحكاية ! املثوا بيتها خبزاً ولحماً وسمناً وتمراً .

وقال بعض القصاص في قصصه : اللهم أقل صبياتنا وأكثر جرداتنا .

- كان سليمان بن عبد الملك يأخذ الولي بالولي والجار بالجار؛ فدخل عليه رجل
وعلى رأسه وصيفة روفة^(١)، فنظر إليها؛ فقال سليمان : أَعْجَبْتِك؟ قال : بَارِكْ اللهُ لَأَمِيرِ
المؤمنين فيها ! قال : هات سبعة أمثال في الأستِ وخُذْها؛ فقال : «صِرْ عَلَيْهِ الْغُرُؤُ^(٢)
أَسْتَه» . قال : واحد . قال : «أَسْتُ الْبَائِنِ أَعْلَمُ»؛ قال : آثَان . قال : «أَسْتُ^(٣)
لَمْ تُعَوِّدِ الْجَمْرَ تَحْتَرِقُ»؛ قال : ثلاثة . قال : الْحَرْ يُعْطَى وَالْعَبْدُ يَتَّجِعُ بِأَسْتِهِ»؛ قال :
أربعة . قال : «أَسْتِي أَخْبَثِي» ! قال : خمسة . قال : «عَادَ سَلَاها فِي أَسْتِها»؛^(٤)

١. (١) الوصفة : الجارية، والروفة (بالضم) : الحسنة الجميلة . (٢) يضرب لمن ضيق عليه
تصرفه أمره . (٣) البائِن : الذي يكون عند حلب الناقة من جانبيها الأيسر ويقال لذي من الجانب
الآخر: المحل أو المستحل، وهو الذي يصل اللبنة إلى الضرع . وأصل المثل أن رجلاً أضل ليله ووجدها في مرة
فاستنجد بالحارث بن ظالم المزني فردّها عليه إلا ناقة كانت عند رجلين يحلبانها ، فقال لها الحارث : غلبا
عنها فليست لكما ، وأهوى اليهما بالسيف فضرط البائِن وقال المحل : واقة ما هي لك ، فقال الحارث :
«إست البائِن أعلم» فأرسلها مثلاً : يضرب لمن دل أمراً وصل به فهو أعلم به ممن لم يمارسه ولم يصل به ، وقيل :
١٥ يضرب لكل ما ينكر وشاهده حاضراً . (٤) يضرب لمن حصل في نعمة لم يمهدها . وأصله أن مارية
بنت عترة كانت ملكة وكانت تزوج من أرادت ، وربما يمت غلباتها ليأتوها بأوسم من يجدهن بالخيرة ،
فلما مرها بجاتم الطائي؛ قتالت له : استقدم إلى الفراش ؛ فقال هذه الجملة . أراد : إني أعرابي متجهل
(يا بس الجله متكشف) لم أنمؤد الطيب والترف . (٥) الذي في الأمثال ليداني : «الحزب يعطى
والعبد يألم قلبه» وقال : بني أن القيم يكره ما يجود به الكريم . وقال في فرائد الآل : يضرب لمن
٢٠ يجل ويأمر غيره بالجل . (٦) لم يذكر هذا المثل الميسداني ، وذكره الزمخشري في كتابه
المستقصى في أمثال العرب ومنه نسخة خطية محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٤٢٣ أدب ؛
وقال في شرحه : «يضرب في وضع الشيء في غير موضعه» ، وأصله أن سعد بن زيد مناة زوج أخاه
مالك التوازينت حل بن عدي ربحاً أن يولد له ، وكان محمداً ، فانطلق به إلى بيت العروس فابى أن يلج البيت ،
فقال له : «لج مالٍ ولبت الزبج» (أي القبر) ؛ حتى ويلج ونصلاه معلقان في ذراعيه ، فقال له : ضع
٢٥ نعليك ، فقال : ساعداي أحز لها ، ثم أتى بطيب لجل يجعله في أسته ، فقالوا له في ذلك ، فقال : «أستى
أخبتى» . (٧) السلى : الجلدة التي يكون فيها الولد ، من الناس والمواشي .

قل . سنة . قال : « لا ملك ثقيت ولا جريك أثقيت » ، قال : ليس هذا من ذلك ، قال : أحدث الحار الحار كما يعمل أمير المؤمنين ! قل : هذا .

قال يزيد بن المهلب لسيان في حماله كلمة فيها : يا أمير المؤمنين ، والله لمجدها خير منها . ولقد كررها أحسن من جمعها ، ويدي مبسوطة بيدك فأبسطها لسؤالها .

• قطع عبد الملك بن مروان عن آل أبي سفيان أشياء كان يحريها عليهم ، لتباعد كان بينه وبين خالد بن يزيد بن معاوية ، فدخل عليه عمرو بن عتبة فقال : يا أمير المؤمنين ، أدنى حقتك متعب وتقصيه فادح ، ولنا مع حقتك علينا حق طيك ، لقربتنا منك وإكرام سلمنا لك ، فأطربنا بالعين التي نظروا بها إليك ، وضعنا بحيث وضعنا الرِّحم منك ، وردنا بقدر ما زادك الله ، فقال : أفعل ، وإنما يستحق عطيتي من استعطاها ، فأما من ظن أنه يستغنى بنفسه فسنيكه إليها ، يمرض بخالد ، فبلغ ذلك خالد ، فقال : أما عمرو فقد أعطى من نفسه أكثر مما أخذ ، أو بالحرمات يهتدني ! يد الله فوق يده مانية ، وعطاؤه دونه مبدول .

• أتى رجل يزيد بن أبي مسلم برقعة يسأله أن يرفعها إلى المجتاج ، فنظر فيها يزيد فقال : ليست هذه من الخواص التي ترفع إلى الأمير ، فقال له الرجل : فإني أسألك أن ترفعها ، فقلتها توافق قدراً فيقصيها وهو كاره ، فأدخلها وأحبره بمقالة الرجل ، فنظر المجتاج في الرقعة ، وقال ليزيد : قل للرجل : إنها وافقت قدراً وقد قضيتها ونحن كارهون .

(١) أصله أن رجلاً كان في سمرقند امرأة ، وكانت عازكا (حائضا) ظهرت ، وكان معها ماء يسير فاعتسلت ، ثم يكسها لعلها رعدت الماء فقي عطشاين ، فقال لها ذلك .

(٢) الحماله (المتنج) : ما يحمي الإنسان عن غيره من دية أو عرامة . ٢٠

(١) دخل بعض الشعراء على بشر بن مروان فأنشده :

أَغْفَيْتُ عِنْدَ الصَّبْحِ نَوْمَ مُسَيِّدٍ * فِي سَاعَةٍ مَا كُنْتُ قَبْلُ أَنَامُهَا
فَرَأَيْتُ أَنَّكَ رُعْتَنِي بِوَلِيدَةٍ * مَقْنُوجَةٍ حَسَنٍ عَلَى قِيَامُهَا^(٢)
وَبِئْذَرَةٍ حَمَلَتْ إِلَى وَبْئَلَةٍ * دَهْمَاءَ مُشْرِفَةٍ يَصِلُ^(٣) لِحَامُهَا^(٤)
فَدَعَوْتُ رَبِّي أَنْ يُثَبِّتَ جَنَّةً * عِوَضًا يَصْبِيحُ بِرَدِّهَا وَسَلَامُهَا

فَقَالَ لَهُ بَشَرٌ : فِي كُلِّ شَيْءٍ أَصَبْتَ إِلَّا فِي الْبَغْلَةِ فَإِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا شُهْبًا : فَقَالَ :
إِنِّي وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ إِلَّا شُهْبًا .

قَالَ رَجُلٌ لِمَعَاوِيَةَ : أَقْطِعْنِي الْبَحْرَيْنِ ، قَالَ : إِنِّي لَا أَصِلُ إِلَى ذَلِكَ . قَالَ :
فَأَسْتَعِمِّلْنِي عَلَى الْبَصْرَةِ ؛ قَالَ : مَا أُرِيدُ عَزْلَ عَامِلِهَا . قَالَ : تَأْمُرُنِي بِالْفَيْنِ ؛ قَالَ :
ذَاكَ لَكَ . فَقِيلَ لَهُ : وَيَمْحُكُ ! أَرْضَيْتَ بَعْدَ الْأَوَّلَيْنِ بِهَذَا ! قَالَ : آسَكْتُوَا لَوْلَا الْأَوَّلَيَانِ
مَا أُعْطِيتُ هَذِهِ .

جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى بَعْضِ الْكُتَّابِ فَسَأَلَهُ ، فَأَمَرَ الْكَاتِبُ غَلَامَهُ بِمِيزَانٍ أَنْ يَبْطِئَهُ
عَشْرَةَ دِرَاهِمٍ وَقَيْصًا مِنْ قُصْدِهِ ؛ فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ :

حَوْلَ الْعَقْدِ بِالشِّمَالِ أَبَا الْأَصْحِ * يَبِغْ وَأَضْمُمْ إِلَى الْقَمِيصِ قَيْصًا

إِنِّي عَقَدْتُ الْيَمِينَ يَقْصُرُ عَنِّي * وَأَرَى فِي قَيْصِكُمْ تَقْلِيصًا^(٥)

يَقُولُ : حَوْلَ عَقْدِ الْيَمِينِ وَهُوَ عَشْرَةٌ إِلَى عَقْدِ الشِّمَالِ وَهُوَ مِائَةٌ .

(١) هو الحكم بن عبدل كما في الأعاني (ج ٢ ص ٤٠٧ طبع دار الكتب المصرية) . (٢) لم نثر
على هذه الصيغة في معجم اللغة ، والذي بها : امرأة مغناج وغنجة : حسة اللؤلؤ ، ووجد هذا الشعر منسوباً
إلى حمزة بن بيش في الأعاني (ج ١ ص ٢٣ طبع بولاق) ودوايته مختلفة عن روايتي الأعاني الأولى وهذا
الكتاب ، وفيه موسومة بدل مغنوجة . وفي العقد المريد (ج ١ ص ١٠٣) «مقلوبة» . (٣) مشقة :
سريعة العدو ، والمشرقة أيضاً : العالية المرتفعة . (٤) يصل : يصوت . (٥) كان لعرب
حساب غير ما هو معروف اليوم ولهم في ذلك اصطلاحات في أصابع اليد ، والعشرة يدل عليها جعل السبابة
في اليد اليمنى حلقة فإذا أريد المائة جعلت السبابة اليسرى حلقة وغير ذلك (انظره بتفصيل في الجزء الثالث
من كتاب بلوغ الأرب للأرب للأكوسي ص ٣٩٦ — ٤٠٢ طبع بغداد) .

سأل أعرابي فقال في مسأله : لقد جُعتُ حتى أكلتُ النوى المحرق ولقد
مشيتُ حتى أنتعلتُ الدَّمَّ وحتى سقط من رجلي بخص لَحْمٍ^(١) وحتى تمنيت أن وجهي
حذاء لِقَدَمي^(٢)، فهل من أخ يرحمنا ؟ .

وسأل آخر قوماً فقال : ربح الله أمراً لم تمجج أذناه كلامي، وقدم لنفسه معاذاً
من سوء مقامى، فإن البلاد مجذبة، والحال مضربة^(٣)، والحياة زاجر يمنع من كلامكم،
والعلم طائر يدعو إلى إخباركم، والدعاء أحد الصدقتين فربح الله أمراً أمر بغيره ودعا
بغيره، فقال له رجل من القوم : بمن الرجل ؟ فقال : اللهم غفراً ممن لا تضرك
جهالته، ولا تفك معرفته، ذل الأكتساب، يمنع من عز الأكتساب .

سأل أعرابي رجلاً فخرمه، فقال : علام تحرمني ! فوالله ما زلت قبلة لأمل
لا تلقني عنك المطامع، فإن قلت : قد أحسنت بدعا، فما ينكر لملك أن يحسن
قسوياً ! .

قال ابن أبي عتيق : دخلت على أشعب وعنده متاع حسن وأثاث، فقلت له :
ويمك ! أما تسعى أن تسأل وعندك ما أرى ! فقال : يا فديتك ! معي والله من
لطيف السؤال مالا تطيب نفسي بتركه .

قال الصلتان العبدى : ١٥

نروح ونسدو لحاجتنا * وحاجة من عاش لا تنقضي
تموت مع المسرة حاجاته * وتبقى له حاجة ما بقي
إذا ليلته هزمت يومها * أتى بعد ذلك يوم فنى

(١) البخص بالتحريك : لحم القدم . (٢) في الأصل : « حذاء لقدمي » . (٣) في المحاسن
والمسارى للبيق طبع أوردها ص ٦٣١ : « مضربة » وقد رويت هذه الحكاية في باختلاف عما هنا .
(٤) كذا في المحاسن والمسارى . وفي الأصل : « طار » . (٥) المير : الطعام . ٢٠

وقال آخر :

وحاجة دون أخرى قد سَنَعْتُ بها ^(١) * جعلتها للتي أخفيتُ عُشْوَانَا
كتب دِعْبُلُ إلى بعض الأمراء :

جُتُّكَ مستَشْفِعًا بلا سبب ^(٢) * اليك إلا بُحْرمة الأدب
فأفِضْ ذِمَامِي فإني رجلٌ * غير مُلِحٍّ عليك في الطلب

من يعتمد في الحاجة ويستسعى فيها

روى هشيم عن عبد الحميد بن جعفر عن محمد بن عبد الرحمن عن أبي مُصْعَب ^(٣)
قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «اطلبُوا الحوائجَ إلى حسانِ الوجوه» ^(٤) .
وفي حديث آخر : «اعتمد لحوائجك الصُّباحُ الوجوه» ، فإن حسن الصورة أولُ
نعمةٍ تلتقاك من الرجل .

قالت امرأة من ولد حسان بن ثابت :

سَلِ الخيرَ أهلَ الخيرِ قَدَمًا ولا تَسَلْ * فني ذاق طعمَ العيش منذُ قُويِبِ

ومن المشهور قول بعض المحدثين :

حسنٌ ظنُّكَ إليك أكرمَكَ اللهُ دعاني فلا عِدِمْتَ الصُّلاحَا

ودعاني إليك قولُ رسولِ اللهِ إذ قال مُفِصِّحَا إفصاحَا

إن أردتم حوائجًا عند قومٍ * فتتقوا لها الوجوه الصُّباحَا

(١) سعت بكذا : فرمت ولحت ، وقد أورد صاحب اللسان هذا البيت في مادة « سح »

ونسبه لسواربن المصرب . (٢) في القند القريد (ح ١ ص ٨٩ طبع بولاق) : « مسترطا » .

(٣) كذا في تهذيب التهذيب . وفي الأصل : « جيمع » وهو تحريف . (٤) في الجامع الصغير :

« اطلبوا الخير إلى حسان الوجوه » .

وقال آخر:

إنا سألنا قومنا نغيارهم • من كان أفضلهم أبوه الأول
أعطى الذي أعطى أبوه قبله • وتجنّلت أبناء من يتخلل
وقال خالد بن صفوان : فوّت الحاجة خير من طلبها الى غير أهلها ، وأشدُّ
من المصيبة سوء الخلف منها .

حدثني أبو حاتم عن الأصمعي قال : قال مسلم بن قتيبة : لا تطلبن حاجتك الى
كتاب فإنه يقتربها وهي بعيدٌ ويبتعدُها وهي قريب ، ولا الى أحقّ فإنه يريد أن
ينفعك فيضرك ، ولا الى رجل له عند من تسأله الحاجة مأكلةٌ ، فإنه لا يؤثرك على نفسه .
أنشدنا الرياشي لأبي حنون :

ولست بسائل الأعراب شيئاً • جئدت الله إذ لم يأكلوني
وقال ميمون بن ميمون : لا تطلبن الى لئيم حاجة ، فإن طلبت فأجله حتى
يروض نفسه .

هارون بن معروف عن حمزة عن عثمان بن عطاء ، قال : عطاء الخواص عند
الشباب أسهل منها عند الشيوخ ؛ ثم قرأ قول يوسف : (لَا تَرْيَبَ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ يَغْفِرُ
اللهُ لَكُمْ) وقول يعقوب (سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ) .
وقال بشر :

إذا أيقظتك حروبُ العدا^(١) • فنبه لها عَمَرًا ثم نَم
فَقِي لَا يَبِيتُ عَلَى دِمْنَةٍ • وَلَا يَشْرَبُ الْمَاءَ إِلَّا بِدَمٍ
يَلْدُ الْعَطَاءَ وَسَفَكَ الدَّمَاءَ • فَيَغْدُو عَلَى نَعَمٍ أَوْ قَسَمٍ

(١) بعيد وقريب بوصفهما الله كروا الألف والمهمل والجمع ومنه قوله تعالى : (إن رحمة الله قريب
من المحسين) . (٢) في الأغان (ج ٣ ص ٤٦ طبع ولاق) : * اذا دهمت عظام الأمور *

وقال أبو عباد الكاتب: لا تُقرِّلْ مُهمَّ حوائجك بالجدِّ اللسان، ولا المتسرِّع إلى الضمان، فإنَّ العجزَ مقصودٌ على المتسرِّع؛ ومن وعد ما يعجزُ عنه فقد ظلم نفسه وأساء إلى غيره؛ ومن وثق بجودة لسانه ظنَّ أنَّ في فصل بيانه ما ينوبُ عن عذره وأنَّ وعده يقوم مقام إنجازهِ . وقال أيضا: عليك بذى الحَصْرِ البِكِّي^(١)، وبذى الحِمِّ الرَضِي^(٢)، فإنَّ مثقالاً من شدة الحياء والعي^(٣)، أنفعُ في الحاجة من قنطارٍ من لسان سَلِيط وعقِل ذكي؛ وعليك بالشَّهْم النَّدْب^(٤) الذي إنَّ عجزَ أياك، وإنَّ قدرَ أطمعك.

قال بعضُ الشعراء:

لا تَطْلُبَنَّ إلى لئيم حاجة • وأَقْعُدْ فإنَّكَ قائماً كالقاعِدِ
يا خادِعَ البُخْلَاءِ عن أموالهم • هِباتٌ! تعْرِبُ في حديدٍ باردِ

وقال آخرُ:

إذا الشافعُ استقصى لك الجهدَ كله • وإنَّ لم تَلْ ثُجماً فقد وجبَ الشُّكْرُ
وقال آخرُ:

وإذا أمرُّ وأسدى اليك صليعةً^(٥) • مِن جاهه فكأنَّها مِن مالِه
ذكر أعرابي رجلاً، فقال: كان والله إذا نزلت به الحوائجُ قام إليها ثم قام بها، ولم تَقْعُدْ به عِلَاتُ النفوس .

قال الشاعرُ:

ما إنَّ مدحتُكَ إلا قلتَ تمدَّعني • ولا استعتُكَ إلا قلتَ مشغولُ
ابنُ عائشة قال: كان شبيبُ بن شيبَةَ رجلاً شريفاً يَفْزَعُ إليه أهلُ البصرة في حوائجهم، فكان إذا أراد الركوبَ تناولَ من الطعام شيئاً ثم ركبَ؛ فقيل له:

(١) الكي: القليل الكلام . (٢) الحِمِّ: السعة والطبقة . (٣) الندب: الحيف .
في الحاجة . (٤) هو أبو تمام الطائي . (٥) كذا في ديوانه . وفي الأصل: «أهدى إلى» .

إِنَّكَ تُبَاكِرُ الْعِدَاءَ ! فقال : أَجَلُ ! أَطْفِئْ بِهِ قَوِّرةَ جوعى ، وأَقْطَعْ بِهِ خُلُوفَ^(١) فمى ، وأَبْلُغْ
فِي قَضَاءِ حَوَائِجِي ، نَخْذَ مِنَ الطَّعَامِ مَا يُنْجِبُ عَنْكَ النَّهَمَ ؛ وَيُدَاوِي مِنَ الْخَلْوَى .
قال بعضُ المحدثين :

لَعَمْرُكَ مَا أَخْلَقْتُ وَجْهًا بِذَلِكَ * إِلَيْكَ وَلَا عَرْضُهُ لِلْعَايِرِ
فَمَنْ وَقَرْتُ أَيْدِي الْمَحَامِدِ عِرْضَهُ * وَحَلَّتْ^(٢) لَدَيْهِ مَالَهُ غَيْرَ وَافِرِ
وقال آخرُ :

أَتَيْتُكَ لَا أُدِلِّي بِقُرْبِي وَلَا يَدِ * إِلَيْكَ سَوَى أَنِّي يُجُودُكَ وَائْتِ
فَإِنْ تَوَلَّيْتُ عُرْفًا أَكُنْ لَكَ شَاكِرًا * وَإِنْ قَلَّتْ لِي عِدْرًا أَقُلْ أَنْتَ صَادِقُ
وقال رجلٌ لآخرى كلامه : أَيْدِينَا مَمْدُودَةٌ إِلَيْكَ بِالرَّغْبَةِ ، وَأَعْنَاقُنَا خَاضِعَةٌ لَكَ
بِالْثَّغَةِ ، وَأَبْصَارُنَا شَاخِصَةٌ إِلَيْكَ بِالشُّكْرِ ، فَأَصْلُ فِي أُمُورِنَا حَسَبَ أَمَانَتِنَا فَيْكَ ، وَالسَّلَامُ . ١٠

الإجابة الى الحاجة والرد عنها

قال رجل للعباس بن محمد : إِنِّي أَتَيْتُكَ فِي حَاجَةٍ صَغِيرَةٍ ؛ قَالَ : أَطْلُبْ لَهَا
رَجُلًا صَغِيرًا . وهذا خلاف قول علي بن عبد الله بن العباس لرجل قال له : إِنِّي
أَتَيْتُكَ فِي حَاجَةٍ صَغِيرَةٍ ، فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ : هَاتَهَا ، إِنَّ الرَّجُلَ لَا يَصْغُرُ عَنْ
كَبِيرِ أَخِيهِ وَلَا يَكْبُرُ عَنْ صَغِيرِهِ . ١٠

قال رجل للأحمف : أَتَيْتُكَ فِي حَاجَةٍ لَا تَسْجِيكَ وَلَا تَرْزُوكَ^(٣) ، قَالَ : إِذَا لَا تُقْصَى !
أَمْثَلِي بِؤْتَى فِي حَاجَةٍ لَا تَسْجِي وَلَا تَرْرَأُ ! .

(١) الخلوف . رائحة لهم . (٢) في العقد الفريد : (ح ١ ص ٩٠) :
طبه وحلت ماله به راجر * (٣) لا تسجيك : لا تمال منك ، من مكي العذر مكايه :
أصاب منه . ولا ترزوك . لا تصيب من مالك شيئا . ٢٠

- جاء قومٌ الى رجل يُكلمونه في حاجةٍ لم ومعهم رَقَبَةٌ، فقال لرقبة : تضمّنونها؟ فقال له رَقَبَةٌ : جئناكَ نطلبُ منك فضلَ التوسّعِ فادخلتَ علينا همَّ الضمان .
- أتى عمرو بن عُبيد حفص بن سالم، فلم يسأله أحدٌ من حَشَمِهِ شيئاً إلا قال : لا، فقال عمرو : أقلّ من قول : «لا» فإن «لا» ليست في الجنة .
- كان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم اذا سُئِلَ ما يَجِدُ أعطى، وادّا سُئِلَ مالا يَجِدُ قال : «يصنع الله» .

قال عمر بن أبي ربيعة :

إن لي حاجةً اليكِ فقالت * بين أدنى وعاتق ما تُريدُ
أى قد تضمّنته لك فهو في عُنُقِي .

١٠. سأل رجلٌ قوماً؛ فقال له رجل منهم : اللهم هذا سائلنا ونحن سُؤْلُكَ، وأنت بالمغفرة أجودُ ما بالعطاء؛ ثم أعطاه .

سأل رجلٌ رجلاً حاجةً؛ فقال : اذهب بسلام؛ قال السائلُ : أَنْصَحَا مَنْ رَدَّنا في حوائجنا إلى الله عز وجل .

- قال رجلٌ ثُمَامَةً : إن لي اليك حاجةً؛ قال ثُمَامَةُ : ولي اليك حاجةٌ؛ قال : وما هي؟ قال : لا أذكرها حتى تتضمّن قضاءها، قال : قد فعلت؛ قال : حاجتي ألا تسألني هذه الحاجة؛ قال : رجعتُ عما أعطيتك؛ قال ثُمَامَةُ : لكني لا أريدُ ما أخذتُ .

قال الجاحظ : تمشى قومٌ إلى الأصمعيّ مع رجلٍ اشترى منه ثمرةً نخله، فناله فيها خُسرانٌ وسأله حسنَ النظر له؛ فقال الأصمعيّ : أَسَمِعْتُمْ بِالْقِسْمَةِ الضَّيْرِي^(١) ! هي

(١) القسمة الصيرى . الواقعة الحائرة .

ما تريدون شيعتكم عليه، اشترى مني على أن يكون الخسران على والربح له ! اذهبوا
فاشتروا لي طعام السواد^(١) على هذا الوجه والشرط . ثم قال : ها هنا واحدة هي لكم
دوني ، ولا بد من الاحتمال لكم اذ لم تحتملوا لي ، هذا ما شئتم معه الا واتم
توجبون حقه وتوجبون رفقته ، ولو كنت اوجب له مثل الذي توجبون لقد كنت
اغنيته عنكم ، ولكن لا امره ولا بصرتني بحق ، فهلم فلتوزع هذا الخسران بيننا
بالسواء ، فقاموا ولم يصدقوا ، وايس التاجر فخرج له من حقه .

قال يزيد بن عمر^(٢) الأسدي لبنيه : يا بني ، تعلموا الرد فإنه أشد من الإعطاء ،
ولأن يعلم بنو تميم أن عد أحدكم مائة ألف درهم أعظم له في أعينهم من أن يقسمها
فيهم ، ولأن يقال لأحدكم : بخيل وهو غني خير له من أن يقال : سخي وهو فقير .

وقال إسحاق بن إبراهيم :

النصر يقرئك السلام وإنما • أهدى السلام تعرضاً للطمع
فأقطع لباتته بياض عاجل • وأرخ فؤادك من تقاضى الأضلع
ذكر ثمامة محمد بن الجهم فقال : لم يطمع أحدًا قط في ماله إلا ليشغله بالطمع
فيه عن غيره ، ولا شفع لصديق ولا تكلم في حاجة متحريم به ، إلا ليقتن المسئول حجة
منع ، وليفتح على السائل باب حرمان .

كتب سهل بن هارون الى موسى بن عمران :

إن الصمير اد سالك حاجة • لأبي الهذيل^(٣) حلاف ما أبدي
فأسمع روح اليأس ثم أمدد له • حبلى الرجاء لخلف الوعد

(١) السواد . أرم (٢) في الأصل . « عمر » والتصويب عن السعاني .

(٣) هو أبو هذيل العلاف أحد بني لعمرة ، وكان يميل ، (انظر الحلاص ح ٦٩ ، ١٤٧ ، ١٤٨)
طلع أورور ()

وَالرَّبُّ لَهُ كَفَّافٌ لِيَحْسُنَ ظَنَّهُ * فِي غَيْرِ مَنَافَةٍ وَلَا رِفْدٍ

حَتَّى إِذَا طَالَتْ شَقَاوَةُ جَنَّتِهِ * وَعِثَاؤُهُ فَأَجِبَتْهُ بِالرَّدِّ

قِيلَ لِحُبِّي الْمَدِينِيَّةِ : مَا الْجُرْحُ الَّذِي لَا يَنْدِمُ ؟ قَالَتْ : حَاجَةُ الْكَرِيمِ إِلَى الْكَرِيمِ
ثُمَّ يَرُدُّهُ . قِيلَ لَهَا : فَمَا الذَّلُّ ؟ قَالَتْ : وَقُوفُ الشَّرِيفِ بِيَابِ الدُّنْيَا ثُمَّ لَا يُؤَدِّنُ
لَهُ . قِيلَ : فَمَا الشَّرْفُ ؟ قَالَتْ : اعْتِقَادُ الْمَنِيِّ فِي رِقَابِ الرِّجَالِ .

قَالَ مَعْنُ بْنُ زَائِمَةَ : مَا سَأَلَنِي قَطُّ أَحَدٌ حَاجَةً فَرَدَدْتُه إِلَّا رَأَيْتُ الْغَنَى فِي قَفَاهُ .
رَوَى عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ عَنْ هِشَامٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :
أَعْلِمْتُ أَنَّ الطَّمَعَ فَقْرٌ ، وَأَنَّ الْيَأْسَ غِنًى ، وَأَنَّ الْمَرْءَ إِذَا يَتَسَّ مِنْ شَيْءٍ أَسْتَعْنَى عَنْهُ .
وَقَالَ آخَرُ فِي كَلَامِهِ لَهُ : كُلُّ مَمْتُوعٍ مُسْتَعْنَى عَنْهُ بِغَيْرِهِ ، وَكُلُّ مَانِعٍ مَا عِنْدَهُ غِنًى
الْأَرْضُ غِنًى عَنْهُ .

وَقَدْ قِيلَ : أَرْخَصَ مَا يَكُونُ الشَّيْءُ عِنْدَ فَلَانِهِ .

وَقَالَ بَشَارٌ : * وَالِدُ يُرِيكَ مِنْ فَلَانِهِ * .

قَالَ شَرِيحٌ : مَنْ سَأَلَ حَاجَةً فَقَدْ عَرَّضَ نَفْسَهُ عَلَى الرَّقِّ ، فَإِنْ قَضَاهَا الْمَسْئُولُ
أَسْتَعْبَدَهُ بِهَا ، وَإِنْ رَدَّ عَنْهَا رَجَعَ حُرًّا وَهِيَ ذَلِيلَانِ : هَذَا بِذُلِّ الْبَخْلِ ، وَهَذَا بِذُلِّ الرَّدِّ .

وَقَالَ بَعْضُهُمْ : مَنْ مَالَكَ لَمْ يُكْرَمِ وَجْهَهُ عَنْ مَسَائِلِكَ ، فَالْكَرِيمُ وَجْهَكَ عَنْ رَدِّهِ .

وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَرُدُّ نَافَةَ حَاجَةٍ إِلَّا بِهَا أَوْ بِمِيسُورٍ مِنَ الْقَوْلِ .

وَقَالَ أَسْمَاءُ بْنُ خَارِجَةَ : مَا أَحَبُّ أَنْ أَرَدَ أَحَدًا عَنْ حَاجَةٍ ، فَإِنَّهُ لَا يَخْلُو مِنْ

أَنْ يَكُونَ كَرِيمًا فَاصْوَتَهُ ، أَوْ لُثْمًا فَاصْوَنَ مِنْهُ نَفْسِي .

وَقَالَ أَعْرَابِيٌّ سَأَلَ حَاجَةً فَوَدَّ عَنْهَا :

مَا يَمْنَعُ النَّاسَ شَيْئًا كُنْتُ أَطْلُبُهُ * إِلَّا أَرَى اللَّهَ يَكْفِي قَهْدًا مَا مَنَعُوا

أتى رجل الحسن بن علي رضي الله عنهما يسأله ؛ فقال الحسن : إن المسألة لا تصلح إلا في غريم فادح أو فقير مذيع أو سمالة مفضعة ؛ فقال الرجل : ما جئت إلا في إحداهن ، فأمر له بمائة دينار . ثم أتى الرجل الحسين بن علي رضي الله عنهما فسأله ، فقال له مثل مقالة أخيه ، فرد عليه كما رد على الحسن ؛ فقال : كم أعطاك ؟ قال : مائة دينار ، فنقصه ديناراً . كره أن يساوي أخاه . ثم أتى الرجل عبد الله بن عمر رضي الله عنهما فسأله فأعطاه سبعة دنانير ولم يسأله عن شيء ؛ فقال الرجل له : إني أتيت الحسن والحسين ، واقتصص كلامهما عليه وفعلهما به ؛ فقال عبد الله : ويحك ! وأني تجعلني مثلهما ! إنهما غررا العلم غرراً المال .

حدثني أبو حاتم عن الأصمعي قال : جاء شيخ من بني عقيل إلى عمر بن هبيرة ، فنت بقراية وسأله فلم يعلمه شيئاً ؛ فعاد إليه بعد أيام فقال : أنا العقيل الذي سألتك منذ أيام ؛ فقال عمر : وأنا الفزاري الذي منعك منذ أيام ؛ فقال : معذرة إلى الله ! إني سألتك وأنا أظنك يزيد بن هبيرة المحاربي ؛ فقال : ذاك الأُم لك ، وأهون بك علي ، نشأ في قومك مثلي ولم تعلم به ، ومات مثلي يزيد ولا تعلم به ! يا حرمي أسفع بيده .
أتى عبد الله بن الزبير أعرابي يسأله ، فشكا إليه ثقب ناقته وأسعصعها ؛ فقال له ابن الزبير : ارقعها بسبب وأخيفها بلب وأفل وأفل ... ؛ فقال الأعرابي : إني أتيتك مستوصلاً ولم آتِكَ مستوصفاً ، فلا حملت ناقدة حملتي إليك ! فقال : إن وصاحبها .

- (١) في الأصل : « وأمر ... » . (٢) غررا العلم : ألقاه ، يقال : غرر الطائر فرح إذا رقه ، ومنه حديث معاذية : « كان النبي صلى الله عليه وسلم يعزطها بالعلم » . (٣) منع : ماصيته أم يده : قصها وحذنها . (٤) هو عبد الله بن فضالة بن شريك الوالي الأسدي كما في الأغوار ح ١ ص ١٥ طبع دار الكتب المصرية ، وقد رويت فيه هذه الحكاية باختلاف عما هنا . (٥) الثقب : رقة وثقب في حنف البعير . (٦) استعجله : حمله حواش يقضيها له . (٧) السبت (بالكسر) : حلة الفراء المدعوم بالقرط تحذى به الثمال السنية . والخصف : أن يظهر الجلود مصبها إلى بصر ويجررها ولذلك قيل للغرز : الخصف . والحلب (بالضم) : شعر الخنزير الذي يجرز به . (٨) إن معنى هم .

والعربُ تقول لمن جاء خائباً ولم يظفر بحاجته : « جاء على غيراء الظهر »^(١) .
وتقول هي والعوام : « جاء بنحى حنين » و « جاء على حاجبه صوفة » .
وقال أبو عطاء السُّنْدِي في عمرو بن هيرة :

ثلاثُ حُكْمَتَيْنِ لِقَرْمٍ قَيسٍ^(٢) * طلبتُ بها الأخوةَ والثناءَ

رجعتُ على حواجبهن صوفٌ * فعند الله احتسبُ الجزاءَ

والأصل في قولهم : « جاء بنحى حنين » أن إسكافاً من أهل الحيرة ساومه أعرابيٌ بنحفين ، فأختلما حتى أغضبه ، فأزداد غيظ الأعرابي ؛ فلما ارتحل أخذ حنينٌ أحد خفيه فالتقاء على طريقه ثم ألقى الآخر في موضع آخر ؛ فلما مرَّ الأعرابيُّ بأحدهما قال : ما أشبهَ هذا بنحف حنين ! ولو كان معه الآخر لأخذه ، ومضى ؛ فلما انتهى إلى الآخر ندم على تركه الأول ، وأناخ راحلته فأخذه ورجع إلى الأقل ، وقد كنَّ له حنينٌ فعمد إلى راحلته وما عليها فذهب به ؛ وأقبل الأعرابيُّ ليس معه غير الخفين ؛ فقال له قومه : ما الذي أتيتَ به ؟ قال : بنحى حنين .

قالوا : فإن جاء وقد قضيتَ حاجته قيل : « جاء ثانياً من هاتِه »^(٣) . فإن جاء ولمَّا تُقَضَّ حاجته وقد أُصيب ببعض ما معه ، قالوا : « ذهب يقضى قرناً فلم يرجع بأذنين » . يقول بشار :

فكنتُ كالعيرِ غداً يتغنى * قرناً فلم يرجع بأذنين^(٤)

(١) غيراء الظهر : الأرض ، تصغير العراء . و يروى : جاء على ظهر العيراء ، أي جاء لا يصاحبه غير أرضه التي يجي . ويذهب بها . (انظر ما يتول عليه في المصاف والمصاف إليه ، السعة المخطوطة المخطوطة بدار الكتب المصرية رقم ٧٨ أدب م) . (٢) كذا في الشعر والشعراء . للؤلؤ والقرم من الرجال السيد العظيم وفي الأصل : « قهرم » . (٣) في الأصل : « قلها حاء ... » وهو غير مستقيم . (٤) رواية هذا البيت في الأغاني ج ٣ ص ٢٠٦ طبع دار الكتب :

فصرت كالعير غدا طالبا * قرناً فلم يرجع بأدين

وقد روى أبو الفرج أن عقبة بن سلم دعا بشاراً وحماة مجرداً وأعطى باهلة ، وطلب إليهم أن يضمنوا هذا المثل في شعر ، ومن ثم خرج جائرة ، وهددهم إن لم يفعلوا ، فضمن بشار على البديهة وأخذ جائزته .

سأل أعرابي قوماً، فقيل له : نورك فيك ! فقال : وكلكم الله الى دعوة لا تحصرها نية .

أرسل الوليد خيلاً في حلبة^(١)، فأرسل أعرابي فرساً له فسبقت الخيل، فقال له الوليد : آحماني عليها، فقال : إن لها حربة، ولكنني أحملك على مهر لها سبق الخيل عام أول وهو رابض .

وتقول العرب ميم يشغله شأنه عن الحاجة يسألها : « شغل الحلي أهله أن يعار » ينصب الحلي ، ويعار : من العارية . فأما قولهم : « أحق الخيل بالركض الممار » ، فإن الممار^(٢) : المشوف الذئب وهو المهلوب، يريدون أنه أخف من الديال^(٣) الذئب، يقال : أعرت الفرس إذا تمتعه .

وتقول العرب لمن سئل وهو لا يقدر فرد : « بيتي يتحمل لا أنا » ، يريدون أنه ليس عنده ما يعطى .

ووعده رجل رجلاً فلم يقدر على الوفاء بما وعده، فقال له : كذبتني، قال : لا ، ولكن كذبتك مالي .

وتقول العرب ميم أخذت بالمع بالعم وعنده ما سئل : « أبي الحقي العذرة^(٤) » . قال أبو زيد : وأصله أن رجلاً ضاف قوماً فاستسقام لباً، وعندهم لب قد حَقَّنوه في وطئ، فاعتدروا أنه لا لب عندهم، فقال : « أبي الحقي العذرة » . ويقال : « العذرة طرف النخل » .

(١) في الأصل « من حلبة » . (٢) ما ذكره المؤلف ما هو أحد ما صرحت به هذه الكلمة ، وقيل : الممار . الميم ، يقال : أعرت الفرس إذا سمته ، وقيل : الممار : المصير ، من عار الفرس إذا أحديدهم ويحيى ، مراحاً ومشاطاً ، فالممار : ما رددت الدواب به والجبي حتى صمير ، ويروى : الممار — بكسر الميم — وهو الفرس الذي يجرد راحته عن الطريق ، وكذلك يروى : الممار — بالعين المعجمة — أي المصير من أعرت الخيل إذا طعمه . (٣) الديال الذئب : الطويلة . (٤) الحقي : البر الحقون . والعذرة (بكسر العين) : العذر .

وقال الطائي يذكر المثل :

وكان المثل في بدء وعود * دحاناً للصنيعة وهي تار
نسب البخل مذكاً وإن لم * يكن نسب فينبهما جوار
لذلك قيل بعض المنع أدنى * إلى جود وبعض الجود عار

قال إسماعيل القراطيسي^(١) في الفضل بن الربيع :

لئن أخطأت في مدحك ما أخطأت في منعي^(٢)
لقد أحلت حاجاتي * بوادٍ غير ذي زرع

عزرا الميذري^(٣) بن الزبير [في] البحر ومعه ثلاثون رجلاً من بني أسد بن عبد العزى؛
فقال له حكيم بن حرام : يابن أنحى، إني قد جعلت طائفة من مالي لله عز وجل،
وإني قد صنعتُ أمراً ودعوتكم له ، فاقسمتُ عليك لا يرده عليّ أحدٌ منكم ؛ فقال
المُنذِر : لاها الله إذاً، بل تأخذ ما تُعطى، وإن تَحْتَجَّ إليه نَسْتَعِنْ به ولا نكره أن
يأجرك الله، وإن نَسْتَعِنْ عه نُعطيه من يأجرنا الله فيه كما أجرك .

سأل أعرابي رجلاً يقال له : الغمر فأعطاه درهماً، فردّها وقال :

جعلتُ لغمر درهميه ولم يكن * ليُعيّ عني فأتني درهماً غمير
وقلت لغمر حدهما فأصطرفهما * سريعتين في شص المروة والأجر
أتمنع سؤال العشيرة بعد ما * تسميتُ عمراً وآكتنيتُ أبا بحر

(١) نسبه ابن حجة في حراته ص ٤٠ طبع مولا في لاس الرومي . وذكر صاحب معاهد النصيب
في الكلام عليهما ص ٦٤ طبع مولا في لاس الرومي ولكنه قال : ورأيت في الأغاني نسبهما
إلى إسماعيل القراطيسي . وقد ذكر في ترجمته في الأغاني ح ٢٠ ص ٨٨ — ٨٩ ولم يذكر في ديوان
ابن الرومي . (٢) فيه الكف وهو حذف السامع الكف ، والكف حس في هذا الحرو هو
المرح . وفي الأغاني (ح ٢٠ ص ٨٩ طبع مولا) : « في مدحك » وهذه الرواية لا كف به .
(٣) أي لا يرده عليك أحد والله إذا ، فكلمة « ها » ما تقسم . ويحور فيها مع كلمة الجلالة ، مع حذف
مرة الوصل ، إثبات ألها — ويطلق هما كما يطلق مداة — وحدها .

اختلف أبو المتأهب إلى الفضل بن الربيع في حاجة له زماناً فلم يقضها له ،
فكتب :

أكل طول الزمان أنت اذا • جئتُك في حاجة تقول غداً !
لا جل الله لي إليك ولا • عندك ما عشت حاجة أبداً !

وقال آخر :

إن كنت لم تتوفيا قلت لي صلة • فما أرتفاعك من حبسى وترديدي
فالمنع أجمله ما كان أعجبه • والمطل من غير عسرة آفة الجود

وقال آخر :

بسطت لساني ثم أوتقت نصفه • فنصف لساني في امتداحك مطلق
فإن أنت لم تحجز عذاتي تركتني • وبقى لسان الشكر بالياس موثق

وقال آخر :

يا جواد اللسان من غير فصل • ليت جود اللسان في راحتيك

المواعيد ونحجزها

ذكر جبار بن سلمي عامر بن الطميل فقال : كان والله اذا وعد الخير وفى ،
واذا أوعد بالشر أخلف وعفا .

وأشد أبو عمرو بن العلاء في مثل هذا المعنى .

ولا يرهّب ابن العم ما عشت صوتي • ويأمن مني صولة التهديد
وما أن أوعده أو وعدته • ليكذب لإعادي ويصدق موعدى

وكان يقال : وَعْدُ الْكَرِيمِ تَقْدُّ ، وَعْدُ اللَّئِيمِ تَسْوِيفٌ .

وقال عبد الصمد بن الفضل الرقاشي (أبو الفضل والعباس الرقاشيين

البغداديين) لخالد بن ديسم طامل الرِّي :

أَخَالِدُ إِنَّ الرِّيَّ قَدْ أَجَحَفَتْ بِنَا * وَضَاقَ عَلَيْنَا رَحْبُهَا وَمَعَاشُهَا

وقد أطمعنا منك يوما صحابة * أضاء لنا برقٌ وكفَ رِشَاشُهَا

فلا غيمُها يصحوقُ قَيْسَ طَامِعٍ * ولا مأوئها يَأْتِي قُتْرُوِي عِطَاشُهَا

وقال رجل في المجاج .

كَأَنَّ قَوَادِي بَيْنَ أَخْفَارِ طَائِرٍ * مِنْ الْخُوفِ فِي جَوِّ السَّمَاءِ مُحَلَّقِي

حَذَارَ أَمْرِي قَدْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّهُ * مَتَى مَا يَبْعُدُ مِنْ نَفْسِهِ الشَّرُّ يَصْلُقِي

قال عمرو بن الحارث : كُنْتُ مَتَى شِلْتُ أَجِدُ مِنْ يَبْعِدُ وَيُجِزُ ، فَقَدْ أَحْيَانِي

مَنْ يَبْعِدُ وَلَا يُجِزُ . قال : وَكَانُوا يَفْعَلُونَ وَلَا يَقُولُونَ ، فَقَدْ صَارُوا يَقُولُونَ وَيَفْعَلُونَ ،

ثُمَّ صَارُوا يَقُولُونَ وَلَا يَفْعَلُونَ ، ثُمَّ صَارُوا لَا يَقُولُونَ وَلَا يَفْعَلُونَ .

قال بشار :

وَعَدْتَنِي ثُمَّ لَمْ تُؤْفِ بِمَوْعِدَتِي * فَكُنْتُ كَالْمُزْنِ لَمْ يُعْطَرْ وَقَدْ رَمَتْ

هذا مثل قول العرب لِمَنْ يَبْعِدُ وَلَا يَفِي : « بَرَقَ خُلْبٌ » .

وقال آخر :

قَدْ بَلَوْنَاكَ بِحَمْدِ اللَّهِ إِنَّ أَغْنَى الْبَلَاءِ

فَإِذَا جُلُّ مَوَاعِدِ * يَلِكُ وَالْمُحْدُ سَوَاءُ

وقال آخر :

لَهَا كُلُّ طَائِمٍ مَوْعِدٌ غَيْرُ نَاجِزٍ * وَوَقْتُ إِذَا مَارَأْسُ حَوْلِ تَجْرِمَا^(١)

فَإِنْ أَوْعَدْتُ شَرًّا أَتَى دُونَ وَقْتِهِ * وَإِنْ وَعَدْتُ خَيْرًا أَرَاثَ وَأَعْتَمَا^(٢)

(١) تجزم : مضى واقتضى . (٢) أراث وأعتم كلاهما بمعنى أبطأ .

وعد عبيد الله بن عمر رجلاً من قريش أن يزوجه ابنته ؛ فلما كان عند موته أرسل إليه فزوجه إياها ، وقال : كَرِهْتُ أَنْ أَلْقِيَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ بِثُلُثِ أَتْفَاقٍ .
وقال الطائي :

تَقُولُ قَوْلَ الَّذِي لَيْسَ الْوَفَاءُ لَهُ ، خُلُقًا وَمُجْزُ إِنْجَازَ الَّذِي حَلَفًا
وأثنى الله تبارك وتعالى على نبيه إسماعيل صلى الله عليه فقال : (إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ
الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا) .

وقال بشار يمدح :
أَذَا قَالَ تَمَّ عَلَى قَسْوِهِ • وَمَاتَ الْعَنَاءُ يَلَا أَوْ نَعَمَ
وَمَعُ الرِّجَالِ يَمُوعُودُهُ • قَرِيبٌ وَبِالْعَمَلِ تَحْتَ الرِّجَمِ^(١)
بِكَارِي السَّرَابِ تَرَى لَمَعَهُ • وَلَسْتَ بِوَاجِدِهِ عِنْدَ كَمِّ
وقال العباس بن الأحنف :

مَاضَرَ مَنْ قَطَعَ الرِّبَاءَ يَخْلَهُ • لَوْ كَانَ عَلَنِي بُوْعْدٍ كَاذِبٍ
وقال آخر :

عَسَى مَلِكٌ حَيْرٌ مِنْ تَمِّ أَلْفِ مَرَّةٍ • مِنْ آخَرَ غَالِ الصَّدَقِ مِنْهُ غَوَائِلُهُ
وقال نُصَيْبٌ :

يَقُولُ فَيُحْسِنُ الْقَوْلَ أَسْ يُسَى • وَيَفْعَلُ فَوْقَ أَحْسَنِ مَا يَقُولُ
وقال زياد لأخيه :

لَهُ دَرْكٌ مِنْ مَنَى • لَوْ كُنْتَ تَفْعَلُ مَا تَقُولُ
لَا حَيْرِي كَذِبَ حِدْوَا • دَوَّجِدًا صِدْقَ الْبَخِيلِ

(١) ارجع (المعرب) ، و هو موضع طيبه ، و يصحتر أو يصم منهج : الحجارة التي
توضع على القبور ، يريد أنه في تحقيق وعده طيب .

والعرب تضرب المثل في الخلف بعُرقوب . قال ابن الكلبي عن أبيه : كان عُرقوب رجلاً من المالقي ، فأتاه أخ له فسأله شيئاً ، فقال له عُرقوب : إذا أُطْلِعَ^(١) نخلي . فلما أُطْلِعَ أتاها ، قال : إذا أُطِيعَ . فلما أُطِيعَ أتاها ، فقال : إذا أزهى^(٢) . فلما أزهى أتاها ، قال : إذا أرطب . فلما أرطب أتاها ، قال : إذا صار تمرًا . فلما صار تمرًا جدّه من الليل ولم يُعطِ أخاه شيئاً .

قال كعب بن زهير :

كانت مواعيد عُرقوب لها مثلاً * وما مواعيدُها إلا الأباطيلُ

وقال الأشجعي :

وعدت وكان الخلف منك سبيّة * مواعيد عُرقوب أخاه يترّيب^(٣)

هكذا قرأته على البصريين في كتاب سيويه بالتاء وفتح الراء .

وقال الشاعر :

متى ما أقلّ يوماً لطالب حاجة * نعم ، أقضها قُدماً وذلك من شكلي
وإن قلت لا ، يئتها من مكاتها * ولم أؤذ منها يجر ولا مطلي
وللبخلة الأولى أقلّ ملامة * من الجود بدناً ثم يتبع بالبخل

وقال أبو نؤاس لامرأة :

أنضيت أحرف لا بما ليجت بها * فحولت رحلتها عنها إلى نعم
أوحولها إلى «لا» فهي تعدلها^(٤) * إن كنت حاولت في ذا قلّة الكلم
قسّم علينا فعارضنا قياسكم * يا من تنهى إليه غاية الكرم

(١) أطلع النخل : خرج طله . (٢) أزهى : تكون تمره بالجرة والصفرة . (٣) يترّب

بالتاء لثناة : موضع قريب من الإمامة . (٤) كذا في الأصول ، وفي ديوانه «أوحولوها اليها فهي تعدلها» .

والظاهر أنه يريد أن يقول : أوحولوها إلى «ها» التي بمعنى «خذ» فكثبت موصولة لبذل ظاهرها مل غير باطنها ، و«ها» تعدل «لا» في قياسها لمفهومين ما في الأصل وما في الديوان تغيير طفيف في هذه الآيات .

وفي هذا معنى لطيف .

كتب رجل الى صديق له : قد أردتُك رحاى بعد الله ، وتعلتُ راحة
اليأس من يهود الوعد ويصن بالإنجار ، ويحسد أن يقصل ، ويهد أن يقصل ،
ويعيب الكذب ولا يصدق .

وقال آخر :

وذى ثقة تبدل حين أثرى * ومن شيمى مراقبة الثقات
فقلت له عتبت على إثمى ، فراراً من مؤومات العدا
فعد لمودتى وعلى نذر * مالتك حاجة حتى المات

وقال آخر فى أصحاب البيذ :

مواعيدهم ربح لمن يعدونه . ما قطعوا برد الشتاء وقاطوا

وقال مسلم :

لسانك أحل من جنى الحبل موعداً * وكفك بالمعروف أخيق من قفل
نمى الذى ياتيك حتى اذا انتهى * الى أحل ماوتسه طرق الحبل
وسال حلف بن حليعة أنان بن الوليد أن يمت له جارية ، فومده وأبطا عليه ،

فكتب اليه :

أرى حاجتى عند الأمير كأنما * تهتم زماناً عنده بمقام
وأحصر من إذكاره إن لقيته * وصدق الحياء ملجم بلجام
أراها اذا كان النهار نسيته . وبالليل تمصى عند كل مام
مبارت أنرجها إليك محرج * من الميت حيا مفصفا بكلام

(١) الكلام على تقدير «لا» الامة ، أى لا سالك .

فَتَعْلَمَ مَا شُكِرِي إِذَا مَا قَضَيْتَهَا ^(١) • وَكَيْفَ صَلَاتِي عِنْدَهَا وَصِيَامِي
وَإِنْ حَاجَتِي مِنْ بَعْدِ هَذَا تَأَثَّرْتُ • خَشِيتُ لِمَا بِي أَنْ أَزُورَ غُلَامِي
وَالْعَرَبُ تَقُولُ : «أَنْجَزْ حُرْمًا وَعَدَةً» .

وَقَالَ أُمَيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُدْعَانَ :

أَدَاكَرُ حَاجَتِي أَمْ قَدْ كَفَانِي • حَيَاؤُكَ إِنِّي شَيْمَتُكَ الْحَيَاءُ
إِذَا أَتَيْتُكَ الْمَرْءُ يَوْمًا • مَكْفَاهُ مِنْ تَعَرُّضِهِ الشَّاءُ
وَقَالَ الطَّائِيُّ :

وَإِذَا الْمَجْدُ كَانَ عَوْنِي عَلَى الْمَرْءِ • تَقَاصَيْتُهُ بِتَرْكِ التَّقَاضِي
وَقَالَ الرَّهْمِيُّ ^(٢) : حَقِيقٌ عَلَى مَنْ أَوْرَقَ بَوْمِدًا، أَنْ يُثْمَرَ بِمَعْلٍ .

وَقَالَ الْمُنِيرُ : مِنْ أَتْرَاجَةٍ يَرْحَلُ فَقَدْ تَضَمَّنَ قَضَاءَهَا .

وَقَالَ الشَّاعِرُ :

كَهَاكَ مَذْكُورًا وَجْهِي بِأَمْرِي • وَحَسْبِي لَنْ أَرَاكَ وَأَنْ تَرَانِي
وَكَيْفَ أُحِثُّ مِنْ يُقْنَى بِشَانِي • وَيَعْرِفُ حَاجَتِي وَيَرَى مَكَانِي

وَقَالَ الشَّاعِرُ :

يَا صَاحِبَ قُلُوبٍ فِي حَاجَتِي • أَذْكَرْتَنِي يَا ذَكَرَنَا
إِنَّ السَّرَّاحَ مِنَ الْعَجَا • حَإِذَا شَقِيتُ بِمَا طَلَبْنَا ^(٣)

(١) في الشعر والنسب (ص ٤٤٩ طعة أورما) : «تعبتها» ، وورد فيه عدد ذكر الأبيات :

«صباح أمان ومث إليه محارية» . (٢) كذا في النقد الفريد (ج ١ ص ٩٠ و ٩١ طبع بولاق)

في الأصل : «حبه من أهر الخ...» وظاهر أنه تحريف . (٣) قال في اللسان مادة

(مرح) : «وهي المثل السراج من السراج» ، أي إذا لم تقدر على قضاء حاجة الرجل فأبسه ، فإن ذلك حده

بمثلة الإسحاق . وقال الجيداني قد ذكر هذا المثل : «يصرّب لمن لا يريد قضاء الحاجة» ، أي يسعى أنه

قريبه بها إذا لم تقص حاجته . (٤) في الأصل : «شعبت» بالهاء .

وقال آخر :

فِي تَصَدِّيقِ الطَّلَبِ إِذْ كَا * رُبُّوعِدٍ جَرَى بِهِ الْمِقْدَارُ
وَكُتِبَ بَعْضُ الْكُتَابِ إِلَى صَدِيقٍ لَهُ : إِنْ مِنَ الْعَجَبِ إِذْ كَارَ مَعْنِيٌّ، وَحَثَّ
مُتَقَيِّظًا، وَأَسْدَيْطَاءَ ذَاكِرٍ، إِلَّا أَنْ ذَا الْحَاجَةِ لَا يَدْعُ أَنْ يَقُولَ فِي حَاجَتِهِ، حَلَّ بِذَلِكَ
مِنْهَا أَوْ عَقَلَ . وَكُنَّا بِتَذِكْرَةِ وَالسَّلَامِ .

وقال الطِّرِمَاحُ :

أَلِحْسِنِ مَسْتَرِلِي تُوْتِرُ حَاجَتِي * أَمْ لَيْسَ عِنْدَكَ لِي بِخَيْرٍ مَطْمَعُ
وقال حمزة بن بَيْصٍ لِمَخْلَدِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ الْمُهَلَّبِ :

أَتَيْنَاكَ فِي حَاجَةٍ فَأَقِضْهَا * وَقُلْ مَرَحَبًا يَحِبُّ الْمَرْحَبُ
وَلَا تَكُنَّا إِلَى مَعَشَرٍ * مَتَى يَمِيدُوا عِدَّةً يَكْذِبُوا

وقال بعضُ المحدثين :

حَوَائِجُ السَّائِسِ كُلُّهَا قُضِيَتْ * وَحَاجَتِي لَا أَرَاكَ تَقْضِيهَا
أَمَّا قَدْ أَفْقَرْتُ اللَّهُ حَاجَتِي عُقِرَتْ * أَمْ تَبَّتِ الْحَرْفُ^(٢) فِي نَوَاحِيهَا

وقال جريرُ لعمر بن عبد العزيز :

أَذْكُرُ الصُّرُوبَ وَالْبَلَوَى الَّتِي تَزَلَّتْ * أَمْ تَكْفِي بِالَّذِي بُلَّغَتْ مِنْ خَبَرِي

وقال آخر :

أَرْوَحُ لَتَسْلِيمٍ عَلَيْكَ وَأَغْتَدِي * وَحَسْبُكَ بِاتِّسْلِيمٍ مَنِي تَقَاضِيَا
كَفَى بِطَلَابِ الْمَرْءِ مَا لَا يَنْأَلُهُ * عَنَاءٌ وَبِالْيَاسِ الْمَصْرَجِ^(٣) نَاهِيَا

(١) يعني مائة الله مائة صالح التي عقرتها نمود . (٢) الحرف : حب الرشاد أو الخردل .
ولعله يريد : أم أهملت ، فكأن بفات الحرف في واهيا عن الإهمال ، كما يحمل كريم النبات فينبت حوله
أردله . (٣) اليأس المصريح : التخلّص الذي ليس للإنسان معه أمل في شيء ، يقال : صرح الشيء
نصريحاً إذا صار حالماً .

وقال آخر :

ما أنت بالسبب الضعيف وإنما * تُجَحُّ الأمور بقوة الأسباب
فاليوم حاجتنا اليك^(١) وإنما * يُدعى الطبيب لكثرة الأوصاب

كتب بعض الكتاب الى بعض السلاطنة : أنا أترهبك عن التجميل لي
بوعدي بطول به المدى ويعتريه الوفاء، وأحب أن يتقرر عندك أن أملي فيك أبعد من
أن أختلس الأمور منك أختلاس من يرى في طاجلك عوضاً من آجلك، وفي الراهن
من يومك بدلا من المأمول في غدك، وألا تكون منزلي في نفسك منزلة من يُصرف
الطرف عنه وتُسكِرُه النفس عليه ويتكلف ما فوق العفولة، وأن تختار^(٢) بين العذر
والشكر؛ فله يعلم أن أثر الحظين عندي أحقهما عليك، وأصوبهما لحالي عندك .

وفي كتاب : ذو الحرمة ملوم على قرط الدالة، كما أن المتحرم به مذموم على
التامس والإزالة . ومن مذهبي للوقوف بنفسى دون الغاية التي يهتمنى إليها حق،
لأمرين : أحدهما ألا أرضى بدون الحق أزيد في الحق . والثاني أن أرى النغيس
من الحظ زهيدا اذا أتى من جهة الإرهاق . ولي زعم المودة الصادقة التي كل حُرمة
تبع لها، وحق الشكر الذي جعله الله وفاء بالنعم وإن جل قدرها؛ وأنت مُراعى
المعالي وحافظ بقية الكرم؛ فأى سبيل للعذر، بل أى موضع للإكداء بين حُرمتي
ورعايتك، وذمائي وكرمك ! .

قال أحمد بن يوسف : أول المعروف مستخف، وآخره مستثقل؛ يكاد
أوله يكون للهوى دون الرأى، وآخره للرأى دون الهوى . ولذلك قيل : رب^(٣)
الصنعة أشد من ابتدائها .

(١) في الأصل : « اليه » وما أنشاء يتفق مع السياق . (٢) في الأصل : « يختار » بالياء .
المشاة من تحت . (٣) رب الصنعة رباً : تمهدها ونماها .

قال أبو عطاء السُّنْدِيُّ في يزيد بن عمر [بن هيرة] :

ثَلَاثُ حُكْمَيْنِ لِقَرَمٍ قَيْسٍ ^(١) * رَجَعَنَ إِلَى صِفْرًا خَائِبَاتِ ^(٢)
أَقَامَ عَلَى الْفُرَاتِ يَزِيدُ شَهْرًا * فَقَالَ النَّاسُ أَيُّهُمَا الْفُرَاتِ ^(٣)
فِيَا عَجَبًا لِبَحْرِ قَاضٍ يَسْتَقِي * بِجَمِيعِ النَّاسِ لَمْ يَتَلَلْ لَهَا تَقِي ^(٤)

حال المستول عند السؤال

قال الشاعر ^(٥) :

سَأَلَنَاهُ الْجَزِيلَ فَمَا تَلَكَّا ^(٦) * وَأَعْطَى فَوْقَ مُنْتِنَا وَزَادَا ^(٧)
مِرَارًا مَا أَعُودُ إِلَيْهِ إِلَّا * تَبْتِمُ ضَا حَكَا وَثْنَى الْوَسَادَا

وقال آخر :

قَوْمٌ إِذَا تَلَّ الْغُرَيْبُ بَنَاهُمْ * تَرْكُوهُ رَبُّ مَسَاوَاهِلٍ وَفِيَانِ ^(٨)
وَإِذَا دَعَوْهُمْ لِيَوْمٍ كَرِيمَةٍ * سَدُّوا شُعَاعَ الشَّمْسِ بِالْفُرْسَانِ
لَا يَنْقُرُونَ الْأَرْضَ عِنْدَ مَوَالِمِهِمْ * لِتَأْسِسَ الْعِلَلَاتُ بِالْعِيدَانِ
بَلْ يَسْطُونَ وَجُوهَهُمْ قَلْبِي لَهَا * عِنْدَ السُّؤَالِ كَأَحْسَنِ الْأَلْوَانِ

وقال آخر :

يَحْتَمِلُ الْمَعْرُوفَ وَالْبَرْدُ خَرًّا * وَيَعْتَذِرُ الْحَمْدَ خَيْرَ التَّجَارَةِ

- (١) يعني ثلاث قصائد . (٢) كذا في الشعر والشعراء المؤلف . وفي الأصل : «لقوم» .
(٣) في هذا البيت إقراء ، وهو اختلاف حركة الروي ، وقد تقدم هذا الشعر قريبا برواية أخرى يمدح به أباها في ص ١٤١ وليس فيه هذا العيب . (٤) الهاء : الهمة المشرقة على الخلق في أقصى سقف العلم . (٥) هو زياد الأعم يمدح عمر بن عبد الله . (٦) في الأظاني (ج ١٤ ص ١٠٢ طبع بولاق) «تالي» . (٧) في الأظاني : «مادنوت» . (٨) كذا في العقد الفريد .
والصواب : جمع صاعل وهو الفرس والبحير الذي ينجب برحله ويده الأرض ولا يرغب ، وفي الأصل : «صياحل» ولم نجد في كتب اللغة التي بين أيدينا صيغة هذا الجمع .

وإذا ما جتته بمتديده * ختته بئرته بشاره
قري في الطرف منه حياء * وترى في الوجه منه استناره

وقال آخر:

إذا غدا المهدي في جنده * أوراخ في آل الرسول الغضاب^(١)
بدا لك المعروف في وجهه * كالضوء يجرى في شايا الكباب

وأنشدني العتي:

له في ذرى المعروف نعي كأنها * مواقع ماء المزن في البلد القفر
إذا ما أتاه السائلون توقدت * طيه مصابيح الطلاقة والبشر

والمشهور في هذا قول زهير:

تراه إذا ما جتته متللا * كأنك تعطيه الذي أنت سائله

وسأل رجل من الأعراب رجلا [فلم يعطه] شيئا، فقال:

كدحت باظفاري وأعملت معولي * فصادت جلودا من الصخر أملكسا
تساغل لما جئت في وجه حاجتي * وأطرق حتى قلت قد مات أوصي
وأجمعت أن أعاه حين رأيت^(٢) * يفوق فواق [الموت] ثم تنفسا
فقلت له لا بأس، لست بمائذ^(٣) * فأفرخ^(٤) تعلوه الصكابة ملبسا

وقال مسلم:

أطرق لما أتيت متديحا * فلم يقل "لا" فضلا على "نعم"

(١) الكباب: جمع كعب، والكعب: الجارية الهمد. والثايا: أربع أسنان في مقدم

الهم: ثنان في الفك الأعلى وثنان في الأسفل. (٢) زيادة يستقيم بها المعنى والوزن.

(٣) العائد: المتعجب. وفي الأصل: «بائد» بالبدال المهمة. (٤) فأفرخ: ذهب روجه،

وفي الأصل: «فأفرج» بالجم. ومبلسا: حزينا مفكرا.

نَفَقْتُ إِنْ مَاتَ أَنْ أَقَادَ بِهِ • فَفَعَلْتُ أَبْنَى النِّجَاءَ مِنْ أُمِّهِ^(١)
لَوْ أَنَّ كَثَرَ الْبِلَادِ وَ يَدِهِ • لَمْ يَدْعِ الْإِعْتِسَالَ بِالْعَدَمِ

وقال الحارث الكندي :

فَلَمَّا أَسَ أَمِينَهُ وَقَلْنَا • بِحَاجَتِنَا تَلَوْنَ لَوْنَ وَرِسَ^(٢)
وَأَضَى بِكَفِّهِ يَحْتَكُ خُرْسًا • يُرِينَا أَنَّهُ وَجِعُ بَصَرِسِ^(٣)
فَقُلْتُ لِمَ صَاحَى أَيْ شَرَّازُ^(٤) • وَقُلْتُ أَيْسَرُهُ أُنْزَاهُ يُجْسِي
وَقَلْنَا هَارِيَيْنَ مَعًا جَمِيعًا • تُحَادِدُونَ أَنْ تُزْنَ بِقَتْلِ نَفْسِ

قال الأصمعي :

دَخَلَ أَعْرَابِي عَلَى الْمَسَاوِيرِ الصَّبِيِّ وَهُوَ يَنْذِرُ الرِّىَ • فَسَالَهُ فَلَمْ يُعْطِهِ شَيْئًا ،
فَانْشَأَ يَقُولُ :

أَتَيْتُ الْمَسَاوِيرَ فِي حَاجَةٍ • مَا زَالَ يَسْأَلُ حَتَّى صَرَطَ^(٥)
وَحَكَ قَفَاهُ بِمُكْرُسُوهِ • وَمَسَحَ عُشْنُونَهُ وَأَمْتَحَطَ^(٦)
فَامْسَكْتُ عَنْ حَاجَتِي خِيفَةً • لِأُخْرَى تُقَطِّعُ شَرْحَ السَّقَطِ^(٧)
فَأَقْسِمُ لَوْ عُدْتُ وَ حَاجَتِي • لِلطَّلُخِ بِالسَّلَاحِ وَشَى السَّمَطِ^(٨)
وَقَالَ غَلِظْنَا حَسَابَ الْحِرَاحِ • فَقُلْتُ مِنَ الصَّرِطِ جَاءَ الْغَلَطُ^(٩)

قال : فكان العامل كلُّها ركب صاحبه الصبيان ، « من الصرط جاء الغلط »
فهرب من غير عزل الى بلاد أصهان .

(١) من أم : من قريب (٢) اورس : مات مصريبت مايمس . (٣) آص :
صاروعد . (٤) تكرار . د . يحصل من شدة البرد أو رعدة . (٥) رن : نهم .
(٦) السدار . الحاصط . (٧) الكر سوع : طرف الزند الذى على الحصر . (٨) الشرح
بالتحريك . العرى ، وسكن للصريدة . والسعد : دواء . كالقعة ، وشرح السعد ها كناية عن الأست .
(٩) الطلح : الحور . (١٠) النقط : الفراش .

وقال نهار بن تَوْسَعَة في قُتَيْبَة بن مسلم :

كَانَتْ نُحْرَاسَانُ أَرْضَا إِذْ يَزِيدُ بِهَا * وَكُلُّ بَابٍ مِنْ الْخِيَرَاتِ مَفْتُوحُ
فَبَدَّلَتْ بَعْدَهُ قِرْدًا نُطِيفُ بِهِ * كَأَنَّمَا وَجْهُهُ بِالْخَلِّ مَنْضُوحُ

وقال جرير^(١) :

يَزِيدُ يُغْضُ الطَّرْفَ دُونِي كَأَنَّمَا * زَوَى بَيْنَ عَيْنَيْهِ عَلَى الْحَاجِمِ^(٢)
فَلَا يَنْبَسِطُ مِنْ بَيْنِ عَيْنَيْكَ مَا أَنْزَوَى * وَلَا تَلْقَنِي إِلَّا وَأَنْفُكَ رَاغِمُ

وقال آخر :

لَا تَسْأَلِ الْمَرْءَ عَنْ خَلِيقِهِ * فِي وَجْهِهِ شَاهِدٌ مِنَ الْخَبِيرِ

حدثني أبو حاتم عن الأصمعي^(٣) عن الأعمش عن البتّي قال قال محمد بن واسع :

إِنَّكَ لَتَعْرِفُ بِخَوَرِ الْفَاجِرِ فِي وَجْهِهِ .

١٠

قال أبو العتاهية :

مَالِي أَرَى النَّاسَ قَدْ أَبْرَقُوا * يُلَوِّمُ الْفِعَالِ وَقَدْ أُرْعَدُوا^(٤)

إِذَا جِئْتَ أَفْضَلَهُمْ لِلْسَّلَا * م رَدَّ وَأَحْسَنَاهُ تُرْعَدُ

كَأَنَّكَ، مِنْ خَشْيَةِ لَلْسَا * ل، فِي عَيْنِهِ الْحَيَّةُ الْأَسْوَدُ^(٥)

- ١٥ (١) نسب المبرد في الكامل (ج ١ ص ٣٩٦ طبع أوربا) هذا الشعر للأعشى بحسب ما يرد في مسهر الشيباني ، وورد في الأغانى في ترجمة الأعشى (ج ٨ ص ٨٦ طبع بولاق) ولسان العرب مادة « زوى » ما يزيد ذلك . (٢) المحاجم : جمع محجم ، وهو قارورة الطعام . (٣) ورد هذا الاسم في الأصل هكذا « الأعمش » بالياء المثناة من تحت ، ولم يثر في الرواة على من تسمى بهذا الاسم . وقد ورد في تهذيب التهذيب حماد بن يحيى الأعمش ، فله محترف عنه . (٤) دخل هذا البيت الخرم وهو حذف الحرف الأول من « فعولن » وفي هذه الحالة يسمى « أنلم » . وقد ورد في ديوانه طبع المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين هكذا : ترى الناس طرا وقد أبرقوا ... الخ .
- ٢٠ (٥) كذا في ديوانه ، وفي الأصل : « الأسد الأسود » .

وقال آخر:

إذا ما التزق أحجم عن كريم * طاب له الرمان إلى زياد
تلقاه موحى مكفهر * كأن عليه أرزاق العباد

وقال آخر:

ولى حليل ما مسنى عدم * مد تطرت عنه الى عدى
بشرى بالعنى تهله * وقبل هذا تهلل الخدم
ومحة الراثرين بنة * تعرف قبل اللقاء فى الحشم

العادة من المعروف تُقطع

كان يقال : إقتراع العادة ذنب محسوب .

وقال أبو الأسود [الدولى] .

ليت شعري عن أميري ما الذى * عاله فى الود حتى ودعه
لا تثنى بعد إذ أكرمته * وشديد عادة منترعة
أذكرى البلى التى المني * وكلاماً قلته فى الجمعة^(١)
لا يكمن برقك برقاً خللاً * إن خير البرق ما العيث معه
والمشهور فى هذا قول الأعشى :

عودت كعدة عادة فأصبر لها * وأعفِر لجاهلها وروى بجاهلها

(١) وردت هذه الأيات فى حاشية المحررى (ص ٣٧٣ طعة أورورنا) برواية أخرى مسوقة لأس
ابن أبي أسى التى وهى .

سل أميري ما الذى غيرلى * رده والنع حتى رده
ما الذى أكرمنى فأنى * وهوىدى لى أموراً شعبة
لا تثنى بعد إذ أكرمت لى * وشديد عادة منترعة
وأذكر العهد الذى ما هدنى * وحديثاً قلته فى الجمعة
ليت من يعنى سوء بينا * حه الليل فأرعى مسه

(٢) الجمعة : مجلس الاحتجاج ، قال الشاعر : وتوقد ناركم شرراً ويرفع * لكم فى كل جمعة لواء

سأل أعرابي قوماً، فرّق له رجلٌ منهم فضمةً إليه وأجرى له رزقاً أياماً ثم قطع عنه؛ فقال الأعرابي :

تَسْرَى^(١) فلماً حاسبَ المرءُ نفسه * رأى أنه لا يستقيم له السُّرُ

وقدّم أبو زياد الكِلَانيّ مع أعرابٍ سَةِ القَحْمَةِ^(٢)، فأجرى عليهم رجلٌ رعيّاً لكل رجلٍ ثم قطعهم؛ فقال أبو زياد :

إن يقطع العباسُ عا رَغِيفَهُ * فما يأتي من نِعْمَةِ الله أكثر^(٣)

والحكماء تقول : « العادة طبيعةٌ ثانيةٌ » .

وفي الحديث : « الخيرُ عادةٌ والشرُّ حاجةٌ » .

وقال بعضُ الشعراء لرجلٍ من الأشراف :

ولقد صرَبنا في البلاد فلم نجد * أحداً سِوَاكَ إلى المكارم يُنْسَبُ
فأصيرُ لعادتِكَ التي عودتْنا * أولاً فأرشدنا إلى مَنْ نذهبُ

وتقولُ العربُ فيمن أصطَحَ معروفاً ثم أفسده بالمرء أو قطعاه حين كاد يتم :
« شَوَى أخوكَ حتى إذا انضَجَ رَمْدٌ »^(٤) .

قال أبو كعب القاص : كان رجلٌ يُجْرى على رَغِيفٍ في كلِّ يومٍ، وكان يقول إذا

أتاه الرَغِيفُ : لعنكَ الله ولعن من بعث بك، ولعني إن تركك حتى أصيبَ خيراً منك .
والعربُ تقولُ في مثل هذا : « خذْ من الرِّضْفَةِ ما عليها »^(٥) .

(١) تسرى : تكلف السرو، والسرو : السماء . (٢) القحمة : القحط . (٣) دخل على

هنا البيت الخرم وقد تقدّم شرحه في صفحة ١٥٥ حاشية رقم ٤ (٤) كذا في جمع الأمثال البدائي .

ورمد : ألقى الشيء في الرماد . وفي الأصل : « رمل » باللام وهو يصحح به المعنى أيضاً .

(٥) هذا المثل يصحب في اعتام الشيء من البعيل وإن كان ررا ، والرصة : المجارة المحمّاة يومَ (يُسَرُّ) بها اللن ، وهي إذا ألقيت في اللبن لرق بها شيء منه .

وقال الشاعر :

وَحُذِّ الْقَلِيلَ مِنَ اللَّثِيمِ وَذُمَّهُ * إِنَّ اللَّثِيمَ بِمَا أَتَى مَعذُورُ

ومعذور : موسوم في موضع العذار، وليس هو من العذر .

الشكر والثناء

حدثني شيخ لنا عن وكيع عن سفيان عن منصور عن هلال بن أساف قال قال ^(١) صلى الله عليه وسلم : " إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ قَلِيلَيْنِ عَلَيْهِ مِنْ مِسْتَرِبَتِهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقِيمُ الثَّناءَ كَمَا يَقِيمُ الرِّزْقَ " .

وحدثني أيضا عن وكيع عن سعيد عن أبي عمران الجوني عن عبد الله بن الصامت قال قال أبو ذر : قُلْتُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الرَّجُلُ يَعْمَلُ الْعَمَلَ وَيُحِبُّ النَّاسَ ؟ قَالَ : " يَلْكَ تَاجِلُ بُشْرَى الْمُؤْمِنِ " . وقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " إِذَا أُرِدْتُمْ أَنْ تَعْلَمُوا مَا لِلْعَبْدِ عِنْدَ اللَّهِ فَانْظُرُوا مَاذَا يَتَّبِعُهُ مِنَ الثَّناءِ " .

حدثني أبو حاتم عن الأصمعي قال : كَانَ يُقَالُ : الثَّناءُ يُضَاعَفُ كَمَا تُضَاعَفُ الْحَسَنَاتُ ، يَكُونُ الرَّجُلُ سَخِيًّا فَيَزِيدُ اللَّهُ فِي تَحَنُّنِهِ ، وَيَكُونُ مُجَاعًا فَيَزِيدُ اللَّهُ فِي شَجَاعَتِهِ .

وحدثني أبو حاتم عن الأصمعي عن العُمري قال : قَالَ رَجُلٌ لِعَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : إِنَّ فَلَانًا رَجُلٌ صَدِيقِي ، قَالَ : سَافَرْتَ مَعَهُ ؟ قَالَ لَا . قَالَ : فَكَانَتْ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ خُصُومَةٌ ؟ قَالَ لَا . قَالَ : فَهَلْ أَتَمَّتْهُ عَلَى شَيْءٍ ؟ قَالَ لَا . قَالَ : فَأَنْتَ الَّذِي لَا حِلَّ لَكَ بِهِ ، أَرَأَيْكَ رَأَيْتَهُ يَرْفَعُ رَأْسَهُ وَيُخَفِّضُهُ فِي الْمَسْجِدِ ! .

(١) ترجم له في الخلاصة ، وتهذيب التهذيب تحت اسم هلال بن أساف بإيالة المنة وقال في التهذيب :

« ويقال ابن أساف » . (٢) ورد هذا الحديث في الجامع الصغير هكذا : « إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ

فَيُصَلُّ إِلَى سِتْرَةٍ وَلِبَدَنٍ مِنْ سِتْرَتِهِ لَا يَفْطَعُ الشَّيْطَانُ عَلَيْهِ صَلَاتَهُ » .

قال بعض الحكماء : إذا قصرت يدك عن المكافاة فليطُل لسانك بالشكر .
وقال آخر : حق النعمة أن تُحسِنَ لباسها ، وتُنسِبَها إلى وليها ، وتذكرَ ما تناسى
عندك منها .

وقال بعض الحارثيين :

• عثمانُ يعلمُ أن الحمدَ ذو ثمنٍ * لكنته يشتري حمداً بجمانٍ
والناسُ أكْبَسُ من أن يحمَدُوا أخداً * حتى يروا قبله آثارَ إحسانٍ

وقال حمادُ عَجْرَدُ :

قد يتقضى كلُّ ما أوليتَ من حسنٍ * إذا أتى دورنَ ما أوليتَ يومانٍ
تتأى بُودك ما استغيتَ عن أحدٍ * وإن طمعتَ فانتَ للواصلِ الداني
الشهدُ أنتَ إذا ما حاجةٌ عرَضَتْ * وحنظلُ كلما استغيتَ خطباناً^(١)

وقال عمرانُ بنُ حِطَّانٍ :

وقد عرَضَتْ لي حاجةٌ وأظنني * باقى إذا أنزلتها بك منجسُح
فإن أكُ في أخذِ العطيةِ مُرتجماً * فإنك في بسذلِ العطيةِ أريجُ
لأن لك العقبى من الأجرِ خالصاً * وشكرى في الدنيا ، فظلك أرجحُ

وقال معاويةُ بنُ أبي سُفيانَ يعاتبُ قريشاً :

• إذا أنا أعطيتُ القليلَ شعكوئُم * وإن أنا أعطيتُ الكثيرَ فلا شُكرُ
وما لمتُ نفسي في قضاءِ حقوقكم * وقد كان لي فيما اعتذرتُ به عُذرُ
وأمنعكم مالى وتكفروا نعمتى * وتشتُمُّ عِرْضى في مجالسها فُهرُ

(١) أخطب الحنظل : أصفَر وصار خطبانا وهو أن يصفر وتصير فيه خطوط خضر ، وفي الأصل :

« حطبان » بالحاء المهملة وهو تحريف . وفي هذا البيت إقواء وهو اختلاف حركة الروى .

إذا العذر لم يُقبل ولم ينفع الأسي * وضاعت قلوب منهم حشوها العمر^(١)
فكيف أداوى داءكم ودواؤكم * يزيدكم غيا ! فقد عظم الأمر
سأخريكم حتى ينزل صعايبكم ، * وأبلغ شيء في صلاحكم العقر
وقال طريح الثفنى :

سعت ابتغاء الشكر فإصنعت بي * فقصرت مغلوبا وإنى لشارك
ومثله قول الحرثي :

لألك تُعطيني الجزيل بئاهة * وأنت لما استكثرت من ذاك حافر
ومثله قوله أيضا :

زاد معروفاك عندي عظما * أنه عندك محفور صغير
تقاساه كأت لم تكفه * وهو عند الناس مشهور كبير

قال رجل لبعض السلاطان : المواجهة بالشكر ضرب من الملق ، منسوب
من عُرف بها إلى التخليق^(٢) ، وأنت تمنى من ذلك وترفع الحال بيننا عنه ، ولذلك
تركت لقاءك به ، خير أنى من الاعتراف بمعروفك ونشر ما تطوى منه والإشادة
بذكرة عند إخوانك والانتساب إلى التقصير مع الإطتاب في وصفه ، على ما أرجو
أن أكون قد بلغت به حال المحتمل للصنعة ، التامض بحق النعمة .

قال ابن عقاء الفزاري :

رأني على ما بي غميلة فاشتكى * إلى ماله حالي أسر كما جهز
دعاني فأساني ولو صد لم ألم^(٣) * على حين لا يتو برجي ولا حصر
فقلت له خيرا وأشيت فعلة^(٤) * وأوفاك ما أسديت من دم أو شكر

(١) العمر (بالكسر) : الحقد . (٢) تخلى الرجل : أظهرى حلقه حلاف ما في حبه .
(٣) في ديوان الحماسة لأبي تمام ص ٦٩٦ طبع أوربا : «ص» . (٤) أشيت فعله أى
على فعله ، لحذف حرف الجزاء ويحور أن يكون على أى لأنه بمعنى مدح (انظر شرح الحماسة للبريزي) .

وقال آخر^(١):

سا شكر عمرا إن تراخت متقى * أيادي لم تمنن وان هي جلت
فتي غير محبوب الغنى من صديقه * ولا مظهر الشكوى اذا التعل زلت
رأى خلتي من حيث يخفى مكانها * فكانت قذى عينيه حتى تجلت^(٢)
وقرأت في كتاب للهند : أربعة ليست لأعمالهم ثمرة : مسار الأعمى ، والبائر
في السبخة ، والمسيرج في الشمس ، وواضع المعروف عند من لا شكر له .
وقال بعض الشعراء المحدثين ، وقيل : إنه للبعثري ، فبعثت إليه أسأله عنه
فأعلمني أنه ليس له :

ولو كان للشكر شخص بين * إذا ما تأمله الناظر
ليشئه لك حتى تراه * فعلم أني أمرؤ شاكر
ولكنه ساكن في الصير * يحتركه الكلام السائر
وقال آخر:

ولو كان يستغنى عن الشكر سيد * ليمزة ملك أو عظم كان
لما أمر الله الحليل بشكره * فقال أشكروني أيها الثقلان
وقال آخر:

فاثسوا عليا لا آبا لأبيكم * بإحسانا إن الشاء هو الخلد

وقال رجل من غني :

فإذا بلغتكم أهلكم فتحدثوا * ومن الشاء مهالك وخلود

(١) يقال : إنه محمد بن سعيد الكاتب (الطردوان الحماة لأبي تمام ص ٦٩٧ طبع أوربا) .

(٢) الخلة (بالصح) : الفقر والحاجة .

وكانت عائشة رضي الله عنها تمثل بقول الشاعر :

يَحْزِيكَ أَوْ يُتَى عَلَيْكَ وَإِنْ مَنَ ، أُنَى عَلَيْكَ بِمَا فَعَلْتَ كَمَنْ جَرَى

وقال الحارث بن شذاد في علي بن الربيع الحارثي :

السُّسْ تَحْنُكَ أَقْدَامُ وَأَنْتَ لَمْ • رَأْسُ وَكَيْفَ يُسَوِّي الرَّأْسَ وَالْقَدَمَ
لِحُسْبٍ مِنْ شَاءَ الْمَادِحِ إِذَا • أَتَوْا عَلَيْكَ بَانَ يُثْنُوا بِمَا عَلِمُوا

وقال آخر :

بِأَيِّ الْمُفْصَلَيْنِ عَلَيْكَ أَتْنِي • فَإِنْ عِنْدَ مُنْصَرَوٍ مَسْئُولُ
أَبِ الْخُسْتَى وَلَيْسَ لَهَا ضِيَاءُ • عَلَى مَنْ يَصْدُقُ مَا أَقُولُ
أَمْ الْأُخْرَى وَلَسْتَ لَهَا بِأَهْلٍ • وَأَنْتَ الْبَحْرُ مِنْ ذَهَبٍ يَسِيلُ

وقال بشار :

أَتَيْتُ عَلَيْكَ وَلِيَّ حَالٍ تُكْذِبُنِي • فَمَا أَقُولُ فَاسْتَحْيِ مِنْ النَّاسِ
قَدْ قُلْتُ إِنَّ أَبَا خَيْصٍ لَا كَرَمَ مِنْ • يَمْشِي نَخَاصَتِي فِي ذَاكَ إِفْلَاسِي

وكتب بعض الكتاب إلى وزير : لَسْتَ تُشَبِّهُ حَالَنَا فِي الْحُرْمَةِ ، وَلَا تُشَبِّه

حَالَكَ فِي الْجَاهِ وَالْقُدْرَةِ ، وَلَا ظَاهِرُ مَا نَحْنُ طَيْدِ الْبَاطِنِ ، وَلَيْسَ بَعْدُ حُرْمَتِي حُرْمَةً ،

وَلَا فَوْقَ سَبَبِي سَبَبٌ ، وَلَا بَعْدَ حَالِكَ حَالٌ يُرْتَجَى ، وَلَا بَعْدَ مَتْلُوكِكَ مَتْلُوكٌ يُتَمَنَّى ،

وَلَا تَنْتَظِرُ شَيْئًا وَلَا اسْتَظَرُّهُ ، وَلَا أَنْتَوِّعُ حَقًّا أَزِيدُهُ فِي حَقُوقِي ، وَلَا أَنْتَوِّعُ فَائِدَةً تَزِيدُهَا

فِي ذَاتِ يَدِكَ . وَكَمْ تَحْتَالُ بِالْأَلْفَاظِ ، وَتُتَوَّاهُ بِالْمَعَانِي ، وَالنَّاسُ يَحْتَجُّونَ بِالْعَمَلِ

وَيَقْضُونَ بِالْعِيَانِ .

وقال بعض الشعراء :

وَزَهْدُنِي فِي كُلِّ خَيْرٍ مَصْنَعُهُ • إِلَى النَّاسِ مَا جَرَّبْتُ مِنْ قَلَّةِ الشُّكْرِ

وقال أبو الهول في أبي المراء عتبة بن عاصم :

إذا فاحرثت من معد عصابة * نخرنا عليها بأبن عتبة عاصم

يمتري رباط الحميد في دار قومه * ويختال في عريض من الذم سالم

وقال رجل لبعض السطان : مثلك أوجب حقاً لا يجب عليه ، وسمح بحق

- يجب له ، وقيل واضح العذر ، وأستكثر قليل الشكر . لا زالت أيديك فوق شكر أوليائك ، ونعمة الله عليك فوق آمالهم فيك .

وكتب آخر :

ما أتتهى الى غاية من شكرك ، إلا وجدت وراءها غاية من معروفك يحسرنى^(١)

بلوغها . وما عجز الناس عنه فاقه من ورائه . فلا زالت أيامك ممدودة بين أمل [لك]

- ١٠ تبلغه ، وأمل فيك يُحققه ، حتى تملئ من الأعمار أطولها ، وتال من الهبات أفضلها .

ونحو هذا قول آخر :

كان لى فيك أملان : أحدهما لك ، والآخر بك . فاما الأمل لك فقد بَلَغته ،

وأما الأمل بك فارجو أن يُحققه الله ويؤشركه .

وفي كتاب آخر :

- ١٥ أيام القدرة وإن طالت قصيرة ، والمتعة بها وإن كثرت قليلة ، والمعروف وإن

أسدى الى من يكفره مشكور لسان غيره .

وفي كتاب بعض الكتاب :

وما ذكرت — أعزك الله — من ذلك قديماً ولا جددت منه حديثاً ، إلا

وأصغر أمل فيك فوقه وإن كان استحقاق دونه . فإن أفيض واجب حق الله على

(١) يحسرنى (من باب نصر، ويجوز فيه أحسن أيضاً) : يهين ويهينى .

في شكر نعمك فتوفيقه وعونه، وإن أقصر عن كُنْهه فمن غير تقصير في بلوغ
الجهد فيه .

وفي هذا الكتاب :

أما ما بدّل الأمير من ماله ، فذلك ما قد سَقَ الرِّحَاءُ بل اليقين إليه ، مَعْرِفَةً مَنَى
طَوْلُهُ وكرمه ، وليس يُنْكِرُ أَيْدِيهِ وَلَا يَدْعُ صَنَائِعِهِ . وما يُرْشِدُنِي أُمْلَى عَدَدِ اللَّهِ
إِلَّا إِلَيْهِ ، وَلَا أَفْزَعُ لِحَادِثَةٍ إِلَى غَيْرِهِ ، وَلَا أَتَضَامَلُ لِنَائِبَةٍ مَعَهُ ، وَلَوْ عَجَزْتُ عَنْ النُّهْضَةِ
لَمَّا حَاوَلْتُ الْأَسْتِقْلَالَ وَالْإِمْتِعَاشَ إِلَّا بِهِ . وَمَالُ الْأَمِيرِ الْكَثِيرُ الْمَذْخُورُ عِنْدَ انْقِطَاعِ
الْحَيْلِ ، لَا تُعْتَفُ طَالِبُهُ ، وَلَا تُخَوَّفُ عَلَى الرِّدِّ عَنْهُ وَاهِبُهُ ، وَلَا عَاتِقُ مَنَعِ دُونِهِ ، وَلَا
تَنْقِصَ مِنْ وَرَائِهِ ، وَلَا كَثَرُ أَوْلَى بِالصُّونِ وَأَنْ يُجْمَلَ وَقَفًا عَلَى النُّوَابِ وَالْعَوَاقِبِ
مِنْ كَثَرٍ مَنَ هَذِهِ حَالُهُ . ١٠

قالت بنو تميم لِسَلَامَةَ بْنِ جَنْدَلٍ^(١) : مَجْدُنَا بِشَعْرِكَ ؛ فَقَالَ : افْعَلُوا حَتَّى أَتِيَّ .
وَنَحْنُ قَوْلُ عَمْرِو بْنِ مَعْدِيكَرَبٍ :

فَلَوْ أَنَّ قَوْمِي أَنْطَقَتْنِي رِمَاحُهُمْ * نَطَقْتُ وَلَكِنْ الرِّمَاحَ أَجَرْتُ^(٢)

قال رجل من قريش لأشعب : والله ما شكرت معروف عندك ؛ فقال : إن
معروفك كان من غير مُحْتَسِبٍ ، فوقع عند غير شاكر . ١٠

وقال أبو نُوَاس :

أَنْتَ أَمْرٌ أَوْلَيْتَنِي نَعْمًا * أَوْهَتْ قُوَى شَكْرِي فَقَدْ ضَعُفَا

(١) كما في الشعر والشعراء (ص ١٤٧ س ٤) وخرافة الأدب للحدادي (ح ٢ ص ٨٦ س ٢٢)

وفي الأمل : « حدث » بالياء وهو تعريف . (٢) أجزت : قطعت ، يقول : لو قاتل

قوى أراهم لا ذكرت ذلك وعربهم ، ولكن رماحهم أجزت أي قطعت لسان عن الكلام بهرامهم . ٢٠

فإليك بعد اليوم تقيمة * وأنتك بالتصريح منكشفا
لا تُحدثن إلى عارفة * حتى أقوم بشكر ما سلفا
وقال أبو نُحَيْلة :

شكرتك إن الشكر جبلٌ من التقي * وما كلُّ من أقرضته نعمة يقضى
فأحييت من ذكرى وما كان ميتا * ولكن بعض الذكر أنبه من بعض
آخر :

لأشكرُكَ معروفاً همتَ به * إن أهتمامك بالمعروف معروف
ولا ألومك إن لم يُنضهِ قدر * فالتى بالقدر المحتوم معروف
وقال رجل لسعيد بن جبير : المجوسى يؤلنى خيراً فاشكره ، ويسلم على طرد
عليه ، فقال سعيد : سألت ابن عباس عن نحو هذا ، فقال لى : لو قال لى فرعون
خيراً لرددت عليه مثله .
أنشد ابن الأعرابي :

أهلكنى بفلان تقي * وظنوت بفلان حسنة
ليس يستوجبُ شكراً رجل * نلتُ خيراً منه من بعد سنة
وقال بعضهم : لا تقي بشكر من تُعطيه حتى تمنه ، فإن الصابر هو الشاكر ،
والجاذع هو الكافر .
وقال أوس بن حجر :

سأجريك أو يحزبك عني متوب * وفصلك أن يُتني عليك وتُحدي

- (١) والتك : تابعتك ، وفي ديوانه المطوع : وإليك قبل اليوم مقدمة * لانتك بالتصريح منكشفا
(٢) فى نهاية الأرب : * ونهت لى ذكرى ردك كاحاملا * (٣) كذا فى ديوانه طبع أوربا
والأطافى (ح ١٠ ص ٧ طبع ولاق) ، وفى الأصل :
... .. مى متوب ، وحبك منى أن أود واحد
وروى العسدة بالكسر .

والعربُ تقول : فلانٌ « أَشْكُرُّ مِنَ الْبَرَقِ » وهو نبت ضعيف ينبت بالسحاب
إذا نسا وبأدنى مطر .

وقال الشاعر :

لئن طبتَ نفساً عن تشائي فإني * لأطيبُ نفساً عن تذاك على عيري
فلستُ إلى جدواك أعظم حاجة * على شدة الإعصار منك إلى شكري

وقال آخر :

حسبُ أمري إن فاني غرض * من يره أن فاته شكري
إني إذا ضاق أمرؤ^(١) يحدا * عني آتست عليه بالعدر

وقال الطائي لإسحاق بن إبراهيم :

وتحجب حاولته فوجدته * نتما عن الركب المعاة شسوعا
أعدمته لما عدمت نواله * شكري فرحنا معدمين جميعا

وقال :

فإن بك أربي عفو شكري على تدي * أناس فقد أربي تداة على جهدي

وقال :

وكيف يجوز عن قصيد لسانى * وقلبي رائح برضاك^(٢) فايدى
ومما كانت العلماء قالت * لسان المرء من خدم القواد

وقال :

أبا سعيد وما وصفي بمتهيم * على الثناء وما شكري بمخترم^(٣)

(١) الجدا : العطية . (٢) كذا في ديوان أبي تمام ، وفي الأصل : « أدنى » وهو محريف .

(٣) كذا في ديوان أبي تمام وهو الذي يابس البيت الذي بعده ، وفي الأصل : « بتذاك » .

(٤) في الديوان : « مل المال » .

لئن بحدتك ما أوليت من نعيم * إني لفي الشكر أحطى منك في النعيم^(١)
أنسى ابتسامك والألوان كاسفة * تسم الصبح في داج من الظلم
رددت روتق وجهي في صفيحتي * رد الصقال بهاء الصاريم الخديم
وما أبالي، وخير القول صدقه، * حققت لي ماء وجهي أم حقنت دمي

وقال :

فلا تذكر حياضك لي فاني * أمت إليك آمالاً طوالاً
وفرد جامي على فانت جامي * إذا ما غب يوم كالب مالا^(٢)

وقال :

يا مينة لك لولا ما أخففتها * به من الشكر لم تحمل ولم تطيق^(٣)
بأنه أدفع عني ثقل فادحها * فإني خائف منه على عني

وقال بشار في عمر بن العلاء :

دعاني إلى عسر جوده * وقول المشير بحر خضم
ولولا الذي زعموا لم أكن * لأمدح ربحانة قبل ثم

ويقال : الشكر ثلاث منازل : لمن فوقك بالطاعة ، ولنظيرك بالمكافاة ، ولمن

دونك بالإفضال عليه .

(١) كذا ورد هذا الشطر في الأصل ، وهو غير واضح المعنى ، وقد ورد البيت في الديوان هكذا :

لئن بحدتك ما أوليت من حسن * إني لفي التزم أحطى منك في الكرم

(٢) مر : فعل أمر من قولهم : وفرح به وودعه له لم يشته كأنه أبغاه له طويلاً لم يلقه بشتم

قال الشاعر :

الكني وفر لابن الفريرة عرصة * إلى حاله من آل سلمي بن جندل

(٣) في الديوان « منها » .

قال إبراهيم بن المهدي يشكر المأمون :^(١)

رَدَدْتَ مَالِي وَلَمْ تُنَمِّنْ عَلَيَّ بِهِ * وَقَبْلَ رَدِّكَ مَالِي قَدْ حَقَنْتَ دَمِي^(٢)
فَأَبَتْ مِنْكَ وَقَدْ جَلَلْتَنِي نَعْمًا * هِيَ الْحَيَاتَانِ مِنْ مَوْتٍ وَمِنْ عَدَمِ
فَلَوْ بَذَلْتُ دَمِي أَبْنَى رِصَاكَ بِهِ * وَالْمَالُ حَتَّى أَسْلَّ النَعْلَ مِنْ قَدَمِي
مَا كَانَ ذَاكَ سِوَى عَارِيَّةٍ رَجَعَتْ * إِلَيْكَ لَوْلَمْ تُعْرِهَا كُنْتَ لَمْ تُلِمَّ
وَقَامَ عَلَيْكَ بِي فَاحْتِجَّ عِنْدَكَ لِي * مَقَامَ شَاهِدٍ عَلَيَّ غَيْرِ مُتَّهِمِ

وقال آخر، وبلغني أنه الخثعمي :

فَأَذْعَبَا بِي إِنْ لَمْ يَكُنْ لِكَمَا عَقْدُ * حُرًّا إِلَى جَبِّ قَدْرِهِ فَأَعْقِرَانِي
وَأَنْضَحَا مِنْ دَمِي عَلَيْهِ فَقَدْ كَا * نَ دَمِي مِنْ تَدَاهِ لَوْ تَعْلَمَانِ

وقد رُجل على سليمان بن عبد الملك في خلافته ؛ فقال له : ما أقدمك؟ قال :
ما أقدمني عليك رَغْبَةٌ وَلَا رَهْبَةٌ ؛ قال : وكيف ذاك؟ قال : أما الرَغْبَةُ فقد وَصَلَتْ
إِلَيْنَا وَفَاضَتْ فِي رِحَالِنَا وَتَنَاوَلَهَا الْأَقْصَى وَالْأَدْنَى مَاءً ، وَأما الرَهْبَةُ فقد أَمِنَّا بِعَدْلِ
أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٍّ وَحُسْنِ سِيرَتِهِ فِينَا مِنَ الظُّلْمِ ، فَنَحْنُ وَفَدُّ الشُّكْرِ .

وقال الفرزدق في عمرو بن عُتْبَةَ :

لَوْلَا ابْنُ عُتْبَةَ عَمْرُو الرِّجَاءِ لَهُ * مَا كَانَتْ الْبَصْرَةُ الْحَقَاءُ لِي وَطَنًا
أَعْطَانِي الْمَالَ حَتَّى قُلْتُ يُودِعُنِي * أَوْ قُلْتُ أُودِعَ لِي مَالًا رَأَاهُ لَنَا

(١) راجع استغاث، برهم بن المهدي وشكره لأمره وعمره عنه وردة ماله وضياعه إليه في أمالي القالي
(ح ١ ص ١٩٩ طبع دار الكتب) . (٢) في «مالي القالي» : «ولم تحمل» . (٣) كما
في أمالي القالي والعقد الفريد (ح ٢ ص ٢٢٩) وفي الأصل : «ما حققت دمي» . وهي هنا مصدرية .

بِخُودِهِ مُتَعِبٌ شُكْرِي وَمِثُّهُ • وَكَلَّمَا زِدْتُ شُكْرًا زَادَنِي مِثَّتَا
يَرَى بَهْمَتِهِ أَقْصَى مَسَاقِفَهَا • وَلَا يُرِيدُ عَلَى مَعْرُوفِهِ ثَمَنًا
هَذَا مِثْلُ قَوْلِ الْأَعْرَابِيِّ : مَا زَالَ فُلَانٌ يُعْطِينِي حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ يُودِعُنِي
مَالَهُ • وَمَا ضَاعَ مَالٌ أَوْرَثَ الْحَامِدَ •

• وَيُقَالُ : نَحْسَةُ أَشْيَاءَ ضَالَّةٌ : سِرَاجٌ يُوقَدُ فِي شَمْسٍ ، وَمَطَرٌ جَوْدٌ فِي سَبِيحَةٍ ،
وَحَسَنَاءُ تُرْفُ إِلَى عَيْنٍ ، وَطَعَامٌ أَسْتَجِيدَ وَقُدِّمَ إِلَى سَكَرَانَ ، وَمَعْرُوفٌ صُنِعَ إِلَى
مَنْ لَا شُكْرَ لَهُ •

وَكَانَ يُقَالُ : الشُّكْرُ زِيَادَةٌ فِي النِّعَمِ وَأَمَانٌ مِنَ الْغَيْرِ •

وَقَالَ أَسْمَاءُ بِنْتُ خَارِجَةَ : إِذَا قُدِّمَتِ الْمَعْصِيَةُ تُرِكَتِ التَّعْزِيَةُ ، وَإِذَا قُدِّمَ الْإِخَاءُ
قُبِحَ الثَّنَاءُ •

١٠

بَعَثَ رَوْحُ بْنُ حَاتِمٍ إِلَى كَاتِبٍ لَهُ بِثَلَاثِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ ، وَكَتَبَ إِلَيْهِ : قَدْ بَعَثْتُ
بِهَا إِلَيْكَ ، وَلَا أَقَلُّهَا تَكْبَرًا ، وَلَا أَكْثَرُهَا تَمَنُّنًا ، وَلَا أَسْتَشِيكَ عَلَيْهَا شَاءً ، وَلَا أَقْطَعُ عَنْكَ
بِهَا رَجَاءً •

• وَفِي كِتَابِ الْهِنْدِ : لِأَثْنَاءٍ مَعَ كِبَرٍ • وَفِيهِ : سِتَّةُ أَشْيَاءَ لَا تَبَاتَ لَهَا : ظِلُّ النَّهَامِ ،
وَحُلَّةُ الْأَشْرَارِ ، وَعِشْقُ النِّسَاءِ ، وَالْمَالُ الْكَثِيرُ ، وَالسُّلْطَانُ الْجَائِرُ ، وَالثَّنَاءُ الْكَاذِبُ •

١٥

وَالْعَرَبُ يَقُولُ : « لَا تَهْرُفُ قَبْلَ أَنْ تَعْرِفَ » أَيْ لَا تُطَيِّنَنَّ فِي الثَّنَاءِ قَبْلَ
الْأَخْتِبَارِ •

(١) فِي الْأَصْلِ : « مَكْتُبٌ إِلَيْهِ » • (٢) هَذِهِ الرَّايَةُ أَشَارَ إِلَيْهَا صَاحِبُ السَّانِ فِي مَادَّةِ

« هَرَفَ » وَفِي جَمْعِ الْأَمْثَالِ الْإِدَانِي : « لَا تَهْرَفْ بِمَا لَا تَعْرِفُ » وَهِيَ الرَّايَةُ الْمَشْهُورَةُ •

وكتب أبو نؤاس من الحبس الى الفضل بن الربيع :

ما بين يد في الباس واحدة • كيد أبو العباس مولاها
نام الثقات على مضاجعهم • وسرى الى نفسى فاحياها
قد كنت خفتك ثم آمنى • من أن أخافك خوفك الله
فصوت عني عفو مقتدير • وجبت له نسم فالأها

والبيت المشهور في هذا قول الجاشي :

لا تمحدث أمراً حتى تجربته • ولا تدمن من لم يبله الخبر

وقال آخر في الاختبار :

إن الرجال إذا اختبرت طباعهم • أقيمت شتى على الأخبار
لا تعجلن الى شريعة موريد • حتى تين خطاة الإصدار

وقال الرياشي : أنشدني أبو العالية :

إذا أنا لم أشكر على الخير أهله • ولم أذم الجبس^(٢) اللئيم المذم
فقيم عرفت الخير والشرباً يده • وشق لي الله المسامع والفا

قال ابن التوام : كل من كان، جوده يرجع اليه، ولولا رجوعه اليه لما جاد
عليك، ولوتياً له ذلك المعنى في سواك لما قصدا اليك، فليس يحب له عليك شكر.
وانما يوصف بالجلود في الحقيقة ويشكر على النفع في حجة العقل، الذي إن جاد عليك
فلك جاد، وقطعك أراد، من غير أن يرجع اليه جوده بشيء من المنافع على جهة
من الجهات، وهو الله وحده لا شريك له . فإن شكركم الناس على بعض ما جرى لنا على

(١) في زهر الآداب لمصرى (ج ١ ص ٢٥٠) : « إذا أنا لم أمدح » . (٢) الجبس :

أيديهم، فلا مَرَيْنِ : أحدهما اتعبدُ ؛ وقد أمر الله تعالى بتعظيم الوالدين وإن كانا شيطانين وتعظيم مَنْ هو أَسْنُ مِنَّا وإن كنا أفضل منه . والآخَرُ : لأن النفس مالا تُحْصِلُ الأمور وتُمَيِّزُ المعاني ، فالسابق إليها حُبٌّ مَنْ جَرَى لها على يديه الخير وإن كان لم يُرِدْها ولم يَقْصِدْ إليها . ألا ترى أن عطية الرجل صاحبه لا تَنَحَلُو أن تكون لله أو لغير الله ؛ فإن كانت لله فتوابعه على الله ؛ وكيف يجب في حجة العقل شكره وهو لو صادف ابن سبيل غيّر لما أعطاني ؛ وإما أن يكون إعطاؤه إياي للذكر ؛ فإن كان كذلك فإنما جعلني سُلْماً إلى حاجته وسبباً إلى بُغْيَتِهِ ؛ أو يكون إعطاؤه إياي طلباً للكفاة ؛ فإنما ذلك تجارة ؛ أو يكون إعطاؤه لخوف يدي أو لسانِي أو آجترار معونتي وتصرّتي ، وسبيلٌ هذا معروف ؛ أو يكون إعطاؤه للرحمة والرقّة ولما يحدُّ في فوائده من العصر والألم ، فإنما داوى بتلك العطية من دائه ورقه من خنائه .

١٠

وكان محمد بن الجهم يقول : نحو هذا قول الشاعر :

لَعَمْرُكَ مَا النَّاسُ أَشْوَا عَلَيْكَ * وَلَا عَظْمُوكَ وَلَا عَظْمُوا^(٢)
وَلَا شَايَعُوكَ عَلَى مَا بَلَّغَتْ * مَتَّ مِنْ الصَّالِحَاتِ وَلَا قَدَمُوا
وَلَوْ وَجَدُوا لَهْمٌ مَطْعَمًا * إِلَى أَنْ يَبِيبُوكَ مَا يَجْمَعُوا
وَلَكِنْ صَبَرْتَ لِمَا أَلْزَمُوكَ * وَجُدْتَ بِمَا لَمْ يَكُنْ يَلْزِمُ
وَكُلَّ قِرَاكَ إِذَا مَا لَقُوكَ * لِسَانًا بِمَا سَرَّهُمْ يُنْعِمُ
وَنَحْفُضُ الْجَنَاحَ وَوَشَكَ النَّجَاحُ * وَتَصَغِيرَ مَا عَظَمَ الْمُتَنَعِمُ
فَإِنَّ بِفَضْلِكَ الْجَنَاحَ * إِلَى أَنْ يُجَلَّوْا وَأَنْ يُنْعَمُوا

١٠

وقال خلف بن خليفة الأقطع :

وفي اليأس من أن تسأل الناس راحةً * تُجِيتُ بها عُسْرًا وتُخَيُّ بها يُسْرًا

٢٠

(١) في الأصل : « وكيف يجب على حجة العقل » . (٢) كذا بالأصل ، والتكرار هنا غير مستغ ، ولعل فيه تحريفاً من الناحية في الكلمة الأولى بأن يكون أصلها « بجلوك » مثلاً ، أو في الكلمة الثانية بأن يكون أصلها « عظموا » أي أكثروا من ظم المدايح فيك .

وليس يد أوليتها بغيره • اذا كنت تبغى أن يعدها شكراً
غنى النفس يكفى النفس ما صد فاقته • فإن زاد شيئاً عاد ذاك الغنى فقراً
قال ابن مائشة : بلغني أن عبد الرحمن بن حسان سأل بعض الولاة حاجة فلم
يقضها له ، فسألها آخر فقضاهما له ؛ فقال :^(١)

ذممت ولم تمجد وأدركت حاجتي • تولى سواكم أجرها وأصطاعها
أبى لك كسب الحميد رأى مقصر • ونفس أضاق الله بالخير ما عها
إذا هي حتمته على الخير مرة • عصاها وإن همت بشر أطاعها
وقال ابن مائشة : قال رجل يوماً لابن عبيدة : ما شيء تُحمدونه يا أبا محمد؟
قال : ما هو؟ قال : يقولون إن الله تعالى يقول : أئماً عبد كانت له إلى حاجة
فتغله الشاء على من سؤال حاجته ، أعطيته فوق أميته ؛ فقال له : يا ابن أنى ،
وما تُشكر من هذا ! أما سمعت قول أمية بن أبي الصلت في عبد الله بن جندب :
إذا أثنى عليه المرء يوماً • كفاء من تعرضه الشاء

فكيف بأكرم الأكرمين !

وكان يقال : في طلب الرجل الحاجة إلى أخيه قسوة : إن هو أعطاه حمد غير
الذى أعطاه . وإن منعه ذم غير الذى منعه .

حننا الرياشي قال : أنشدنا كيسان لمؤكّن الراجر :

إذا المرء لم يذتس من اللؤم عرشه • فكل رداء يرتديه حميل^(٢)
إذا المرء لم يصزع عن اللؤم نفسه • فليس إلى حسن الشاء سبيل

(١) كذا في أمالي القالي (ج ٢ ص ٢٢١ طبع دار الكتب المصرية) : وهو المناسب للشعر ، وفي الأصل :
« مشع رجل مصيت حاجته » . (٢) الحروف أن هذا البيت هو مطلع قصيدة للسمرقندي من مآديا .
اليهودي ، كما في أمالي القالي وديوان الحماسة لأبي تمام وغيرهما ، والبيت الثاني يروى في الحماسة هكذا :
وإن هو لم يحمل على النفس صبيها • فليس إلى حسن الشاء سبيل
ويروى في أمالي القالي هكذا . إذا المرء لم يحمل على النفس صبيها • فليس إلى حسن الشاء سبيل

وكان يقال : أول منازل الحمد السلامة من الهم .

قال عمرو بن أذينة اللبني :^(١)

لا تتركني ، إن صنيعة سلفت * منك وإن كنت لا تصفرها
إلى أمرى ، أن تقول إن ذكرت * عندك في الجدد لست أذكركها
فانت إحياءها إمانتها * وإن منّا بها يكدرها
وإن تولّى أمرؤ بشكري يد * فانه يحزى بها ويشكرها

ويقال : أحيوا المعروف بإمانته .

أبو سفيان الحميري قال : كان مسعدة الكاتب أبو عمرو بن مسعدة مولى
لخالد القسري ، وكان في ديوان الرسائل بواسط ، وكان موجزا في كتبه ، فكتب
إلى صديق له : أما بعد ، فإنه لن يعتدك من معروفك عندنا أمران : أبحر من الله
وشكرنا . وخير مواضع المعروف ما جمع الأجر والشكر . والسلام .

وكتب بعض الكتاب إلى بعض النبال : وما أتأمل في وقت من الأوقات ولا يوم
من الأيام أنار أياديك لدى ، ومواقع معروفك عندي ، إلا تبهني التأمل على ما يحير
الشكر ويثقل الظهر ، لأنك أنعشت من عثرة ، وأنقضت من سقطة ، وتلاقيت
نعمة كانت على شفا زوال ودروس ، وتلقيت ما ألقى عليك من الكل بوجه
طليق وباع رحيب^(٢) . والسلام .

(١) أدبية : لقب لأبيه . واسمه يحيى بن مالك بن الحارث اللبني . وكان عمرو شاعرا عزلا من شعراء
أهل المدينة وثقة نفا ، روى عنه مالك وغيره من الأئمة وصلى الله عليهم (راجع كتاب التبيه على أوهام أبي علي
في أماليه ص ٢٦ طبع دار الكتب المصرية) وترجمته في كتاب الأمان (ح ٢١ ص ١٦٢ طبع أوربا) .

(٢) في الأصل : «وربال» .

الترغيب في قضاء الحاجة وأصطناع المعروف

حدثني محمد بن عبيد قال حدثنا داود بن المحبر عن محمد بن الحسن الحمّداني عن أبي حمزة عن علي بن الحسين عن أبيه عن حنّاه عن علي بن أبي طالب رضوان الله عليه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " مَنْ تَرَكَ مَعُونَةَ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ وَالسَّئِي مَعَهُ فِي حَاجَتِهِ قُضِيَتْ أَوْ لَمْ تُقْضَ كُلُّفَ أَنْ يَسْعَى فِي حَاجَةٍ مَنْ لَا يُؤْجَرُ فِي حَاجَتِهِ ، وَمَنْ تَرَكَ الْجُلُوحَ لِحَاجَةٍ عَرَضَتْ لَهُ لَمْ تُقْضَ حَاجَتُهُ حَتَّى يَرَى رِهَوسَ الْمُحْلَقِينَ " .

حدثني محمد بن عبيد قال حدثنا ابن عيينة عن يزيد بن عبد الله بن أبي بردة عن أبيه عن حنّاه عن أبي موسى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " اِسْتَقْبُوا إِلِيَّ وَيَقْضِ اللَّهُ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّكُمْ مَا شَاءَ " .

١٠ لَفَنِي عَنْ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي جَعْفَرٍ الْمَازَنِيِّ عَنْ ابْنِ أَبِي السَّرِيِّ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَدَهَمَ عَنْ مَنْصُورِ بْنِ الْمُعْتَمِرِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " إِنْ أَحْبَبْتَ أَنْ يُجِيبَكَ اللَّهُ فَأَزْهَدْ فِي الدُّنْيَا وَإِنْ أَحْبَبْتَ أَنْ يُجِيبَكَ النَّاسُ فَلَا يَقَعْ فِي يَدِكَ مِنْ حُطَايَاهَا شَيْءٌ إِلَّا نَبَذَتْهُ إِلَيْهِمْ " .

١١ حدثني محمد بن داود عن محمد بن جابر قال : قال ابن عيينة : ليس أقول لكم إِلَّا مَا سَمِعْتُ : قِيلَ لِابْنِ الْمُنْكَدَرِ : أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : إِدْخَالُ السَّرُورِ عَلَى الْمُؤْمِنِ . وَقِيلَ : أَيُّ الدُّنْيَا أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟ قَالَ : الْإِفْصَالُ عَلَى الْإِخْوَانِ .

حدثني أبو حاتم عن الأصمعي قال : حدثنا زُرَيْرُ الْعَطَّارِيِّ قَالَ : صَلَّى بِنَا أَبُو رَجَاءٍ الْعَطَّارِيُّ الْعَتَمَةَ ثُمَّ أَوَى إِلَى فَرَاشِهِ ، فَانْتَهَ امْرَأَةٌ فَقَالَتْ : أَبَا رَجَاءٍ ، إِنَّ

(١) ورد هذا الاسم بالأصل هكذا : « زديك » بالكاف وهو تحريف ، فقد جاء في القاموس وشرحه مادة زدر : « سلم بن زدير تكريم من تابعي التابعين عطاردى هجرى سمع أبا رجاء العطاردى » .

اطراف الليل حقاً، وإن بي فلان خرجوا الى مَفْوَانٍ^(١) وتركوا كُتُبَهُمْ وشيئاً من متاعهم .
فانتعل أبو رَحَاءٍ وأخذ الكُتُبَ وأتاها وصلى لنا الفجرَ ، وهو مسيره ليلةً للابل ،
والناس يقولون : إنها أربعة فراح .

حدثني أحمد بن الحليل عن محمد بن سعيد قال حدثنا ابن المبارك عن حميد
عن الحسن قال : لأن أقصى حاجة لأج أحب إلى من أن اعتكف سنة .

قال ابن عائشة : كان عمرو بن معاوية العُقَيْلِي يقول : اللهم بلغني عثرات
الكرام .

قال المأمون لمحمد بن عباد المهلبي : أنت مبتلاٌ ، فقال : يا أمير المؤمنين ،
مع الموجود سوء ظن بالله ، يقول الله تعالى : ﴿ وَمَا أَفْقَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ
خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾ .

وكان ابن عباس يقول : صاحبُ المعروف لا يقع ، فإن وقع وجد مُتَكَاً . هذا
نحو قول النبي صلى الله عليه وسلم : " المعروف يقى مصارع السوء " .

وكان ابن عباس يقول أيضاً : ما رأيت رجلاً أوليته معروفًا إلا أضاع ما بيني
وبينه ، ولا رأيت رجلاً أوليته سوءاً إلا أظلم ما بيني وبينه .

قال جعفر بن محمد : إن الحاجة تعرض للرجل قبل فأبادر بقضائها مخافة أن
يستعني عنها أو تأتية وقد استبطأها فلا يكون لها عنده موقع .

وقال الشاعر :

وبادر بسلطان إذا كنت قادراً • زوال اقتدار أو غنى عنك يُعقب

(١) مَفْوَان : ماء على قدر مرحلة من باب المَرَد بالصره وبه ماء كثير الساق (التراب) .

وقال آخر في مثله :

بدا حين أشرى بإخوانه * ففكك عنهم شباة العدم^(٣)
 وذكره الحزم غب الأمور * فبادر قبل انتقال النعم^(٢)
 وقرأت في كتاب للهند : من صنع المعروف لعاجل الجزاء ، فهو كمن في الحب ليصيد
 به الطير لا لينفعه .

قال ابن عباس : ثلاثة لا أكافهم : رجل بدأني بالسلام ، ورجل وسع لي
 في المجلس ، ورجل أغبرت قدماء في المشي إلى إرادة التسليم عليّ ؛ فأما الرابع فلا
 يكافئه عني إلا الله جل وعز ؛ قيل : ومن هو ؟ قال : رجل نزل به أمر فبات ليلته
 يفكر بمن يتزله ، ثم رأى أهلاً لحاجته فانزلها بي .

وقال سلم بن قتيبة : رب^(٤) المعروف أشد من ابتدائه .

ويقال : الإبتداء بالمعروف نافلة ، ورب^(٥)ه فريضة .

قيل لبزرجهر : هل يستطيع أحد أن يفعل المعروف من غير أن يرزأ شيئاً ؟
 قال : نعم ، من أحببت له الخير وبدلت له الود ، فقد أصاب نصيباً من معروفك .
 قال جعفر بن محمد : ما توصل إلى أحد بوسيلة هي أقرب به إلى ما يحب من
 يد سلفت مني إليه ، أتبعها أختها لأحسن ربتها وحفظها ؛ لأن منع الأواخر يقطع
 شكر الأوائل .

قام رجل من مجلس خالد بن عبد الله القسري ؛ فقال خالد : إني لأبغض هذا
 الرجل وماله إلى ذنب^(٦) ، فقال رجل من القوم : أوله أيها الأمير معروفاً ففعل ، فما لبت
 أن خف على قلبه وصار أحد جلسائه .

(١) بدا بمعنى بدأ بالمعزوم بل لضرورة الشعر . (٢) لعله : «صل» . (٣) الشباة :
 طرف السيف وحده ، وشباة القرب : إرتبها ، والظاهر أن المراد ما أذى العدم وشدة وحدته .
 (٤) في الأصل «سلم» وما أثبتناه هو الصواب . (٥) رب الشيء يربه رباً : تهده وأنمائه .
 (٦) في الأصل : «وملل إليه ذنب» وهي لا تنفق والسياق .

قال ابن عباس : لا يَتَمَّ المعروف إلا بثلاث : تعجيله وتصغيره وسره ، فإنه إذا عجله هتأه ، وإذا صغره عظمه ، وإذا سره تممه .

وقال الحريري في نحو هذا :

زاد معروفك عندي عِظًا * أنه عنك محفور صغير
تناساه كأن لم تأته * وهو عند الناس مشهور كبير

وقال الطائي :

جودٌ مشيت به الضراء^(١) تواضعا * وعظمت عن ذكره وهو عظيم
أخفته^(٢) نخفته وطويته * فنشرته والشخص منه عيم^(٣)
وكان يقال : ستر رجل ما أولى ، ونشر رجل ما أولى .

وقال رجل لبدي : إذا اتخذتم عد رجل يدا فأسوها . وقالوا : المنة تهديم

الصليعة . قال الشاعر :

أفسدت المنة ما أسديت من حسن * ليس الكريم إذا أسدى يمين
قال رجل لابن شبرمة : فعلت بفلان كذا وفعلت به كذا ، فقال : لا خير في المعروف
إذا أحيى .

وفي بعض الحديث : " كل معروف صدقة وما أنفق الرجل على أهله
ونفسه وولده صدقة وما وقى المرء به عرضه فهو صدقة وكل نفقة أنفقها فعلى الله
حلقها مثلها إلا في معصية أو بئان^(٤) " . وفي الحديث المرفوع " فضل جاهك تعود به

(١) هكذا ورد هذا الشعر في ديوان أبي تمام الطائي (ص ١٥١ طبع مصر) والضراء (فتح الصاد وتحصيف

الراء) : ما وارك من الشجر وعيره وهو أيضا : الاستحمام والمشي مما يوارك عن تكيده وتخطئه ، يقال :

لا أمشي له الصراء ولا أنخرأى أجاهره ولا أحاته . (٢) خفيه : أظهرته . (٣) العيم :

الطويل التام . (٤) قال العريزي في شرحه لهذا الحديث : إنه البيان الذي لم يقصده وجه الله تعالى .

على أخيك صدقة منك عليه وليسانك تُعبر به عن أخيك صدقة منك عليه وإما طنتك
الأدى عن الطريق صدقة منك على أهله .
وكان يقال : بذل الجاه ركة الشرف .

وقال بعض الشعراء :

وليس قتي الفتيان من راح وأغتنى * لشرب صَبُوح^(١) أو لشرب غُبُوق
ولكن قتي العتيان من راح وأغتنى * ليضرب عدواً أو لرفع صديق
قال ابن عباس : لا يُزهدك في المعروف كفر من كفره ، فإنه يشرك عليه من
لم تصطنعه إليه .

وقال حماد بن عمار :

إن الكريم ليحفي عنك عسرتَه * حتى تراه غنياً وهو بمجهود
إذا تكلمت أن تُعطي القليل ولم * تقدر على مسحة لم يظهر الجود
وللبحيل على أمواله علل * ذرقت العيون عليها أوجه سود
أورق بخير تُرجى للوال ما * تُرجى الثمار إذا لم يُورق العود
بث الوال ولا تمنعك قلته * فكل ما سد فقرا فهو محمود

والعرب تقول : «^(٢) من حقر حرم » .

حدثني عبد الرحمن عن عمه قال : قال سلم بن قتيبة : أحدهم يتحقر الشيء فيأتي
ما هو شر منه ، يعني المنع .

وقال الشاعر :

(١) الصبح : ما شرب من اللبن بالمداة ما دون القائلة ، والمبوق : ما شرب بالعشي . (٢) هذا
مثل ذكره المبدائي وشرحه بقوله : يقال : حقره واحقرته إذا عدته حقيراً أي من حقر يسيراً كما يقدر
عليه ولم يقدر على الكثير ضاعت لديه الحقوق . وفي الحديث : « لا ترقوا السائل ولو بظلف محرق » .

وما أبالي إذا ضيِّفَ تضيِّفَتني * ما كان عندي إذا أُعطيتُ مجهودي
جُهدُ المِقْلِ إذا أعطاك مُضْطَرًا * ومُكثِرٌ من غنى مِيتانٍ في الجودِ
وفي الحديث المرفوع "أفضلُ الصدقةِ جُهدُ المِقْلِ".
وقال البريق الهُدلي :

أبو مالكٍ قاصِرُ فقره * على نفسه ومُشيعُ غناه

وكان خالد بن عبد الله يقول على المنبر: أيها الناس طيِّبكم بالمعروف، فإنَّ فاعل
المعروف لا يَعمدُ جوازِيه، وما ضَعُفَ الناسُ عن أدائه قَوِيَ اللهُ على جَوَازِيه، والبيت
المشهور في هذا قول الخطيئة :

مَنْ يَفْعَلِ الْخَيْرَ لَا يَعمَدُ جَوَازِيه^(١) * لَا يَنْهَبُ الْعَرْفُ بَيْنَ اللَّهِ وَالنَّاسِ

ويقال : إنه في بعض كتب الله عز وجل .

قال وهب بن منبه : إن أحسنَ الناسَ عيشًا من حَسُنَ عِيشُ الناسِ في عِيشه،
وإنَّ مِنَ اللَّهِ الْفَلَّةَ الْإِفْضَالَ عَلَى الْإِخْوَانِ . وفي الحديث المرفوع "إِنَّمَا لَكَ مِنْ^(٢)
مَالِكَ مَا أَكَلْتَ فَأَقْبَلْتَ أَوْ لَيْسَتْ فَأَبَيْتَ أَوْ أُعْطِيتَ فَأَمْضَيْتَ وَمَا سِوَى ذَلِكَ
فَهُوَ مِلْكُ الْوَارِثِ".

وقال بشار :

أَتَقِيَ الْمَالَ وَلَا تَتَّقِي بِهِ * خَيْرُ دِينَارِيكَ دِينَارُ تَقِي^(٣)

قال بُزْجِيهَر : إذا أقبلت عليك الدنيا فأنفق فإنها لا تَقِي وإذا أدبرت عنك
فأنفق فإنها لا تَقِي . أخذه بعض المُحدِّثين فقال :

(١) قال ابن جنى : ظاهر هذا أن تكون جوازِيه جمع حاز أي لا يعدم جِراء عليه، جِراء على جواز
لمشاية اسم الفاعل الصدر، فكما جمع سيل على سرائل، كذلك يجوز أن يكون جوازِيه جمع جِراء (انظر
اللسان مادة جزي) . (٢) يروى : «ليس لك من مالك إلا ما أكلت الخ» . (٣) قفت
الدرهم (فتح عن الفعل وكسرها) : فئت وذهبت .

فَاتَّقِ إِذَا أَفْقَتَ إِنْ كَسَتْ مُوسِرًا * وَأَنْفِقْ عَلَى مَا خِلْتَ حِينَ تُعِيرُ^(١)
فَلَا الْجُودُ يُهْنِي الْمَالَ وَالْجُدُّ مُقْبِلٌ - وَلَا الْغُلُّ يُبْقِي الْمَالَ وَالْجُدُّ مُدِيرٌ
وَوِي "كِتَابُ كَلِيلَةٍ" : لَا يُعَدُّ عَائِشًا مَنْ لَا يُشَارَكَ فِي غِنَاهُ .

صَرَّ الْحَسَنُ رَجُلٌ يَقْلِبُ دِرْهَمًا بِدِرْهَمٍ فَقَالَ لَهُ : أَتُحِبُّ دِرْهَمَكَ هَذَا ؟ قَالَ : نَعَمْ ،
قَالَ : أَمَا إِنَّهُ لَيْسَ لَكَ حَتَّى يَمْحَرَّحَ مِنْ يَدِكَ .

قَالَ الرَّبِيعُ بْنُ خَيْثَمٍ لِأَجَلِهِ : كُنْ وَصِيَّ نَفْسِكَ وَلَا تَحْمِلْ أَوْصِيَاءَكَ الرَّحَالَ .
وَقَالَ مَعْزُ الشُّعْرَاءُ :

سَاحِيسٌ مَالِي عَلَى حَاحَتِي * وَأَوْثَرُ نَفْسِي عَلَى الْوَارِثِ
أَعَافِلُ عَاجِلٌ مَا أَشْتَبِي * أَحْتُ مِنَ الْمُطِيطِ الرَّائِثِ

قَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عِكْرَاشٍ : زَمَنُ خَوَّوْنَ ، وَوَارِثُ شَفُونِ^(٢) ؛ فَلَا تَأْمِسُ الْخَوَّوْنَ
وَكُنْ وَارِثَ الشَّفُونِ .

وَقَالَ أَبُو ذَرٍّ : لَكَ فِي مَالِكَ شَرِيكَانِ إِذَا جَاءَا أَخَذَا وَلَمْ يُؤَامِرَاكَ : الْحَدَثَانِ
وَالْقَدَرُ ، كَلَاهُمَا يَتَرَعَى الْعَثُ وَالسَّمِينُ ، وَالْوَرِثَةُ يَنْتَظِرُونَ مَتَى تَمُوتُ وَيَأْخُذُونَ مَا تَحْتَ
يَدِكَ وَأَنْتَ لَمْ تَقْدِمْ لِنَفْسِكَ ؛ فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَلَّا تَكُونَ أَحْسَنَ الثَّلَاثَةِ بَصِيًّا فَافْعَلْ .

وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ الْعَاصِ فِي خُطْبَةٍ لَهُ : مِنْ رَزَقِهِ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا فَلْيَكُنْ أَسْعَدَ^(٣)
النَّاسِ بِهِ فَإِنَّهُ إِنَّمَا يَتْرُكُ لِأَحَدٍ رَجُلَيْنِ : إِمَّا مُصْلِحًا فَلَا يَقْتُلُ عَلَيْهِ شَيْئًا ، وَإِمَّا مُفْسِدًا
فَلَا يَبْقَى لَهُ شَيْءٌ . فَقَالَ مَعَاوِيَةُ . جَمَعَ أَبُو عَثْمَانَ طَرَفِي الْكَلَامِ .

(١) عَلَى مَا جَلِبَ أَيْ شَبَّهَتْ وَتَوَتَّ ، وَمَعْنَاهُ عَلَى أَيْ حَالٍ . (٢) الشَّفُونُ : الَّذِي يَطْرُقُ
إِلَيْكَ كَالْكَارِهِ أَوْ الْمَعْرِضِ . (٣) فِي سَاحَةِ الْأَرْبِ (ح ٣ ص ٢٠٦) وَالْقَدَرُ الْعَرِيدُ (ح ١ ص ٨٤) ؛
«طَبِيعُهُ مِنْهُ سَرَّادِحُهُرًا حَتَّى يَكُونَ أَسْعَدَ نَاسٍ» .

وقال حُطَّائط بن يَعْقُر :

ذَرِنِي أَكُنْ لِّلَّالِ رَبًّا وَلَا يَكُنْ * لِي الْمَالُ رَبًّا تَحْمِيْدِي غِبَّهُ عَدَا
أَرِنِي جَوَادَا مَاتَ هَزْلًا لَعَلَّنِي * أَرَى مَا تَرَيْنَ أَوْ بَنِيْلًا مَخْلَدَا
وَقُلْتَ وَلَمْ أَغْنِ الْجَوَابَ تَبَيَّنِي . إَكَانَ الْهُزَالُ حَتَفَ زَيْدٍ وَأَرَبَدَا

قال أعرابي : الدواهم ميسمٌ تيسمٌ حمداً أو ذمماً ، فمن حبسها كان لها ، ومن
أنفقها كانت له ، وما كل من أعطى مالا أعطى حمداً ، ولا كل عديم ذميمة .
وقال بعضُ المُحدِّثين :

أَمْتُ لِلَّالِ إِذَا أَمْسَكَتْهُ * إِذَا أَنْفَقَتْهُ فَلِلَّالِ لَكَ

حدثني يزيد بن عمرو عن يزيد بن مروان قال : حدثنا العمان بن هلال عن عبد الله
ابن دينار عن عبد الله بن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " تَقُولُ
الْمَعْرُوفَةُ عَلَى قَدْرِ الْمَرْوَةِ " .

قال معاوية لو ردان مولى عمرو بن العاص : ما بقي من الدنيا قلده ؟ قال :
العريض الطويل ؛ قال : وما هو ؟ قال : الحديث الحسن أو ألقى أخا قد نكبه
الدهر فاجبره ؛ قال : نحن أحق بهما منك ؛ قال : إن أحق بهما منك من سبقك
اليهما .

وقال أعرابي :

وما هذه الأيام إلا مُعَارَةٌ * فما أسطعت من معروفها فتزودِ
فإنك لا تدري بآيةٍ بليدةٍ * تموت ولا ما يحدث الله في غدِ
يقولون لا تبعد ، ومن يك بعده * ذراعين من قُرب الأُحبة يبعدِ

وقال آخر :

إن كنت لا تبدل أو تسأل * أفسدت ما تُعطى بما تفعلُ

قال بعضهم : مضى لنا سلف أهل تواصل ، اعتقدوا مَنًّا ، واتخذوا أيادي ذخيرَةً لمن بعدهم : كانوا يرون أصطناع المعروف عليهم فرضاً ، وإظهار البرِّ حقاً واجباً ، ثم حال الرمان بنشء اتخذوا مِنّهم صاعَةً ، وبرّهم مرايحةً ، وأيديهم تجارةً وأصطناع المعروف مقارصةً كتقد السوق حد منى وهات .

قال العُتبي : وقع ميراثٌ بين ماس من آل أبي سفيان وبين مروان ، فقشاحوا فيه ، فلما أنصرفوا أقبل عمرو بن عُتبة على ولده ، فقال لهم : إن لقريش درجاً تزلقُ عنها أقدامُ الرجال . وأعمالاً تمسح لها رقابُ الأموال ، وألسناً تكلُّ معها الشِّفار المشحودة ، وعيائٍ تقصر عنها الجيادُ المنسوبة ، ولو كانت الدنيا لهم ضاقت عن سعة أحلامهم ، ولو احتفلت ما تربت إلا بهم . ثم إن ناساً منهم تخلقوا بأخلاق العوام ، فصار لهم رفق باللؤم وحرق في الحرص ، لو أمكنهم قاسموا الطير أرزاقها ، إن حافوا مكروها تعملوا له الفقر ، وإن عُثلت لهم نعمة أنحروا عليها الشكر ، أولئك أنصاء فكر الفقر وعجزة حيلة الشكر .

قال بعض الجحازيين :

ولو كنت تطلب شاو الكرام * فلت كفيل ألى البَحْثرى
تتبع إحصائه فى اللاد * فاعنى المِقْلُ عن المَكْثرى

القناعة والاستغفار

حدثني شيخٌ لنا عن وكيع عن ابن أبي ذئب عن محمد بن قيس عن عبد الرحمن ابن يزيد عن ثوبان قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "مَنْ يَتَقَبَّلُ لِي بِوَاحِدَةٍ

(١) فى القدر العريد : «مكرة الفقر» . (٢) فى تهذيب التهذيب للمفلاقى فى الكلام على عبد الرحمن بن يزيد بن معاوية ، أورد هذا الحديث بالهاتش هكذا : "مَنْ يَتَقَبَّلُ لِي بِوَاحِدَةٍ أَتَقْبَلُ لَهُ مَالِيَّةٌ" قلت : ما هى ؟ قال "لا تسأل الناس شيئاً" .

وَأَتَقَبَّلُ لَهُ بِالْجَنَّةِ“ فَقَالَ ثَوْبَانُ : أَمَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : ”لَا تَسْأَلِ النَّاسَ شَيْئًا“
فَكَانَ ثَوْبَانُ إِذَا سَقَطَ سَوْطُهُ مِنْ يَدِهِ نَزَلَ فَأَخَذَهُ وَلَمْ يَسْأَلِ أَحَدًا أَنْ يُأْوِلَهُ إِيَّاهُ .
وَحَدَّثَنِي أَيْضًا عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحَارِثِيِّ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ : قَالَ عُمَرُ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : لَيْسَ مِنْ عِبَادِ إِلَّا وَبَيْنَهُ وَبَيْنَ رِيقِهِ حِجَابٌ ، فَإِنْ أَقْتَصَدَ أَتَاهُ رِزْقُهُ
وَإِنْ أَقْتَصَحَ هَتَكَ الْحِجَابَ وَلَمْ يُرَدِّ فِي رِيقِهِ .

وَحَدَّثَنِي أَيْضًا عَنْ وَكَيْعٍ عَنْ سَعْيَانَ عَنْ أَسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ عَنْ أَبِي مَعْنٍ الْإِسْكَنْدَرَانِيِّ
قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ”إِنَّ الصِّغَا الرَّلَالَ^(١) الَّذِي لَا تَبْتُّ عَلَيْهِ
أَقْدَامُ الْعُلَمَاءِ الطَّمْعُ“ . وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : ”إِنَّ رُوحَ الْقُدُّوسِ نَقَثَ فِي رُوعِي أَنْ
نَسَا لَنْ تَمُوتَ حَتَّى تَسْتَكْمَلَ رِزْقَهَا فَأَتَقُوا اللَّهَ وَاجْتَلُوا فِي الطَّلَبِ“ .

١٠

قَالَ أَبُو حَازِمٍ :
النَّاسُ مَالٌ وَلِيَّ مَالِهِ مَالُهُ • إِذَا تَحَارَسَ أَهْلُ الْمَالِ أَحْرَاسُ
مَالِي الرِّضَا بِالَّذِي أَمِيتَتْ أَمْلِكُهُ • وَمَالِي الْيَأْسُ مِمَّا يَمْلِكُ النَّاسُ
أَخَذَ هَذَا مِنْ قَوْلِ أَبِي حَازِمٍ الْمَدَنِيِّ ، وَقَالَ لَهُ بَعْضُ الْمَوْلُوكِ : مَا مَالُكَ ؟ قَالَ :
الرِّضَا عَنْ اللَّهِ ، وَالْيَقْنَى عَنِ النَّاسِ .

١٥

وَقَالَ بَشَّارُ بْنُ بَشَرَ^(٢) :
وَإِنِّي لَعَفٌّ عَنْ فَكَاةٍ جَارَتِي • وَإِنِّي لَمَشْتَوٌّ إِلَى أَخْيَابِهَا
إِذَا غَابَ عَنْهَا بَعْلُهَا لَمْ أَكُنْ لَهَا • زَعُورًا وَلَمْ تَنْسُ إِلَى كَلَابِهَا

(١) الصغائر الرلال : الأملس من الخسارة . (٢) في الجامع الصغير « حتى تستكمل

أهلها وتستوعب رزقها » . (٣) كذا في الأصل ولم نجد في كتب الأدب التي بين أيدينا شاعرا

هذا الاسم ، وقد نسب البيت الأخير من هذه الأبيات « إذا ساء ... الخ » في حاشية البحري (ص ٢٤٢)

٢٠ طبع (أوردوبا) لزيادة بر مفقذ التيمى .

ولم أكُ مُطْلَبًا أَحَدِيْثَ سِرِّهَا • وَلَا عَلِيًّا مِنْ أَيْ حَوْكٍ ثِيَابُهَا
وإنَّ قِرَابَ الْبَطْنِ يَكْفِيكَ مِلْؤُهُ • وَيَكْفِيكَ سَوَاءُ الْأُمُورِ اجْتِنَابُهَا
إِذَا سُدَّ بَابُ عَمَلِكَ مِنْ دُونِ حَاجَةٍ • فَذَرَهَا لِأُخْرَى لَيْسَ لَكَ بِهَا
وَقَالَ ابْنُ أَبِي حَازِمٍ :

أَوْجَعُ مِنْ وَخْرَةِ السَّانِ • لِذِي الْحِمَا وَخْرَةُ اللِّسَانِ
فَاسْتَرْزِقِ اللَّهَ وَأَسْتَعْنِهِ • فَإِنَّهُ خَيْرٌ مُسْتَعَانٍ
وإنَّ نَبَا مَتَرٍ بِحُجْرَةٍ • فَمِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ
لَا يَثْبُتُ الْحَرْفُ فِي مَكَانٍ • يُسَبُّ فِيهِ إِلَى الْهَوَانِ
الْحَرْفُ وَإِنْ تَعَدَّتْ • عَلَيْهِ يَوْمًا يَدُ الزَّمَانِ

حدثني محمد بن داود عن جابر بن عثمان الحنفى عن يوسف بن عطية قال حدثني
المعلّى بن زياد القردوسى : أن عامر بن عبد قيس العنبرى كان يقول : أربع آيات
من كتاب الله اذا قرأتهنّ مساءً لم أبال على ما أمسى ، واذا تلوتهنّ صباحاً لم أبال على
ما أصبح : ﴿ مَا يَهْتَجِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا تُحْسِبْ لَهَا وَمَا يُحْسِبُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ
مِنْ بَعْدِهِ ﴾ . ﴿ وَإِنْ يُرْذَكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ
عِبَادِهِ ﴾ . ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا ﴾ . ﴿ سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ
عَمْرٍائِيسْرًا ﴾ .

حدثني عبد الرحمن عن بشر بن مصلح قال قال إبراهيم بن أدهم : لا تجعل بينك
وبين الله مُنْعِيًا عَلَيْكَ ، وَعَدَّ النِّعَمَ مِنْهُ عَلَيْكَ مَقْرَمًا .

(١) تقدم هذا الشاعر في الصفحة السابقة باسم «أس حارم» ولم ندر هل هما لشخصين أم لشخص واحد ، وقد بحثنا عن هذه الأبيات لتحرى عن تحقيق هذا الاسم فلم نجدها . (٢) كذا في انطلاقة في أسماء الرجال للبرزجى بصح القاف . وفي الأصل : « القردوسى » بالعاء وهو تحريف . (٣) كذا في البيان والتبيين . وفي الأصل : « وأعدد النعم منهم منما » .

حدثني الرياشي عن الأصمعي قال : أبرع بيت قاله العرب بيت أبي ذؤيب
المُذَلِّي :

وَالنَّفْسُ رَاغِبَةٌ إِذَا رَغِبَتْهَا * وَإِذَا تُرِدُّ إِلَى قَلِيلٍ تَقْنَعُ

قال أبو حاتم عن الأصمعي قال حدثنا أبو عمرو الصَّفَّار عن المجاج بن الأسود
قال : احتاجت عَجُوزٌ من العُجُزِ الْقُدُمِ ، قال : فخرعت إلى المسألة ، ولو صبرت لكان
خيرا لها . ولقد بلغني أن الإنسان يسأل فيمنع ، ويسأل فيمنع ، والصبر مُتَبَذِّحٌ نَاحِيَةٌ
يقول : لو صرت إلى لكفيتك .

وكان يقال : أنت أخو العزما ألثحت القناعة ، ويقال : اليأس حرُّ والرَّجاءُ عبْدٌ .

وقال بعضُ المُصَرِّين في قول الله عز وجل : ﴿ فَلْيُحْيِيْنَهُ حَيَاةً طَيِّبَةً ﴾ قال :

بالقناعة .

وقال سعد بن أبي وقاص لابنه عمر : يا بني إذا طلبت الغنى فاطلبه بالقناعة ،
فإن لم تكن لك قناعة فليس يُغْنِيكَ مَالٌ .

وقال عمرو بن أذينة :

لَقَدْ عَلِمْتُ — وما الإسرافُ في طمع — * أن الذي هو رزقي سوف يأتيني

أُسْعَى له فَيُعْتِنِي تَطَلُّبُهُ * ولو قعستُ أغانى لا يُعْتِنِي

وقال أبو العتاهية :

إِنْ كَانَ لَا يُغْنِيكَ مَا يَكْفِيكَ * فكل ما في الأرض لا يُغْنِيكَ

(١) ورد هذا البيت في العقد العريد هكذا :

لقد علمت وحيث القول أصدقه * بأن رزقي وإن لم يأت يأتيني

(٢) أورد الجاحظ في البيان والتبيين عبارة مسوبة للحسن تشبه شعر أبي العتاهية وهي : « إن كان يعبك

من الدنيا ما يكفيك ما دنى ما فيها يعبك » .

وقال بعضهم : العبي والفقير يحولان في طلب الساعة فإذا وحداها قطعها .
 تحت أعرابته على باقيه ، فليل له أين رديك ؟ قالت : ما معي إلا
 ما في صرعتها وقال الشاعر :

يا رُوحَ مَنْ حَسَمْتَ قِصَاصَهُ سَبَّ لِمَطَامِعِ مَنْ عَدَّ وَعْدَهُ
 مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهْ مُتَّهِمًا لَمْ يُمْسِ مُتَّحَاكًا إِلَى أَحَدٍ
 وقال أَرْدَشِيرُ . حيرُ الشِّمِّ السَّاعَةُ . وماءُ الدَّعْلِ ما لَتَعْلَمُ .

وقال النِّمْرُ بْنُ تَوَلِّبٍ :
 وَمَتَى تُصْنِكَ حَصَاةً فَارِحُ الْعَبِيَّ ، وَالَّذِي يَهْتَ الرِّعَابُ فَارْعَبِ
 لَا تَعْصَبَنَّ عَلَى أَمْرِي وَ مَالِهِ وَعَلَى كَرَامَتِي صُلْبِ مَالِكَ فَاعْصَبِ
 وقال أبو الأسود :

وَلَا تَقْلَمَنَّ فِي مَالِ حَارِ لِقْرِهِ فَكُلُّ قَرِيبٍ لَا يُسَالُ بَعِيدُ
 وقال كُتَيْبُ بْنُ زُهَيْرٍ :

قَدْ يُعْزِزُ الْحَارِمُ الْمُحْمَدُ بَيْتَهُ بَعْدَ الثَّرَاءِ وَيُثْرِي الْعَالِيَةَ الْحَقِيقُ
 فَلَا تَحْجِزْ عَلَى الْفَقْرِ وَاتَّعِظِي فَصَلِّ الدِّيَّ بِالْعَبِيِّ مِنْ فَصْلِهِ يَتَّقُ

وشكا رجلٌ إلى قومٍ صديقًا فقال له بعضهم : شكوتَ مَنْ يَرْحَمُكَ إِلَى مَنْ
 لَا يَرْحَمُكَ .

وقال هشامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ لِسَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَدَحْلَا الْكُفَّةِ : سَلِي حَاجَتَكَ ، قَالَ :
 أَكْرَهُ أَنْ أَسْأَلَ فِي بَيْتِ اللَّهِ عِبْرَانَهُ ، وَرَأَى رَحْلًا يَسْأَلُ فِي الْمَوْقِفِ فَقَالَ : أَوْ مِثْلُ
 هَذَا الْمَوْضِعِ تَسْأَلُ عِبْرَانَهُ عَنَّا وَجَلَّ ! .

وقال ابن المعتل :

تَكَلَّمَنِي إِذْ لَالَ هَيَّ لِعِزِّهَا • وَهَانَ طَيْهَا أَنْ أَهَانَ لِنَكْرَمَا

تَقُولُ سَلِ الْمَعْرُوفَ يَحْيَى بْنَ أَكْم • فَقُلْتُ سَلِيهِ رَبُّ يَحْيَى بْنَ أَكْمَا

وقال ابن عباس : المساكين لا يعودون مريضاً ولا يشهدون جنازةً، وإذا

سأل الناس الله سألوا الناس .

وكان الحسن يطرد السؤال يوم الجمعة، ولا يرى لهم الجمعة .

وقال بعض الشعراء :

حُبُّ الرِّيَاسَةِ دَاءٌ لَا دَوَاءَ لَهُ • وَقَلَّ مَا يَجِدُ الرَّاصِدِينَ بِالْقَسَمِ

وقال محمود الوراق :

شَادَ الْمُلُوكُ قُصُورَهُمْ وَتَحَصَّوْا • مِنْ كُلِّ طَالِبٍ حَاجَةٍ أَوْ رَاغِبٍ

ظَالَمُوا بِأَبْوَابِ الْحَسِيدِ لِعِزِّهَا • وَتَوَقَّوْا^(١) فِي قُبُحِ وَجْهِ الْحَاجِبِ

وَإِذَا تَخَلَّفَ لِلتَّخَوُّلِ إِلَيْهِمْ • رَاجِعٌ تَقْنُوءٌ بَوْعِدِ كَاذِبِ

فَارْغَبْ إِلَى مَلِكِ الْمُلُوكِ وَلَا تَكُنْ • يَا ذَا الصَّرَاعَةِ طَالِبًا مِنْ طَالِبِ

وَجِدْ عَلَى مِيلٍ^(٢) فِي طَرِيقِ مَكَّةَ :

أَلَا يَا طَالِبَ الدُّنْيَا • دَعِ الدُّنْيَا لِشَانِيكََا

إِلَى تَمِّ تَطْلُبُ الدُّنْيَا • وَطُلُّ الْمِيلِ يَكْفِيكََا^(٣)

قال مطرف بن عبد الله لابن أخيه : إذا كانت لك إلى حاجة فاكْتُبْ بها رُقْعَةً

فإني أحسن وجهك عن ذل السؤال .

(١) تَوَقَّوْا : تَأَقَّوْا ، قَالَ تَوَقَّى فِي مَطْعَمِهِ وَمَلْبَسِهِ وَأَمُورِهِ إِذَا تَحَوَّدَ وَمَالَعَ فِيهَا .

(٢) الْمِيلُ . مَارِئِي السَّامِرِي أَمَّارُ الْأَرْضِ وَأَشْرَافُهَا . (٣) هَذَا الْيَتَانِ مَسَاقِي الْأَطَايِ .

(ح ٢ ص ١٦٧ طبع بولاق) لِأَنَّ الْعَتَايَةَ . (٤) فِي الْأَمَانِ . وَمَا تَصْعَقُ الْمَدِينَا •

وقال أبو الأسود :

وإن أحق الناس إن كنت مادحاً * عندك من أعطاك والوجه وإفر

وكان معاوية يمثل هدين البتين

وقى حلا من ماله * ومن لمروءة غير حالي

أعطاك قبل سؤاله * فكفاك مكروه السؤال

وقال جر :

أما مالك لا تسأل الناس وأتمس * بكعبك سبب الله فانه أوسع

ولو تسأل الناس التراب لأوشكوا * إذا قلت هاتوا أن يميلوا فيمنعوا

والمشهور في هذا قول عبيد :

من يسأل الناس يحرموه * وسائل الله لا ينجب

قال سليمان لأبي حارم : سئل حوائجك ، فقال : قد رفعتها الى من لا تحذل^(٢)

الحوائج دونه .

قال بعض المفسرين في قول الله عز وجل : (وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ) أى المخلوق

يرزق إذا تحيط قطع رزقه ، والله عز وجل يسحط ولا يقطع .

وقال الشاعر :

لا تصرعن لمخلوق على طمع * فإن ذلك وهن منك بالدين

وأستريق الله ورقاً من حرائره * فأما هو بين الكاف والبول

(١) روى هذا البيت في لسان العرب مادة «وشك» وشرح الأشتوي ح ١ ص ٢١٥ طبع بولاق :

ولو سئل الناس التراب لأوشكوا * إذا قيل هاتوا أن يميلوا ويمنعوا

(٢) كذا في كتاب الإمامة (ح ٢ ص ١٧٢) وفي الأصل : «تحتل» .

وقال الخليل بن أحمد :

أَبْلِعْ سُلَيْمَانُ أَتَىٰ عَهْدِي سَعَةً * وَفِي غَتِّي غَيْرَ أَنِي لَسْتُ ذَا مَالٍ
تُحَا بِنَفْسِي، إِنْ لَا أَرَىٰ أَحَدًا * يَمُوتُ هَزْلاً وَلَا يَبْقَىٰ عَلَىٰ حَالٍ
فَالرِّزْقُ عَنْ قَدَرٍ لَا الصُّعْفُ يَمْنَعُهُ * وَلَا رَيْدُكَ فِيهِ حَوْلٌ مِّثَالِ

وقال المَعْلُوطُ :

مَتَىٰ مَا يَرَى السَّاسُ الْعَسِيَّ وَحَارَهُ * فَكَبِيرٌ يَقُولُوا عَاثِرٌ وَحَلِيدُ
وَلَيْسَ الْعَبِي وَالْفَقْرُ مِنْ حِيلَةِ الْغَتَّى * وَلَكِنْ حُظُوطٌ قُضِمَتْ وَجُدُودُ

وقال آخر :

يَنْجِبُ الْغَتَّى مِنْ حَيْثُ يُرْزَقُ غَيْرُهُ * وَيُعْطَى الْغَتَّى مِنْ حَيْثُ يُحْرَمُ صَاحِبُهُ

وقال أبو الأسود :

لَيْتَكَ أَذْنَتْنِي بِوَاحِدَةٍ * تَجْعَلُهَا مِنْكَ سَائِرَ الْأَبِيدِ
تَحْلِفُ إِلَّا تَجَرَّنِي أَبَدًا * فَوَاقٍ فِيهَا بَرَقًا عَلَىٰ كِلَيْهِ
إِنْ كَانَ رِزْقِي إِلَيْكَ فَأَرْمِ بِهِ * فِي نَاطِرِي حَيَّةٌ عَلَى رَصِيدِ

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : حِرْفَةٌ يُقَالُ فِيهَا خَيْرٌ مِنْ مَسْأَلَةِ النَّاسِ .

- ١٥ (١) هو سليمان بن حبيب بن المهلب بن أبي صعرة الأزدي وكان والي فارس والأهواز، فكتب إلى الخليل بن أحمد يستدعي حضوره، وكانت له راتب على سليمان المذكور؛ فكتب الخليل جوابه : ألمع سليمان ... الأبيات . فقطع عنه سليمان الراتب؛ فقال الخليل .

ان الذي شق لي عامس * لسررق حتى يتوفاني

حرمني مالا قليلا ما * رادك في مالك حرمان

- ٢٠ فبلغت سليمان فأقامته وأخذته، وكتب إلى الخليل يستدريه وأصف راتبه . (انظر وفيات الأعيان لأبى حنبل ح ١ ص ٢٤٣ طبع بولاق) .

وقال سعيد بن العاص : موطنان لا أستحي من العي فيهما : عند مخاطبتي جاهلاً، وعند مسألتي حاجة لنفسي .

حدثني محمد بن عبيد عن أبي عبد الله عن محمد بن عبد الله بن واصل قال : جاء رجل إلى شريح يستقرض دراهم ، فقال له شريح : حاجتك عندنا فأنت متزك فإنها ستأتك ، إني لأكره أن يلحقك ذلها .

حدثني الراشدي عن الأصمعي عن حكيم بن قيس بن عاصم عن أبيه أنه أوصى بنيه عند موته فقال : إياكم والمسألة ، فإنها آخر كسب الرجل .

وقال بعض المحدثين :

عَوَدْتُ نَفْسِي الضَّيِّقَ حَتَّى أَلْفَتْهُ * وَأَخْرَجَنِي حَسَنُ الْعِزَاءِ إِلَى الصَّبْرِ^(١)
وَوَسَّعَ قَلْبِي لِلْأَذَى الْأُنْسُ بِالْأَذَى * وَقَدْ كُنْتُ أَحْيَانًا يَضِيقُ بِهِ صَدْرِي
وَصَيَّرَنِي يَأْسِي مِنَ النَّاسِ رَاجِيًا * لِسُرْعَةِ لُطْفِ اللَّهِ مِنْ حَيْثُ لَا أُدْرِي^(٢)

وقال آخر :

حَسْبِي يَعْنِي لَوْ تَقَعَ * مَا أَلْتُلُّ إِلَّا فِي الطَّمَعِ
مَنْ رَاقِبَ اللَّهَ تَزَعَّ * عَنْ قُبْحِ مَا كَانَ صَنَعَ
مَا طَارَ شَيْءٌ فَأَرْتَفَعَ * إِلَّا كَمَا طَارَ وَقَعَ

(١) هكذا ورد هذا البيت في الأصل وقد دخله الحرم ، وورد في الأغاني (ج ٣ ص ١٧٢ طبع

ببلاق) :

عَوَدْتُ مِنَ الصَّبْرِ حَتَّى أَلْفَتْهُ * وَأَسْلَمَنِي حَسَنُ الْعِزَاءِ إِلَى الصَّبْرِ

(٢) في الأغاني : «لحسن صنيع الله ...» .

الحِرْصُ والإِلْحَاحُ

لما قَتَلَ كِسْرَى زُرْجِيمَهْرَ وَجَدَ فِي مِنتَقَتَيْهِ كِتَابًا : إِذَا كَانَ الْقَدَرُ حَقًّا فَالْحِرْصُ بَاطِلٌ ، وَإِذَا كَانَ الْقَدَرُ فِي النَّاسِ طِبَاعًا فَالثَّقَةُ بِكُلِّ أَحَدٍ عَجْزٌ ، وَإِذَا كَانَ الْمَوْتُ لِكُلِّ أَحَدٍ رَاصِدًا فَالطَّمَأْنِينَةُ إِلَى الدُّنْيَا خُفٌّ .

وقال بعض الشعراء :

مَنْ عَفَّ خَفَّ عَلَى الصَّدِيقِ لِقَاؤُهُ ، وَأَخُو الْحَوَائِجِ وَجْهُهُ تَمْلُولُ
وَفِي كِتَابٍ لِلْهِنْدِ : لَا يُكْثِرُ الرَّجُلُ عَلَى أَخِيهِ الْحَوَائِجَ ، فَإِنَّ السَّجَلَ إِذَا أَفْرَطَ
فِي مَصِّ أُمِّهِ نَطَحَتْهُ وَنَحَتْهُ .

وقال مِدْيَنُ بْنُ زَيْدٍ :

قَدْ يُدْرِكُ الْمُبِطُّ مِنْ حَظِّهِ * وَالرِّزْقُ قَدْ يَسْبِقُ جَهْدَ الْحَرِيسِ
وقال ابن المقفع : الْحِرْصُ سَحَرَةٌ ، وَالْحُبْنُ مَقْتَلَةٌ ، فَانْظُرْ فِيمَا رَأَيْتَ وَسَمِعْتَ
أَمَّنْ قُتِلَ فِي الْحَرْبِ مُقْبِلًا أَكْثَرُ أَمْ مَنْ قُتِلَ مُذِيرًا ، وَانْظُرْ مَنْ يَطْلُبُ إِلَيْكَ بِالْإِجْمَالِ
وَالْتَكْرَمِ أَحَقُّ أَنْ تَسْخَرَ نَفْسُكَ لَهُ بِالْعَطِيَّةِ أَمْ مَنْ يَطْلُبُ ذَلِكَ بِالشَّرِّ وَالْحِرْصِ .

وقال الشاعر :

كَمْ مِنْ حَرِيسٍ عَلَى شَيْءٍ لِيُذْرِكَ * وَعَلَّ إِدْرَاكَهُ يُذِنِي إِلَى عَطِيَّةٍ

وقال آخر :

وَرُبَّ مُلَحٍّ عَلَى بُعِيَّةٍ * وَفِيهَا مَنِيَّتُهُ لَوْ شَعَرَ

وَالْمَرْبُ يَقُولُ فِي الرَّجُلِ الْمُلَحِّ فِي الْحَوَائِجِ الَّذِي لَا تَقْضِي لَهُ حَاجَةٌ إِلَّا سَأَلَ

أُخْرَى :

* لَا يُرْسِلُ السَّاقِ إِلَّا تُمِسَّكَ سَاقًا *

وأصل المثل في الحرياء، إذا اشتد عليه حر الشمس لجأ إلى شجرة ثم تَوَقَّى في أغصانها،
فلا يرسل غصنا حتى يقبض على آخر .

وقال الشاعر :

أَنَّى أُتَيْسَحَ لَهُ حِرْيَاءُ تَنْضِبَةٌ * لَا يُرْسَلُ السَّاقُ إِلَّا مُسَكَّاسًا

وفي كتاب كيلة : لا فقر ولا بلاء كالحرص والشره، ولا غنى كالرضا والقناعة،
ولا عقل كالتيدير، ولا ورع كالكف، ولا حسب كحسن الخلق .

قال ابن المقفع : الحرص والحسد يكرأ الذنوب وأصل المهالك؛ أما الحسد
فأهلك إبليس، وأما الحرص فأخرج آدم من الجنة .

وفي كتاب كيلة : خمسة حُصَاء، المال أحب إليهم من أنفسهم : المُقَاتِلُ
بالأجرة، وحقارُ القِنِيِّ^(٢) والأسراب، والتأجير يركب البحر، والحاوي يوسع يده
الحية، والمخاطر على شرب السم .

دخل مالك بن دينار على رجل محبوس قد أخذ بمال عليه وقيد، فقال له : يا أبا
يحيى، أما ترى ما نحن فيه من هذه القيود ! فرقع مالك رأسه فرأى سلة، فقال : لمن
هذه ؟ قال : لى، قال : فأمر بها أن تُثْلَ، فَأُثِّلَتْ فوُضِعَتْ بين يديه، فإذا دَجَاحُ^(٣)
وأخِصَّة، فقال مالك : هذه وَضَعْتَ القيودَ في رجلك .

كان أشعب يقول : أنا أطمع وأنى تيقنُ قتل ما يموتنا .

(١) قاله أبو دؤاد الإبادي . قال أسرى : هكذا أنشد الجوهري وصواب إنشاده . « أنى أتيسح لها » لأنه وصف ملجأ ساقها وأرغها ساقى مجد (أطر اللسان مادة حرب) والنصب : واحدة النصب وهو
شجر عيدانه بيض وورقه متقص ولا تراه إلا كأنه يابس مغبر . (٢) جمع قاة وهي الآبار
التي تحرق الأرض . (٣) أحصة : جمع حيص، والخيص : ضرب من الخلواء .

وقال النابغة :

والباس عما فات يُعقِب راحة * ولربَّ مَطْعَمَةٍ تَعُودُ ذُبَابُهَا^(١)

وقال أبو علي الضرير :

فإني قد بلوتكم جميعاً * لما منكم على شكري حريص
وأرخصتُ الثَّاءَ فِعْفِئُمُوهُ . ورُبَّمَا غَلَا الشَّيْءُ الرَّخِيصُ
فِعِفْتُ بَوَالِكُمْ وَرَغِبْتُ عَنْهُ * وَشَرُّ الرِّادِ مَا عَافَ الْخَصِيصُ^(٢)

وقال أعرابي :

أيها الدائبُ الحريصُ المعنى * لك رزقٌ وسوف تستوفيه
فَبِعِ اللَّهِ نَائِلًا تَرْجِيهِ * من يَدَى مَنْ تُرِيدُ أَنْ تَقْتَضِيهِ
إنما الجودُ والسَّاحُ لِيْنِ يُعْ * عَطِيكَ عَفْوَاً وَمَاءُ وَجْهِكَ فِيهِ
لَا يَنَالُ الحريصُ شَيْئًا فَيَكْفِيهِ * وَإِنْ كَانَ فَوْقَ مَا يَكْفِيهِ
فَسَلِ اللَّهَ وَحْدَهُ وَدَعِ النَّاسَ * سَاسَ وَاسْتَظْهِمُ بِمَا يُرْضِيهِ
لَا تَرَى مُعْطِيًا لِمَا مَنَعَ اللَّهُ * وَلَا مَانِعًا لِمَا يُعْطِيهِ

(١) كذا في لسان العرب مادة «دع» وفي الأصل : «مطعمة» . (٢) في لسان العرب :

«تكون» . (٣) الدماح : القتل . (٤) الظاهر من السياق أن الخسيس هو الفقير ، اشتقاقاً من الخصاصة وهي العقر ، ولم يشر عليه في كتب اللغة التي بين أيدينا .

[وُحِدَ بِالْأَصْلِ بآخر هذا الجزء ما يأتي] :

آخر كتاب الحوائج، وهو الكتاب الثامن من عيون الأخبار لأبن قتيبة رحمة الله عليه . وكتبه الفقير إلى رحمة الله تعالى إبراهيم بن عمر بن محمد بن عليّ الواعظ الجزريّ وذلك في شهر سنة أربع وتسعين وخمسمائة . والحمد لله ربّ العالمين، وصلاته وسلامه على سيّدنا محمد النبي وآله أجمعين . ويتلوه الكتاب التاسع وهو كتاب الطعام، والله الموفق للصواب .

[وفيه كذلك - وهو من زيادات السّاح -] :

في الاستغاف :

طُوكَ بِالْيَاسِ مِنَ النَّاسِ * إِنِّي عَمِي بِسَيْسِكَ فِي الْيَاسِ
كَمْ صَاحِبٍ قَدْ كَانَ لِي وَامِقًا * إِذْ كَانَ فِي حَالَةِ إِفْلَاسٍ
أَقُولُ لَوْ قَدْ نَالَ هَذَا الْغِنَى * صَبَّرَنِي مِنْهُ عَلَى التَّرَاسِ
حَتَّى إِذَا مَا صَارَ بِيَا أَشْتَمَى * وَعَدَهُ النَّاسُ مِنَ النَّاسِ
قَطَعَ بِالصَّبَدِ حَبَالَ الصُّفَا * مَنِيَّ وَلَمَّا يَرْضَ بِالْقَاسِ

آخر وقد أحسن :

إِنِّ لِلْمَعْرُوفِ أَهْلًا * وَقَلِيلٌ فَاعْلَوْهُ
أَهْنَأُ الْمَعْرُوفِ مَا لَمْ * تُبْتَلَّ فِيهِ الْوَجُوهُ
أَنْتَ مَا اسْتَفْنَيْتَ عَنْ صَا * حَبِكَ التَّهْمَرُ أَخُوهُ
فَإِذَا أَحْتَجْتَ إِلَيْهِ * سَاعَةً يَجْمَكَ فَوْهُ

لِنَمَّا يَعْرِفُ الْقَضَاءُ * لَنْ مِنَ النَّاسِ ذُوهُ
لَوْ رَأَى النَّاسُ نَيْبًا * سَائِلًا مَا وَصَلُوهُ

وكتب أبو العياد إلى أبي القاسم بن عبيد الله بن سليمان رُقعة يقول فيها : أنا
— أعزك الله — وولدي وعيالي زرعٌ من زرعك، إن سَقَيْتَهُ رَاعَ وَزَكَا، وَإِنْ
جَفَوْتَهُ ذَبُلَ وَذَوَى . وقد سَنَى مَكَ جَفَاءً بَعْدَ رِّوَاغِفَالٍ بَعْدَ تَسَهُّدٍ، فَشِمْتَ
عَدُوًّا، وَتَكَلَّمَ حَامِدًا، وَلَبِثْتُ بِي ظَنُونٌ، وَأَتَرَاغُ الْعَادَةَ شَدِيدًا. ثُمَّ كَتَبَ فِي آخِرِهَا:
لَا تُنْيِي عَدَاكَ لِي * فَشَدِيدٌ طَادَةٌ مُتَرَعَّةٌ

آخر:

مَالِي مَعَاشٌ سِوَى ضِدِّ الْمَعَاشِ فَلَا * أَغْدُو إِلَى عَمَلٍ إِلَّا بِلَا أَمَلٍ
وَلَيْسَ لِي شُغْلٌ يُجِيدِي عَلَى إِنَا * فَكُرْتُ فِيهِ وَمَا أَفْكَتُ مِنْ شُغْلٍ
كُلُّ أَمْرِي رَائِحٌ غَادٍ إِلَى عَمَلٍ * وَمَا أَرْوَحُ وَلَا أَغْدُو إِلَى عَمَلٍ
وَلَسْتُ فِي النَّاسِ مُوجُودًا كَبَعْضِهِمْ * وَإِنَّمَا أَنَا بَعْضُ النَّاسِ فِي الْمَثَلِ

آخر:

الْمَرَّةُ بَعْدَ الْمَوْتِ أُحْدِثُهُ * يَفْنَى وَتَبَقَى مِنْهُ آثَارُهُ
يَطْوِيهِ مِنْ أَيَّامِهِ مَا طَوَى * لَكِنَّهُ تُنْشَرُ أَسْرَارُهُ
وَأَحْسُ الْحَالَاتِ حَالُ أَمْرِي * تَطِيبُ بَعْدَ الْمَوْتِ أَخْبَارُهُ
يَفْنَى وَيَبْقَى ذِكْرُهُ بَعْدَهُ * إِذَا خَلَّتْ مِنْ شَخْصِهِ دَارُهُ

وقال حبيب الطائي :

وَمَا أَرَى أَدَمَ إِلَّا دَكْرَ صَالِحٍ * أَوْ ذَكْرَ مَبِيتِهِ يَسِيرِي بِهَا الْكَلِمُ
أَمَّا تَمِيمَتَ بَدْهِيرَ بَادِ أُمَّتِهِ * جَاءَتْ بِأَخْبَارِهَا مِنْ بَعْدِهَا أُمُّ

في البخل :

طَرَقْتُ أَقَامًا عَلَى غِرَّةٍ * فَلَقْتُ مِنَ الْمَوَاشِ جَهْدَ الْبَلَاءِ
فَأَمَّا الْقَتِيدُ^(١) وَأَشْبَاهُهُ * فَذَاكَ مَفَاتِيحُهُ فِي السَّمَاءِ
وَأَمَّا السُّورِيُّ مَنَى عَيْنِهِ * يَتَمُّ وَيَدْعَى لَهُ بِالْبَقَاءِ
وَمَنْ حَاوَلَ الْحَزْنَ قَالُوا لَهُ * أَتَدْرِكُ شَيْئًا خُسِيًّ لِلنَّوَاءِ

(١) القَتِيدُ : الغم المحفوف والشمس .

كتاب الطعام

صنوف الأطعمة

قال أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري رحمه الله عليه : قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه للأحنف : أي الطعام أحب إليك ؟ قال : الزبد والكأه^(١) فقال عمر : ما هما بأحب الأطعمة إليه، ولكنه يمت الخصب للسلين .

قال الأصمعي : قال رجل في مجلس الأحنف : ليس شيء أبغض إلي من التمر والزبد فقال الأحنف : ربّ مكرّم لا ذنب له .

عن أبي عمرو بن العلاء قال : قل الجحاج لجلسائه : ليكتب كل رجل في رقيقة أحب الطعام إليه ويحطها تحت مصلّاه، فإذا في الرقاع كلها الرّند والتمر .

عن الأصمعي قال قال مدني : الجكادات أربع : العصيدة والمهريسة والحيسة^(٢) والسبيضة^(٣) .

عن الأصمعي عن حم قال : قال مالك بن حنبل لحسان بن العريضة : ما تزودت إلينا ؟ قال : الخيس فقال : ثلاثة أسقية في وطاء .

(١) الكأه اسم للجمع والواحد : سات يقال له : شمر الأرض ، مستدير كالقفاص ، لاساق له ولا عرق لونه إلى العرة ، يوجد في الربيع تحت الأرض . (٢) في العهد الفردي (ح ٣ ص ٢٨٢) . « مائي » .
أخص إلى من الزيت والكأه . (٣) الحينة . الأقط يحط بالتمر والسمن . (٤) السبيضة
(بالدال المهملة والدال المعجمة) : الخوازي ، وهي لسان الدقيق .

قال الأصمعي: قال بعض الأعراب: أشتهى ثريدةً ^(١) دَكَاءً ^(٢) من القُلْقُل ^(٣)، رَقَطَاءً ^(٢) من الجَمَص ^(٤)، ذاتِ حِقَافَيْنِ ^(٢) من اللحم ^(٥)، لها جناحان من العُرَاق ^(٥)، أُضِرِبَ فيها خَرِبٌ ^(٢) وليّ السوء في مال اليتيم.

وقال ابن الأعرابي: يقال: أطيبُ اللحم عُوْدُهُ، أي أطيبه ما وليّ العظم، كأنه عاذ به.

عن أبي عبيدة قال: مرّ الفرزدقُ بِجُحَى بن الحُصَيْن بن المُنْذِر الرقاشي، [ف]قال له: هل لك يا أما فراس في حَذِي سَمِينٍ وَنَبِيدٍ زَيْبٍ جَيِّدٍ؟ فقال الفرزدق: وهل يَأْبَى هذا إلا ابنُ المَرَاة! يعني جريرا.

وقال الأخوص لجرير: ما يُحِبُّ أن يُعَذَّ لك؟ قال: شِوَاءٌ ^(٦) وَطِلَاءٌ وَغِنَاءٌ، قال: قد أُعِدَّتْ لك.

وقال مَدَنِيُّ لصديق له: والله أشتهى كَشْكِيَّةً ^(٧)، ومد بها صوتَه فخرجت منه رِيحٌ، فقال له: ما أسرع ما لَفَحَتْكَ يَأْنَ عَم.

(١) ثريدة دكاء: كثرة الأبارير، والأمارير. الامل وهو ما يطيب الطعام. (٢) كدا في كتاب الحلاء للحافظ (ص ١٩٤) وفي الأصل: «ومر». (٣) الرقطاء: السوداء تشوها فقط بيضاء. (٤) كدا في الحلاء، والحفاف: الحاف. وفي الأصل: «حافين» فالحاف المحبة وهو تحريف. (٥) العراق (نعم العين): العظام إذا لم يكن عليها شيء من اللحم. (٦) الطلاء: الحمر. (٧) في كتب اللغة الكشكية: ماء الشعير، وفي القواميس العارسية: الكشك: صرب من الحساء المرحه مصوع من القمح والشعير وورد له الشاء، وربما أصيب إليه شيء من اللحم.

وعن الأصمعي قال: قال شيخ من أهل المدينة: أتيت فلانا فأتاني بمِرْقَةٍ كان فيها مُسَقًّى، فلم أرفها إلا كَيْدًا طَاطِيَةً، ففَمَسْتُ يَدِي فوجدت مُصَفَّةً، فمَدَدْتُهَا فامتدَّتْ حتى كَانِي أَرْصُرِي فِي نَاي .

أُدِحِلَ أَعْرَابِيٌّ عَلَى كَسْرِي لِيَتَعَبَّ مِنْ جَفَائِهِ وَجَهْلِهِ ؛ فَقَالَ لَهُ : أَىْ شَيْءٍ أَطِيبُ لِحْمًا؟ قَالَ : الْجَمْل . قَالَ : فَأَىْ شَيْءٍ أَبْعَدُ صَوْتًا؟ قَالَ : الْجَمْل . قَالَ : فَأَىْ شَيْءٍ أَهْضُ بِالْجَمْلِ الثَقِيلِ؟ قَالَ : الْجَمْل . قَالَ كَسْرِي : كَيْفَ يَكُونُ لَحْمُ الْجَمْلِ أَطِيبَ مِنَ الْبَطِّ وَالْدَّجَلِ وَالْفِرَاحِ وَالذَّرَاحِ وَالْحِدَاءِ؟ قَالَ : يُطَنِّخُ لَحْمُ الْجَمْلِ بِمَاءٍ وَيُلْعَقُ، وَيُطَنِّخُ مَا دَكَرْتَ بِمَاءٍ وَيُلْعَقُ حَتَّى يُعْرِفَ قَصْلُ مَا بَيْنَ الطَّعْمَيْنِ . قَالَ : كَيْفَ يَكُونُ الْجَمْلُ أَبْعَدَ صَوْتًا وَنَحْنُ نَسْمَعُ الصَّوْتَ مِنَ الْكُرْكِيِّ مِنْ كَذَا وَكَذَا مِيلًا؟ قَالَ الْأَعْرَابِيُّ : سَمِعَ الْكُرْكِيَّ فِي مَكَانِ الْجَمْلِ وَضَعَ الْجَمْلُ فِي مَكَانِ الْكُرْكِيِّ حَتَّى تَعْرِفَ أَيُّهُمَا أَبْعَدُ صَوْتًا . قَالَ كَسْرِي : كَيْفَ تَزْعُمُ أَنَّ الْجَمْلَ أَهْمَلُ لِلْجَمْلِ الثَقِيلِ وَالْعَيْلُ يَهْمَلُ كَذَا وَكَذَا رُطْلًا؟ قَالَ : لِيُزَيِّكَ الْعَيْلُ وَيُزَيِّكَ الْجَمْلُ وَلِيُحْمَلَ عَلَى الْفِيلِ جَمْلُ الْجَمْلِ ، فَإِنْ نَهَضَ بِهِ فَهُوَ أَهْمَلُ لِلْأَهْهَالِ .

عن جعفر بن سليمان قال: شيطان لا يزيدهما كثرة الفقه طيباً: الطيب والقدر، ولكن تطيبهما إصا به القدر .

وفيما أجاز لنا عمرو بن بحر الجاحظ من كتبه قال: كان أبو عبد الرحمن الثوري يَتَجَبُّ بِالرَّءُوسِ وَيَصِفُّهَا وَيُسَمِّي الرُّأْسَ عُزْرًا لِمَا تَجْمَعُ فِيهِ مِنَ الْأَلْوَانِ الطَّيِّبَةِ ،

(١) المصمة : قطعة اللحم . (٢) الذراح (وراء رمان) : طائر يطلق على الذكر والأنثى جميل المطرملون الريش . (٣) الكركي : طائر يقرب من الإوز أتر الذهب رمادي اللون في حذاه لمحات سود قليل اللحم صلب العظم يأوي إلى الماء أحياناً . (٤) قد أورد عمرو بن بحر الجاحظ هذه القصة في كتابه "العلاء" (ص ١١٥ طبع أوربا) .

وكان يسميه مرةً الجامع ومرةً الكامل، ويقول: الرأس شيء واحد وهو ذو ألوان عجيبة وطعوم مختلفة؛ وكل قدير وكل شواء فإنما هو شيء واحد، والرأس فيه الدماغ وطعمه مفرد، والعينان وطعمهما مفرد^(١) وفيه الشحمة التي بين أصل الأذن ومؤخر العين وطعمها على حدة^(٢)، على أن هذه الشحمة [خاصة^(٣)] أطيب من المخ وأنعم من الربد وأدسم من السلاء، ثم يعد أسقاطه كلها. ويقول: الرأس سيد البدن، وفيه الدماغ وهو معدن العقل، ومنه يتفرق العصب الذي فيه الحس، وبه قوام البدن، وإنما القلب باب العقل، كما أن النفس هي المدركة والعين هي باب الألوان، والنفس هي السامعة الذائقة وإنما الأنف والأذن بابان. ولولا أن العقل في الرأس لما ذهب العقل من الضربة يصيبه؛ وفي الرأس الحواس الخمس. وكان ينشد:

هو ضربو رأسي وفي الرأس أكثرى * وغودر عند الملقى ثم سائري^(٤)

وكان لا يشتري الرأس إلا في زيادة الشهر لمكان زيادة الدماغ، ولا يشتريه إلا يوم السبت لأن الرؤوس يوم السبت أكسد، للفضلات التي تبقى في منازل التجار عن يوم الجمعة. وكان إذا فرغ من غدائه يوم الرأس، عمده إلى القحف وإلى اللجين^(٥) فوضعه قرب بيوت النمل والذر، فإذا اجتمعن عليه أخذه ونفضه في طست فيه ماء، ولا يزال يعيد ذلك على تلك المواضع حتى يقلع النمل والذر من داره، فإذا فرغ من ذلك ألقاه مع الحطب فاستوقده في التنور.

الأصمعي قال: قال أبو صؤارة أو ابن دقة: الأرز الأبيض بالسمن المسلى بالسكر الطبرزد، ليس من طعام أهل الدنيا.

(١) الزيادة عن البخلاء. (٢) في البخلاء: «إذا». (٣) القحف: العظم الذي فوق الدماغ، أو هو ما اقلق من الجمجمة فاقصل، ولا يدعى قحفا حتى ينكسره شيء. (٤) اللجين: ظل الحنك وهما اللذان عليهما الأسنان، وفي البخلاء: «الجين». (٥) الطرزد: السكر الأبيض الصلب، فارسي.

قال: وقال أبو صَوَّارة أو ابن دُقَّة : أطول الليالي ثلاث : ليلةُ العقرب، وليلةُ الهريسة، وليلةُ جُدة إلى مكة .

الأصمعي عن جعفر بن سليمان قال : قال أبو كامل مولى علي رضي الله عنه :
أطعموني حَفَنَةً زُبْدٍ ثم اختموا سراويلي ثلاثا .

وقال رجل للثوري في الحديث : "إن الله يُغِيضُ البيتَ اللحمَ"؛ فقال : ليس .
هو الذي يؤكل فيه اللحم ، وإنما هو الذي يؤكل فيه لحومُ الناس .

عن أبي الصَّدِّيق ^(١) النَّاجِي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : "خيرُ تمراتكم
البرني يذهب بالداء ولا داءَ فيه" ^(٢) .

وعن ابن عُمر عن عمر أنه قال : يا غلام أنفِجِ العصيدةَ تذهب حرارةُ الزيت .

وعن عائشة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "بيتٌ ليس فيه تمرٌ
جِياعٌ أهله" .

شيخٌ من أهل البادية قال : أضافنا فلان فانانا بِمِنطةَ كأنها مناقيرُ الغربانِ وهو تمرٌ
كانه أعناقُ الوزِّ ^(٣) يوَحِّلُ فيه الضُّرس .

الأصمعي قال : قال أعرابي : تمرنا جردٌ فطُسَ ^(٤) يَغِيْبُ فيه الضُّرسُ ، كأن نواه السن
الطير، تَضَعُ التمرة في فيك فتجدُ حلاوتها في كَعِيكَ ^(٥) .

الأصمعي عن أبيه قال : أسرَّ رجلٌ رجلين في الجاهلية فخيرهما بمِيعَتَيْهِمَا ،
فأختار أحدهما اللحمَ وأختار الآخرُ التمرَ، فَعُشِّيَا وأَلْقِيَا في الفِنَاءِ وذلك في شتاءٍ شديدٍ ،
فأصبح صاحبُ اللحمِ خامداً وأصبح صاحبُ التمرِ ^(٦) ترَّرَ عيناه .

(١) هو بكر بن عمرو أو ابن قيس ، كافٍ تهذيب التهذيب والخلاصة . (٢) البرقي : ضرب من التمر

أصفر مدقور، وهو أجود التمر . (٣) في الأصل هكذا : «الوزلان» والظاهر أنه محوَّف عما أثبتناه .

(٤) جرد : ناعمة . (٥) فطس : صغار الحب لاطئة الأفاع . (٦) ترَّرَ عيناه : توفدان .

وقال غير الأصمى : قيل لأعرابي : ما رأيك في أكل الحُرَى^(١) ؟ قال : ثمرة
نَرسِيانة عِراء الطرف صفراء السائر عليها مثلها زُبْدًا أحب إلى منها ، ثم أدركه
الوَرَعُ فقال : وما أُحَرِّمُهما .

وقال بعض الأعراب :

أَلَا لَيْتَ لِي حُرّاً تَسْرُبَلُ رَأْيًا * وَخَيْلاً مِنَ الْبَرِّيِّ قُورَسَانُهَا الرُّبْدُ^(٢)

قال : ورأى أعرابي دقيقاً وتمراً فأشترى التمر، قيل له : كيف وسعر الدقيق
والتمر واحد ! قال : إن في التمر أدمه وزيادة حلاوه .

عن زياد النميري قال : قالت عائشة : من أكل التمر وترأ لم يصره .

الأصمى قال : حدثني شيخ عالم قال : أطيب التمر صِيعَانِيَّةٌ مُصَلَّبَةٌ^(٣) .

الأصمى قال : حدثني رجل من آل حريم قال : كان يقال : مَنْ حَلَا عَلَى التمر^(٤)
فَالصَّبْغَةُ ، وَمَنْ أَكَلَهُ عَلَى ثَقِيلٍ فَالصَّبْغَانِي .

الأصمى قال : قال أعرابي يُفَضِّلُ الرُّطَبَ عَلَى الْعَسَلِ : أَتَجْمَلُ عَتَلَةً فِي أَحْتَاءِ
الْبَقَرِ كَسَلَةٍ فِي حَوْ السَّمَاءِ لَهَا تَحَارِسُ مِنْ حَرِيدٍ وَدَوَائِبُ مِنْ زُفْرٍ !

وقال الأصمى : قيل لأبن القَدَّاحِ : أَيُّ التمرِ أَطْيَبُ ؟ فعدا بأنواع التمر، فلما

أكلوا قال : أبطروا أَيُّ الوي أكثر؟ قالوا : وي الصِيعَانِي ، قال : هو أَطْيَبُ .

(١) الحُرَى : صرب من السمك . والتمر الرسيان . نوع من التمر حيد ، واحده رسيانة ،
وي الأصل « ثمرة رسيانية » وهو تحريف . (٢) كذا في العقد الفريد (ج ٢ ص ١٢٤ طبع
ببلاق) . ورواية الأصل . * أَلَا لَيْتَ حُرّاً تَسْرُبَلُ رَأْيًا *

(٣) الصِيعَانِي : صرب من التمر أسود حبل المصعة نسب إلى صيعان وهو كمش كان يربط إلى بحلة
بالخدية فأنثرت تمرًا صلب إليه ، ويقال صلبت التمرة إذا طعت اليس (أطرا اللسان مادة صلب) .

(٤) يقال : حلا على بعض الطعام إذا اقتصر عليه . قال الهيازي : تميم يحول : حلا فلاح على اللبن وعلى
الحم إذا لم يأكل منه شيئاً ولا حله به . قال : وكثارة وقيس يقولون : أحلى فلاح على اللبن والحلم .

وقال الأصمعي : العرب تقول للبخیل الأکول : «أَبْرَمًا قَرُونًا» أي لا يُخْرِج مع أصحابه شيئاً ویا کل تَمْرَينِ تَمْرَينِ .

وقال النابغة یصف تمراً :

صغارُ النوى مكنوزةٌ لیس قشرُها * اذا طار قشرُ التمر عنها بطائر

- سَمِعَ الحَسَنُ رَجُلًا یَعِيبُ العَالُودَجَ فقال : قُتِلَ البُرْبُلَعَابُ السَّحْلُ بِمَحَالِصِ السَّيْنِ ! ما عاب هذا مسلماً . وقال لِقَرْقِدِ السَّبْعِيِّ : یا أما یعقوبُ ، بلغنی أنك لا تأکلُ العَالُودَجَ ؟ فقال : یا أباسعیدُ ، أخافُ ألا أُوَدِّیَ شکرَهُ ، فقال : یا لُکْعُ ! وهل تُؤدِّی شکرَ المَاءِ البَارِدِ [فی الصَّیْفِ والحارِّ فی الشتاء ! أما سمعتَ قولَ الله تعالى : (یا ایُّها الَّذینَ آمَنُوا کُلُوا مِنْ طَیِّبَاتِ ما رَزَقْنَاکُمْ)] .

- ١٠ (١) کذا ورد هذا المثل فی مجمع الأمثال لیدانی ولسان العرب مادة «رم» والبرم : الذي لا يدخل مع القوم فی الميسر لبعده . والقرون : الذي یقرن بین الثبیین أي هو رم ویا کل مع ذلك تمرین تمرین . یصرب مثلاً لمن یجمع بین حصلین مکروهین ، وی الأصل : «أرما أکولاً قروماً» وهو تحریف .
- (٢) العالودج : حلواء یسوی من لب الحبة . فارسی معرب . وی الصحاح : العالود والعالودق معربة ، قال یعقوب : ولا یقال : العالودج . (اسطرالقاموس وشرحه مادة ولد) والعرب لا تعرفه حتی حکى أن عداة بن حطان ، وكان سیداً شریفاً فی قریش ، وقد علی کسری مرة وأکل هذه العالودج فصعب منه
- ١٥ وسأل من حقیقه ، فقیل : هی لب البز یطک مع العسل ، فابتاع من عده طلاماً یصعبه ، وقدم به مکة فصعب بها العالودج فوضع موائده بالأطعم الی باب المسد ، ثم هادی : من أراد أن یأکل العالودج فلیصبر ، فكان من حصرأمة بن أبی الصلت ، فقال مادحاً :

لکل فیکلة رأس وهادی * رأیت الرأس یقدم کل هادی

- ٢٠ له راع بمکة مشعل * وأتر فوق داره یبادی
الی رُوح من الشیری ملاه * لباب البز یطک بالشهاد

(٣) زیادة عن العقد العریذ (ج ٢ ص ٢٨١) .

الأصمعي قال : اختص رومي وفارسي في الطعام ، فحكما بينهما شيئا قد أكل
طعام الخلفاء ، فقال : أما الرومي فذهب بالجشور والأحشاء ، وأما الفارسي فذهب
بالبارد والحلواء .

وعن الأصمعي قال : كنا عند الرشيد فقدمت إليه فالودجة ، فقال : يا أصمعي
حدثنا بحديث مُزَرَّد ، فقلت : إن مُزَرَّدًا أخا الشماخ كان غلاما جشعا وكانت أمه
تؤثر عيالها بالطعام عليه وكان ذلك يُحْفِظُهُ^(١) ، فخرجت أمه ذات يوم تزور بعض أهلها ،
فدخل مُزَرَّدُ الخيمة وعمد إلى صاعين دقيق وصاعين من تمر وصاعين من سمن فجعله
ثم جعل يأكله وهو يقول :

ولما غدت أُمِّي تَمِيرُ بَنَاتِهَا * أَغْرَتُ عَلَى الْعِصْمِ^(٢) الَّذِي كَانَ يُنْعِ
لَبَكْتُ بِصَاعِي حِنْطَةٍ صَاعَ عَجْوَةٍ * إِلَى صَاعِ سَمْنٍ فَوْقَهُ^(٣) يَتَرِيعُ^(٤)
وَدَبَلْتُ^(٥) امشالَ الْأَثَانِي كَانَهَا * رُمُوسُ نَقَادٍ قُطِّعَتْ يَوْمَ تَجْمَعُ^(٦)
وَقُلْتُ لِبَطْنِي أَبْشِرِ الْيَوْمَ إِنَّهُ * حِمَى أُمَّنَا مِمَّا تَحْشُورُ وَتَرْفَعُ^(٧)
فَإِنْ كُنْتَ مَصْفُورًا فَهَذَا دَوَاؤُهُ * وَإِنْ كُنْتَ غَرْنَانًا^(٨) فَذَا يَوْمٌ تَشْبَعُ^(٩)
فَضِيحَتُ الرِّشْدِ حَتَّى أَسْتَلْقَى عَلَى ظَهْرِهِ ، ثم قال : كُلُّوا بِأَسْمِ اللَّهِ ، هَذَا يَوْمٌ تَشْبَعُ
[يا أصمعي]^(٩) .

(١) يحفظه : يفضيه . (٢) العِصْمُ : النمط يجعله المرأة كالوعاء ، تَدْنِرُ فِيهِ مَنَاعَهَا .

(٣) لبكت : خلطت ، والليكة : أقط ودقيق أو تمر ودقيق يخلط ويصب عليه السمن . (٤) يتريع :
يجمع ها هنا وها هنا لا يستقر له وجه لكثرة . وفي الأصل : « يتريع » مبالا الموحدة . (٥) دبكت الشيء :

جمعت بعضه على بعض وعظمت مثل الككة . وفي الأصل « ودبكت » بالذال المعجمة والباء المثناة وهو

تحريف (انظر اللسان مادة ربيع ودبل) . (٦) نقاد : جمع نقدة وهي الصغرة من النعم ، الذكر

والأنثى في ذلك سواء . (٧) المصفور : من به الصفر وهو داء في البطن يصفر منه الوجه .

(٨) غرنان : جائع ؛ وقد وردت هذه الأبيات في الجزء الثالث من العقد الفريد ص ٣٨٥ باختلاف

قليل في بعض ألفاظها عما هو مثبت هنا . (٩) زيادة عن العقد الفريد (ج ٢ ص ٣٨٥) .

قال : وكتب الجحاج الى عامله بفارس : رِبَعْتُ اِلَى عَسَلٍ مِنْ عَسَلِ خَلَارٍ^(١) ،
مِنَ النَّحْلِ الْاَبْكَارِ ، مِنَ الدَّسْتَفْشَارِ ، الَّذِي لَمْ تَمْسَهُ النَّارُ .

وقال الأصمعي : كتب بعض الخلفاء الى عامله بالطائف : أَنْ أُرْسِلَ اِلَى
بَعْسِلٍ أَخْضَرَ فِي سَقَاءٍ ، أَبْيَضَ فِي الْإِنَاءِ ، مِنْ عَسَلِ النَّدْعِ^(٢) وَالسَّعَاءِ^(٣) ، مِنْ حِدَابِ^(٤)
بَنِي شَبَابَةَ .

والعربُ يَصِفُ العَسَلَ بِالرَّوْدَةِ .

وفي حديث ابن عباس أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سِئِلَ عَنْ أَفْضَلِ الشَّرَابِ
قَالَ : « الْحُلُوءُ الْبَارِدُ » يَعْنِي الْعَسَلَ . وَقَالَ الْأَعْمَشُ :

كَمَا تَنِيَبَ بِمَاءٍ بَا . . . رِيْدٍ مِنْ عَسَلِ النَّحْلِ

ويقال : أَجْوَدُ الْعَسَلِ الذَّهْبِيُّ^(٥) الَّذِي إِذَا قَطَرْتُ مِنْهُ قَطْرَةً عَلَى وَجْهِ [الْأَرْضِ] ١٠
أَسْتَدَارَ كَمَا يَسْتَدِيرُ الزَّبَقُ وَلَمْ يَنْفُشْ وَلَمْ يَخْتَلَطْ بِالْأَرْضِ وَالتَّرَابِ .
وَالرُّومُ يَقُولُ : أَجْوَدُهُ مَا يُطْلَعُ عَلَى قَتِيلَةٍ ثُمَّ تُشْعَلُ فِيهِ النَّارُ فَيَعْلَقُ .
وَمَثَلُ دِيمَقْرَاطِيْسَ الْعَالِمِ هَمَّا يَزِيدُ فِي الْعُمُرِ فَقَالَ : مَنْ أَدَامَ أَكْلَ الْعَسَلِ
وَدَهَنَ جِسْمَهُ بِهِ زَادَ اللَّهُ بِذَلِكَ فِي عُمُرِهِ .

- ١٥ (١) خَلَارُ كَرْمَانِ : مَوْضِعٌ بِفَارِسَ يَنْسَبُ اِلَيْهِ الْعَسَلُ الْجَيْدُ . وَالدَّسْتَفْشَارُ : كَلِمَةٌ فَارْسِيَّةٌ وَمَعْنَاهَا
مِمَّا عَصَرْتَهُ الْأَيْدِي وَطَاجِلُهُ . (انظر القاموس وشرح مادة خلر) . وَقَالَ ابْنُ سِيدَةَ فِي الْمَخَصَصِ (ج ٥
ص ١٨ طبع بولاق) : قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ : الْمَسْتَفْشَارُ وَالْدَّسْتَفْشَارُ : الْعَسَلُ الَّذِي لَمْ تَمْسَهُ النَّارُ . وَقَالَ .
لَيْسَتْ وَاحِدَةٌ مِنْهُمَا عَرَبِيَّةٌ لِأَنَّ هَذَا الْبِنَاءَ لَيْسَ مِنْ كَلَامِهِمْ . (٢) كَذَا فِي الْأَصْلِ ، وَفِي اللِّسَانِ
مَادَّةُ « نَدْع » أَوْ الَّذِي كَتَبَ الْجَحَاجُ ، وَالْحَاجُّ لَمْ يَكُنْ مِنَ الْخَلَفَاءِ كَمَا هُوَ مَذْكُورُهُ . (٣) النَّدْعُ :
الصَّخْرَةُ الْبَرِّيَّةُ وَهُوَ مَا تَرْمَاهُ النُّحْلُ وَتَعْلَقُ عَلَيْهِ وَصَلَهُ أَطْيَبُ الْعَسَلِ ، وَفِي الْأَصْلِ « النَّدْع » .
٢٠ (٤) السَّعَاءُ : نَعْتُ آخَرٍ مِنَ النَّحْلِ يَطْلُبُ عَسَلَهُ عَلَيْهِ ، وَفِي الْأَصْلِ « السَّعَاءُ » . وَحِدَابُ بَنِي شَبَابَةَ :
جِبَالٌ بِالْمِصْرَةِ يُزِيلُهَا نَوْشَبَابَةُ ، قَوْمٌ مِنْ فَهْمِ بْنِ مَالِكٍ كَمَا فِي اللِّسَانِ وَشَرَحَ الْقَامُوسُ مَادَّةَ (حَدَب) .
وَفِي الْأَصْلِ : « حَدَب » بِدُونِ أَفٍّ . (٥) فِي مَا يَحْتَوِي عَلَيْهِ فِي الْمَضَافِ وَالْمُضَافِ اِلَيْهِ لِلْعَبِي ،
وَفِي طَائِفِ الْمَعَارِفِ الْعَمَالِي ص ١١٠ طبع أوردوبا : « أَنَّ خَيْرَ الْأَصَالِ كُلِّهَا عَسَلُ أَصِيَانَتِ » ، وَأَنَّ
فِي أَجْوَدِهِ هَذِهِ الْخَاطِمَةُ وَدَكَرَ الْعَمَالِيُّ أَنَّهُ يَحْمِلُ مِنْهُ كُلَّ سِتَةٍ اِلَى السُّلْطَانِ الْعَمَارِطِلِ » .

والعسل إن جعل فيه اللحم الطري بقى كهيئته حتى لا يثُن . ويقال : مَنْ كَانَ بِهِ دَاءٌ قَدِيمٌ فَلْيَأْخُذْ دِرْهَمًا حَلَالًا وَلْيَشْتَرِ بِهِ عَسَلًا ثُمَّ يَشْرِبْهُ بِمَاءٍ سَوَاءٍ فَإِنَّهُ يَبْرَأُ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى . وَكَانَ الْحَسَنُ يُعِجِبُهُ إِذَا اسْتَمَشَى الرَّحْلُ أَنْ يَشْرَبَ اللَّبَنَ وَالْعَسَلَ .

ويزعم أصحاب الطبائع أن العسل إذا ديف بالماء وحلط معه زيت أو دهن سمسم فافع لمن شرب السموم والأدوية القاتلة يتقيأ به .

ميمون بن مهران عن ابن عباس قال - ولا أعلمه إلا عن النبي صلى الله عليه وسلم - أنه قال : «أَكْرِمُوا الْخَبْزَ فَإِنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ» .

الأصحى قال : كانت امرأة من بكر بن وائل تزل الطفاوة^(٤) وكانت قد أدركت بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان العباد يغشونها في منزلها ، فعاب طاب عنها السويق ، فقالت : لا تفعل ! إنه طعام المسافر ، وطعام العجلائ ، وعذاء المبكر ، وتلعة المريض ، ويشد فؤاد الحزين ، ويرد من نفس الضعيف ، وهو جيد في التسمين وتقواة البالغين ، ومسمونه يصفى الدم ، إن شئت كان ثريدا ، وإن شئت كان خبيصا ، وإن شئت كان خبزا .

وكان غسان بن عبد الحميد كاتب سليمان بن علي يقول لحارثته : خوصي لنا سويقا فأخثريه ، فإن الرجل لا يستحي أن يزداد ماء فيرققه ، ويستحي أن يزداد سويقا فيخثره به .

(١) استمشى : استطلق طه . (٢) ديف : حلط (٣) في الأصل : «كان في الطفاوية امرأة من بكر بن وائل تزل الطفاوة... الخ» . (٤) الطفاوة : حش من قيس عيلان ، وموضع بالبصرة سمى بالقبيلة التي تزله . (٥) كذا في الأصل ، وهذا التكرار لا يتفق مع بلاغة السياق ، وفي القند العريد : «طعام المسافر والعجلائ» . (٦) ممن الطعام يسمونه سما فهو مسمون : عمله بالسن وله به . (٧) سقوس الشراب وحاضه : حطه وحركه . والحثورة : حدة الرقة ، يقال : أخثر النى . وحثره إذا علقه بعد الرقة .

مرة عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بعبد الحميد بن علي وهو في مزرعته

وقد عطش، فاستسقاء فحاض له سويق لوز فسقاه إياه؛ فقال عبد الله :

شَرِبْتُ طَبْرَزْدًا بِغَرِيضٍ مُزْنٍ * وَلَكِنَّ الْمِلَاحَ بِكُمْ عَذَابُ

وما [هو] بالطبرزد طاب لكن * بِمَسِّكَ إِنَّهُ طَابَ الشَّرَابُ

وأنت إذا وطئت ترابَ أرض * بِطَيْبٍ إِذَا مَشَيْتَ بِهِ التَّرَابُ

لأن نَدَاكَ يَنْفِي الْحَلَّ عَنْهَا * وَتُحْيِيهَا أَيْدِيكَ الرُّطَابُ

وقال الحسن : لَا تَسْقُوا نِسَاءَكُمْ السَّوِيقَ، إِنْ كُنْتُمْ لَا بَدَّ فَاعْلَيْنَ فَأَحْمَظُوهُنَّ .

وقال الزقاني : السَّمْنَةُ لِلنِّسَاءِ عُلْمَةٌ وَهِيَ لِلرِّجَالِ غَفْلَةٌ .

عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «ثَلَاثَةٌ لَا تُرَدُّ : اللَّبَنُ

وَالسَّوَالِكُ وَالشُّعْنُ» .

١٠

الرياشي قال : سمعتُ أبا يزيد يقول : رأيتُ رجلاً كأن أسنانه اللَّعَبُ لشربه

اللَّبَنِ حَارًّا .

الأصمعي عن ذي الرمة أنه قال : إِذَا قَلَّتْ لِلزَّجَلِ : أَيُّ اللَّبَنِ أَطْيَبُ ؟ فَإِنْ

قال : قَارِصٌ، فَقُلْ : حَبْدٌ مَنْ أَنْتَ ؟ وَإِنْ قال : الحَلِيبُ، فَقُلْ : ابْنُ مَنْ أَنْتَ ؟

١٥

مرة رجل من قريش بأمرأة من العرب في بادية، فقال : هل من لبنٍ

يُبَاعُ ؟ فقالت : إِنَّكَ لَتَيْمٌ أَوْ قَرِيبٌ عَهْدٌ بِقَوْمٍ لَثَامٌ .

(١) الطبرزد : السكر فارسي معرب، ويقال فيه : طبرزد وطبرزل بالون واللام (أظر القاموس

وشرحه مادة طبرزد ومعدلات ابن اليطار طمع بولاق في اسم الطبرزد) . (٢) الغريص من اللحم

والماء واللبن والتمر : الحديد الطارح . (٣) في الأصل : «وتجيبها» بالجيم والون وهو تحريف .

(٤) في الأصل هكذا : «الوساك» وهو تحريف . (٥) القارص : الحامض .

(٦) أي هو حيد، لأنه باستلابه الحامض دل على أنه لم ير حيرامه، إذ الحيد يأكل ما يحصل من مواليه

فلا يصل إليه الحليب إلا حامضاً .

٢٠

وكان يقال : اللبنُ أحدُ اللَّجَمَيْنِ .

وقال بعضُ المدنيين : مَنْ تَصَبَّحَ بِسَبْعِ مَوْزَاتٍ ^(١) وَبَقَدَحٍ مِنْ لَبَنٍ إِبِلٍ أَوْ أَوَاكٍ ^(٢) تَجَشَّأَ بَنُحُورَ الكَعْبَةِ .

وقف معاويةُ على امرأةٍ فقال : هل مِنْ قِرَى؟ فقالت : نعم ، قال : وما هو؟ قالت : خُبْرُ نَحْمِرٍ وَلَبَنُ قَطِيرٍ وَمَاءُ نَمِرٍ ، والعرب تقول : «إِنَّ الرِّيشَةَ تَفْتَأُ الغَضْبَ» ^(٣) .
والرِّيشَةُ : اللبنُ الحامضُ يُحْلِبُ عليه الحليبُ ، وهو أطيبُ اللبنِ . قال بعضُ الأعرابِ :

وإذا خَشِيتَ على الفؤَادِ لِحَاجَةً * فاضْرِبْ عليه بِجَرَّةٍ مِنْ رَائِبٍ
وعن مطر الوراق : أَنْ نَبِيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ شَكَا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى الضَّعْفَ ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ : أَنْ أَطْبِخَ اللَّبَنَ بِاللَّحْمِ ، فَإِنَّ الْقُوَّةَ فِيهِمَا .

وصف أعرابيٌ خَضَبَ البادية فقال : كُنْتُ أَشْرَبُ رِيشَةً تَجْرُهَا الشَّغْتَانِ
جَرًّا ، وَقَارِصًا إِذَا تَجَشَّأْتُ جَدَعَ أَنْفِي ، وَرَأَيْتُ الْكَلَامَةَ تَدُوسُهَا الْإِبِلُ بِمَنَاسِمِهَا ، وَخُلَاصَةً ^(٤)
يَسْمُهَا الْكَلْبُ فَيَعِطُسُ .

وتقول الأطباءُ : إِنَّ اللَّبَنَ إِذَا سُخِّنَ بِالنَّارِ وَسَيِّطَ ^(٥) بِعُودٍ مِنْ عَيْدَانِ شَجَرِ التَّيْنِ
رَابٍ مِنْ سَاعَتِهِ . وقالوا : وَإِنْ أَرَادَ صَاحِبُهُ إِلَّا يَرُوبَ ^(٦) وَإِنْ كَانَ فِيهِ رُوبَةٌ جَعَلَ فِيهِ
شَيْطَانًا مِنَ الْحَبَقِ ، وَهُوَ الْفُؤُذَنْجُ ^(٧) النَّهْرِيُّ ، فَإِنَّهُ يَبْقَى كَهَيْئَتِهِ .

- (١) تصبَّح : أكل شيئاً قليلاً يتناول به . (٢) كذا في الأصل ولعلها «لوزات» أو «تمرات» .
(٣) الإبل الأواك : التي تأكل الأراك . (٤) الماء النمر : اللاجع في الرى ، وقيل :
الماء النمر : الكثير . واللبن القطير : الطرى القريب العهد من الحلب . (٥) هذا مثل ذكره
الميداني وقال : الريشة : اللبن الحامض يخطط بالخلو ، وتفتأ الغضب أى تكسره وتذهب . وأصله أن رجلاً
نزل بقوم وكان ساخطاً عليهم وكان مع مخطه جاتماً فسقوه الريشة فسكن غضبه . (٦) الخلاصة : النمر
والسويق يلقى في السمن . (٧) عيط : حرك . (٨) في الأصل : «قن» .
(٩) الفؤذنج : نبت ، مغرب عن يوديه .

أخبار من أحرار العرب في ما كلهم ومشاربهم

المعلّى الربيعي قال : مكثت ثلاثاً لا أذوق طعاماً ولا أشرب فيهنّ شراباً ، فدعوت الله تعالى ، وإذا دعاً العبدُ الله بقلب صادق كانت معه من الله عينٌ بصيرةٌ ، فدفعْتُ إلى ذئبين في جفَرٍ^(١) ، فرميتهما فقتلتُهما ، ثم أتيتُ جَفراً فيه ماء فاستقيت ، ثم أتيتُهما وإذا هما على مهديتَيْهما^(٢) ، وإذا لهما نخفةٌ — يعني شبه الزفير — فاشتويتُ وأخذتُ وأدعنتُ .

قال ابن قرفة (شيخ من سليم) : أضافني رجل من الأعراب بجفائي يقدر جماع مخمة ليس فيها شيء من طعام إلا قطع لحم ، فإذا بضعة تَمَّتْ في فمي ، وبضعة كأنها يَضَعُ ساق ، وبضعة كأنها شحم زَيْمٍ^(٣) ، فقلت : ما هذا ؟ فقال : إني رجل صياد ، جمعتُ بين ذئبٍ وعلبي وضُيع .

قال مدني لأعرابي : ما تأكلون وما تدعون ؟ قال : نأكل ما دبّ ودرَج إلا أم حُيين^(٧) ، فقال المدني : ليبي أم حُيين العافية^(٨) .

(١) الجفر : البئر الواسعة التي لم تَطو ، وقيل : هي التي طوّق بعضها ولم تَطو بعضها . (٢) عل مهديتَيْهما : عل حالهما التي كانا عليها ، يقال : هو على مهديته ومهديته . بالجزم ويطن . حكاة تطلب وقال : لا مكبر لها . وقد ذكرها صاحب اللسان والقاموس في مادتي (عدى) و(هدأ) . (٣) اجذيت : اتخذت خلا . (٤) فخر جماع رجامة : عطية ، وقيل : هي التي تجمع الجزر . (٥) تَمَّتْ : تَمَّتْ رَتَقَتْ . (٦) زَيْمٍ : كزيت حيث الرائحة . (٧) بجاء مهمة مضرومة وباء موحدة مخلفة : فبرية قيل : هي ضرب من اللطاء ، وقيل : هي أعرض من اللطاء ، وقيل : هي أتى الحرياء ، وقيل غير ذلك ، وهي مثله الريح تطامها الأعراب فلا يأكلونها لأنها : حية مبرقة بلا ألف ولا م وانما سميت بذلك لكبر جلتها ، من الحين الذي هو اللشق في البطن . تقول : فلان به حين فهو أحين أي مستحق ، نسبت بذلك لشيء بالمستحق . (٨) كالأصل : «لين» قال شيوخ القاموس في مادة هنا : تقول العرب في الدعاء : ليبتك القاموس يجزم الهنزة كطهنيك القاموس بباء ساكنة ، ولا يجوز ليبتك كما تقول العامة ، أي لأن الياء بدل من الهنزة ، ثم قال : وقد ورد في صحيح البخاري في حديث توبة كعب بن مالك : يقولون : ليبتك توبة الله عليك . وأجسع مخرج القاموس (مادة هنا) .

قعد على مائدة الفضل بن يحيى رجل من بني هلال بن عامر، فذكروا الضب^(١)
ومن يأكله، فأفرط الفضل في ذمة وتابعة القوم، فغاض الهلال^(٢) ما سمع منهم،
ولم يكن على المائدة عري غير^(٣)، ثم لم يلبث أن أتى الفضل بصحفة فيها فراخ^(٤)
الزناير، فلم يشك الأعرابي أنها ذبان البيوت، فقال حين خرج :

وعليج يعاف الضب لوما ويطنة^(٥) * وبعض إدام العليج هأم دباب^(٦)
ولوات ملكا في الملا ناك أمه * لقالوا لقد أوتيت فصل خطاب

وقال أبو الهندي (رجل من العرب) :

أكلت الضباب^(٧) ما عفتها * وإني لأشهى قديد^(٨) الغم^(٩)
ولحم الخروف حنيذا^(١٠) وقد * أثبت^(١١) به فازرا في الشسم^(١٢)
فأما البهط^(١٣) وحيثانكم * فإزلت منها كثير السقم^(١٤)
وقد نلت منها كما نلت^(١٥) * فلم أرفها كضب هيرم

(١) قال الدميري في حياة الحيوان (ج ٢ ص ١٢) في الكلام على الربور : « ومراح الراير

تؤخذ من أوكارها وتغل في الزيت ويطرح عليها سذاب وكراويا وتؤكل » وذكر حامة لذلك .

(٢) كذا في كتاب الحيوان للجاسط (ح ٦ ص ٢٨) ، وقد وردت فيه هذه الحكاية وهي لا تختلف

في المعنى عما ورد في الأصل . وفي الأصل : « وعليج يعاف الص واللوم بطه » . (٣) كذا

ورد في اللسان (مادني عرب وبهط) مسوبا اليه بعض هذه الأبيات ، وقد مقدله المؤلف ترجمة

في كتابه الشعر والشعراء (ص ٤٢٩) وفي الأصل : « أبوهند » . (٤) القديد : اللحم

الملوح المجفف في الشمس . (٥) حنيذ : مشوي . (٦) كذا في الدميري (ج ٢ ص ٩٣)

والحيوان للجاسط ، وقد مره الدميري بماء الأسان وهو غير واضح ، والظاهر أنه بمعنى البرد كما هو معناه

القوي . وفي الأصل : « السسم » وهو تحريف . (٧) قال في اللسان : « البهط : كلمة سدية وهي

الأرز يطبخ بالبن والسمن حامة ملا ماء ، واستعملته العرب بالهاء ، فقالت : بهطة طيبة » .

ولا في البيوض كيض الدجاج * وبيض الدجاج شفاء القرم^(١)
وممكن الضباب طعام العرب^(٢) ، ولا تشبه نفوس العجم^(٣)

وقال بعض الأعراب :

وأنت لو ذقت الكشي بالأبجد * لما تركت الضب يعدو بالواد^(٤)

ونزل رجل من العرب برجل من الأعراب فقدم إليه جراداً فقال :

لحى الله بيتاً صمى بعد قجعة * إليه دجوجي من الليل مظلم

فأبصرت شيخاً قاعداً بفنائيه * هو العتر إلا أنه يتكلم

أنا ببرقان الدبي في إنايه * ولم يك برقان الدبي لي مطعم^(٥)

فقلت له غيب إناك واعتزل * فهل ذاق هذا، لا أبالك، مسلم^(٦)

وقال بعض العباسيين :

ليت شعري متى تحب بي النا * فة نحو العذيب فالصنين^(٧)

محبباً زكراً وخبز رقاق^(٨) * وجيناً وقطعة من نون^(٩)

- (١) كذا في حياة الحيوان للدميري وكتاب الحيوان لمحاسن . وفي الأصل : « ويمن الجراد » .
(٢) كذا في حياة الحيوان للدميري وكتاب الحيوان لمحاسن . والقرم (فتح القاف والراء) : شدة الشهوة إلى اللحم . وفي الأصل « الشقم » وهو تحريف . (٣) المكن (منح الميم وإسكان الكاف) وباللوا (في آخره) : بيض الصبة . (٤) العرب : تصغير العرب ؛ قال في اللسان مادة عرب : صغرم تعطيها كما قال : أأجدلها المحك وعذيقها المريج . وفي الأصل « الغريب » بالعين المحجمة وهو تحريف . (٥) الكشي : جمع كشية (صم الكاف وإسكان الشين) وهي أصل ذنب الصب . (٦) للرقان : جمع رقانة وهي الجرادة المنلونة . والدي : الجراد ، أي أتما بالظنون من الجراد .
(٧) في الأصل : « فاك » . (٨) ذكر هذا الشعر بالجزء الثاني من كتاب الأغاني (طبع دار الكتب المصرية ص ٣٤٨) منسوباً إلى حنين بن لموع الحيرى ؛ ولم يذكر أبو الفرج أنه أدرك الدولة العباسية . (٩) العذيب : ماء لقي تميم ، وهو أول ماء يلقى الإنسان بالبادية إذا سار من قادية الكوفة يريد مكة . (١٠) الصنين : يحد كان بظاهر الكوفة من مارل المنزوية به نهرومزارع . ورواية الأغاني في هذا الشطر : « بين الديروالصنين » وفي اللسان : « بين العذيب والصنين » بقاء الطنن وهو ما احترامه . وفي الأصل : « في الصنين » . وفي هذا الشعر السناد وهو ، كما مره ابن سيده ، المتألف بين الحركات التي تلى الأرداف في الروى . (١١) يقال : أحسب الزكرة واحتبها إذا احسبها حقه . (١٢) الزكرة بالزاي : زق يجعل فيه هراب أو خل . (١٣) الجين تصغير الجبن المأكول . واللون : الحوت .

وقال بعض الأعراب :

أقول له يوماً وقد راح ضحني * ترى أُنبي من صبيده وأحاثله^(١)
 فله التقت كفى على فصل ديله * وشالت^(٢) شمالي زآيل الصب باطله^(٣)
 وأصبح محوداً بصيما وأصحت * تمنى^(٤) على القيآن^(٥) حولا حلائله^(٦)
 شديد أصرار الكشيتين كأم * تطل^(٧) نورس طسه وشوا^(٨) كلة^(٩)
 فذلك أشهى عندما من شاحكم^(١٠) * لحي الله شاريه وقبّح آكله^(١١)

وسو أسيد نغير ما كل الكلاب، قال العرريق :

إذا أسيدى جاع يوماً سله * وكان سمياً كله فهو آكله

ونغير أيضا ما كل لحوم الناس، كما قال الشاعر^(١٠)

إذا ما صفت ليلاً قعيباً * فلا تأكل له أبدا طعاماً
 طبت اللحم إنسان فدعه * وحير الراي ما منع الحراما

(١) في الأصل «وأحاطره» والمعناه في الشعر للام، وقد ورد هذا لشرقي كتاب الحيوان للملاحظ

(ح ٦ ص ٢٧ طبع مصر)

* نبي سنده وأحاطه

(٢) كذا في كتاب الحيوان، وشالت ارتفع . وفي الأصل : «مات» . (٣) الشواء

المحود الذي قد ألقيت فوقه الحجارة ادموه . والشارح مشوى الشواء شدة . فترى تحتها .

(٤) القيآن . جمع قود (بالفتح) وهو الذئب لصغر من الرمل تشبه به أردف الب . (٥) كذا

في كتاب الحيوان . والكشيت . شعبة من الصب أو أصل دبه ، وفي الأصل : شعبة مطيلة في حبه .

وفي الأصل : «الكشيتين» . (٦) النورس صبح أصغر يصعب . (٧) الشواكل :

جمع شاككة وهي الخاصرة . (٨) كذا في كتاب الحيوان . وفي الأصل «كلك» الكاب .

(٩) في الأصل «يا حكم» (بالنون والياء . والحاء . المهملة) وهو تحريف ، والصواب عن كتاب الحيوان للملاحظ .

(١٠) من هذا الشرقي كتاب الحلاء للملاحظ (ص ٢٦٢ طبع أورما) إلى معروف الدهري .

قال رجل : كنت بالبادية فرأيت ناساً حول نارٍ، فسألتُ عنهم فقالوا : صادوا
حيات فهم يَشْتَوونها وياكلونها ، فأتيتهم فرأيت رجلاً منهم قد أخرج حيةً من الجحر
ليأكلها فامتعت عليه ، فحمل يدها كما يُمَدُّ عَصِيبٌ لم يتَصَّح ، فما صرفتُ بصري عنه
حتى لَحَّ به فمات ، فسألت عن شأنه فقيل لي : تَحِلُّ عليها قبل أن تتصح وتعمل
في سَمِّها النار .

قال رجل من الأعراب لولده : اشتروا لي لحماً ، فأشتروه فطعمه حتى
تَهَرَّى ، وأكل منه حتى انتهت نسيه ، وشرعت إليه عيون ولده فقال : ما أَمَا
يُطْعِمُهُ أَحَدًا مَكَمَّ إِلَّا مَنْ أَحْسَنَ وَصَفِّ أَكْلِهِ ، فقال الأكبر منهم : أَكَلُهُ يَا أَبَتَ
حتى لا أدع للده فيه مَقِيلًا ، قال : لست بصاحبه . فقال الآخر : أَكَلَهُ حتى
لا يُدْرَى أَلِغَايِهِ هُوَ أَمْ لِغَايِمٍ أَوَّلُ ، قال : لست بصاحبه . فقال الأصغر : أدقه
يا أَبَتَ دَقًّا وأجعل إدامه المَخَّ ، قال : أَتَ صاحبه ، هَوَّاك .

يَبَا أَعْرَانِي يَسِيرُ وَهُوَ يُوَصِّعُ بَعِيرَهُ إِذَا سَقَطَ بَعِيرُهُ فَتَحَرَّهُ وَأَكَلَهُ ، فَأَنَّى يَقُولُ
إِنَّ السَّعِيدَ مَنْ يَمُوتُ جَمَلُهُ * يَتَسَّعُ لِحْمًا وَيَقِلُّ عَمَلُهُ

ومرَّ رجلٌ من سُلُولِ بَغْتِيَّانٍ يَشْرَبُونَ مَسْرَبَ مَعَهُمْ ، فلما أحدهم الشراب قام
إلى بَعِيرِهِ فَتَحَرَّهَ ، وقال :

عَلَّاهُ إِعْمَا الدَّيَا حِلَّ * وَدَعَايَ مِنْ مَلَايِمٍ وَعَدَلُ
وَأَنْشِلَا مَا أَعْرَمَ مِنْ قَدْرِيكَمَا * وَأَسْهِيَايَ أَعَدَّ اللَّهُ الْجَمَلُ

(١) بهال . لح بالرحل ولعده إذا صرع . (٢) يوصع بصره يده به ويجمله على

الصدر الخفيف . (٣) نزل اللحم (من ماني صرب وصر) وأنشله : أحرجه من القدر بيده من

بصر المعرفة .

آداب الأكل والطعام

عن أبي هريرة قال : سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول : " ^(١)الْأَكْلُ فِي السُّوقِ دَنَاءَةٌ " . وعن عبد الرحمن بن عيرك قال : بلغني أنه من غُسل يده قبل الطعام كان في سَعَةٍ من الرِّزْقِ حتى يموت .

عن الحسن أنه قال : الوُضوءُ قبل الطعام يَنْفِي الْفَقْرَ وبعده يَنْفِي ^(٢)الْأَلَمَ .

وعنه قال : قيل لسمرة بن جندب : إن أباك أكل طعاما كاد يقتله ؛ قال : لو مات ما صليتُ عليه .

وعن شرحبيل بن مسلم قال : قال أبو الدرداء : يثس العونُ على الدين قلبٌ ^(٣)نَجِيبٌ ، و ^(٤)بطنٌ رَغِيبٌ ، و ^(٥)تَعَطُّ شَدِيدٌ .

أكل الجارود مع عمر طعاما ، ثم قال : يا جارية هاتِ الدُّسْتُورَ ؛ فقال عمر : ^(٦)امسحْ بِأَسْتِكَ أَوْ ذَرِّ .

قال جعفر : كنا نأتي فرقة السَّبِيخِ ونحن شَبِيهَةٌ ^(٧)فِعْلَانَا : إن من ورائكم زما شديدا ، فَشُدُّوا الْأَزْرَ على أنصافِ البطونِ ، وَصَغَّرُوا اللَّقْمَ ، وَشَدَّدُوا الْمَضْغَ ،

(١) الهم : ما دون الكبار من الذنوب ، وفي التزييل العزيز : (الدين يجنبون بكائر الإثم والقواش إلا الهم) يعني الذنوب الصغائر . (٢) نجيب : جبار كاه مترع الموائد .

(٣) بطن رغب : واسع الجوف ، وهو كثافة عن كثرة الأكل وشدة النهم . (٤) هو بشر

ابن عمرو بن حنش بن المثل من بني عبد القيس العبدى الصحابي ، والجارود لقبه ومعناه المشثوم ، لأنه قرب إليه الجرد (التي أصابها الجرد) إلى أخواله من بني شيان ، فحشا ذلك الماء في إبلهم فأهلكها . وقد على النبي صلى الله عليه وسلم ودوى عن أحاديث . وقتل في خلافة عمر بأرض فارس سنة إحدى وعشرين .

(٥) الدسُور : ثوب أحمر يضرب إلى صفرة حسنة . وهو مركب من "دست" بمعنى ثوب ، و"ورد" بمعنى أحمر ضارب إلى الصفرة ، كما في القاموس وشرحه (مادق دست وورد) ، ولعله يقصد هنا المتشفة .

(٦) شبة : جمع شاب .

وَمُصَّوِا الْمَاءَ مَصًّا . وَإِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ فَلَا يَحْلَنْ إِذَا رَهَ قَتَّيْعَ أَمْعَاؤُهُ . وَإِذَا جَلَسَ أَحَدُكُمْ لِيَأْكُلَ فَلْيَقْعُدْ عَلَى الْيَتِيهِ، وَلْيَلْزُقْ بَطْنَهُ بِخَنْذِيهِ ، وَإِذَا فَرَّغَ فَلَا يَقْعُدْ وَلْيَجِئْ وَلْيَذْهَبْ، وَآخِمْوَا فَإِنَّ مِنْ رَائِكُمْ زَمَانًا شَدِيدًا .

وعن عبد الله بن أبي أوفى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "سَأَقِي الْقَوْمَ أَنْحَرَهُمْ شُرْبًا" .

وعن الجارود بن أبي سبرة قال : قال بلال بن أبي بردة : اتَّحَضَرُ طَعَامَ هَذَا الشَّيْخِ - يَعْنِي عَبْدَ الْأَعْلَى بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرٍ - ؛ فَقُلْتُ : لِيَهَا وَأَقْبَهُ ؛ فَقَالَ : حَدَّثَنِي عَنْهُ . فَقُلْتُ : نَاتِيهِ وَكَانَ سَكِينًا ، إِنْ حَدَّثَنَا أَحْسَنَ الْحَدِيثِ ، وَإِنْ حَدَّثَنَا أَحْسَنَ الْإِسْتِمَاعِ ، فَإِذَا حَضَرَ الْغَدَاءُ جَاءَ خَبَّازُهُ فَنَثَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ ؛ فَيَقُولُ : مَا عِنْدَكَ ؟ فَيَقُولُ : بَطَّةٌ بَكْنَا ، وَدَجَاجَةٌ بَكْنَا وَكَذَا . قَالَ : وَمَا يُرِيدُ بِذَلِكَ ؟ قُلْتُ : كَيْ يَحْيِسُ كُلُّ إِنْسَانٍ نَفْسَهُ إِلَى مَا يَشْتَهِي ، فَلِذَا وَضَعَ الْخَوَانُ خَوَى تَخْوِيَةَ الظَّلِيمِ فَالَهُ إِلَّا مَوْضِعُ مُتَكْنِيهِ فَيَجِدُ وَيَهْزِلُ ، حَتَّى إِذَا رَأَاهُمْ قَدِ اقْتَرَوْا وَكَلُّوا أَكَلَ مَعَهُمْ أَكَلَ الْجَالِحِ الْمَقْرُورِ حَتَّى يَنْشَطَّهُمْ بِأَكْلِهِ .

وكان يقال : إِذَا اجْتَمَعَ لِلطَّعَامِ أَرْبَعُ كَلَلٍ : أَنْ يَكُونَ حَلَالًا ، وَأَنْ تَكُنَّ عَلَيْهِ الْأَيْدِي ، وَأَنْ يُفْتَحَ بِاسْمِ اللَّهِ ، وَيُخْتَمَ بِمُحَمَّدٍ اللَّهِ .

- (١) فِي الْأَصْلِ : «مَشَّعَ» ، وَهُوَ تَحْرِيفٌ . (٢) اخْتَمُوا : امْتَنَعُوا مِنَ الطَّعَامِ ، فِي الْأَصْلِ : «اخْتَمُوا» . (٣) لِيَهَا (بِالْمَصْبِ) : مَتَاهُ الْكَفِّ ، وَقَدْ يَرِدُ لِلْمَصْدِقِ وَالرَّضَا كَمَا هُنَا ، وَمِنْ حَدِيثِ ابْنِ الزَّيْرِ لِمَا قِيلَ لَهُ : بَابُنِ ذَاتِ الصَّلَاتَيْنِ ؛ فَقَالَ : لِيَهَا وَاللَّهِ ، أَيْ حَلَقْتُ وَرَضَيْتُ بِذَلِكَ . (٤) سَكِينًا : كَثِيرُ السَّكُوتِ قَلِيلُ الْكَلَامِ . (٥) فِي الْأَصْلِ «يَخْتَمِي» وَالتَّصْوِيبُ عَنِ الْعَقْدِ الْفَرِيدِ (ج ١ ص ٢٨٦) . (٦) خَوَى الرَّجُلُ : فَرَجَ مَا بَيْنَ عَصِيهِ وَجَنْبِهِ . (٧) كَذَا فِي كِتَابِ الطَّاحِ لِجَا حِظْ (ص ٢٠ طبع بولاق) وَكِتَابُ الْبَحْلَاءِ لَهُ أَيْضًا (ص ١٩٤ طبع أوردبا) . وَالظَّلِيمُ : ذَكَرَ النَّمَامَ ، فِي الْأَصْلِ : «تَخْوِيَةُ الظَّلِيمِ» وَهُوَ تَحْرِيفٌ . (٨) الْمَقْرُورُ : الَّذِي أَصَابَهُ الْقُرْ وَهُوَ الْبَرْدُ .

وكان يُقال : سُمُوا إذا أَكَلْتُمْ وَدَنُوا وَسَمْتُوا ^(١) .

قال أُرْوِيزُ لِصَاحِبَيْ طَعَامِهِ وَشَرَاهُ : إِنِّي سَلَّطْتُكُمَا عَلَى الْمَعِيشَةِ ، وَأَشْرَكْتُكُمَا فِي الْحَيَاةِ ، وَجَعَلْتُكُمَا أَمِيرَيْنِ عَلَى نَفْسِي ، وَوَلَّيْتُكُمَا مِنْ طَعَامِي وَشَرَابِي مَا التَّوَسُّعَةُ فِيهِ مُرَوَّةٌ وَالتَّضْيِيقُ فِيهِ دَنَاءَةٌ ، فَأَحْمَلَاهُ فِي فَضْلِهِ عَلَى مَا سِوَاهُ كَفَضَلِي عَلَى مَنْ سِوَايَ ، وَفِي كَثْرَتِهِ كَكَثْرِهِ مَنْ مَعِيَ عَلَى مَنْ مَعَ غَيْرِي . وَلَا يَشْهَدَنَّ طَعَامِي الَّذِي أَكَلْتُ عَنْ تَرَاهٍ وَلَا نَفْسُ مُجِيسُهُ وَلَا يَدُ تَدَاوُلِهِ خِلَا نَفْسًا وَاحِدَةً ، وَإِنَّمَا أَمْرُدُّهُ بِذَلِكَ لِتَسْتَحْكِمَ الْجَمْعَةُ فِيهِ عَلَى مَنْ أَضَاعَ ، وَتَقْطَعَ الشُّبُهَةُ فِيهِ عَنِ غَفَلٍ ، وَلَا أَجْعَلَ صَاحِبَ ذَاكَ رَهْنًا بِدَمِ نَفْسِهِ إِنْ هُوَ قَصُرَ فِي صُنْعِهِ أَوْ أَوْقَعَ بِغَائِلِهِ .

الأصمعي قال حدثني إبراهيم بن صالح : أنه كان له جَآمٌ مِنْ حَتِّ رُمَانٍ مَدْقُوقٍ يَسْفُ منه يَنْ كُلُّ لَوَيْنِ مِلْعَقَةً حَتَّى يَعْرِفَ اخْتِلَافَ الْأَلْوَانِ . ١٠

وفيما أجاز لنا عمرو بن بجر من كتبه قال : كان أبو عبد الرحمن الثوري ^(٢) يَقْعِدُ ابْنَهُ مَعَهُ عَلَى خِوَانِهِ يَوْمَ الرَّأْسِ ، ثُمَّ يَقُولُ : إِيَّاكَ وَنَهْمُ الصَّبِيَّانِ وَأَحْلَاقُ النِّوَانِ ، وَ [دَعِ عَصِكَ] خَبِطَ الْمَلَّاحِينَ وَالْفَعْلَةَ ، وَنَهَشَ الْأَعْرَابَ وَالْمَهْمَةَ ، وَكُلُّ مَنْ بَيْنَ يَدَيْكَ ، فَإِنْ حَظَّكَ الَّذِي وَقَعَ وَصَارَ إِلَيْكَ . وَأَعْلَمُ أَنَّهُ إِذَا كَانَ فِي الطَّعَامِ شَيْءٌ عَظِيمٌ أَوْ لُقْمَةٌ كَرِيمَةٌ أَوْ بَصْعَةٌ شَبِيهَةٌ ^(٣) ، فَأَمَّا ذَلِكَ لِلشَّيْخِ الْمُعْظَمِ وَالصَّبِيِّ الْمَدْلَلِ ، وَلَسْتُ ١٥

(١) دَمُوا : كُلُوا مِمَّا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا يَلِيكُمْ وَمَا دَا وَقَرَبَ مَعَكُمْ . وَسَمْتُوا : أَمْرٌ مِنَ التَّسْمِيتِ وَهُوَ

الدَّعَاءُ بِالْخَيْرِ وَالْبَرَكَةِ ، (انظر اللسان ماقتى سميت ودما) . (٢) كَذَا فِي الْأَسْلِ وَكُتَابُ الْبَحْلَاءِ لِلْحَاسِطِ

(ص ١١٥) ٤ رَوَى الْعَقْدُ الْفَرِيدُ «أَبُو عَمَّانُ الثَّوْرِيُّ» . (٣) وَرَدَى كِتَابُ الْبَحْلَاءِ : أَنَّ أَمَّا عَبْدَ الرَّحْمَنِ

عَبْدُ اللَّهِ كَانَ يَسْجُبُ بِالرَّيْبِ وَيَسْجُدُهَا وَيَصْلُفُهَا وَكَانَ يَسْمِي الرَّأْسَ عَرَسًا . طُلُوعُ الْمَقْصُودِ مِنْ قَوْلِهِ «يَوْمَ

كُلَّ الرَّأْسِ» ذَلِكَ الْيَوْمَ الَّذِي يَجْتَمِعُ لَهُ فِيهِ خِلَاةُ التَّوْبِ مِنَ الطَّعَامِ . (٤) كَذَا فِي الْعَقْدِ الْفَرِيدِ ، ٢٠

وَلِ الْأَسْلِ «وَنَهْمُ الصَّبِيَّانِ» . (٥) لَفْظٌ مُؤَدَّى عَنْ كِتَابِ الْبَحْلَاءِ (ص ١١٢) (٦) الْبَصْعَةُ

(بَصْعٌ الْبَاءُ وَتَكْسِرُ) وَالتَّضْيِيقُ الْبَاءُ مَعَهُ

واحدا منهما. وأنت قد تاتي الدعوات، وتجيّب الولايم، وتدخل منازل الإخوان، وعهدك باللحم قريب، وإخوانك أشد قوماً إليه منك، وإنما هو رأس واحد، فلا عليك أن تتجافى عن بعض وتصيب بعضاً. وأما بعد أكره لك الموالاة بين اللحم، فإن الله يبيغض أهل البيت المحبين^(١).

وكان يقال: مدين اللحم كدين الخمر.

ورأى رجل رجلاً يأكل لحماً، فقال: لحم يا كل لحماً، أف لهذا عملاً!

وكان عمر يقول: يا أباكم وهذه المجازر، فأت لها ضراوة كضراوة الخمر^(٢).

يا بني عود نفسك الأثرة^(٣) ومجاهدة الهوى والشهوة، ولا تنهش نهش السباع،

ولا تحميم خصم البراذين، ولا تؤمن الأكل إدمان النعاج، ولا تلقم لقم الجمال،

فإن الله تعالى جعلك إنساناً وفصلاً، فلا تجعل نفسك بهيمة ولا سباعاً. وأحذر سرمة للكطة وسرف البطنة^(٤).

قال بعض الحكماء: إذا كنت بطيئاً فعد نفسك من الزمنى. وقال الأعشى:

... .. والبطنة مما تسفه الأعلاما^(٥)

وأعلم أن الشبع داعية للبشم، وأن البشم داعية السقم، وأن السقم داعية الموت،

فمن مات بهذه الميتة فقد مات ميتة ليثة، وهو مع هذا قاتل نفسه، وقاتل نفسه الأم من قاتل غيره.

(١) قرم الرجل إلى اللحم قرماً. اشتدت شهوته إليه. (٢) كذا في كتاب السلاء للناظر

(ص ١١٧) طع أوربا، وفي الأصل «عد» وهو تحريف. (٣) المحبين: جمع لم ككف

وهو الأكل لحم القرم إليه. (٤) الصراوة بالشيء: الولع به. (٥) الأثرة (بالضم):

المكرمة لأنها تؤثر أي تذكر وبأثرها قرم عن قرم. (٦) الكطة: الامتلاء من الطعام.

(٧) هذا بعض بيت أورده السان في مادة «طلى» والتي:

يا بني المدرس عدان والبطنة مما تسفه الأعلاما

وفي الأصل «والبطنة يوم تسفه الأعلاما».

يا بني، والله ما أدى حق الركوع والسجود ذو كِفَّة، ولا خشع لله ذو بَطْنَة،
والصوم مِصْحَة، والوجبات عِيش الصالحين^(١)

أى بنى، لأمر ما طالت أعمار الهد، وصحّت أبدان الأعراب. قلله در الحارث
ابن كلدة حيث يزعم أن الدواء هو الأزم^(٢)، وأن الداء إدخال الطعام إثر الطعام.

أى بنى، لم صَفّت أذهان الأعراب، وصحّت أبدان الرهبان، مع طول
الإقامة في الصوامع حتى لم تعرف القيرس ولا وحه المفاصل ولا الأورام، إلا لقلة^(٣)
الرزء وخفة الراد. وكيف لا ترغب في تدبير يجمع لك صحة البدن، وذكاء الذهن،
وصلاح المي^(٤)، وكثرة المال، والقرب من عيش الملائكة !

أى بنى، لم صار الضب أطول شيء دماء^(٥) إلا لأنه يتلّع بالنسيم^(٦)، ولم قال^(٧)
الرسول صلى الله عليه وسلم إن الصوم وجاء^(٨) إلا ليحمله حجارا دون الشهوات. أفهم
تأديب الله، فإنه لم يقصد به إلا الى مثلك.

أى بنى، قد بلغت تسعين عاما ما نفّض لى سن^(٩)، ولا أنتشر لى عصب^(١٠)،
ولا صرفت ذنين أنف^(١١)، ولا سيلان عين، ولا سلس بول، ما لك علة إلا التحفيف

(١) الوحاش: جمع وحة وهي الأكلة في اليوم والليلة. (٢) الأزم: ألا تدخل طعاما على
طعام. (٣) القيرس كريح: داء يأخذ في الرجل. (٤) الرزء: ما يصيب الإنسان من الطعام.
(٥) المي (مالك والقصر والقصر أشهر): المصارين. وفي الأصل « المعاد » وهو تحريف.
(٦) الدماء: قية النفس والحركة، والمراد: أطول شيء حية. وفي المقدم القريد « أطول عمرا ».
(٧) كذا في المقدم القريد. وفي الأصل: « رم ».

(٨) نص الحديث كما في الجامع الصغير: « عليكم بالإقامة فن لم يسطع عليه الصوم منه به وجاء » والوجه: كما في الهاية لان الأثر: أن
ترضى أمثرا القليل رضا شديدا يذهب شهوة الجوع ويتزل في قطعه منزلة الحصى. (٩) حجارا:
ماتما وحارلا. وفي المقدم القريد: « حجابا ». (١٠) عصب قلق وتحرك. وانتشر العصب:
اشتغ. (١١) كذا في المقدم القريد، والدين والدان: الحائط الرقيق يسيل من الأم،
وفي الأصل: « عابن أذن ».

من الزاد . فإن كنت تحب الحياة فهذه سبيل الحياة ، وإن كنت تريد الموت فلا يُبعد الله إلا مَنْ ظلم نفسه .

وقال أبو نهشل^(١) : كانت لي ابنة تجلس معي على المائدة فتبرر كفا كأنها طلعة ، في ذراع كأنه بجمارة ، فلا تقع عينها على أكلة نفيسة إلا خصتني بها ، فزوجتها وصرت أجلس معي على المائدة أبدا لي يبرز كفا كأنها كرامة^(٢) ، في ذراع كأنه كربة ، فوالله ما إن تسبق عيني إلى لقمة طيبة إلا سبقت يده اليها .

وقال بعضهم : غلبت عطيتي فطنتي .

قال عمرو بن العاص لمعاوية يوم تحكم الحَكَمَان . أكثروا الطعام ، فوالله ما بطن قوم قط إلا فقدوا بعض عقولهم ، وما مضت عزيمة رجل بات بطينا .

وكان يقال : أقل طعاما تمجد مناما .

الأصمعي قال : كان يقال : ليس لشبعة خير من جوعة تحفرها .

دعا عبد الملك بن مروان إلى العداء رجلا فقال : ما في فضل ؛ فقال عبد الملك : ما أتبع بالرجل أن يأكل حتى لا يبقى فيه فضل ! فقال : يا أمير المؤمنين ، عندي متراد ، ولكن أكره أن أصير إلى الحال التي استبحها أمير المؤمنين .

وقال لشيخ : ما أحسن أكلك ؟ قال . عمل منذ ستين سنة .

وقال الحسن : إن ابن آدم أسير الجوع ، صريع الشبع .

وسأل عبد الملك أبا الزعيرة فقال : هل آتحت قط ؟ قال لا ؛ قال : وكيف

ذاك ؟ قال : لأننا إذا طبخنا أضعجا ، وإذا مصغنا دققنا ، ولا نكظ المعدة ولا نثأبها .

(١) نسب هذه الحكاية ابن حنبل (ح ١ ص ٤٥٦) لأبي الحسن . (٢) الكرامة : واحدة

الكرام (الكسر وضم) وهو أصول الكرب التي تنق في حذع الحلة بعد قطع السعف . (٣) الطلة .

الكلة وهي امتلاء البطن من الطعام ، ومن أمثاله : «الطلة تذهب العطلة» . (٤) كذا في الأصل .

وفي العقد العريد (ح ٣ ص ٢٨٧) «أما المورد» وقد ورد هذا الاسم في الطري (ص ٧٩١ ، ٨٢٧

من القسم الثاني طبع أورما) هكذا : «أما الزعيرة» وفي ابن الأثير (ح ٤ ص ٢٤٩ طبع أورما :

«أما الزعيرة» . (٥) كذا في العقد العريد ، ولا شكط المعدة : لا تملؤها . وفي الأصل : «لا مك» .

وقال الأحنف : جنبوا مجلسنا ذكر النساء والطعام ، فإن أبعض الرجل أن يكون وصافا لبطنه وفرجه ، وإن من المروءة أن يترك الرجل الطعام وهو يشتهي .
الأصمعي قال : بلغني أن أقواما لبسوا المطارف العتاق ، والعائم الرقاق ، وأوسعوا دورهم ، وضيقوا قبورهم ، وأسمنوا دوابهم ، وهزلوا دينهم ؛ طعام أحدهم غصب ، وخدامه شجرة ، يتكئ على شماله ، وياكل من غير ماله ؛ حتى إذا أدركته الكفة قال : يا جارية هاتي حاطوما ؛ ويلك ! وهل تحيطم إلا دينك ! أين مساكنك ! أين يتاماك ! أين ما أمرك الله به ! أين أين ! .

قال بعض الحكماء : مدار صلاح الأمور في أربع : الطعام لا يؤكل إلا على شهوة ، والمرأة لا تنظر إلا إلى زوجها ، والملك لا يصلحه إلا الطاعة ، والريعية لا يصلحها إلا العدل .
وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "مَنْ أَكَلَ مِنْ سَقَطِ الْمَائِدَةِ حَاشَ فِي سَعَةٍ وَعُورِي فِي وَلَدٍ وَوَلَدٌ مِنْ الْحَقِّ" .

وقيل لأصراقي : أتحسن أن تأكل الرأس ؟ قال : نعم ، أتحسن عييه ، وأبغى خديه ، وأفك لحيه ، وأرعى بالدهاغ إلى مَنْ هو أحوج مني إليه . وكانوا يكرهون أكل الدهاغ ؛ ولذلك يقول قائلهم : أنا من قبيلة ثقي المخ في الجماجم .

دعبل قال : يا بُنَى ، لا تأكل ألية الشاة لأنها طبق الأست وقريب من الجواهر .
قال بعض الشعراء :

أنا لم أرى إلا لا كل أكلة * فلا رقت بمنى يدي طعامي

لما أكلة إن يتأ بها بنيمة * ولا جوعة إن جعلتها بخرام

(١) الحاطوم : الماضوم ، وهو كل دواء يهضم الطعام . (٢) يخص به : أغارها .

(٣) يقال : سحبه أسماه إذا قشره . (٤) ومنه قول الشاعر :

ولا يسرق الكلب السروق نعالا * ولا تنق المخ الفى بالجماجم

وفسر صاحب اللسان فقال : إنه يمدح قوما بأنهم لا يلبسون من النعال إلا المدبوبة والكلب لا يأكلها وبأنهم لا يستخرجون ما في الجماجم لأن العرب تغير بأكل الدهاغ كأنه مدم شره ونهم .

(٥) الجواهر : جمع جاهرة وهي الدبر .

- عبد الملك بن عمير عن عمه عن الأصمعي قال : لا تخرج يا بُنَيَّ من منزلك حتى تأخذ حِلْمَكَ ^(١) . يعني حتى تستغذي . وقال هلال بن جشم ^(٢) :
- وإن قرابَ البطن يكفك مَلْؤُهُ * ويكفك سوعات الأمور اجتنبها
- وقرأت في الآيين ^(٣) : أن رجلا من خدم دار الملكة أوصى أبسه فقال :
- إذا أكلت فعم شفتيك ، ولا تلتفتن يمينا وشمالا . ولا تتخذن خللك قصبا .
- ولا تلقمن بسكين أمداء ، وإذا كلت في يدك سكين وأردت التقاما فصعها على مائدتك ثم ألقم . ولا تجلس فوق من هو أسنى منك وأرفع منزلة . ولا تتخلل بعود أس . ولا تمسح بتياب بديك . ولا ترق ماء وأنت قائم . ولا تحصر أرضا باظفارك . ولا تجلس على حائط أو باب أو تكتب عليهما قلعن ، ولا تسرح على أسكفة فتجهل ، ولا تستنج بمدر فيورتك البواسير ، ولا تمتشط حيث يسمع امتشاطك ، ولا تبصق في الأماكن المظلمة .
- وأجلس معاوية على مائدته رجلا يؤاكله ، فأبصر في لقمته شعرة ، فقال : حذ الشعرة من لقمتك ، فقال له الرجل : وإك لتراعي مُراعاة من يبصر الشعرة في لقمي ! والله لا أكلت معك أبدا ! ثم خرج الأعرابي وهو يقول :
- ولموت حير من زيارة ناخيل * يلاحظ أطراف الأكل على عمد
- وكان معبد بن جبير إذا فرع من طعامه قال : اللهم أشعث وأزويت فهتنا ، وأكثرت وأطبت فزدنا .

(١) الحلم : العقل ، وصراخ الحلم بالعداء لأن الشع نوام العقل . وفي الأصل : « حلك بالجيم » .

(٢) تقدم هذا البيت في باب القناعة والاستعداد (ص ١٨٤ من هذا المجلد) من أبيات مسوية لبشار بن شر . وفي كتاب الحلاء لملاحظ (ص ٢٦٦) ونحو الحيوان له أيضا (ج ١ ص ١٩٣) نسبت هذه الأبيات كلها إلى هلال بن جشم . (٣) في تعلقات كتاب الناح لملاحظ (ص ١٩ طبع بولاق) : الآيين : كلمة فارسية عربية العرب واسمها ، ومعناها القانون والمعادة . (٤) الأسكفة : عنة الباب . (٥) المدر : التراب المظلم . (٦) كذا في لأصل وكتاب الحلاء لملاحظ (ص ٧٤) . وفي معجم المراد (ج ٣ ص ١٣٢٥) « هذا من عهد العرب »

الجوع والصوم

قيل لبعض الحكماء : أي الطعام أطيب ؟ قال : الجوع أعلم .

وكان يقال : نعم الإدام الجوع ، ما أقيت إليه قبلة .

قال لقمان لأبيه : يا بني ، كل أطيب الطعام ، وتم على أوطا الفراش . يقول :

أكثر الصيام ، وأطول بالليل القيام .

اشتاق أعرابي بالبصرة إلى البادية فقال :

أقول بالمصير لما ساءني شبي * ألا سبيل إلى أرض بها جوع

ألا سبيل إلى أرض بها عرس^(١) * جوع يصدع^(٢) منه الرأس برقوع^(٣)

وقال آخر :

وعادة الجوع فأعلم عصمة^(٤) وغنى . وقد يزيدك جوعاً عادة الشبيع^(٥)

العتي^(٤) قال : قلت لرجل من أهل البادية : يا أحمى ، إني لأعجب من [أن] فقهاءكم
أظرف من فقهاءنا ، وعوامكم أظرف من عوامنا ، ومجانينكم أظرف من مجانينا ،
قال : وما تدري لم داك ؟ قلت لا ، قال : [من] الجوع ؛ ألا ترى أن العود إنما
صما صوته نخلت جوفه ! .

وقيل لبعض حكماء الروم : أي وفيت الطعام فيه أطيب وأفضل ؟ قال : أنا
لمن قدر إذا جاع ، وأما لمن لم يقدر فإذا وجد .

(١) كذا بالأصل ، ولعله « عرت » (العين المعجمة والتاء المثلثة) بمعنى الجوع لباس شتام .

(٢) جوع برقوع (بضم اليا وفتحها) : شديد ، ومثل البرقوع للركوع والبرقوع (فتح الباء) لموحدة

رضها في الأول وفتح الياء المشاة في الثاني) والخنور والحمار . (٣) في الأصل : « رعا » .

(٤) رويت هذه الحكاية في العقد الفريد (ج ٣ ص ٣٨٦) والزيادات المذكورة هنا عنه .

(٥) في العقد الفريد (ج ٢ ص ٣٨٧) « بروجهو » وهو من حكماء الفرس .

وَنَظَرَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى قَوْمٍ يَلْتَمِسُونَ هَلَالَ شَهْرِ رَمَضَانَ، فَقَالَ: أَمَا وَاقِعُهُ لَنْ أَثْرَمُوهُ
لَتُمْسِكُنَّ مِنْهُ بِذُنَائِبِي عَيْشٍ أَعْبَرُ^(١).

وَقِيلَ لآخر: أَلَا تَصُومُ الْبَيْضَ مِنْ شَعْبَانَ! فَقَالَ: بَيْنَ يَدَيْهَا ثَلَاثُونَ كَأَنَّهَا
الْقَبَائِلُ^(٢).

وَقِيلَ لمدني: بِمِ تَسْعُرُ اللَّيْلَةَ؟ فَقَالَ: بِالْيَاسِ مِنْ فَطُورِ الْقَابِلَةِ.

الرَّيَاشِيُّ قَالَ: قِيلَ لِأَعْرَابِيٍّ: اشْرَبْ، فَقَالَ: إِنِّي لَا أَشْرَبُ عَلَى الشَّيْئَةِ^(٣). وَقَالَ:

إِذَا لَمْ يَكُنْ قَبْلَ النَّبِيذِ تَرِيدَةً * مُبْقِلَةً صَفْرَاءُ تَحْمُ جَمِيعُهَا

فَإِنَّ نَبِيذَ الصَّرْفِ إِنْ كَانَ وَحْدَهُ * عَلَى غَيْرِ شَيْءٍ أَوْجَعَ الْكَبِدَ جُوعُهَا

قَدِمَ أَعْرَابِيٌّ عَلَى ابْنِ عَمٍّ لَهُ بِالْحَصَرِ، فَأَدْرَكَهُ شَهْرُ رَمَضَانَ، فَقِيلَ لَهُ: أبا عمرو

لَقَدْ أَتَاكَ شَهْرُ رَمَضَانَ، قَالَ: وَمَا شَهْرُ رَمَضَانَ؟ قَالُوا: الْإِمْسَاكُ عَنِ الطَّعَامِ؛

قَالَ: أَبَالَيْلٍ أَمْ بِالنَّهَارِ؟ قَالُوا: لَا، بَلْ بِالنَّهَارِ؛ قَالَ: أَفَيَرْضَوْنَ بَدَلًا مِنَ الشَّهْرِ؟

قَالُوا: لَا؛ قَالَ: فَإِنْ لَمْ أَصُمْ فَعَلُوا مَاذَا؟ قَالُوا: تُضْرَبُ وَتُجَبَسُ؛ فَصَامَ أَيَّامًا فَلَمْ

يَصْبِرَ، فَارْتَحَلَ عَنْهُمْ وَحَمَلُ يَقُولُ:

يَقُولُ بَنُو عَمِّي وَقَدْ زُرْتُ مِضْرَمَ * تَبِيًّا أَبَا عَمْرٍو لِشَهْرِ صِيَامِ

فَقُلْتُ لَمْ هَاتُوا جِرَافِي وَمِرْوَدِي * سَلَامٌ عَلَيْكُمْ فَاذْهَبُوا بِسَلَامِ

فَبَادَرْتُ أَرْضًا لَيْسَ فِيهَا مُسَبِّطٌ * عَلَى وَلَا مَنَّاغٍ أَكَلِ طَعَامِ

•

(١) قد صححنا هذه الجملة عن آخر الحادي عشر من كتاب تذكرة آر حمدون (ص ١٥١) وقد وردت

في الأصل محذوفة هكذا: «لَتُمْسِكُنَّ مِنْهُ أَدْمَايَ عَيْشٍ أَعْبَرُ». (٢) القباطي: ثياب بيض من تكان

كانت تسح بمصر، شبه بها أيام رمضان. (٣) التيملة: البقية القليلة من الطعام أو الشراب

وأدرك أعرابياً شهر رمضان فلم يصم ، فعذّته امرأته في الصوم ، فزجرها
وأنا يقول :

أنا أمرني بالصوم لا تدرّها . وفي القبر صوم يا أتمّ طويل
دعا عبد الله بن الزبير الحسين فحضر وأصحابه ، فاكلوا ولم ياكل ، ف قيل له :
ألا تاكل ! فقال : إني صائم ، ولكن ثمّة الصائم ، قيل : وما هي ؟ قال : الدهن
والمجمر .

أخبار من أخبار الأكلة

الأصمعي قال : قال رجل : أحب أن أرزق ضرماً طحوناً ، ومعدة هضوماً ،
وسرماً شوراً .

١٠ عن إسحاق بن عبد الله قال : سمعت أنس بن مالك يقول : رأيت عمرو بن لقي
إليه الصاع من التمر فياكله حتى حشفه .

وقال بعض الشعراء :

ثمّ الكريم كريمُ الفعلِ يفعلُه * وهمُّ سعيدٍ بما يُلقى إلى المِعدة
وقيل لرجل ربي سمينا : ما أسمعك ؟ قال : أكل الحار ، وشربى القار ، وأتكلاني^(١)
على شمالي ، وأكل من غير مالي . ١٠

وقيل لآخر : ما أسمعك ؟ قال : قلة الفكرة ، وطول الدعة ، والنوم
مل الكثرة .

(١) - كذا في السانجادة (مزمع) ، والسر من الشر : الكبر والتكبر ، الفصل من المني . وفي الأصل :
«سرم ما نكالي» (٢) في الأصل «أتكلاني» باللام . (٣) الكثرة : كثرة وطول الأكل
منه الامتناع من الطعام . ٢٠

قال الجحّاجُ للخطيبان بن القبيّثيّ في حبسه : ما أسمنك ؟ قال : القيدُ والدّعةُ ،
ومن كان في ضيافة الأُميرِ فقد سَمِنَ .

وقال آخرُ لرجلٍ رآه سَمِينًا : أرى طيكَ قَطيْفَةً من نَسِجِ أَضراسِكَ .

وقيل لآخر : إنك لحَسَنُ الشَّخْمَةِ لَيِّنُ البَشَرَةِ ؛ فقال : أَكُلُ لُبَّابَ البرِّ بِصَغَارِ
المَخْرُ ، وأَدِهِنُ بَدَهِنِ البَتْفَسِجِ ، وَالْهَسَ لِلْكَنَانِ .

قيل لمَيَسْرَةَ الأَكُولِ وأنا أَسْمِجُ : سَمُّ نَاكُلٍ في كُلِّ يَوْمٍ ؟ قال : مِن مَّالِي
أَوْ مِن مَالِ غَيْرِي ؟ قالوا : مِن مَالِكَ ؛ قال : دُونَان ؛ قالوا : فَمِنْ مَالِ غَيْرِكَ ؟ قال :
أَخِزْ وَأَطْرَحْ .

والعرب تقول : « العاشيةُ تَبِيعُ الآيَةَ »^(٢) . يريدون أن الذي لا يَشْتَبَى أن
يَاكُلَ ، إذا نظر إلى مَنْ يَأْكُلُ حاجه ذلك على الأكل .

قال جرير :

وَبَنُو الْمُهْجِمِ تَخِيفَةُ أَحْلَامِهِمْ * تُطَلُّ^(٤) اللَّحَى مُتَشَابِهُوا الْأَلْوَانِ
لَوْ يَسْمَعُونَ بِأَكَلَةٍ أَوْ شَرِبَةٍ * بَعْمَانٌ أَصْبَحَ جَمْعُهُمْ بَعْمَانٍ
مُتَابِطِينَ^(٥) بَنِيهِمْ وَبَنَاتِهِمْ * صَعَرَ^(٦) الْأَنْوَفَ لِرِيحِ كُلِّ دُخَانٍ

- ١٥ (١) ديوان : كلمة فارسية ومعناها رعيان . وفي العقد العريد : « مكوك » والمكوك : مكبال ذكرت
في مقداره عدة أقوال . (٢) العاشية : التي ترعى بالعشي من المواشي وغيرها . والآية : التي
لا تمرد العشاء . أي إذا رأت الآية الإبل العواشي تبعها فرعت معها . (٣) في الأصل :
« وبنو الهجين » بالتون وهو تحريف ، والتصويب من القاموس وديوان جرير (النسخة المخطوطة
المحمولة بدار الكتب المصرية تحت رقم ١ أدب ش) . وروى هذا الشطر في الديوان هكذا :

- ٢٠ * إن المهجم قبيلة مخسومة * (٤) تط : جمع أنط ، والأنط : قليل شعر
الحية . (٥) في الديوان : « متوزكين » . (٦) كذا في الديوان ، وصعر الأنوف :
ميلها ، من الصعر وهو الميل . وفي الأصل : « صعب الأنوف » وهو تحريف .

قَعَدَ رَجُلٌ عَلَى مَائِدَةِ الْمُعِيرَةِ ، وَكَانَ مِنْهُومًا ، وَجَعَلَ يَنْهَشُ وَيَتَعَرَّقُ ؛ فَقَالَ
الْمُعِيرَةُ : نَاولُوهُ سِكِّينًا ؛ فَقَالَ الرَّحْلُ : كُلُّ أَمْرٍ سِكِّينُهُ فِي رَأْسِهِ .
وَقِيلَ لِأَعْرَابِيٍّ : مَا لَكُمْ تَأْكُلُونَ اللَّحْمَ وَتَدْعُونَ الثَّرِيدَ ؟ فَقَالَ : لِأَنَّ اللَّحْمَ ظَاعِنٌ
وَالثَّرِيدَ بَاقٍ .

وَقِيلَ لِأَنَرٍ : مَا تُسَمِّنُونَ الْمَرْقَ ؟ قَالَ : السَّيْحِينَ ؛ قَالَ : إِذَا رَدَّ ؟ قَالَ :
لَا تَدَعُهُ يَرُدُّ .

قَالَ أَبُو الْيَقْظَانِ : كَانَ هِلَالُ بْنُ أَسْعَرَ التَّمِيمِيِّ ، مِنْ بَنِي دَارِمِ بْنِ مَازِنٍ ،
شَدِيدًا أَكُولًا ؛ يَزْعَمُونَ أَنَّهُ أَكَلَ حَمَلًا إِلَّا مَا حَمَلَ عَلَى ظَهْرِهِ مِنْهُ . وَأَكَلَ مَرَّةً
فَصَيْلًا ، وَأَكَلَتْ أَمْرَأَتُهُ فَصَيْلًا ، فَلَمَّا ضَاجَعَهَا لَمْ يَصِلْ إِلَيْهَا ؛ فَقَالَتْ : كَيْفَ تَصِلُ
إِلَى وَبَيْنَا بَعِيرًا ! .

الْأَصْمَعِيُّ قَالَ : دَعَا عَتَادُ بْنُ أَخْضَرَ هِلَالَ بْنَ أَسْعَرَ إِلَى وَلِيمَةٍ ، فَأَكَلَ مَعَ النَّاسِ
حَتَّى فَرَّغُوا ، ثُمَّ أَكَلَ ثَلَاثَ جِهَانٍ تَصْنَعُ كُلُّ جَفْنَةٍ لَعَشْرَةَ أَنْفُسٍ ؛ فَقَالَ لَهُ :
أَشْبَعْتَ ؟ قَالَ لَا ، فَأَتَوْهُ بِكُلِّ خَبْزٍ فِي الْبَيْتِ فَلَمْ يَشْبَعْ ، فَبَعَثُوا إِلَى الْخَبَازِ^(١) ؛ فَلَمَّا
أَخْلَقَتْ الْوَانُ الْخَبْزَ عَلِمَ أَنَّهُ قَدْ أَضْرَبَهُمْ فَأَمْسَكَ ؛ فَقَالُوا : هَلْ لَكَ فِي ثَمَرِ شَهْرِ^(٢)
وَلَبِنٍ ؟ فَأَتَوْهُ بِهِ فَأَكَلَ مِنْهُ قَوَاصِرَ^(٣) ؛ فَقَالُوا لَهُ : أَشْبَعْتَ ؟ قَالَ : لَا ؛ قَالُوا : فَهَلْ لَكَ
فِي السَّوِيقِ ؟ قَالَ : نَعَمْ ؛ فَأَتَوْهُ بِجَرَابٍ صَحِيمٍ مَمْلُوءٍ ؛ فَقَالَ : هَلْ عِنْدَكُمْ نَبِيذٌ ؟ قَالُوا : نَعَمْ ؛
قَالَ : أَعَدَّكُمْ تَوْرٌ تَغْتَسِلُونَ فِيهِ مِنَ الْجَنَابَةِ ؟ فَأَتَتْهُ بِهِ فَنَسَلَهُ وَصَبَّ السَّوِيقَ فِيهِ
وَصَبَّ عَلَيْهِ النَّبِيذَ ، فَمَا زَالَ يَفْعَلُ ذَلِكَ حَتَّى فَنِيَ .

(١) الشَّهْرِيزُ (نَكَرَ الشَّيْءَ الْمَحْمُودَ وَقَدْ تَضَمَّنَ وَالسِّبْنَ الْمَهْمَلَةَ أَيْضًا) : حَرَبٌ مِنَ التَّمْرِ ، وَفِيهِ وَجْهَانُ

الْإِتْبَاعِ وَالْإِمَامَةِ . (٢) الْقَوَاصِرُ : جَمْعُ قَوْصَرَةٍ (بِخَفِيفِ الرَّاءِ وَتَشْدِيدِهَا) : دَعَاءٌ لِلتَّمْرِ مِنْ قَصَبٍ .

(٣) التَّوْرُ : إِنَاءٌ مِنْ نَحَاسٍ أَوْ حَجَرٍ .

- الشَّمْرَدُلُ وَيَكُلُّ آلَ عَمْرُو بْنِ الْعَبَّاسِ قَالَ : قَدِيمُ سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ الطَّائِفِ
 وَقَدْ عُرِفَتْ شَجَاعَتُهُ^(١) ، فَدَخَلَ هُوَ وَعَمْرُو بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ^(٢) [وَأَيُّوبُ ابْنُهُ بِسْتَانًا لِعَمْرُو ،
 قَالَ : بِخَالٍ فِي الْبِسْتَانِ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ] : نَاهِيكَ بِمَالِكُمْ هَذَا [مَالًا]^(٣) لَوْلَا جِرَارُ فِيهِ ! فَقُلْتُ :
 يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنَّهَا لَيْسَتْ بِجِرَارٍ وَلَكِنَّا جُرْبُ الزَّيْبِ ؛ بِخَاءٍ حَتَّى أَلْقَى صَدْرَهُ
 عَلَى غُصْنٍ ، ثُمَّ قَالَ : وَيْلَكَ يَا شَمْرَدُلُ ! أَمَّا عِنْدَكَ شَيْءٌ تُطْعِمُنِي ؟ قُلْتُ : بَلَى وَاللَّهِ !
 إِنْ عَسَى بَلَدِيًا تَغْدُو عَلَيْهِ بَقْرَةٌ وَتَرْوَحُ أُخْرَى ؛ قَالَ : آتِنِي بِهَا ؛ فَأَتَيْتُهُ بِهِ كَأَنَّهُ
 عِكَّةٌ^(٤) ، وَتَشَمَّرَ فَأَكَلَ وَلَمْ يَذْغُ ابْنَهُ وَلَا عَمْرُو حَتَّى أَتَى نَحْدًا . فَقَالَ : يَا أَبَا حَفِصٍ
 هَلُمَّ ؛ قَالَ : إِنِّي صَائِمٌ ؛ ثُمَّ قَالَ : وَيْلَكَ يَا شَمْرَدُلُ ! أَمَّا عِنْدَكَ شَيْءٌ ؟ قُلْتُ :
 بَلَى وَاللَّهِ ! دَجَاجَاتٌ سِتٌّ كَأَنَّهُنَّ رِثْلَانِ^(٥) النَّعَامِ ، فَأَتَيْتُهُ بِهِنَّ ، فَكَانَ يَأْخُذُ رِجْلَ
 الدَّجَاجَةِ حَتَّى يُعْرِى عَظْمَهَا ثُمَّ يُلْقِيهَا [بِفِيهِ] حَتَّى أَتَى عَلَيْهِنَّ . ثُمَّ قَالَ : وَيْلَكَ !
 أَمَّا عِنْدَكَ شَيْءٌ ؟ قُلْتُ : بَلَى وَاللَّهِ ! إِنْ عِنْدِي لِحَرِيرَةٌ كَقُرَاضَةِ الذَّهَبِ ، فَقَالَ :
 آتِنِي بِهَا ؛ فَأَتَيْتُهُ بِعَسٍّ^(٦) يَغِيبُ فِيهِ الرَّأْسُ ، فَجَعَلَ يَتَلَقَّمُهَا بِيَدِهِ وَيَشْرَبُ ، فَلَمَّا فَرَغَ
 تَجَمَّشًا كَأَنَّهُ صَاحٍ فِي جُبٍّ ؛ ثُمَّ قَالَ : يَا غُلَامُ ، أَفَرَضْتَ مِنْ قَدَائِيَا ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ :
 وَمَا هُوَ ؟ قَالَ : نَيْفٌ وَثَمَانُونَ قِدْرًا ؛ قَالَ : فَأَتَنِي بِهَا قِدْرًا قِدْرًا ؛ فَأَتَاهَا بِهَا وَبِقِنَاجٍ عَلَيْهِ^(٧)
 وَمَا هُوَ ؟ قَالَ : نَيْفٌ وَثَمَانُونَ قِدْرًا ؛ قَالَ : فَأَتَنِي بِهَا قِدْرًا قِدْرًا ؛ فَأَتَاهَا بِهَا وَبِقِنَاجٍ عَلَيْهِ^(٨)

- ١٥ (١) كذا بالأصل ، وسياق الكلام يا ماما ، ولعلها محرفة عن كلمة تدل على معنى الحشع والهم .
 (٢) الكلمة من العقد الفريد (ح ٢ ص ٢٢٢) . (٣) العكة : وعاء السمن وهي أصغر
 من القرية . (٤) الرثلان : أولاد العام ، واحدها رال . (٥) كذا في العقد الفريد ،
 والحريرة : صرب من الطعام يثخذ من الدقيق يطبخ بطن أردسم ، وفي الأصل « لبدة » . وفي المستطرف
 ونهاية الأرب (ح ٣ : ص ٢٥٣) « سويق » . (٦) العس (بالهم) : القدح الكبير .
 ٢٠ (٧) يتلقمها من تلقم الشيء : أكله بسرعة . وفي العقد الفريد : « يلقمها يده » . وفي الأصل :
 « يتلكمه » والكم في كتب اللغة : الصرب باليد مجموعة ، ولعل ما أثبتناه أسبب بالمقام . (٨) القناع
 (بالكسر) : إمام من غسل الغسل يوصع فيه الطعام .

رُقَاقٌ ، فَاكْثُرْ مَا أَكَلَ مِنْ قَدِيرٍ ثَلَاثُ لُقَمٍ وَأَقْلُ مَا أَكَلَ لُقْمَةً ، ثُمَّ مَسَحَ يَدَهُ وَأَسْتَلَقَ عَلَى فِرَاشِهِ ، وَأَذِنَ لِلنَّاسِ وَوَضِعَتْ الْخَوَاطِمُ بِفَعْلٍ يَأْكُلُ مَعَ النَّاسِ .

الْخَطَّابِيُّ عَنِ الدَّيْرَانِيِّ أَنَّهُ قَالَ : إِنِّي لِأَعْرِفُ الطَّعَامَ الَّذِي يَأْكُلُهُ سُلَيْمَانُ ؛ قَالَ : لَمَّا اسْتُخْلِفَ سُلَيْمَانُ قَالَ لِي : لَا تَقْطَعْ عَنِّي الطَّافَكَ الَّتِي كُنْتَ تُلَطِّفُنِي بِهَا قَبْلَ أَنْ أُسْتَخْلَفَ ؛ فَأَتَيْتُهُ بِزَنْبِيلَيْنِ أَحَدُهُمَا بَيْضٌ وَالْآخَرُ تَيْنٌ ؛ فَقَالَ : لَقَمْنِيهِ ، فَفَعَلْتُ أَقْشَرُ الْبَيْضَةِ وَأَقْرَنُهَا بِالتَّيْنَةِ حَتَّى أَكَلَ الزَنْبِيلَيْنِ .

الْعُتْبِيُّ عَنِ أَبِيهِ قَالَ : كَانَ عُيَيْدُ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ يَأْكُلُ كُلَّ يَوْمٍ أَرْبَعَ جَرَادِقَ^(٢) أَصْبَهَانِيَّةٍ وَجُبْنًا تَجِبَلُ فَدَانَهُ .

وَعَنْ سَلَمِ بْنِ قُتَيْبَةَ قَالَ : عَدَدْتُ لِلْحَبَّاجِ أَرْبَعًا وَثَمَانِينَ لُقْمَةً فِي كُلِّ لُقْمَةٍ رَغِيفٌ مِنْ خَبْزِ الْمَاءِ فِيهِ مِلَّةٌ كَفَهُ سَمَكٌ طَرِيٌّ .

وَكَانَ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ ابْنٌ أَكُولٌ ؛ فَقَالَ لَهُ [مَعَاوِيَةُ]^(٤) : مَا فَعَلَ ابْنُكَ التَّلْقَامَةُ؟ قَالَ : أَعْتَلَّ ؛ قَالَ : مِثْلُهُ لَا يَعْدَمُ عِلَّةٌ .

أَكَلَ أَبُو الْأَسْوَدِ الدَّؤَلِيُّ وَأَقْعَدَ مَعَهُ أَعْرَابِيًّا فَرَأَى لَهُ لَقْمًا مُنْكَرًا ؛ فَقَالَ لَهُ : مَا آسَمَكَ؟ قَالَ : لُقْمَانُ ؛ قَالَ : صَدَقَ أَهْلُكَ ، إِنَّكَ لُقْمَانُ .

وُلِدَ لِابْنِ أَبِي لَيْلَى عَلَامٌ فَعَمِلَ الْأَخْبِيصَةَ لِلْجِيرَانِ ، فَلَمَّا أَكَلُوا قَامَ مُسَاوِرُ الْوَزَائِقِ فَقَالَ :

مَنْ لَا يَدَسُّمُ بِالْثَرِيدِ مِسْبَالَنَا * بَعْدَ الثَّرِيدِ فَلَا هَنَاءُ الْفَارِسُ^(٦)

(١) كَذَا فِي الْعَقْدِ الْعَرِيدِ (ح ٢ ص ٢٣٢) . وَفِي الْأَصْلِ : « قَوَضَتْ الْخَوَان » .
(٢) الْجَرَادِقُ جَمْعُ جَرْدَقٍ ، وَالْجَرْدَقُ وَالْجَرْدَقَةُ (بِالذَّالِ الْمُهْمَلَةِ) وَالْجَرْدَقُ (بِالذَّالِ الْمَعْجَمَةِ) : الرَغِيفُ فَارِسِيَّةٌ مَعْرَبَةٌ . (٣) كَذَا بِالْأَصْلِ . (٤) التَّكْلَةُ عَنْ كِتَابِ الْبُخْلَاءِ لِلْمُحَاطِظِ (ص ١٦٥ طبع أوردبا) وَقَدْ ذَكَرْتُ فِيهِ هَذِهِ الْحِكَايَةَ بِأَوْضَحِّ نَمَّا فِي الْأَصْلِ فَرَاغَهُ . (٥) التَّلْقَامَةُ : الْعَظِيمُ الْقَمَمِ .
(٦) وَالْمِسْبَالُ : جَمْعُ سَبَلَةٍ وَهِيَ مَحْتَمِعُ الشَّارِبِينَ وَمَقْدَمُ الْحَيَّةِ .

• وقال العجيف^(١) في أمه :

يَا لَيْتَا أُمَّنَا شَالَتْ نَعَامَتَهَا * إِمَّا إِلَى جَنَّةٍ إِمَّا إِلَى نَارِ^(٢)
لَيْسَتْ بِسَبْعِي وَإِنْ أَسْكَنْتَهَا هَجْرًا * وَلَا بِرِيًّا وَلَوْ حَلَّتْ بِسَدِي^(٣) قَارِ^(٤)
تَلَهُمُ الْوَسَقَ مَشْدُودًا أَشْطَه^(٥) * كَأَنَّمَا وَجْهَهَا قَدْ طَلَى بِالْقَارِ^(٦)
نَحْرَاءُ فِي الْخَيْرِ لَا تُهْدَى لَوِجْهَتِهِ * وَهِيَ صَنَاعُ الْأَذَى فِي الْأَهْلِ وَالْجَارِ^(٧)
رَأَى أَبُو الْحَارِثِ بَحِيرَ سَلَّةٍ بَيْنَ يَدَيْ رَجُلٍ مِنَ الْمُلُوكِ، فَقَالَ لَهُ : جُعِلْتُ فِدَاكَ،
أَيُّ شَيْءٍ فِي تِلْكَ السَّلَّةِ؟ فَقَالَ : بَطَرُ أُمِّكَ، قَالَ : فَأَعْضِنِي بِهِ .

قِيلَ لِلْحَارِثِيِّ : لَمْ لَا تُؤَاكِلُ كُلَّ النَّاسِ؟ فَقَالَ : لَوْ لَمْ أَتْرُكْ مَوَاكِلَهُمْ إِلَّا لِتُرْوَعِي^(٨)
عَنِ الْأَسْوَارِي لِتَرْكُتَهَا، مَا ظَنَنْتُمْ بِرَجُلٍ نَهَشَ بَضْعَةَ لَحْمٍ بَقَرًا تَقْلَعُ ضَرْسُهُ وَهُوَ لَا يَدْرِي .
وَكَانَ إِذَا أَكَلَ ذَهَبَ عَقْلُهُ وَبَحَّظَتْ عَيْنَاهُ وَسَكِرَ وَسِيدَرُ وَتَرَبَّدَ وَجْهُهُ وَغَضِبَ وَلَمْ
يَسْمَعْ وَلَمْ يُبْصِرْ، فَلَمَّا رَأَيْتُهُ وَمَا يَعْتَرِيهِ وَيَعْتَرِي الطَّعَامَ مِنْهُ صِرْتُ لَا آدُنُ لَهُ إِلَّا وَنَحْنُ
نَأْكُلُ الْجَوَزَ وَالتَّمَرَ وَالْبَاقِلِيَّ ، وَلَمْ يَفْجَأْنِي قَطُّ وَأَنَا أَكُلُ تَمْرًا إِلَّا آسَفْتُهُ سَفَا وَزَدَا بِهِ^(٩)

- (١) نسب هذا الشعر في شرح ديوان الحماسة (طبعة أوروبا ص ٨١٠) إلى شخص اسمه «سعد» .
ونسب في شرح شواهد المغني (٦٧ طبعة مصر) إلى من اسمه سعد بن قرين سيار ويلقب بالنحيت الحنري .
(٢) في ديوان الحماسة واللسان والمغني : «أَيُّمَا إِلَى جَنَّةٍ أَيْمَا إِلَى نَارِ» . (٣) هجر : مدينة
بالبحرين مشهورة بكثرة التمر . (٤) ذوقار : ماء ليكرين وائل قريب من الكوفة .
(٥) كذا في الحماسة ، والأشظلة : جمع شظاظ وهو خشبة عفاء تدخل في عروة الجواقي . وفي الأصل
«أسربه» وهو تحريف . (٦) كذا في ديوان الحماسة ، وفي الأصل «مطلو بالقار» .
(٧) كذا في شرح شواهد المغني (ص ٦٧ طبع مصر) ، وفي الأصل : «وفي اصطاع الأذى» . وهو تحريف .
(٨) في كتاب البخله للمحافظ (ص ٨٢ طبعة أوروبا) : «... لو لم أترك مواكلة الناس
وإطعامهم إلا لسوء رجة على الأسواري لتركته» ، وما ظنكم ... الخ ولعل الصواب : الا لشره
على الأسواري أو نحو ذلك . وفي الأصل هنا : «إلا لتزوي من الأسواق» ، والظاهر أن كلمة
«الأسواق» هنا محرفة من «الأسواري» وهو الشخص الذي يتحدث عنه في هذا الحديث .
(٩) في كتاب البخله : «نهش بضعة لحم تمرقا فبلغ ضرسه» . (١٠) بحظت عينه : عظمت
مقلتها ونشأت . (١١) سدر الرجل : تحير . (١٢) تربد وجهه : تغير .
(١٣) زدا به : رمى به . وفي كتاب البخله «وذرا به ذروا» .

زَدَّوْا ، وَلَا وَجَدَهُ كَنْزًا إِلَّا وَتَاوَلَ الْقِطْعَةَ مِنْهُ بِكُمُجِبَةِ الشُّورِ كَدَّمَهَا كَدَّمَا ، وَنَهَشَهَا
طُولًا وَعَرْضًا ، وَرَفَعًا وَخَفَضًا ، حَتَّى يَأْتِيَ عَلَيْهَا ، ثُمَّ لَا يَقَعُ عَضُّهُ إِلَّا عَلَى الْأَنْصَافِ
وَالْأَثْلَاثِ ، وَلَا رَمَى بِنَوَاةٍ قَطْ ، وَلَا نَزَعَ قِمَعًا ، وَلَا نَقَى عَنْهُ قِشْرًا ، وَلَا قَشَشَهُ مَخَافَةَ
السُّوسِ وَالْبُودِ .

وقال بعض الشعراء :

تَبَيَّتْ تَدَهُدُهُ الْقِرَانُ حَوْلِي * كَأَنَّكَ عِنْدَ رَأْسِي عُقْرِيَانُ
فَلَوْ أَطْعَمْتَنِي حَمَلًا سَمِينًا * شَكَرْتُكَ وَالطَّعَامُ لَهُ مَكَانُ

وقال بعض الأعراب :

وَإِنَّ طَعَامًا ضَمَّ كَفَى وَكَفَّهَا * لِعَمْرُكَ عِنْدِي فِي الْحَيَاةِ مَبَارَكُ
فَمَنْ أَجْلَهَا أَسْتَوْعِبُ الزَّادَ كُلَّهُ * وَمَنْ أَجْلَهَا أَهْوَى يَدِي فَأَدَارِكُ

وقال آخر :

عَرِيضُ الْبِطَانِ جَدِيدُ الْخَوَانِ * قَسِيرِبُ الْمَرَاثِ مِنَ الْمَرْتَعِ
فَنِصْفُ النَّهَارِ لِكِرْيَاسِهِ * وَنِصْفُ لِمَا كَلَهُ أَجْمَعِ
الْأَصْمَعِيُّ قَالَ : قِيلَ لِأَعْرَابِي : مَا يُعْجِبُكَ مِنْ هَذَا الْقَنْدِ ؟ قَالَ : يُعْجِبُنِي
خَضُّهُ وَبَرْدُهُ . قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : الْخَضُّ : الْمَضْغُ وَالْأَكْلُ الشَّدِيدُ .

(١) الكنز : التمر يجعل في قواصر الشتاء . (٢) كدمه كدما : عضه فادنى فيه .

(٣) القمع (تكسر ففتح والكسر) : ما التصق بأسفل التمرة ونحوها حول علاقتها . (٤) تدده :

تدريج . (٥) القِرَان (كشداد) : القارورة . (٦) كذا في البيان والتبيين ، وأصل البطان :

حزام القتب الذي يجعل تحت بطن الدابة ، ولعله يريد به كبر جله ، وفي الأصل : « الخوان » .

(٧) المراث بفتح الميم : مكان الروث . (٨) كذا في البيان والتبيين . وفي الأصل « بتر ياسه »

وهو تحريف ، والكرياس : الكتيف الذي يكون مشرقا على سطح بقناة إلى الأرض . (٩) القند :

صل قصب السكر إذا جمد . وقد ورد في اللسان : « قيل لأعرابي - وكانت معجبا بالقشاة - :

ما يعجبك منه ؟ قال : خضده » .

قال خالد بن صفوان يوما لجاريته : يا جارية ، أطعمينا جينا ، فإنه يُشهى الطعام ويهيج المعدة ، وهو يُعد من حمض العرب . قالت : ما عندنا منه شيء . قال : لأعلمك إنه والله ، ما علمت ، ليقدح في الأسنان ويستولى على البطن ، وأنه من طعام أهل الذمة .

كان يقال : اذا كثرت المقدرة ، ذهب الشهوة .

وقال بعض الظرفاء :

زرعنا فلما سلم الله زرعنا * وأوفى عليه منجلٌ بمحصادٍ

يلينا بكوفٍ حليف جماعة * أضر علينا من دبي وجرادٍ^(١)

- عن نافع عن ابن عمر قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : " مَنْ دَخَلَ عَلَى غَيْرِ دَعْوَةٍ دَخَلَ سَارِقًا وَنَجَسَ مَغِيرًا ، وَمَنْ لَمْ يُجِبِ الدَّعْوَةَ فَقَدْ عَصَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ " .
- عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " إِذَا دُعِيَ أَحَدُكُمْ بِغَاءٍ مَعَ الرِّسُولِ فَإِنَّ ذَلِكَ لَهُ إِذْنٌ " . وعن مجاهد : أن ابن عمر كان إذا دُعِيَ إِلَى طَعَامٍ وَهُوَ صَائِمٌ يَجِيبُ ، وَكَانَ يَهَيِّئُ اللَّقْمَةَ بِيَدِهِ ثُمَّ يَقُولُ : كُلُوا بِاسْمِ اللَّهِ فَإِنِّي صَائِمٌ . وَعَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ رُفَيْدٍ قَالَتْ : دَخَلْنَا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأُتِيَ بِطَعَامٍ فَعَرَضَ عَلَيْنَا قُلْنَا : لَا نَشْتَهِيهِ ، فَقَالَ : " لَا تَجْمَعَنَّ كَذِبًا وَجُوعًا " .

دعا رجل علي بن أبي طالب رضوان الله عليه الى طعام ، فقال : نأتيك على ألا تتكلف ما ليس عندك ، ولا تذخر عما عندك .

وكان يقول : شر الإخوان من تُكَلِّفَ له .

- دعا رجل رجلا الى الغداء ثم قال له : هذه يكرز يارة ولم نستعدد ، ففعل تقصيرا
- فما أحب بلوغه ؛ فقال الآخر : حرصك على كرامتي يكفيك مؤونة التكلف .

(١) الدبي : الجراد قبل أن يطير .

قال إسحاق بن إبراهيم الموصلي^(١) : أثنى الزبير بن دحمان يوما فسأله أن يقيم عندي، فقال : قد أرسل إلى الفضل بن الربيع وليس يمكنني التغلف عنه ؛ فقلت له :

أقم يا أبا العسّام ويحك نشرب * ونلّه مع اللاهين يوما ونطرب
إذا ما رأيت اليوم قد جاء خيره * نخذه بشكر وأترك الفضل يغضب
وقال بعض المحدثين :

نحن قوم متى دُعينا أجبنا * ومتى بُدِّعنا التطفيل
ونقل علنا دُعينا فغيبنا * وأثانا فلم يجدنا الرسول
كان طفيل العرائس الذي ينسب إليه الطفيلون يوصي أصحابه فيقول لأحدهم :
إذا دخلت عرسا فلا تلتفت تلتفت المريب، وتخير المجالس، وأجد ثيابك، وأعمل
على أنها العقدة التي تشغل^(٢) . وإن [كان] العرس كثير الزحام فمر وآته . ولا تنظر
في عيون أهل المرأة ولا عيون أهل الرجل ، فيظن هؤلاء أنك من هؤلاء وهؤلاء أنك
من هؤلاء . وإن كان البسّواب غليظا وقاحا فأبدأ به ومره وأنه من غير أن تُعنف
عليه، وطبك بكلام بين النصيحة والإدلال .

عرض رجل على رقبة الغداء، فقال : إن أقسمت عليّ وإلا فدعني .
ومن أشعار الطفيليين :

دعوت نفسي حين لم تدعني * فالحمدُ لي لا لك في الدعوة
وقلتُ ذا أحسن من موعِد^(٣) * إخلافه يدعو إلى جفوة

(١) كذا في الأغانى (ح ٥ ص ٧٨ طبع بولاق) ، وفي الأصل : "يزيد بن دحمان"

٢٠ وهو تحريف . (٢) التكلة عن العقد الفريد (ح ٣ ص ٣٣٧) . (٣) كذا في نهاية

الأرب . وفي العقد الفريد : « غلظه » . وفي الأصل : « أحله » .

وقال آخر :

إذا جاء ضيفٌ جاء للضيف ضيفٌ^(١) * فأودى بما تُقَرى الضيوف الضيافُ

وقال إسحاق بن إبراهيم الموصلي^(٢) :

نعم الصديقُ صديقٌ لا يكلفني^(٣) * ذبح الدجاج ولا شئَ الفراريج

يرضى بلوفن من كَشك ومن مدس * وإن تشهى فزيتون بطسوج^(٤)

كان سعيد بن أسعد الأنصاري إمام الجامع بالبصرة طفيلياً ، فإذا كانت وليمة سبق
الناس إليها ، فربما بسط معهم البُسُط وخدم . فقيل له في ذلك فقال : إني أبادر برد
الماء ، وصفو القدور ، ونشاط الخباز ، وخلاء المكان ، وغفلة الذبان ، وجفاف
المنديل .

وقيل لبعض الطفيليين : كم أثنان في آئين قال : أربعة أرغفة .

باب الضيافة وأخبار البخلاء على الطعام

عن المقدم أبي كريمة أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : "أيما
مسلم ضافه قوم فأصبح الضيف محروما كان له على كل مسلم نصره حتى يأخذ بقرى
ليلته من زرعه وماله" .

- ١٥ (١) الصيغ : الطفيلي . (٢) في العقد القريد (ح ٣ ص ٣٤١) : « وقال إبراهيم
الموصلي في طفيل كان يصحه » . (٣) في العقد القريد : « مع الديم نديم الخ » . (٤) الطسوج :
مقدار من الوزن مقداره حبتان من الداق ، والداق أربعة طساسيع . وأراد بالطسوج والداق تستهما
من الدرهم لأن الدرهم ستة دوايق وثمان وأربعون حبة فيكون طسوج الدرهم حبتين وداقه
ثمان حبات (راجع شرح القاموس) . (٥) هو المقدم بن معديكرب وكنيته أبو كريمة . وفي الأصل :
« المقدم بن أبي كريمة » وهو خطأ . (٦) رواية الجامع الصغير : "أيما رجل ضاف قوما فأصبح
الضيف محروما فان نصره حق على كل مسلم الخ" .

روى ابن العجلان^(١) عن أبيه قال : قال أبو هريرة : إذا نزلت برجل ولم يترك قفائله . عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ^(٢) «الخير أسرع^(٣) إلى مطعم الطعام من الشفرة^(٤) في سنام البعير» .

داود قال : قلت للحسن : إنك تُنفق من هذه الأطعمة وتكثر ، قال : ليس في الطعام سرف ، وقال الثوري : ليس في الطعام ولا في النساء سرف .

عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : «إن من السنة أن يمشي الرجل مع ضيفه إلى باب الدار» .

عن عبد الرحمن بن عباس قال : رأيت ابن عباس في وليمة فاكل وألقى للخباز درهما .

الأصمعي قال : سئل أقرى أهل الإمامة للضيف : كيف ضبظتم القرى ؟ قال : بأنا لا نتكلف ما ليس عندنا . ١٠

عن بعض النساك قال : قد أعياني أن أنزل على رجل يعلم أني لست أكل من رزقه شيئاً .

(١) في الأصل : «رؤية بن الصباح» وهو تحريف ، اد أن هذا العلم لم يرد إلا ضمن الشراء ولم توجد له ماسة بين رواة الحديث . ولعل ما أشتاه أسب ، لأنه ورد في تهذيب التهذيب : أن العجلان روى عنه أبوه وروى هو عن أبي هريرة . (٢) كذا في الجامع الصغير والإمامة فيما جاء . ١٥

في المدة والصياغة لأبرحرا الهيتي . وفي الأصل : «أبحر وأسرع» وهو تحريف .

(٣) في الجامع الصغير : «إلى البيت الذي يشي» وفي الإمامة : «إلى البيت الذي يؤكل فيه» .

(٤) في الأصل : «الشفرة» مالمين المهملة وما أشتاه عن الجامع الصغير . والشفرة (الفتح) : السكين الطيبة العريضة . ٢٠

عن حَوْن بن عبد الله قال : ضلَّ رجلٌ صائماً في عامٍ سنةً، فأَبْتَلَى برجلٍ عند فطره وقد أتى بقرصينِ فالتى إليه أحدهما، ثم قال : ما هذا يُشْبِعُهُ ولا يُشْبِعِي، ولأنَّ يشبع واحدٌ خيرٌ من أن يجوع أشنان، وألتى إليه الآخر. فلما أوى إلى فراشه أتاه آت فقال : سَلْ، فقال : أسأل المغفرة، قال : قد فُعلَ ذلك بك، قال : فإني أسأل أن يُغاثَ الناسُ .

عن الحسن : أنَّ رجلاً جَهِدَهُ الجوعُ، ففَطِنَ له رجلٌ من الأعيان، فلما أَمْسَى أتى به رجلاً^(٢)، فقال لامرأته : هل لك أن تطويَ ليلتنا هذه لضيمننا ؟ قالت : نعم قال : فإذا قَدِمَتِ الطعامُ فادْخُلِي إلى السراجِ كأنك تُصلِحينه فأطفئيه، ففعلت وجاءتُ بثريرةٍ كأنها قِطَاةٌ فوضعتها بين أيديهما، ثم دَنَتْ إلى السراجِ كأنها تُصلحه فأطفأته، فجعل الأنصاري يضع يده في القَصْعة ثم يرفعها خاليةً، فأُطْلِعَ على ذلك رسولُ الله ۖ

صلَّى الله عليه وسلم؛ فلما أصبح الأنصاري صلَّى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم العجر، فلما سَلَّمَ أقبل على الأنصاري وقال : "أنت صاحبُ الكلامِ الليلة"؛ ففزع الأنصاري وقال : أي كلامٍ يا رسول الله؟ قال : كذا وكذا : قوله لامرأته؛ قال : كان ذاك يا رسول الله؛ قال : "فوالله لقد عَجِبَ اللهُ من صُنْعِكما الليلة" .

الأصمعي قال : كان عمر بن عبد العزيز إذا قَدِمَ عليه بَرِيدٌ قال : هل رأيت في الناس العُرْسَاتِ؟ يعني الخِصْبَ للمسلمين .

وقيل لأعرابي كان في مجلسٍ : فِيمَ كنتم؟ قال : كنا في قَدَرٍ تفور، وكأسٍ تدور، وَغَناءٍ يَـصُور، وحديث لا يَنحُور^(٤) .

(١) في الأصل : «ماما» . (٢) رحله : مره . (٣) بصور : يصوت .

(٤) لا يَنحُور : لا يَصِف .

(١) بلغني أن محمد [بن خالد] بن يزيد بن معاوية كان نازلاً بجملب على الهيثم بن يزيد التنوخي^(٢)،
فبعث إلى ضيف له من عُدرة فقال: حَدِّثْ أَمَا عَبْدُ اللَّهِ مَا رَأَيْتَ فِي حَاضِرَةِ الْمُسْلِمِينَ
مِنْ أَطْحَبِ الْأَعْرَاسِ، قَالَ: نَعَمْ، رَأَيْتُ أُمُورًا مُعْجَبَةً: مِنْهَا أَنِّي رَأَيْتُ قَرْيَةَ عَاصِمِ^(٣)
ابْنِ بَكْرِ الْهَلَالِيَّ، فَإِذَا أَنَا بِدُورٍ مُتَبَايِنَةٍ، وَإِذَا أَخْصَاصٌ مُنْظَمٌ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ، وَإِذَا
بِهَا نَاسٌ كَثِيرٌ مُقِيلُونَ وَمُدِيرُونَ وَعَلَيْهِمْ ثِيَابٌ حَكَّوْا بِهَا أَلْوَانَ الزَّهْرِ، فَقُلْتُ لِنَفْسِي: هَذَا
أَحَدُ الْعِيدِينَ الْأَصْحَى أَوْ الْفِطْرِ، ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَى مَا عَزَبَ عَنِّي مِنْ عَقْلِي، فَقُلْتُ: خَرَجْتُ مِنْ
أَهْلِي فِي عَقَبٍ صَفَرٍ وَقَدْ مَضَى الْعِيدَانِ قَبْلَ ذَلِكَ، مَبِينًا أَمَا وَقَفْتُ وَمُعْجَبٌ أَنِّي رَجُلٌ^(٤)
فَأَخَذَ بِيَدِي [فَأَدْحَلَنِي دَارًا قَوْرَاءَ]^(٥) وَأَدْخَلَنِي بَيْتًا قَدْ نُجِدَ فِي وَجْهِهِ قُرْشٌ قَدْ مُهِّدَتْ
وَعَلَيْهَا شَابٌ يَنَالُ فُرُوعَ شَعْرِهِ كَيْفِيَّةً، وَالنَّاسُ حَوْلَهُ سِمَاطَانِ^(٦)، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي:
هَذَا الْأَمِيرُ الَّذِي يُحْكِي لَنَا جُلُوسَهُ وَجُلُوسَ النَّاسِ حَوْلَهُ، فَقُلْتُ وَأَنَا مَائِلٌ بَيْنَ يَدَيْهِ:
السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الْأَمِيرُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، فَخَدَّبَ رَجُلٌ بِيَدِي وَقَالَ: أَجْلِسْ
فَإِنَّ هَذَا لَيْسَ بِالْأَمِيرِ، فَقُلْتُ: وَمَنْ هُوَ؟ قَالَ: عَمْرُوسُ، قُلْتُ: وَاتَّكَلْتُ أُمَّاهُ!
رُبَّ عَمْرُوسٍ رَأَيْتُ بِالْبَادِيَةِ أَهْوَنُ عَلَى أَصْحَابِهِ مِنْ هَيْئَةِ أُمِّهِ، فَلَمْ أَلْبَثْ إِذْ دَخَلَتْ
الرَّحَالُ عَلَيْهَا هَنَاتٌ مَدْقُورَاتٌ مِنْ خَشَبٍ وَقُضْبَانٍ، أَمَّا مَا خَفَّ فَيُحْمَلُ حَمَلًا، وَأَمَّا
مَا ثَقُلَ فَيُدْحَرَجُ، فَوَضَعْتُ أَمَامَنَا وَتَحَلَّقَ الْقَوْمُ حَلَقًا حَلَقًا، ثُمَّ أَتَيْنَا بِخَرْقٍ بَيْضِ
١٥

(١) الكلمة عن كتاب الأَطَانِي (ح ١٢ ص ٣٥ طبع بولاق)، وقد ورد فيه هذا الخبر بتوسع عما هنا
رد ذكر اسم الأعرابي الذي رواه وأمره له ترجمة خاصة، وهو ما هو من ثومة بن نصيب وكان شاعرًا يدعى
صبيحًا من شعراء الدولة العباسية. وذكر أنه كان يدعى حايًا كأنه من الوحش طيب الحديث، يقدم البصرة
فيكب عنه شعره وتوحد عنه اللغة، روى عنه الرياشي وأبو سراققة ودماد وغيرهم من رواة البصرة.
وقد وردت في الأصل كلمات محرفة صححناها عن الأَطَانِي وبها عليها في مواضعها. (٢) في الأَطَانِي:
«الحبي». روى العقد العريدي: «الهيثم بن عدي». (٣) في الأَطَانِي: «مررت قرية يقال
لها قرية بكر بن عبد الله الهلالي». روى العقد العريدي: «قرية بكر بن عاصم الهلالي». (٤) في الأَطَانِي:
«خرجت من أهلي في ناحية البصرة في صفر». (٥) الزيادة عن الأَطَانِي: «قوراء: واسعة». (٦) سِمَاطَانِ: صِطَانِ.

- فَأَلْقَيْتُ بَيْنَ أَيْدِيهَا، فَظَلَمْتُهَا ثِيَابًا وَهَمَمْتُ عِنْدَهَا أَنْ أَسْأَلَ الْقَوْمَ حَرْقًا أَقْطَعُ مِنْهَا قَبِيصًا،^(١)
وَذَلِكَ أَنِّي رَأَيْتُ نَسْمًا مُتَلَحِّجًا لَا تَبِينُ لَهُ سَدَى وَلَا لَحْمَةٌ، فَلَمَّا بَسَطَ الْقَوْمُ أَيْدِيَهُمْ^(٢)
إِذَا هُوَ يَتَمَزَّقُ سَرِيعًا وَإِذَا هُوَ [فِيَا رَعْمُوا] صِيفٌ مِنَ الْخَبْزِ لَا أَعْرِفُهُ. ثُمَّ أَتَيْتُ طَعَامًا^(٣)
كَثِيرًا مِنْ حَلْوٍ وَحَامِضٍ وَحَارٍّ وَبَارِدٍ، فَأَكْثَرْتُ مِنْهُ وَأَنَا لَا أَعْرِفُ مَا فِي عَقْبِهِ مِنْ
الثَّغْمِ وَالْبَشَمِ. ثُمَّ أَتَيْتُ بِشَرَابٍ أَحْمَرٍ فِي عَسَّاسٍ^(٤)، فَلَمَّا نَظَرْتُ إِلَيْهِ قُلْتُ: لَا حَاجَةَ لِي فِيهِ،
أَخَافُ أَنْ يَقْتُلَنِي. وَكَانَ فِي جَانِبِي رَجُلٌ نَاصِحٌ لِي - أَحْسَنَ اللَّهُ جِرَاءَهُ - كَانَتْ
يَنْصَحُ لِي مِنْ بَيْنِ أَهْلِ الْمَجْلِسِ، فَقَالَ: يَا أَعْرَابِيَّ، إِنَّكَ قَدْ أَكْثَرْتَ مِنَ الطَّعَامِ،
وَإِنْ شَرِبْتَ الْمَاءَ أَنْتَفِخَ بَطْنُكَ - فَلَمَّا ذَكَرَ الْبَطْنَ تَذَكَّرْتُ شَيْئًا كَانَ أَوْصَانِي بِهِ^(٥)
[أَبِي وَ] الْأَشْيَاخَ [مِنْ أَهْلِ] : قَالُوا: لَا تَزَالُ حَيًّا مَا دَامَ شَدِيدًا (يَعْنِي الْبَطْنَ) فَإِذَا^(٦)
أَخْتَلَفَ فَارِصٌ - فَلَمْ أَزِلْ أَتَدَاوَى بِهِ وَلَا أَمَلٌ مِنْ شَرِبِهِ، فَتَدَاخَلَنِي - نَالِكَ الْخَيْرِ -
صَلَفٌ لَا أَعْرِفُهُ [مِنْ نَفْسِي، وَبَكَاءٌ لَا أَعْرِفُ سَبَبَهُ وَلَا عَهْدَ لِي بِمِثْلِهِ، وَأَقْدَارُ^(٧)
عَلَى أَمْرٍ أَظُنُّ مَعَهُ أَنِّي لَوْ أَرَدْتُ نَيْلَ السَّقْفِ لَبَلَقْتُهُ وَلَوْ شَأَوْتُ الْأَمْسَدَ لَقَتَلْتُهُ،
وَجَعَلْتُ أَلْتَفْتُ إِلَى الرَّجُلِ النَّاصِحِ لِي فَتَحَدَّثَنِي نَفْسِي] يَهْتَمُّ أَسْنَانَهُ وَهَشَمَ أَنْفَهُ، وَأَهْمُّ^(٨)
أَحْيَانًا بَانَ أَقُولُ لَهُ: يَا بَنَ الزَّانِيَةِ؛ فَيَيْنَا نَحْنُ كَذَلِكَ إِذْ هُمْ عَلَيْنَا شَيَاطِينُ أَرْبَعَةٌ:

- ١٥ (١) كَذَا فِي الْأَعَانِي. وَفِي الْأَصْلِ: «فَأَلْقَيْتُ عَلَيْهَا هَمَمْتُ الْح». (٢) مُتَلَحِّجًا:
مَتَدَاخِلًا بَعْضُهُ فِي بَعْضٍ تَدَاخُلًا شَدِيدًا. (٣) زِيَادَةٌ عَنْ كِتَابِ الْأَعَانِي. (٤) كَذَا فِي الْقَدِّ الْقَرِيدِ
(ح ٢ ص ١٢٦)، وَالْعَسَّاسُ: جَمْعُ عَسٍّ بِالْعَمِّ وَهُوَ الْقَدْحُ الْكَبِيرُ. وَفِي الْأَصْلِ: «عَسَفٌ»، وَالْعَسْفُ:
الْقَدْحُ الصَّغِيرُ، وَلَمْ يَرِدْ هَذَا الْجَمْعُ فِي كِتَابِ اللَّغَةِ وَالْوَارِدُ فِيهَا عُسُوفٌ. (٥) كَذَا فِي الْأَعَانِي.
وَفِي الْأَصْلِ: «حَلَفٌ» وَهُوَ تَحْرِيفٌ. (٦) الْعِبَارَةُ الْمَحْصُورَةُ مَا بَيْنَ الْمَرْبُوعَيْنِ وَرَدَّتْ
فِي الْأَعَانِي. وَفِي الْأَصْلِ: «لَا أَمْرُهُ وَتَقَى نَفْسِي لَا عَهْدَ لِي بِهِ وَأَشْكَلُ عَلَى أَمْرِي»، وَكَانَتْ أَلِي
جَانِبِي الرَّجُلِ النَّاصِحِ لِي، بَلَعْتُ نَفْسِي تَحَدَّثَنِي الْح.
- ٢٠

أحدهم قد علق في عنقه جعبة فارسية ^(١) مُشَنَّجَة الطرفين دقيقة الوسط ^(٢) قد شُبِّحَتْ
بالخيوط شَبَّها منكرا، وقد أُلْبِسَتْ قطعة فرو كأنهم يخافون عليها القُرْ . ثم بدر الثاني
فاستخرج من كُمَّ هَنَّة ^(٣) [سوداء] كَفَيْشَلَة الحمار فوضع طرفها في يده فصَرَطَ فيها فاستَمَّ
بها أمرهم، ثم حَسَبَ ^(٤) على يَحْمَرَةٍ فيها فاستخرج منها صوتا ملامثا مشا كَلا بعضه بعضا
[كانه — علم الله — ينطق] . ثم بدر الثالث ^(٥) عليه قميص وسِخْ وقد غرق شعره بالدهن
معه مرأتان بفعل يَمْرَى إحداهما على الأخرى مَرِيَا . ثم بدر الرابع عليه قميص قصير
وسراويل قصير وخُفَّان أجذمان لاساقين لهما، بفعل يَقْفِزُ كأنه يَثْب على ظهور
العقارب ، ثم التبط بالأرض ، فقلت : معتوه ورب الكعبة ! ثم ما بَرَحَ مكانه
حتى كان أغبط القوم عدى ، ورأيت الناس يحذفونه بالدراهم حذفا منكرا . ثم
أرسلت إلينا النساء أن أمتعنونا من لهوكم ، فبعثوا بهم إليهن وبقيت الأصوات
تدور في آذاننا . وكان معنا في البيت شاب لا آبه له ، فمَلَّت الأصوات له بالدعاء ،
نخرج فجاء بنخشة عينا في صدرها فيها خُوَيْطَاتُ أربعة ، فاستخرج من جنبها عودا
فوضعه على أذنه ، ثم زَمَ الخيوط الظاهرة ، فلما أحكمها وعَرَكَ آذانها حَرَكَها بِحَسَّةٍ
في يده ، فنطقت ورب الكعبة ! وأذاهي أحسن قينة رأيتها قط ^(٥) ، [وغنى عليها] ^(٣) فاستخفني

١٤ (١) التشنج : التقبض ، وفي الأعاني : « مسحة » بالسین المهملة ، ومعناه : مخططة ، وكلتا المعين
هما غير واضح ، وفي العقد الفريد (ح ٢ ص ١٢٦) : « منعة الطرفين . ولعل صواب الكلمة « مسحة
الطرفين » لوضوح المعنى بها ولبطابق وصف الوسط بالدقة . والظاهر أن الأعرابي يصف هذا الوصف
الآلة المعروفة عدا الآن بالكنيا . (٢) كذا في الأعاني . وشحت : شدت . وفي الأصل :
« قد سبعت بالخيوط سعا منكرا » . وفي العقد الفريد : « شبكت » . (٣) زيادة في الأعاني .
٢٠ (٤) يريد : حرك أصابعه على قلوب هذه الهة ، وهي الزمار ، كما يصنع الحاسب حين يعد بأصابعه .
وعبارة الأعاني : « ثم حرك أصابعه ... الخ » . (٥) كذا في الأعاني . وفي الأصل : « قشة »
وهو تحريف .

في مجلسي حتى قمتُ بفلسْتُ بين يديه ، فقلت : بأبي أنت وأُمِّي ! ما هذه الدابة ؟ ^(١) [فلمستُ ^(٢) أعرفها] للأعراب وما خلقتُ إلا حديثاً ! فقال : يا أعرابي ، هذا البربط الذي سمعتُ به ، فقلت : بأبي أنت وأُمِّي ! فما هذا الخيط الأسفل ؟ ^(٣) قال : زير ؛ قلت : فما الذي يليه ؟ قال : مثنى ؛ قلت : فالثالث ؟ قال : المثلث ؛ قلت : فالرابع ؟ قال : ^(٤) النِّم ؛ قلت : آمنتُ بالله أولاً وبالنِّم ثانياً .

وقال الخُرَيْمِيُّ :

أضاحك ضيفي قبل إزالِ رحلي * ويُنْصَبُ عندي والمحل جديبُ
وما الخصبُ للأضيافِ أن يكثرَ القَرَى * ولكنَّا وجهُ الكريمِ خصبُ
وقال أَرْطاة بن سُهَيْة :

وإني لقَوَّامٌ إلى الصيفِ مَوْهِنًا * إذا أغدِفَ السَّترَ البَخِيلُ المَوَاكِِلُ ^(١)
دعا فأجابته كلابٌ كَثِيرَةٌ * على ثِقَةٍ مِنِّي بما أنا فاعِلُ
وما دون ضيفي من تِلَادٍ تَحْوِزُهُ * لي النفسُ إلا أن تُصانَ الحلائِلُ
آخر : ^(٥)

إذا نزل الأضيافُ كانَ عَذْوَرًا ^(٦) * على الأهلِ حتى تَسْتَقِيلَ مَرَاجِلُهُ
يقول : يُسَوَّى خُلُقُهُ حتى يُطْعِمَ أضيافَه ، لإعجاله إياهم ولخوفِ تقصيرِ
يكون منهم .

(١) كذا في الأمان . وفي الأصل « الداهية » . (٢) زيادة عن كتاب الأغانى .

(٣) كذا في الأغانى . وفي الأصل : « ما هذه الحيوط العل » . (٤) المواكل : العاجر

الذي يكل أمره إلى غيره ويتكل عليه . (٥) الشعر لرب بنت الطرية ترقى أحاسا يزيد وقيل إنه

لغيرها . (راجع الشعر في الأغانى ح ٧ ص ١٢٣) . (٦) العذور : السى الخلق القليل الصبر

فما يريد به .

(١)
وقال دَعِيلُ :

وَأَنَا لَعَبْدُ الضَّيْفِ مِنْ غَيْرِ ذِلَّةٍ * وَمَا فِيَّ إِلَّا تِلْكَ مِنْ شَيْءِ الْعَبْدِ

وقال آخر :

لِحَافِي لِحَافُ الضَّيْفِ وَالْبَيْتُ بَيْتُهُ * وَلَمْ يُنْهِنِي عَنْهُ الْغَزَالُ الْمُقْسَعُ^(٢)
أُحَدِّثُهُ، إِنْ الْحَدِيثُ مِنَ الْقِرَى * وَتَعْلَمُ نَفْسِي أَنَّهُ سَوْفَ يَهْجَعُ

وقال الفرزدق في العذافر :

لَعَمْرُكَ مَا الْأَرْزَاقُ يَوْمَ اكْتِبَالِهَا^(٤) * مَا كَثَرَ حَيْرًا مِنْ خَوَانِ عَذَافِيرِ
وَلَوْ صَافَهُ الدَّجَالُ يَلْتَمِسُ الْقِرَى * وَحَلَّ عَلَى خَبَازِهِ بِالْعَسَاكِرِ
بِعِدَّةٍ يَاجُوجَ وَمَاجُوجَ كُلَّهُمْ * لِأَشْبَعَهُمْ يَوْمًا غَدَاءُ الْعُذَافِيرِ^(٥)

وقال مسكين الدارمي :

نَارِي وَبَارُ الْبَحَارِ وَاحِدُهُ * وَإِلَيْهِ قَبْلِي تُزَلُّ الْعِدْرُ
مَا صَرَ جَارًا لِي أَجَاوِرُهُ * إِلَّا يَكُونُ لِيَايِهِ يَسْتُرُ

صاف رجل من كلب أبا الرَّمْكَاءِ الكَلْبِيَّ، ومع الرجلِ فضلة من حنطة،
فراحت يعزى [أبي] الرَّمْكَاءِ، فحلب وشرب، ثم حلب وسقى أباه، ثم حلب وسقى

(١) ذكر أبو العرح في الأغاني هذا البيت ضمن أبيات مسبوقة إلى قيس بن طامم المقرئ (أطرا الأناقي
في ترجمته ج ١٢ ص ١٥٠ طبع بولاق) وكذلك رواه المبرد في الكامل له أيضا (ص ٣٣٤ - ٣٣٥
طبع أوربا) وقد رواه :

وَأَنَا لَعَبْدُ الضَّيْفِ مَا دَامَ ثَاوِيَا * وَمَا مِنْ حَلَالِي عَيْرَهَا شَيْءُ الْعَبْدِ

وفي شرح الحماسة (ص ٥٢٥) أنه لقع الكندي من أبيات مفتوحة الروى . (٢) هو عنة بن

محير وقيل مسكين الدارمي، انظر شرح أشعار الحماسة (ص ٧٥٠ طبع أوربا) وص ٢٢٣ من المجلد الثاني

من هذا الكتاب . (٣) يريد بالمرال المقع أمراته . (٤) كذا في كتاب العلاء للماحظ

(ص ٢٤٩ طبع أوربا) . وفي الأصل : « حين انكالا » . (٥) في كتاب العلاء « شهرا » .

أمرأته ؛ فقال الرجل : ألا تسقون ضيفكم ؟ فقال أبو الرمكاء : ما فيها فضل ؛
فأستخرج الرجل ما في عِيكِه^(١) من طعام وقال : هل من رَحَى ؟ فأمرعوا بها نحوه ،
فطحنَ ونجَّنَ وأوقدَ خبرته وأخرجها فتفضها ، فإنا رسول أبي الرمكاء يقول : يقول^(٢)
لك أبو الرمكاء : لا عهدَ لنا بالخبز ؛ فقال الرجل : ما فيها فضل ، ثم أكل
وارتحل ، وقال :

بات أبو الرمكاء لم يسقِ ضيفه * من المحض ما يطوى عليه فيرقد
فقتُ الى حنائه فوق أختها * ونار وباتت وهي توري وتوقد
فلما نفضت الخبز بالعود أقبلت * رسائل تشكو الجوع والحي مهدد^(٣)
وقال أبو الرمكاء بالخبز عهد * قديم له حول كريب مطرد^(٤)
فقت ألا لافضل فيها لاحل * ولا مطعم حتى يلوح لنا الغد
فبات أبو الرمكاء من قرط ريمها * يشك كما أن السليم المسهد

ذكر أعرابي قوما فقال : ألفوا من الصلاة الأذان ، مخافة أن تسمعه الأذان ،
فبطل عليهم الضيفان .

وقال بعضهم في ذلك :

أقاموا اللذبان على يفاع * وقالوا لا تنم للذبان
إن أصررت شخصا من بعيد * فصمق بالبان على البنان
تراهم خشية الأضياف خرسا * يصلون الصلاة بلا أدان

(١) العكم : ما يسط من الثياب ويجعل فيه المتاع . (٢) في الأصل : « قال » .

(٣) في الأصل : « شكى » . (٤) كريب : مكروب اشتد عليه ألم .

وقال زياد الأعجم :

وَتَكُفُّ كَلْبَ الْحَيِّ مِنْ خَشْيَةِ الْقِرَى * وَفِدْرَكَ كَالْعَذْرَاءِ مِنْ دُونِهَا يَسْتُرُ^(١)

وقال آخر :

وَإِنِّي لَا أَجْفُو الضَّيْفَ مِنْ غَيْرِ عُسْرَةٍ * مَخَافَةَ أَنْ يَضُرِّي بَنًا فَيَعُودُ^(٢)

وقال آخر :

أَعْدَدْتُ لِلضَّيْفَانِ كَلْبًا ضَارِيًا * عِنْدِي وَفَضْلَ هِرَاوَةٍ مِنْ أَرْزَنِ^(٣)
وَمَعَانِدْرًا كَذِبًا وَوَجْهًا بَاسِرًا * مُتَشَكِّيًا عَضَ الزَّمَانِ الْأَزْنِ^(٤)
رَأَى رَجُلٌ الْحُطَيْئَةَ وَبِيَدِهِ عَصَا، فَقَالَ : مَا هَذِهِ ؟ قَالَ : تَعَجَّرَاءُ مِنْ سَلَمٍ ،
قَالَ : إِنِّي ضَيْفٌ ، قَالَ : لِلضَّيْفَانِ أَعْدَدْتُهَا .

وقال آخر :

وَأَبْيَضُ الضَّيْفَ مَا بِي جُلٌّ مَا كَلِهَ * إِلَّا تَفَفَّخَهُ حَوْلِي إِذَا قَعَدَا^(٥)
مَا زَالَ يَنْفُخُ جَنْبِيهِ وَحَبْسُوتَهُ * حَتَّى أَقُولَ لَعَلَّ الضَّيْفَ قَدْ وَلَدَا^(٦)
وَقَالَ مُحَمَّدُ الْأَرْقُطُ يَذْكُرُ ضَيْفًا :

إِذَا مَا أَتَانَا وَارِدُ الْمَصِيرِ مُرْمِلًا * تَأْتُبُ نَارِي أَصْفَرَ الْعَقْلِ قَافِلُ^(٧)
فَقُلْتُ لِعَبْدِي أَعْجَلًا بِعَشَائِهِ * وَخَيْرُ عَشَاءِ الضَّيْفِ مَا هُوَ عَاجِلُ^(٨)

- (١) كَمِ الْكَلْبِ : شَدَّاهُ الْكَلَامُ لِتَلَايِيحِ فِيهِ الْأَصْيَافِ . (٢) فِي اللَّسَانِ : «وَمَارَكَ» .
(٣) يَضُرِّي بَنًا : يُولِعُ بَنًا وَيُعَادِ . (٤) الْأَرْزَنُ : شَجَرٌ صَلْبٌ تَتَّخِذُهُ الْعَصَى . (٥) الزَّمَانُ
الْأَزْنُ : الشَّدِيدُ الْكَلْبُ . (٦) هُوَ مُحَمَّدُ الْأَرْقُطُ كَمَا فِي الْمَقْدُ الْفَرِيدِ (ج ٣ ص ٣٨٦) . (٧) رَوَاهُ
فِي الْمَقْدُ : «لَا أَبْيَضُ» . (٨) كَمَا فِي الْمَقْدُ الْفَرِيدِ . وَفِي الْأَصْلِ «يَنْفُخُ كَنْفِيهِ» .
(٩) الْمُرْمِلُ : الَّذِي هُوَ زَادَهُ . (١٠) تَأْتُبُ : جَاءَ أَوَّلُ اللَّيْلِ وَيُقَالُ : تَأْتُبُهُ وَتَأْتِيهِ عَلَى الْمَخَافَةِ
إِذَا أَتَاهُ لَيْلًا . (١١) كَمَا فِي الْأَصْلِ . (١٢) الْقَافِلُ : الْيَابِسُ الْجِلْدُ وَقِيلَ : الْيَابِسُ الْيَدُ .

فقال وقد ألقى المراسي للقرى « ابن لي ما ألجأج بالناس فاعل
فقلت لعمري ما لهذا طرقتنا * فكل ودع الأخبار ما أنت آكل
تجهز كفاءه فيحدر حلقه « إلى الزور ما ضمت عليه الأامل^(١)
أنا ولم يعدله سبحانه وائل . بيانا وعلما بالذي هو قائل
فا زال منه اللقم حتى كأنه ١ من العي لما أن تكلم باقل^(٢)

وقال أيضا في نحو ذلك :

ومرملين على الأفتاب برهم . حقائب وعباء فيه بعير^(٣)
مقدمين أنوفا في عصائبهم . هجنا، ألا جديعت تلك العرائين
يسطرون لنا الأخبار إذ نزلوا * وكل ما سطوروا للقم تمكين
باتوا وجلتنا الصباء بينهم^(٤) . كأك أظفارهم فيها سكاكين
فأصبحوا والنوى على معرسهم^(٥) . وليس كل النوى تلقى المساكين^(٦)

(١) في الأصل : « إليه » ، ورد هذا البيت في اللسان مادة « بقل » :

تدبل كفاءه ويحدر حلقه * إلى الطن ما ضمت عليه الأامل

وقال : التدبيل : تعظيم اللقمة عند الأكل . (٢) سبحانه : اسم رجل من ربيعة من بني بكر

واثل ، كان لسا بليغا يصرب به المثل في اليان والعصاة . (٣) مائل : اسم رجل من ربيعة يضرب

به المثل في العي . قال اللبث : بلغ من عي مائل أنه كان اشترى طيا بأحد عشر درهما ، هيل له : بكم

أشريت الطي ؟ ففتح كفيه ووزق أصحابه وأحرج لسانه — يشير بذلك إلى أحد عشر — ما هلت الطي

ودهب ؟ فصرخوا به المثل في العي . (٤) كذا بالأصل . (٥) كذا في كتاب سيويه

(ح ١ ص ٣٥ طبع بولاق) . والجملة : قمة التمر تتخذ من سبع الحل وليعه ، فذلك وصفها بالصبة .

وفي الأصل : « باتوا وجلتنا السهرين بينهم » . ولعله محرف عن : « باتوا وجلتنا السهرين بينهم » والسهرين

(بالسين المهملة والشين المعجمة) : صرب من التمر . (٦) يعني لما أصبحوا طهر على معرسهم —

وهو موضع رولهم آنرا الليل — نوى التمر وعلاه لكثرة ، على أنهم لحاجتهم لم يلقوا إلا بعهه وهذا إشارة

إلى كثرة ما قدّم لهم من وكثرة أكلهم له .

وقال أيضا في نحو ذلك :

وعاوي عوى والليل مستحس الندى * وقد صحعت للور تاليسه العجم^(١)
فسلم تسليم الصديق ولم يكن * صديقا لا إلا لياس^(٢) باللقم
فقلت له والنار تأخذ صدره * لقمتم لسميت أم مريت على علم^(٣)

وقال بعض الرحاز :

ريح بالعين خطاب^(٤) الكنت * يقول إني حاطب وقد كذب
وإما يطلب عسا من حلب *

وقال آخر :

إني لمثلكم من سوء معلم * إن ررتكم أبدا إلا معي زادي

وقال حماد عجرد :

حريت أبو الصلت ذو خبره * بما يصلح المعدة الفاسدة
تخوف ثمة اضيافه * فعودهم أكلة واحدة

عن قتادة قال : قال زياد لغيلان بن خرشة : أجب أن أحدثني عن العرب
وجهدتها وضمنك عيشها ، لبحمد الله على النعمة التي أصبحها ، فقال غيلان : حدثني

(١) مستحس الندى متراكبه يلو معه معالكثرة . وصحعت للور . مالت للعب . و. لية
العجم : إحدى ناليات المعوم وهي أواخرها . (٢) في الأصل «الأييس» وما أثبتاه هو
الماسب لسياق . (٣) السمب : السير على الطريق بالطن ، وقيل هو الية الخلدس والهن
على غير طريق . (٤) خطاب : كثير التصرف في الحطة . والكش : جمع كشة (بالعم) ،
والكشة من الماء واللس : القليل منه ، يعني أب الرجل يحى . صلة الحطة وإما يريد القرى . قال ابن
الأعرابي : يقال للرجل إذا جاء يطلب القرى صلة الحطة : إنه ليحطب كشة . وفي الأصل «خطاب»
مالها المهلة وهو تحريف . والعن (بالعم) : التحذير الكبير ، وفي الأصل . «وقفا من حلب» وهو
تحريف (أطرا اللسان ماذق حلب وكش) .

- عمى قال : توالث على العرب سنون تسع في الجاهلية حطمت كل شيء ، فخرجت على بكرى في العرب . فكشفت سبعا لا أطمع شيئا إلا ما ينال منه بعيرى أو من حشرات الأرض ، حتى دفعت في اليوم السابع إلى حواء عظيم ، فإذا بت جحش^(٢) عن الحى ، فملت إليه فخرجت إلى امرأة طوالة حسانة ، فقالت : من ؟ قلت : طارق ليل يلمس القرى ، فقالت : لو كان عندنا شيء لآثرناك به ، والدال على الخير كفاعله ، حس هذه البيوت ثم أنظر إلى أعظمها ، فإن بك في شيء منها خير فقيه ، ففعلت حتى دفعت إليه ، فرحب به صاحبه وقال : من ؟ قلت : طارق ليل يلمس القرى ، فقال : يا فلان ، فأجابه ، فقال : هل عندك طعام ؟ فقال لا ، فوالله ما وقر في أذن شيء كان أشد منه . قال : فهل عندك شراب ؟ قال لا ، ثم تأوه فقال : بلى ! قد بقينا في ضرع^(٥) الفلانة شيئا لطارق إن طرقتك ، قال : فأت به ، فأتى العطن فابتعتها . فحدثني عمى أنه شهد فتح أصبهان وتستر ومهرجان وكور الأهواز وفارس وجاهه عند السلطان وكثرة ماله وولده ، قال : فما سمعت شيئا قط كان أشد من شخب تيك الناقة في تلك العلبة ، حتى إذا ملأها [و] فاضت من جوانبها وارتفعت عليها شمكة^(٧) بحمة الشيخ ، أقبل بها يهوى نحوه ، فعتربعود أو حجر ، فسقطت العلبة من يده ، فحدثني

- ١٥ (١) الحواء (بالحاء المهملة) : مجتمع البيوت . (٢) جحش : نحى وأبعد عن البيوت .
 (٣) طوالة (بالضم) : طويلة القامة . وحسنة (بالصم وتثنية السين) : حسنة الصورة ، وهما وصفان تملح بهما المرأة . (٤) حس هذه البيوت : تعرف أحوالها .
 (٥) طان وطانة بعير الألف واللام كناية عن أسماء الأدميين ، والفلان والعلانة بالتحريف بهما كناية عن عير الأدميين ، تقول العرب : ركت الفلان وحلبت الفلانة . وفي الأصل : «الفلانية» بزيادة باء النسبة . (٦) قال الميث : عطن الإبل ومطنها : مسحها حول ووردها ، فأما في مكان آخر فراح وماوى . (٧) كذا بالأصل ، ولم نوفق إلى تحقيقها ، وسياق الكلام يقتضى أن يكون ها ما يدل على الرغبة التي تعلو اللبن وقت حلبه .
- ٢٠

أنه أُصيب بأبيه وأمه وولده وأهل بيته فما أُصيب بمصيبةٍ أعظمَ من ذهاب العُلة. فلما رأى ذلك ربُّ البيت خرج شاهراً سيفه فبعث الإبل ثم نظر إلى أعظمها سناً ودفع إليه مِديةً وقال : يا عبد الله اصْطَلِ وأَحْمِلْ . قال : فجعلت أهوى بالبضعة إلى النار فإذا بلغت إناهاً أكتُها^(١)، ثم مسحتُ ما في يدي من إهالتها على جلدي وقد كان حُلَّ على عظمي حتى كأنه شَنْ، ثم شربتُ شربة ماءٍ ونحررتُ مَغشياً على^(٢) فما أفقتُ إلى السَّحر . وقطع زياد الحليث وقال : لا عليك ألا تخبرنا بأكثر من هذا، فمن المتروكُ به ؟ قلت : أبو علي عامرُ بن الطفيل .

قال بعض الشعراء يهجو قوما :

وتراهم قبل الغداء لَضِيفِهِمْ * يَتَخَلَّلُونَ صُبابَهُ لِلزَّادِ

وقال آخر^(٣) :

اسْتَبَقَ وَدَّ أَبِي الْمَقَا * تِلْ حِينَ تَأْكُلُ مِنْ طَعَامِهِ

مِيبَانِ كَسْرُ رَغِيفِهِ * أَوْ كَسْرُ عَظِيمٍ مِنْ عِظَامِهِ

فتراه من خُوفِ التَّريدِ * لِي بِهِ يَبُوعُ فِي مَنَامِهِ

فإذا مررتَ بِبَابِهِ * فَأَحْفَظْ رَغِيفَكَ مِنْ غَلَامِهِ

وقال آخر^(٤) :

صَدَّقَ أَلَيْتَهُ إِنْ قَالَ بِجَهْدًا * لَا وَالرَّغِيفِ، فَذَلِكَ الْبُرْ مِنْ قَسَمِهِ

قَدْ كَانَ يُعْجِبُنِي لَوْ أَنَّ غَيْرَتَهُ * عَلَى جِرَازِقِهِ كَانَتْ عَلَى حُرْمَتِهِ^(٥)

إِنْ رَمَتْ قَتْلَهُ فَأَفُوكَ بِخُبْرَتِهِ * فَإِنَّ مَوْقِعَهَا مِنْ لَحْمِهِ وَدَمِهِ^(٦)

(١) إناها : ضجها . والامالة : النعم اللباب وكل ما أوتد به من الأدهان . (٢) حُلَّ (كنع وطم وضى) : يس . (٣) في نهاية الأرب (ج ٣ ص ٣١٨ طبعة أولى) نسب هذا الشعر لعجل .

(٤) هو أبو تمام ، (أطرد ديوانه : باب الهجاء ، قافية الميم) . (٥) كذا في العقد المرید .

(ج ٢ ص ٢٢٩) . وفي الأصل : « لو كان » . (٦) الجراذق : جمع الجرذق بالفتح

والذال المعجمة كالجرذق بالذال المهملة وكلاهما معناه الرغيف فارسي ، معرب « كرده » بالكاف .

(٧) في الديوان ونهاية الأرب (٢ ح ص ٣١٨ طبعة أولى) : « وإن همت به فافك بخبرته » .

قلت لرجل كان يأكل مع أبي دلف : كيف كان طعامه ؟ قال : كان على مائدته رغيفان بينهما نُقْرَةٌ جَوْزِيَّةٌ ؛ وقال :

أبو دلفٍ يُضَيِّعُ أَلْفَ أَلْفٍ * وَيَضْرِبُ بِالْحُسَامِ عَلَى الرَّغِيفِ

أبو دلفٍ لِمَطْبِخِهِ قُتَارٌ^(١) * وَلَكِنْ دَوْنَهُ ضَرْبُ السَّيْفِ

وقال أبو الشَّعْمَقِ^(٢) :

رَأَيْتُ الْخُبْزَ عَزَّ لَدَيْكَ حَتَّى * حَسِبْتُ الْخُبْزَ فِي جَوْ السَّحَابِ

وَمَا رَوْحُنَا لِيُذَبَّ عَنَا * وَلَكِنْ خِفَتِ مَرَزِيَّةُ الدُّبَابِ

وقال دَعِيلٌ :

إِنَّ مَنْ ضَنَّ بِالْكَنْيفِ عَلَى الْضِي * يَفِ بِغَيْرِ الْكَنْيفِ كَيْفَ يَحُودُ !

مَا رَأَيْنَا وَلَا سَمِعْنَا بِجُحْشٍ^(٣) * قَبْلَ هَذَا لِأَبِي إِقْلِيدُ

إِنْ يَكُنْ فِي الْكَنْيفِ شَيْءٌ تَجِبُ^(٤) * هُ فَعِنْدِي إِنْ شِئْتَ فِيهِ مَزِيدُ

ولهذا الشعر قصة قد ذكرتها في باب الشعراء^(٥) .

قال أبو محمد : شَوَى لِحَفَرَيْنِ سَلْيَانِ^(٦) الْمَاشِيَّ دَجَاجٌ فَقُقِدَ نَحْدُ مِنْ

دَجَاجِيَّةٍ ، فَأَمْرٌ فَنُودَى فِي دَارِهِ : مِنْ هَذَا الَّذِي تَعَاطَى فَقَرَّ ! وَاللَّهِ لَا أَخْزِي فِي هَذَا

التَّوَرِّ شَهْرًا أَوْ يُرَدُّ ! فَقَالَ ابْنُهُ الْأَكْبَرُ : أَتَوَاخَذُنَا بِمَا فَعَلَ السَّفَهَاءُ مِنَّا ! .

(١) القُتَارُ : الدَّحَانُ . (٢) أبو الشَّعْمَقِ هو مروان بن محمد الشاعر ، قال هذا الشعر

يعيب به طعام حعفر بن أبي زهير وكان ضيعا عده . انظر كتاب الخلاء للحافظ (طبع أوروبا ص ٧٧) .

(٣) الجُحْشُ (بتثنية الجاء) : البستان وبكى . عن بيت أنس بن مالك لما كان من عاداتهم التمسوا

في البساتين ، راجع حسان . والاقليد : المفتاح . (٤) كذا في الأصل والشعر والشعراء

(ص ٤١ طبع أوروبا) ، ولعله : «نخبه» . (٥) ذكر المؤلف هذه القصة في كتابه الشعر والشعراء

وهي أن دعبلًا كان ضيفا لرجل فقام لحاجته فوجد باب الكنيف مغلقا فلم يتأقنحه حتى أعمله الأمر .

(٦) كذا في غرر الخصاص (ص ٢٩٨ طبع بولاق) وفيه سياتي قريبا وهو الصواب ، لأنه هو

المعروف بالبخل . وفي الأصل : «أنو حفر» .

(١)
قال بعض الشعراء :

يا تارك البيت على الصيف * وهاراً منه من الخوف
ضيفك قد حاء مخبر له * فارجع فكن صيفاً على الصيف^(٢)

وقال أبو نوّاس^(٣) :

خبر إسماعيل كالوش * إذا ما شقَّ يرقاً
عجبا من أثر الصب * عة فيه كيف يحفى
إب رقاءك هذا * أحلق الأمة كفا
فإذا قاسل بالصب * ف من الحرق نصفا
مثل ما حاء من التـ * نور ما عادر حرفا
أحكم الصعة حتى * لا يرى موضع إشمى^(٤)
وله في الماء أيضا . عمل أندع طرفا
مزججه العذب بماء الـ * يثر كى يزداد صغفا
فهو لا يشرب منه * مثل ما يشرب صرفاً^(٥)

(١) قال هذا الشعر دخل من الإمامة في مروان بن أبي حمزة الشاعر، وكان قد رل عليه صيما، فأحلى مروان له المال وهرب منه مخافة أن يلزمه فراه في هذه الليلة، فخرج الصيف واشترى ما احتاج إليه ثم رجع وكتب إليه هذا الشعر. انظر المستطرف للاشمس (ج ١ ص ٢٠٦) (٢) كذا في العقد والمستطرف، وفي الأصل "صبر" بالون .

(٣) قال هذا الشعر في إسماعيل بن نو عت بعد أن نصب إسماعيل في حصن داره طارمة (بنت من حشب كالقة، مغرب) واصطح فيها أربعين يوما ومعه جماعة منهم أبو نوّاس، فلبعت بفقته أربعين ألف درهم، ثم قال أبو نوّاس بعد ذلك هذا الشعر . (٤) انظر هذه الأبيات مع التعليق عليها في (ج ٢ ص ٢٧) من هذا الكتاب .

عن عبد العزيز بن عمران قال : نزلت يَسِيت [أبن] هَرَمَة فقلت : أبحروا لنا
حرورا، قالت : والله ما هي عدنا، قلت : فقرة، قالت لا، قلت : فشاة، قالت
لا، قلت : فدحاجة، قالت لا، قلت : فأين قول أبيك :

لا أُمِيعُ الْعُوْدَ مَالِصَال وَلَا * أَبْتَاعُ إِلَّا قَرْيَةَ الْأَحْلِ

قالت . داك أفاها . فبلغ أن هَرَمَة ما قالت، قال : أشهد أنها أبتى ، وأشهد
أن دارى لها دون المذكور من أولادى .

قال ابن أبي قتيب :

لا أَشْتَمُ الصَّبْفَ وَلَكِنِّي * أَدْعُوهُ بِالْقُرْبِ مِنْ طَوْقِ

بُقْرَبِ مَنْ * إِن زَارَهُ رَأَتْ * مات الى الخبز من الشوق

دخل على ابن لرجل من الأشراف داخل وبين يديه قراريح، فعطى الطبق بمديله
وأدخل رأسه في جيبه وقال للداحل عليه : كن في الجحرة الأخرى حتى أفرع من
بُخْشُورَى .

وفيا أمار لسا عمرو بن بحر من كتبه قال : دخل رجل على رجل قد تغذى
مع قوم ولم ترفع المائدة قال لهم : كُلُوا وَأَحْيِزُوا عَلَى الْحَرْحَى . يريد : كلوا ما كسر
ونيل منه ولا تعرضوا الى الصحيح .

١٥

(١) العود : الحديثات الساح من الطاء والإبل والحيل ، وأحدثها فائد مثل حائل وحول . والعصال .
جمع فصيل وهو ولد الباقة إذا فصل عن أمه . يريد أنه لكثرة لا يتمتع العود أولادها بل يدعها لصيوره
الكثيرين . وفي الأصل وردت هذه الجملة هكذا « لا أسمع العود بالمصالح » وهو تحريف . والتصحيح عن
أما إلى القائل (ح ٣ ص ١١٠ طبع دار الكتب المصرية) . (٢) في الأصل . « وأحيروا »
وهو تحريف وما اشتقاه عن العقد الفريد (ح ٣ ص ٣٢٤) . وقد وردت هذه الحكاية فيه بأصح مما هنا .
رعبها « قال : ودخلت عليه (يريد عبد الله بن يحيى بن خالد بن أمية) يوما والمائدة موصوفة والقوم
يأكلون وقد رفع بعضهم يده فددت يدي لآكل فقال أجهز على الجرحى ولا تعرض للامسحاء »

٢٠

قال : وقال لقوم يؤاكلونه : يزعمون أن خبزي صغار! أي- ابن زانية يأكل من هذا رغيفين! . قال : ويقول لزاره إذا أطلال عنده المكث : تغذيت اليوم ؟ فإن قال نعم ، قال : لولا أنك تغذيت لغذيتك بطعام طيب . وإن قال لا ، قال : لو كنت تغذيت لسقيتك خمسة أقداح . فلا يكون له على الوجهين لا قليل ولا كثير .

وحكى عن أبي نؤاس أنه قال : قلت لرجل من أهل نحرسان^(١) : لم تأكل وحدك ؟ قال : ليس عليّ في هذا الموضع سؤال ، إنما السؤال على من أكل مع الجماعة ، لأن ذلك تكلف وأكلى وحدي هو الأكل الأصلي .

وكان عند داود بن أبي داود بواسط أيام ولايته كسكر^(٢) ، فأنته من البصرة هدايا ، وكان فيها زقاق دوشاب^(٣) ، فقسمها بيننا ، فكلنا أخذ ما أعطى ، غير الخزامي ، فانكرنا ذلك وقلنا : إنما يجزع الخزامي من الإعطاء وهو عدوه ، فأما الأخذ فهو ضائته وأمنيته ، فإنه لو أعطى أفاعى سيجستان^(٤) ، وثمانين مصر ، وجرارات الأهواز لأخذها ، إذ كان اسم الأخذ واقعا عليها ، فسألناه عن سبب ذلك ، فتعسر قليلا ثم باح بسرّه وقال : وضيعة أضعاف ربحه ، وأخذته من أسباب الإدبار ، قلت : أول وضائعه احتمال ثقل السكر ، قال :

(١) كذا في الخلاء وفي الأصل : « منهم » اطر هذه الحكاية فيه ص ٢٦ . (٢) كذا في البلاء . (ص ٢٦) . وفي الأصل : « من » . (٣) كسكر : كورة من كور بغداد وقصبتها واسط ، وهي مشهورة بالتراريج العسكرية . (٤) كذا في الأصل ، والدوشاب : نيد التمر مغرب ، قال ابن المعتز : لا تحلط الدوشاب في قدح * بصفا ماء طيب السبرد

وقال ابن الرومي :

عطى أحد من الدوشاب * شربة بعفت قاع الشاب

وفي كتاب الخلاء أنها زقاق دبس ، والدبس : عسل التمر وصارقه من غير طبخ . وقال السمعاني : إنه الدبس بالعربية (اقلر شفاء الليل للحفاجي) . (٥) جرارات الأهواز : عقاربها القتالة . (٦) وضيعة : خسارته وضرره .

- هذا لم يخطر ببال قط، ولكن أول ذاك كراء الحمال، فإذا صار إلى المنزل صار سببا لطلب العصيدة والأرزة والسندفود^(١)، فإن بعته فراراً من هذا البلاء صيرتوني شهرة^(٢)، وإن أنا حبسته ذهب في العصائد وأشباهها، وجذب ذلك شراء السمن، ثم جذب السمن غيره، وصار هذا الدوشاب علينا أضر من العيال؛ وإن أنا جعلته نبيذاً آتجت إلى كراء القُدور وإلى شراء الحب^(٣) وإلى شراء الماء وإلى كراء من يؤقد تحته؛ فإن وليت ذلك الخادم أسود ثوبها وغرمتنا ثمن الأشتان والصابون^(٤)، وأزدادت في العلم على قدر الزيادة في العمل؛ فإن فسدت ذهبت النفقة بإطلا ولم نستخلف منها عوضاً بوجه من الوجوه^(٥)، لأن خل الداذي^(٦) يخضب اللحم ويغير الطعم ويسود المرققة ولا يصلح^(٧) [إلا] للاصطباغ^(٨)، وإن سلم - وأعوذ بالله - وجاد وصفا لم نجد بداً من شربه ولم تطب أنفسنا بتركه؛ فإن فعلت في البيت أشربه لم يمكن ذلك إلا بترك

- (١) كذا في الأصل، وفي البخلا، (ص ٦٧) : « البستندود » ولم نوفق إلى معرفته .
(٢) الشهرة : ظهور الشيء في شئ . (٣) الحب بالضم : البصرة . (٤) الأشتان : الحمض الذي تفسد به الأيدي . (٥) كذا في البخلا، وفي الأصل : « ولم يخلف منها بوجه من الوجوه » . (٦) في القاموس وشرحه (مادة « ذوذ » بمهملة فعجمة) : الداذي : شراب الفساق وهو الخمر ، وهو على صيغة المنسوب وليس منسوب . ثم قال في مادة « ذوذ » بمجمتين : والداذي : نبت له صفود مستطيل وجهه على شكل حب الشعير يوضع منه مقدار رطل في الفرق (مكيال) فتعق رائحته ويجود إسكاره ، قال الشاعر :

شربنا من الداذي حتى كأننا * ملوك لنا يرعراقين والبحر
قلبا انحلت شمس النهار رأيتنا * تولي العنى عنا وعادوا العقر

- ثم قال شارح القاموس : « ولذا حكم الحذاق باتحاده مع الذي قبله ، وكلاهما غير مرئي ولا معروف » .
واقصر في اللسان على « الداذي » بمهملة فعجمة وذكر البيت . (٧) التكلة من البخلا .
(٨) كذا في البخلا . وفي الأصل : « الاصطناع » .

سَلَفُ الْفَارِسِيِّ الْمُعَسَّلِ، وَاللَّسَّاحِ الْمُسَمَّنِ، وَحِدَاءُ كَسَكْرٍ وَفَاكِهِةِ الْجِلِّ وَالنَّقْلِ الْمَشَّ
وَالرَّيْحَانِ النَّضِّ، عَدَمٌ لَا يَبِيعُ مَالَهُ، وَلَا تَقْطَعُ مَادَّتُهُ، وَعَدَمٌ لَا يُبَالِي عَلَى
أَيِّ قُطْرِيهِ سَقَطَ،^(٢) مَعَ قَوْتِ الْحَدِيثِ الْمُؤَنَسِ وَالسَّمَاعِ الْحَسَنِ، وَعَلَى أَنِّي إِنْ حَلَسْتُ
فِي الْبَيْتِ أَشْرَبَهُ لَمْ يَكُنْ نَدُّ مِنْ وَاحِدٍ، وَذَلِكَ الْوَاحِدُ لَا بُدَّ لَهُ مِنْ لَحْمٍ بِدَرَاهِمٍ،
وَتَقْلٍ بِطَسُوحٍ،^(٤) وَرِيحَانٍ بِقِيرَاطٍ، وَمِنْ أَزْرَارٍ لِلْقِدْرِ وَحَطَبٍ لِلْوَقُودِ، وَهَذَا كُلُّهُ غُرْمٌ
وَشَوْمٌ وَحِرْمَانٌ وَحُرْفَةٌ وَخُرُوجٌ مِنَ الْعَادَةِ الْحَسَنَةِ. فَإِنْ كَانَ النَّدِيمُ غَيْرَ مُوَافِقٍ فَاهْلُ
السَّجْنِ أَحْسَنُ حَالًا مِنِّي، وَإِنْ كَانَ مُوَافِقًا فَقَدْ فَتَحَ اللَّهُ عَلَى مَالِي بِهِ بَابًا مِنْ
التَّلَافِ، لِأَنَّهُ حِينَئِذٍ يَسِيرُ فِي مَالِي كَسَيْرِي فِي مَالِ غَيْرِي مِمَّنْ هُوَ فَوْقِي، فَإِذَا عَلِمَ
الصَّدِيقُ أَنَّ عِنْدِي دَاذِيًا أَوْ نِيدَاً دَقَّ عَلَى الْبَابِ دَقَّ الْمِدْلِ، فَإِنْ حَجَّيَاهُ فَبَلَاءٌ،
وَإِنْ أَدْحَلَاهُ فَشَقَاءٌ. وَإِنْ بَدَأَ لِي فِي اسْتِحْسَانِ حَدِيثِ النَّاسِ كَمَا يَسْتَحْسِنُهُ
[مَنِّي] مَنْ أَكُونُ عِنْدَهُ، فَقَدْ شَارَكْتُ الْمُسْرِفِينَ، وَفَارَقْتُ إِخْوَانِي الصَّالِحِينَ،^(٧)
وَصِرْتُ مِنْ إِخْوَانِ الشَّيَاطِينِ، وَاللَّهُ تَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ يَقُولُ: ﴿إِنَّ الْمُبْتَدِرِينَ
كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ﴾؛ فَإِذَا صِرْتُ كَذَلِكَ فَقَدْ ذَهَبَ كَسْبِي مِنْ مَالِ غَيْرِي،
وَصَارَ غَيْرِي يَكْتَسِبُ مِنِّي، وَأَمَا لَوْ أَبْتَلَيْتُ بِأَحَدِهِمَا لَمْ أَقُمْ بِهِ فَكَيْفَ إِذَا أَبْتَلَيْتُ
بِأَنْ أُعْطِيَ وَلَا أَخُذَ، وَبِأَنْ أُؤْكَلَ وَلَا أَكُلَ! أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْخَسْلَانِ بَعْدَ
الْعِصْمَةِ، وَمِنَ الْخَوْرِ بَعْدَ الْكُورِ،^(٨) وَلَوْ كَانَ هَذَا فِي الْحَدَاثَةِ كَانَ أَهْوَنَ. هَذَا^(٩)

(١) كَسَكْر: تقدم في تعريفها في صفحة ٢٥٠ من هذا الجزء، أها مشهورة بالهراريج العسكرية،
ولعلها مشهورة أيضا بجذاتها. (٢) القطر: الباحة. (٣) كذا في الحلاء وفي الأصل:
«قرب». (٤) الطسوح: ربع النفاق. اطر الكلام عليه في الحاشية رقم ... ص ... من
هذا الجزء. (٥) الحرقة: الحرمان. (٦) كذا في الحلاء. وفي الأصل: «رأساً». (٧)
التكلمة عن الحلاء. (٨) الخور: القصاص. والكور: الريادة ومنه الحديث:
«عوذ بالله من الخور بعد الكور». (٩) كذا في الحلاء. وفي الأصل: «أحسن».

- الشَّوْشَابُ دَيْسِيْسٌ مِنَ الْحُرْفَةِ، وَكَيْدٌ مِنَ الشَّيْطَانِ، وَحُدْعَةٌ مِنَ الْحُسُودِ، وَهُوَ الْحَلَاوَةُ الَّتِي تُعْقِبُ الْمَرَارَةَ . مَا أَخَوْفَنِي أَنْ يَكُونَ أَبُو سَلْيَانَ قَدْ مَلَىٰ فَهُوَ يَحْتَالُ لِي الْخَيْلَ ! .
- وَحِكْيٌ عَنِ الْحَارِثِيِّ أَنَّهُ قَالَ : الْوَحْدَةُ خَيْرٌ مِنْ جُلُوسِ السَّوِّءِ، وَجُلُوسِ السَّوِّءِ خَيْرٌ مِنْ أَكْلِ السَّوِّءِ، لِأَنَّ كُلَّ أَكَلٍ جُلُوسٌ وَلَيْسَ كُلُّ جُلُوسٍ أَكْلًا ؛ فَإِنْ كَانَ لَا بَدَّ مِنَ الْمُتَوَاكَلَةِ وَلَا بَدَّ مِنَ الْمَشَارَكَةِ فَمَنْ لَا يَسْتَأْذِنُ عَلَى الْبَلْعِ، وَلَا يَنْتَهِزُ بَيْضَةَ الْبَقِيلَةِ ؛ وَلَا يَلْتَقِمُ كَيْدَ الدَّجَاجِ ، وَلَا يُبَادِرُ إِلَى دِمَاحِ السَّلَافَةِ^(٢)، وَلَا يَخْتِطِفُ كَلْبَةَ الْجَدْيِ ، وَلَا يَزْدَرِدُ قَانِصَةَ الْكُرْكِيِّ^(٣)، وَلَا يَتَرَعَّ شَاكِلَةَ الْجَمَلِ^(٤)، وَلَا يَتْلَعُ مَرَّةَ السَّمَكِ، وَلَا يَعْزِضُ لَعْيُونَ الرُّعُوسِ ، وَلَا يَسْتَوِي عَلَى صُدُورِ الدَّرَاجِ^(٥)، وَلَا يَسَاقِي إِلَى أَسْفَاطِ الْفِرَاحِ ، وَلَا يَتَاوَلُ إِلَّا [مَا] بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَلَا يَلَاظُ مَا بَيْنَ يَدَيْ غَيْرِهِ ، وَلَا يَمْتَحِنُ الْإِنْخَوَانَ بِالْأُمُورِ الثَّمِينَةِ ، وَلَا يَنْتَبِهَكَ أَسْتَارَ النَّاسِ بِأَنْ يَشْتَهِيَ مَا عَسَىٰ أَلَّا يَكُونَ مَوْجُودًا ؛ فَكَيْفَ تَصْلُحُ الدُّنْيَا وَيَطِيبُ الْعَيْشُ بِمَنْ إِذَا رَأَىٰ جَزُورِيَّةَ^(٦) التَّقِطِ الْأَكْبَادَ وَالْأَسْمِيَةَ^(٧)، وَلِئِنْ تَابَيْنِ بِقُرْبَةٍ^(٨) اسْتَوَىٰ عَلَى الْعِرَاقِ^(٩) وَالْقِطْنَةِ، وَإِنْ عَايَنَ بَطْنَ

- (١) كَذَا فِي الْبَحْلَاءِ ، وَقَدْ أوردَهَا الْحَنَبِيُّ فِي تَكْوِينِهِ « مَا يَتَوَلَّ عَلَيْهِ فِي الْمَصَافِ وَالْمَصَافِ إِلَيْهِ »
 قَالَ : « بَيْضَةُ الْبَقِيلَةِ تَذَكَّرُ فِي عَيُونِ الْأَطْعَمَةِ وَلَا تَسْتَحْسِنُ الْمَادِدَةُ إِلَيْهَا » . وَفِي الْأَصْلِ : « الْبَيْضَةُ الْغَلِيَّةُ » .
 (٢) السَّلَافَةُ : وَاحِدَةُ السَّلَامِ وَهُوَ صَرْبٌ مِنَ الطَّيْرِ أَغْبَرُ طَوِيلَ الرِّجْلَيْنِ .
 (٣) الْكُرْكِيُّ : طَائِرٌ يَقْرُبُ مِنَ الْإِبْرَةِ أَمَّا الدَّبُّ فَمَا دَى اللَّوْنُ فِي حُدُودِ لَمَعَاتِ سَوْدٍ يَأْوِي إِلَى الْمَاءِ أحياناً .
 (٤) الشَّاكِلَةُ : انْخَاصَرَةُ . (٥) الدَّرَاجُ كَرَمَانٌ : طَائِرٌ حَمِيلُ الْمَطَرِ مَلَقُونَ الرِّيشَ ، يَطْلُقُ عَلَى الذِّكْرِ وَالْأُنْثَى . (٦) التَّكَلُّةُ عَنِ الْبَحْلَاءِ . (٧) كَذَا فِي الْبَحْلَاءِ ، وَيُظْهَرُ أَنَّهَا صَرْبٌ مِنَ الطَّعَامِ يَنْسَبُ إِلَى الْجُرُودِ وَهُوَ وَاحِدُ الْإِبِلِ يَقَعُ عَلَى الذِّكْرِ وَالْأُنْثَى . وَفِي الْأَصْلِ : « جَرْدِيَّةٌ » وَالجُرْدَةُ : الشَّاةُ السَّمِيَّةُ أَوْ مَا يَدْجُ مِنَ الشَّاءِ ، وَذَكَرَ الْأَسْمَةُ فِي الْكَلَامِ بِأَبَاهَا .
 (٨) الْعِرَاقُ : مَا دُونَ السَّرَةِ مِنَ الْحَشَاءِ مَعْرُومًا بِالطَّرِيقِ . (٩) الْقِطْنَةُ : مِثْلُ الرَّمَانَةِ تَكُونُ عَلَى الْكُرْشِ وَهِيَ ذَاتُ الْأَطْبَاقِ ، وَالْعَامَّةُ تَسْمِيهَا الرَّمَانَةَ .

سمكة اخترق كل شيء فيه، وإن أتوا يحنب شواءً آكتسح ما عليه، ولا يرحم ذا من
لضعفه، ولا يرق على حلت لحة شهوته، ولا ينظر للعيال. ولا يبالي كيف دارت
الحال. وأشد من كل ما وصفنا أن الطباخ ربما أتى باللون الطريف الطريف،
والعادة في مثل ذلك اللون أن يكون لطيف الشخص صغير الحجم، فيقدمه حاراً
ممتنعاً، وربما كان من جوهير بطيء الفتور، وأصحابنا في سهولة أزدراء الحار عليهم
في طبائع الطعام، وأنا في شدة الحار [على] في طباع السباع، فإن نظرت إلى أن
يمكن أتوا على آخره، وإن أبادرت مخافة القوت وأردت أن أشاركهم في بعضه
لم آمن ضرره، والحار ربما قتل وربما أقم وربما أبال الدم. قال: وعوتب على
تركه إطعام الناس معه وهو يتخذ فيكثر، فقال: أتم لهذا أترك مني، فإن زعمتم أنني
أكثر مالا وأمد عنة، فليس بين حالي وحالك من التفاوت أن أطعم أبداً وما كلوا
أبداً، فإذا أتيت من أموالكم من البذل على قدر احتمالكم، علمت أنكم الخير أردتم،
والى تزييني نهيت، وإلا فإنكم إنما تحبون حباً لكم شطره.

قال: كان أبو ثمامة أفطراً ناساً وفتح باباً فكثر عليه الناس، فقال: إن الله
لا يستحي من الحق، وكلكم واجب الحق، ولو استطعنا أن نعلمكم بالبركتكم فيه
سواء ولم يكن بعضكم أولى به من بعض، كذلك أتم إذا عجزنا أو بدا لنا، فليس
بعضكم أحق بالحرمان والاعتذار إليه من بعض، ومتى قربت بعضكم وفتح بابي
لهم وباعدت الآخرين، لم يكن في إدخال البعض مذبذباً، ولا في منع الآخرين حجة،
فأنصرفوا ولم يعودوا.

(١) كذا في البلاء. وفي الأصل: «متما» وهو تحريف. (٢) كذا في البلاء. وفي الأصل:

«في». (٣) النكلة عن البلاء. (٤) نظرت: انطرت. (٥) كذا في البلاء،

وفي الأصل: «أشاركه». (٦) كذا في الأصل، وفي البلاء: «والى تربيق».

(٧) في كتاب البلاء (ص ٢١٥): «ثمامة». (٨) في الأصل: «ويفتح».

قال : وكان محمد بن أبي المؤمل يقول : قاتل الله رجلاً تكلموا كلهم ، ما رأيت قصعة رُفعت من بين أيديهم إلا وفيها فضل ، وكانوا يعلمون أن إحصار الجدي إنما هو شيء من آيين الموائد الرفيعة ، وإنما جعل كالتفافية وكان الحاتمة ^(٢) والعلامة ^(٣) لليسر والفراغ ، ولم يُحضّر للتفريق والتخريب ، وأن أهله لو أرادوا به سوءاً لقدّموه لتقع الحدة به ، ولذلك قال أبو الحارث ^(٤) جُمُوح حين رآه لا يَمَس : هذا المدفوع عنه .

ولقد كانوا يتحامون بيضة البقيلة ، ويدعها كل واحد لصاحبه ، وأنت اليوم إذا أردت أن تُمتّع عينيك بنظرة واحدة منها ومن بيضة السلاء ^(٥) لم تقدر على ذلك .

وكان يقول : الآدام أعداء الخبز ، وأصداها له المالح ، فلو أن الله أمان عليها بالماء وطلب آكله له لآتى على الحرث والنسل .

وكان يقول : ما بال الرجل إذا قال : آسقى ماءً أناه بقلة على قدر الرى أو أصغر ، وإذا قال : أطعمنى شيئاً أو هات لفلان طعاماً ، أناه من الخبز بما يفضل عن

(١) كذا في الحلاء ، والآيين : العادة ، وأصل معناه السياسة المسيرة بين فرقة عطيمة ، أجمعى عربيه المولدون ، قال مهياري قصيدة له :

يجمع الحزيت حولاً أمره * وهو لم يأخذ لها آيينها

(١٥) (راجع شفاء العليل) وفي الأصل : « آس الموائد » . (٢) في الحلاء : « كالتفافية » (٣) كذا في البخل . وفي الأصل : « كالتلاوة للشر » وهو تحريف . (٤) في الأصل والبخل : « جين » بالون في آخره . وورد في القاموس وشرحه في مادة (ج م ن) : « أبو الحارث حين كقبط المدي ، هكذا ضبطه المحدثون بالو ، وهو صاحب الواد والمراح ، والصواب بالزاي المعجمة في آخره ، أنشد أبو بكر بن مقسم :

٢٠ إن أبا الحارث جيزاً * قد ألقى الحكمة والمجرا

وقد أهمله المصنف (مؤلف القاموس) في حرف الزاي وفيها عليه هاء . ولقد أرى بالزاي المعجمة في جميع المواضع التي ورد فيها . (٥) تقدم تفسيرها قريباً . (٦) كذا في الحلاء ، وفي الأصل : « وكان يقال » .

الجماعة، والطعام والشراب أخوان . أما إنه لولا رخص الماء وغلاء الخبز لما
كَلَبُوا على الخبز وزهدوا في الماء؛ والناس أشدَّ شيء تعظيماً لما كَوَل إذا كثر ثمنه^(١)
وكان قليلاً في متنته وعُنصره . هذا الخبز الصافي والباقلاء الأخضر أطيب من كَثْرَى
نُراسان والموز البستاني، وهذا الباذنجان أطيب من الكجاجة، ولكنهم ليُصرِّهمهم
وأذهانهم في التقليد والعادة لا يشتهون إلا على قدر الثمن .

وكان يقول : لو شرب الناس الماء على طعامهم لما أُنْجَمُوا . وذلك أن الرجل
لا يعرف مقدار ما أكل حتى ينال من الماء شيئاً، لأنه ربما كان شعبان وهو
لا يدري . وفي قول الناس : ماء دجلة أمراً من ماء الفرات، وماء مهران أمراً من^(٢)
ماء [نهر] بلخ؛ وفي قول العرب : هذا ماء يُمِيرُ يصلح عليه [المال] دليل على أن
الماء يُمِرَى؛ حتى قالوا : إن الماء الذي يكون عليه النقاطات أمراً من الماء^(٣)
الذي تكون عليه القيارات . فليكن شرب الماء على الغداء [فإن ذلك أمراً] .^(٤)

قال وكان الثوري يقول لعياله : لا تُلْقُوا قوى التمر والرطب وتعودوا ابتلاعه،
فإن النوى يَتَقَيَّدُ الشحم في البطن، ويَذِفُ الكُلَيْتَيْنِ بذلك الشحم؛ واعتبروا ذلك
يُطَوِّنُ الصفايا وجميع ما يَتَلِفُ النوى . والله لو حلت أفسكم على قضم الشعير^(٥)
واعتلاف القَتِّ لوجدتموها مريضة القبول، وقد يأكل الناس القَتَّ قَدَاحاً،^(٦)

(١) الباقلاء (بضميف اللام ممدودا وتشديدها مقصورا) : القول الواحدة هاء أو الواحد
والجمع سواء . (٢) مهران : نهر عظيم قدر دجلة تحرى فيه السفن . (٣) التكلة عن البعلاء
(ص ١٠٤) . ونهر بلخ هو جيحون . (٤) كذا بالأصل وتخاب البعلاء . (٥) الريادة
عن تخاب البعلاء . (٦) الصفايا : جمع صمى ، والصمى : الماة العزيرة اللس وكذلك الشاة .
(٧) القَت : حب برى يأكله أهل البرية عام القحط بعد دقه وطبخه . (٨) قداحا : رطباً قبل
أن يجفف .

وَالشَّعِيرَ فَرِيكًا، وَنَوَى الْبُسْرَ الْأَخْضَرَ، وَنَوَى الْعَجْوَةَ ؛ وَإِنَّمَا بَقِيَتْ عَلَيْكُمْ الْآنَ عَقَبَةٌ ؛ أَنَا أَقْدِرُ أَنْ أَبْتَلَعَ النَّوَى وَأُعْلِفَهُ الشَّاءَ، وَلَكِنِّي أَقُولُ هَذَا بِالنَّظَرِ لَكُمْ .

وَكَانَ يَقُولُ لَهُمْ : كُلُوا الْبَاقِلَاءَ بِقَشُورِهِ ، فَإِنَّ الْبَاقِلَاءَ يَقُولُ : مَنْ أَكَلَنِي بِقَشُورِي فَقَدْ أَكَلَنِي ، وَمَنْ لَمْ يَأْكَلَنِي بِقَشُورِي فَأَنَا أَكَلُهُ ؛ فَمَا حَاجَتُكُمْ [إِلَى] أَنْ تُصِيرُوا طَعَامًا لَطْعَامَكُمْ ، وَأَكَلًا لِمَا جُعِلَ أَكَلًا لَكُمْ .

قَالَ : وَحُمُّهُ هُوَ وَعِيَالُهُ فَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَى أَكْلِ الْخَبْزِ ، فَرَبِحَ أَقْوَاتَهُمْ فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ ؛ فَفَرِحَ وَقَالَ : لَوْ كَانَ فِي مِثْلِي سَوْقُ الْأَهْوَازِ وَنَظَاةٌ خَيْرٌ رَجُوتُ أَنْ أَسْتَفِضِلَ فِي كُلِّ سَنَةٍ مِائَةَ دِينَارٍ .

- قَالَ : وَدَعَا مُوسَى بْنُ جَنَاحٍ جَمَاعَةً مِنْ حِيرَانِهِ لِيَفْطُرُوا عِنْدَهُ [فِي شَهْرِ رَمَضَانَ] ،^(٣)
 فَلَمَّا وَضَعَتْ الْمَائِدَةُ أَقْبَلَ عَلَيْهِمْ ثُمَّ قَالَ لَهُمْ : لَا تَعْجَلُوا ، فَإِنَّ الْعَجَلَةَ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ .
 ثُمَّ وَقَفَ وَقَفَةً ثُمَّ قَالَ : وَكَيْفَ لَا تَعْجَلُونَ وَاللَّهِ تَعَالَى يَقُولُ : ﴿ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا ۝ ﴾ .
 اسْمَعُوا مَا أَقُولُ لَكُمْ ، فَإِنَّ فِيهِ حَسَنَ الْمُؤَاكَلَةِ وَالتَّبَعْدُ مِنَ الْأَثَرِ ، وَالْعَاقِبَةُ الرَّشِيدَةِ ،
 وَالسَّيْرَةُ الْمَحْمُودَةُ : إِذَا مَدَّ أَحَدُكُمْ يَدَهُ لِيَسْتَقِيَ مَاءً فَأَمْسَكُوا أَيْدِيَكُمْ حَتَّى يَفْرُغَ ،
 فَإِنَّكُمْ تَجْمَعُونَ عَلَيْهِ خِصَالًا : مِنْهَا أَنْكُمْ تَتَغَصَّنُونَ عَلَيْهِ فِي شَرِبِهِ ، وَمِنْهَا أَنَّهُ إِذَا أَرَادَ
 الْخَلْفَ نَكَمَ فَلَعَلَّهُ يَتَسَرَّعُ إِلَى لُقْمَةٍ حَارَةٍ فَيَمُوتُ ، وَأَدْنَى ذَلِكَ أَنْ تَبْعَثُوهُ عَلَى الْحَرْصِ

(١) كَذَا فِي الْبَحْلَاءِ . وَفِي الْأَصْلِ : « أَنْ أَقْدِرَ أَنْ أَبِيعَ النَّوَى » . (٢) كَذَا فِي الْبَحْلَاءِ ،
 وَيُرِيدُ بِسَوْقِ الْأَهْوَازِ : كَوْرَهَا وَهِيَ كَثِيرَةُ الْحَمَى وَوَحْوُهُ أَهْلِهَا مَصْفَرَّةٌ مَغْبِرَةٌ . وَنَظَاةٌ حَيْرٌ : قَصَبَتُهَا
 وَهِيَ مَشْهُورَةٌ بِالْحَمَى أَيْضًا . قَدَّمَ أَعْرَابِيٌّ حَيْرًا فَقَالَ :

قُلْتُ لِحَمَى خَيْرٍ اسْتَعْدَى * هَاكَ عِيَالِي فَاجْهَدِي وَجَدِي

وَمَا كَرَى بِصَالِبٍ وَرَدَ * أَمَا نَكَ اللَّهُ عَلَى ذَا الْجَنَدِ

لَحْمَ رِمَاتٍ وَبَنَى عِيَالَهُ . وَفِي الْأَصْلِ : « مِثْلَةُ خَيْرٍ » . (٣) التَّكَلُّفُ عَنْ كَلَابِ الْبَحْلَاءِ .

وعلى عِظَم اللَّقْمِ . ولهذا قال بعضهم وقد قيل له : لم تبدأ بأكل اللحم ؟ قال : لأنَّ
 اللحمَ طاعنٌ والثريد مقيمٌ . وأنا وإن كان الطعام طعامي فإنني كذلك أفعل ؛ فإذا رأيتم
 فعلِي يخالف قولي فلا طاعة لي عليكم . قال بعضهم : فربما نسي بعضنا فمَدَّ يده
 وصاحبه يشرب ، فيقول له : يدك يا ناسي ، ولولا شيء لقلتُ لك : يا متغافل .
 قال : فأتانا بأرزٍ لو شاء أحدنا أن يعدَّ حياتها لعدّها ، لفرَّقها وقيلها ، وهي مقدار
 نصف سُكَّرَجَةٍ ؛ فوقعْتُ في فمِي قطعةً ^(١) ، وكنتُ إلى جنبه ، فسمع صوتاً حين
 مَضغَتُها ، فقال : أبرئ يا أبا كعب .

قال : وكنا نسمع باللثيم الراضع ، وهو الذي يرضع الحلبُ فلا يحلبُه في الإثاء ^(٢)
 لئلا يُسمع صوتُ الحلبِ - وقال بعضهم : لئلا يضيعَ من اللبن شيءٌ - ثم رأيتُ
 أبا سعيد المدائني قد صنع أعظمَ من ذلك : ارتضع من دَنٍّ خلًّا حتى قَبِي ولم يخرج
 منه شيءٌ .

قال : وكان الكِنْدِيُّ لا يزال يقول للساكن من سُكَّاتنا - ^(٣) [وربما قال]
 للجار - إن في داري امرأةً بها حَبْلٌ ، والوَحْيُ ربما أسقطتُ من رِيحِ القِدرِ الطيبة ،
 فإذا طبعتم قُرُودوا شهوتها بغرفةٍ أو بَلْعقةٍ فإن النفسَ يرثها اليسير ، وإن لم تفعل
 ذلك وأسقطتُ فعليك غُرَّةٌ ^(٤) : عبدٌ أو أمةٌ .

(١) في الأصل : «حتا» بالإفراد . (٢) السكرجة : الصخرة .

(٣) في الأصل : «وكذا نسمع» . (٤) الحلب (بالتحريك) : اللبن . (٥) الكلمة من

كتاب البلاء للحافظ (ص ٨٢ طع أوربا) . (٦) الغرة : الياس الذي يكون في وجه الهرم ،

والمراد بالغرة هنا العبد الأبيض أو الأمة البيضاء . ومضى مرة لياضه ، فلا يقبل في الدية عبد أسود ولا حارية

سوداء ، وليس ذلك شرطاً عند الفقهاء . وإنما الغرة عديم ما بلغ ثمنه نصف عشر الدية من العبد والإماء .

وقال بعضهم : نزلنا داراً بالكراء للكندي على شروط ، فكان في شرطه على السكان أن يكون له روث الدابة ، وبعر الشاة ، ونشوار^(١) العلوفة ، وألا يخرجوا عظما ولا يخرجوا نكاسة ، وأن يكون له نوى التمر ، وقشور الرمان ، والغرفة من كل قدر تطبخ للحمل في بيته ، وكان في ذلك يتنزل^(٢) عليهم ، فكانوا لطيبه وإفراط بخله يحتملون ذلك .

وقال دجيل : ألقنا يوما عند سهل بن هارون ، فأطلنا الحديث حتى أضطره الجوع إلى أن دعا بخدائه ، فأتي بصحفة عذمية فيها مرق لحيم ديك عايس^(٣) هيرم ليس قبلها ولا بعدها غيرها ، لا تمنح^(٤) فيه السكين ، ولا تؤثريه الأضراس ، فأطلع في القصعة وقلب بصره فيها ، فأخذ قطعة خبز يابس فقلب بها جميع ما في الصحفة ففقد الرأس ، فبقي مطرقا ساعة ، ثم رفع رأسه إلى الغلام وقال : أين الرأس ؟ قال : رميت به ، قال : ولم ؟ قال : ما ظننت أنك تأكله [ولا تسأل عنه] ! قال : ولأى شيء ظننت ذلك ؟ فوالله إني لأمئت من يرى برجلي فكيف من يرى برأسه ! والرأس رئيس ، وفيه الحواس الخمس ، ومنه يصيح الديك ، ولولا صوته ما أريد ، وفيه عُرْفه الذي يتبرك به ، وفيه عينه التي يضرب بها المثل فيقال : « شراب كعين الديك » ، وديماغه عجب لوجع الكلى ، ولن ترى عظما قط أهش من عظم رأسه ، فإن كان من نبل أنك لا تأكله فإن عندنا من يأكله . أو ما علمت أنه خير من طرف الجناح ومن الساق ومن العتق ! . انظر أين هو . قال : لا والله لا أدري أين هو ، رميت به ، قال : لكني أدري أنك رميت به في بطك ، والله حسبك .

(١) الشوار : ما يتبق من علف الدابة . (٢) يتنزل عليهم : ينزل عليهم ويعطوهم .

(٣) عذمية : قديمة . (٤) العايس : الذي أس حتى حف وحب .

(٥) لا تمنح : لا تقطع . وفي الأصل : « لا تمنح » . (٦) الريادة عن المقد العريد (ح ٣

ص ٢٢٤) (٧) تقول العرب في أمثاله : « أصبى من عين الديك » .

وحكى عن رجل أنه قال : مررت ببعض طُرُقَات الكوفة ، وإذا رجل يُحَاصِمُ جَاراً له ، قُلت : ما بالكما تختصمان ؟ فقال [أحدهما ^(١)] : لا والله إلا أن صديقاً لى زارنى فاشتبهى على رأسا ، فاشتريته وتغديت به وأخذت عظامه فوضعتها على باب دارى أتجمل بها عند جيراني ، فجاء هذا فأخذها وتركها على باب داره يوم أنه اشتراه .

قال : وتناول رجل من بن يدي أمير من الأمراء بيضة وهو معه ، فقال : ^(٢) خذها فإنها بيضة العقر ، ولم يأذن له بعد ذلك . ^(٣)

قال : وقُلت مائدة لرجل عليها أرغفة على عدد الرؤوس ورغيف زائد بوضع على الصُّحَاف ، فلما أنفد القوم خبزهم التفت الى رجل الى جابه فقال : إكسر هذا الرغيف وفرقه بينهم ، فتغافل ، فأعاد عليه ، فقال : يُبْتَلَى على يد غيرى .

قال المدائني : كان للمغيرة بن عبد الله الثَّقَفِيّ وهو على الكوفة حذًى يوضع على مائدته بعد الطعام لا يمسّه هو ولا غيره ، فقديم أعرابي يوماً فأكل لحمه وتعرّق ^(٤) عظامه ، فقال ، يا هذا ، أتطالب هذا البائس بدخل ؟ ! هل نطحتك أمه ! قال : وأبيك إنك لشفيق عليه ! هل أرضعتك أمه ! ^(٥)

قال المدائني : كان لزياد بن عبد الله الحارثي جدى لا يمسّه [أحد ^(٦)] ، فعشى ^(٧)

في شهر رمضان قوماً فيهم أشعب ، فعرض أشعب يوماً للجدى من بين القوم ، ^(٨)

(١) التكلة من العقد المرید (ج ٢ ص ٢٢٥) . (٢) جاءت هذه العبارة في العقد المرید

(ج ٢ ص ٢٢٥) صر الحكاية التي سبقتها المدائني بعد عن المغيرة بن عبد الله الثقفى والأعرابي الذي

قدم عليه . (٣) بيضة العقر : بيضة يبيصها الديك مرة واحدة ثم لا يعود ، يصر مثل لمن يصع

الصبيحة ثم لا يعاودها . راجع اللسان مادة « يصر » . (٤) تعرق العظم : أخذ ما عليه من لحم .

(٥) الدحل : النار . (٦) في الأصل : « إنه لشفيق » . ^(٧)

(٧) في الأصل : « قال » وكتب في هامش الأصل الفتوحراي : « لعله كان » وهو الصواب .

(٨) الزيادة عن كتاب البلاء (ص ١٦٢ طبع أوربا) .

فقال زياد حين رُفِعت المائدة : أما لأهل السجن إمامٌ يصلي بهم ؟ قالوا : لا ؛ قال : فليُصَلِّ بهم أشعب ؛ قال أشعب : أو غر ذلك أيها الأمير ؟ قال : وما هو ؟ قال : لا آكل لحم جدى أبدا .

قال : وكان المغيرة بن عبد الله الثقفي - يا كل وأصحابه تمرا فأنظفوا السراج ، وكانوا يُلقون النوى في طست ، فسمع صوب نواتين ؛ فقال : من ذا يلعب بالكبتين^(١) ؟

قال الأعشى^(٢) :

تيتون في المشى ملاء بطونكم ، وجاراتكم سغب يبتن نجاميصا

وقال آخر^(٣) :

١٠ وضيف عمرو وعمرو ساهران معا * فذاك من كظية والضيف من جوع

وقال آخر :

١٥ وجيرة لا ترى في الناس مثلهم * اذا يكون اللحم عيد وإفطار
إن يؤقدوا يوسعونا من دخانهم * وليس يلقنا ما تضيح النار

وقال سماعة بن أشول :

١٥ نزلنا بسهم والسياء تلقنا * لحى الله سهمًا ما أدق والأما
فلما رأينا أنه عاتم القرى^(٥) * بنجل ذكنا ليلة الهضب كزدا

(١) الكعة والكعب : العظم الذي تلعب به الصبيان .

(٢) هو ميمون بن قيس ، قال هذا الشعر جوع علقمة بن علاثة .

(٣) هو بشار كما في نهاية الأرب (ج ٣ ص ٣٢٠ طعة أولى) ، ورواية البيت به :

٢٠ وضيف عمرو وعمرو يسهران معا * عمرو ولطنته والضيف للهوع

(٤) في الأصل : « لم تر » . (٥) عاتم القرى : بليته .

فَقُمْنَا وَحَمَلْنَا عَلَى الْأَيْنِ وَالْوَجَى * جَلَالًا بِأَوْصَالِ الرُّدَيْفَيْنِ مِرْجَمًا^(٢)
 يَدُقُّ خِرَاطِيمَ الْقِنَانِ كَأَنَّمَا * يَدُقُّ بِصَوَانِ الْجَلَامِيدِ خَنْمًا^(٣)
 بَجَفْنَا وَقَدْ بَاضَ الْكَرَى فِي عَيُونِنَا * قَتَى مِنْ عَيُونِ الْمُعْرِقِينَ مَسْلَمًا^(٤)
 تَنَاسَخَ إِلَيْهِ هَجْمَةٌ وَاتِصَكِيَّةٌ^(٥) * رَعَتْ بِالْجَوَاءِ الْبَقْلَ حَوْلًا مُجْرَمًا^(٦)
 كَانَتْ بِأَحْقِيهَا إِذَا مَا تَنَعَّمْتُ * مَزَادًا سَقَا فِيهِ الْمَزُودُ مَعْصَمًا^(٧)
 فَبَاتَ رَفِيقِي بَعْدَ مَا سَاءَ ظَنُّهُ * بِمَنْزِلَةٍ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ مُكْرَمًا^(٨)
 وَلَوْ أَنَّهَا لَمْ يَدْفَعْ الْعَيْسَ زَمُّهَا * رَأَى بَعْضُهَا مِنْ بَعْضِ أَنْسَائِهَا دَمًا^(٩)

وَقَالَ حَمِيدُ الْأَرْقُطِ :

وَمُسْتَنَجٍ بَعْدَ الْهَدْوِ وَقَدْ جَرَتْ * لَهُ حَرْجَفٌ نَجَاءٌ وَاللَّيْلُ عَاتِمٌ^(١٠)
 رَفَعْتُ لَهُ مَخْلُوطَةً فَاهْتَدَى بِهَا * يَشَبُّ لَهَا ضَوْءٌ مِنَ النَّارِ جَاحِمٌ^(١١)
 فَاطْعَمْتُهُ حَتَّى غَدَا وَكَأَنَّمَا * تَنَازَعَهُ فِي أَخْدَعِيهِ الْمَحَاجِمُ^(١٢)

- (١) الجلال : الجمل الصنم . (٢) المرحم : المصطرم العدو ، وفي الأصل : «مرحما» .
 (٣) في الأصل : «تدق» . (٤) الحتم : الحرف بأواضع ، قال سالم بن دارة :
 وقد أوطت في السير حتى كأنما * يكسر قيض بينهن وحتم

- والقيض : قشرة اليعنة العليا اليابسة . وكتب في الأصل الفتوغرا في أمام كلمة الحتم : «الحصيد» ولعله من
 معاني الكلمة . (٥) في الأصل : «المعرقين» ، ولعله : «من عيوب المعرقين مسلما» ، ويريد مدحه
 بأنه سالم من عيوب المعرقين الذين أسدوا ما عملوا من صالح بما ارتكبه من أثم . (٦) الهجمة من
 الابل : أوطا الأريهود إلى ما رادت ، وفيها أقوال غير ذلك . (٧) هكذا بالأصل ولعلها «واثلية» .
 (٨) الجواء : الواسع من الأودية ، وربما أريد به موضع بيه . (٩) في الأصل : «القل» .
 (١٠) مجرما : تاما ، وفي الأصل : «محزما» . (١١) أحن : جمع حق وهو الخصر .

- (١٢) المراد : جمع مزادة وهي الراوية والقربة التي يستقى منها . (١٣) معصما : مشدودا بالعصام
 وهو رباط القربة . (١٤) أساء : جمع نسا وهو عرق من الورك إلى الكعب . وفي الأصل :
 «أنساها» . (١٥) في الأصل : «ومتنج» . (١٦) كذا بالأصل ولعلها «مخلوطة»
 وهي الشجرة التي يفض عنها ورقها . (١٧) في الأصل «تاعه» .

كَرْمَهُانَ يَقْطُوْا الْمَشَى لَوْ جُعِلَتْ لَهُ * رَعَايَا الْحِمَى لَمْ يَلْتَفِتْ وَهُوَ قَائِمٌ
حَرِيصٌ عَلَى التَّسْلِيمِ لَوْ يَسْتَطِيعُهُ * فَلَمْ يَسْتَطِعْ لَمَّا غَدَا وَهُوَ عَائِمٌ^(٣)

وقال الأعشى^(٤) :

إِذَا حَلَّتْ مَعَاوِيَةُ بْنُ عَمْرِو * عَلَى الْأَطْلُوَاءِ خَنَقَتِ الْكَلَابَا

وقال آخر^(٥) :

أَيَّابَةَ عَبْدِ اللَّهِ وَأَيَّابَةَ مَالِكِ * وَيَابَنَةَ ذِي الْبُرْدَيْنِ وَالْفَرَسِ الْوَرْدِ
إِذَا مَا عَمِلْتَ الزَّادَ فَالْتِمِسِي لَهُ * أَكْبَلًا فَإِنِّي غَيْرُ آكِلِهِ وَحَدِي
بَعِيدًا فَصِيًّا أَوْ قَرِيًّا فَإِنِّي * أَحَافَ مَنَئِمَاتِ الْأَحَادِيثِ مِنْ مَعْدِي
وَكَيْفَ يُسَيِّغُ الْمَرْءُ زَادًا وَجَارَهُ * خَفِيفُ الْمَعَى بَادِي الْخَصَاصَةِ وَالْجَهْدِ

وَأَلَمْتُ خَيْرٌ مِنْ زِيَارَةِ بَاخِلٍ * يُلَاحِظُ أَطْرَافَ الْأَكْبَلِ عَلَى عَمْدٍ

وقال مرة بن محكان السعدي :

فَقُلْتُ لَمَّا غَدَوْتُ أَوْصِي قَعِيدَتَا * غَدَى بَيْكِ فَلَئِنْ تَلَفَيْتَهُمْ حَقَبًا^(٨)
أَدْعَى أَبَاهُمْ وَلَمْ أَقْرِفْ بِأُمُّهُمْ * وَقَدْ جَعَلْتُ وَلَمْ أَعْرِفْ لَهُمْ نَسَبًا

(١) الزمهان : الحران . (٢) مطالعة بخطوها : سافها سوقا شديدا .

(٣) كذا بالأصل ، ولعلها « صائم » كما يقتضيه السياق . (٤) هو أعشى بن ثعلب كافي كتاب

الحيوان للماحظ (ج ١ ص ١٩٤) . (٥) هو حاتم الطائي يحاطب امرأة مارية بنت عبد الله ،

وعنى بذى الردين عامر بن أسيم بن بديلة . (٦) رواية أشعار الحماسة :

إذا ما صنعت ... * ... فاني لست ...

(٧) روى هذا الشطر في أشعار الحماسة :

أحاطارقا أوحاريت فإني *

(٨) رواية الشعر والشعراء للزلف (ص ٤٣٢) : « لمن تلفهم » .

وقال حماد عجرد :

زرتُ أمراً في بيته مرةً له حياءُ وله خيرُ
يكره أن يُنْخَمَ إخوانه إن أذى التُّخمةَ محذور
ويستهي أن يُؤْجروا عنده * بالصوم والصائم مأجور

وقال بعض المُحدثين :

أبو نوح نزلت عليه يوماً فغَدَّاني برائحة الطعام
وجاء بلحيم لا شيء سمين * فقدمه على طبق الكلام^(١)
فلما أن رفعت يدي سقاني * مداً بعد ذاك بلا مدام
فكان كمن سقى الظمان آلاً * وكنتُ كمن تغدى في المنام

وقال عُروة بن الورد :

إني أمرؤ عافٍ إنائي شركة ٠ وأنت أمرؤ عافٍ إنائك واحدُ
أنهزاً مني أن سمنت وأن ترى * بحسبي مس الحق والحق جاهدُ^(٢)
أقسم جسيمي في جسوم كثيرة ٠ وأحسوق قراح الماء والماء باردُ

(١) رواية العقد المرید (ح ٣ ص ٣٢٨) :

وقدم يئنا لما سميا * فقدمه على طبق الكلام

فلما أن رفعت يدي سقاني كؤوساً حشوها ربح المدام

(٢) في أشعار الحماسة (ص ٧٢٣ طبع أوروبا) : « بوجهي شحوب الحق » .

باب القدر والجفان

ذكر الفرزدق عقبة بن جبار المتقري وقدره فقال :

لو أن قدرًا بكت من طول تحببها * على الحفوف بكت قدر ابن جبار^(١)
ما مسمها دسم ممد قضم معدنها * ولا رأت بعد نار القين من نار

وقال :

كأن تطلع الترعيب فيها^(٢) * عذار يطلعن إلى عذار^(٣)

وقال النكبت :

كان الطغامط من قلبها * أراجيز أسلم تهجو غفارا^(٤)

وقال آخر :

وقدر بكوف الليل أحشت^(٥) عليها * ترى القيل فيها طافيا لم يقصّل^(٦)

وقال ابن الزبير يمدح أسماء بن خارجة :

رى البازل البختي فوق خوانه * مقطعة أعضاؤه ومفاصله^(٧)

(١) كذا في ديوانه المخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢ ش أدب (ص ٣٩) . والحفوف :

قلة الدسم . وفي الأصل : « الجفون » وهو تحريف .

(٢) هذا البيت من أبيات يمدح بها أم السعاء سميرى عامر أحد بنى عمرو ، ومطلعها :

سألا عن أبي السعاء حتى * أتينا خير مطروق لسارى

(٣) كذا في ديوانه المخطوط المخطوط بدار الكتب . والترعيب : السام المقطع شطاب مستطيلة .

وفي الأصل : « الترعيب » بالعين المعجمة وهو تحريف . (٤) الطغامط (بضم العين المعجمة) : صوت

الغليان ، ويقال : تطلمطت القدر إذا اشتد غليانها . وأسلم وعفار : قيلتان كانت بينهما مهاجرة .

(٥) هو مبصرة أبو الدرداء ، كما في كتاب البلاء لمناط (ص ٢٤٨ طبع أوربا) . (٦) كذا

في كتاب البلاء . وفي الأصل : « ابشمت » وهو تحريف . وأحش القدر : أشع وتودها .

(٧) هو عبد الله بن الزبير الأسدي كما في الأغاني (ج ١٣ ص ٣٥ ، ٤٢ طبع بولاق) .

وقال الرقاشي :

لنا من عطاء الله دَهْمَاءُ جَوْنَةٌ ^(١) * تناولُ بعد الأقربين الأَقاصِيَا ^(٢)
 جعلتُ أَلَالًا ^(٣) وَالرَّجَامَ ^(٣) وَطِخْفَةً * لها فاستقلت فوقهنّ الأَثافِيَا
 مَوْدِيَّةٌ عَنَّا حَقُوقٌ ^(٤) مُحَمَّدٍ * إذا ما أتاَنَا يَابِسُ الجَبِّ طَلَوِيَا
 أَنَّى ^(٥) أَبْنُ سِيرٍ كِي يُنْقَسَ كَرْبُهُ * إذا لم يَرْحُ وافي مع الصبح غادِيَا
 فَأَجَابَهُ ^(٦) أَبْنُ سِيرٍ :

وَرَمَاءُ تَلَمَّاءِ النِّوَاحِي ^(٧) وَلَا يَرَى * بها أَحَدٌ غَيَا سِوَى ذَاكَ بَادِيَا
 إِذَا أَتَقَاصُ ^(٨) مِنْهَا بَعْضُهَا لَمْ تَجِدْ لَهَا * رَمُوبًا لَمَّا قَدْ كَانَ مِنْهَا مُدَانِيَا
 وَإِنْ حَاوَلُوا أَنْ يَشْعَبُوهَا فَلَانَهَا ^(٩) * عَلَى الشَّعْبِ لَا تَزْدَادُ إِلَّا تَدَاعِيَا
 مَعْوَذَةُ ^(١٠) الْإِرْجَالِ لَمْ تُوفِ مَرْقَبًا ^(١١) * وَلَمْ تَمُتْ ^(١١) الْجَوْنُ الثَّلَاثُ الْإِثْنَانِيَا

- (١) الدهماء : القدر . وجوة : سوداء . (٢) في الأصل « تناول » بالياء المشاة .
 (٣) ألال (وزان حمام ويروى تكسر همزة) : اسم حبل يعرفات . والرحام : حبل طويل أحمر نزل به
 جيش أبي بكر رضي الله عنه يريدون عمات أيام الردة . وطخفة (بكسر الطاء وهشع) . جمل .
 (٤) في كتاب الخلاه لملاحظ (ص ٢٥٠) : « يابس الحال » . (٥) كذا في كتاب البحلاء ،
 وقد ورد هذا البيت في الأصل محرفاً هكذا :

أنا ابن بشير ان تنفس كربة * إذا لم ترج وافي مع الصبح غاديا .

- (٦) كذا في كتاب البحلاء وهو محمد بن يسير البصري كما في الكامل للبرد (ص ٢٢٢ ، ٢٢٣ طبع
 أوربا) وطققات الشعراء للؤلؤ (ص ٥٦٠ طبع أوربا) ، وفي الأصل : « ابن بشير » .
 (٧) كذا في كتاب البحلاء . وفي الأصل : « سلما » وهو تحريف . والرماء : من كسرت نيتها ، شبه
 بها القدر التي تكسرت أطرافها من كثرة الاستعمال . والتلما : المكسورة النواحي . (٨) اتقاص :
 انتقى . (٩) في الأصل : « وانها » بالواو . (١٠) معوذة : ممنوعة ، والإرجال : مصدر
 أرجله إذا جعله يمشي ، ولعله يريد أن هذه القدر لا تقبل لصحاتها . وفي كتاب البحلاء : « معوذة
 الأرجال » . (١١) في الأصل : « ولم يمتط » .

ولا أَجْتَرَعْتُ^(١) من نحو مكة شُقَّةَ * إلينا ولا جازت بها العيسُ وادياً
ولكنها في أصلها مَوْصِلِيَّةٌ * مجاورةٌ قَيْضاً^(٢) من البحر جارياً
أَتَنَّا تَرْجِيَهَا^(٣) المجاذيفُ نَحْوَنَا * وتُعِيبُ فيما بين ذاك المَزَادِيَا^(٤)
يقول لِنَ هَذِي القُدُورُ التي أرى * تَهْبِلُ عليها الرِّيحُ تَرْبَاً وِصَافِيَا
فَقَالُوا وَلَنْ يَنْجُوَ عَلَى كُلِّ نَازِلٍ * قُدُورٌ رَقَاشٌ^(٥) لَنْ تَأْمَلَ دَانِيَا
فَقُلْتُ مَتَى بِالْحَسَمِ عَهْدُ قُدُورِكُمْ * فَقَالُوا إِذَا مَا لَمْ يَكُنَّ عَوَارِيَا
مَنْ أَضْحَى إِلَى أَضْحَى وَإِلَّا فَلَانَهَا * تَكُونُ بِنَسْجِ العَنَكُوتِ كَمَا هِيَ
فَلَمَّا أَسْتَبَانَ الْجَهْدُ لِي فِي وَجُوهِهِمْ * وَشَكَاؤُهُمْ أَدْخَلْتُهُمْ فِي عِيَالِيَا
يُنَادِي بَعْضُ بَعْضُهُمْ عِنْدَ طَلْعِي * أَلَا أُنِيرُوا هَذَا الْيَسِيرَى جَائِيَا

وقال أبو نؤاس :

وَدَهْمَاءُ تُثْفِيهَا رَقَاشٌ إِذَا شَتَّتْ * مُرَكَّبَةٌ الْآذَانِ أُمُّ عِيَالٍ^(٦)
يَنْصُ بِمَحْزُومٍ^(٧) الْبَعُوضَةُ صَدْرُهَا * وَتُزِيلُهَا عَفْوَاً بِغَيْرِ جَعَالٍ^(٨)

(١) اجتزعت : قطعت . وفي الأصل : «اجترعت» بالراء .

(٢) في الأصل : «عيسا» بالعين المعجمة . (٣) كذا في كتاب البخل .

وفي الأصل : «تجزينا» وهو خطأ . (٤) المزادى : جمع مزداة ، والمرداة : الحفيرة

يرى الصبيان فيها الوبى . (٥) رواية البخل : «رائيا» .

(٦) الدهماء : السوداء من القُدُور . وثفيا : تجعل لها أثافي . وفي ديوانه (ص ١٧٦ طبع مصر) :

« ترسيا » من قولهم : قدر راسية لا تبرح مكانها ولا يطاق تحويلها . (٧) أم عيال : قوتهم

وتقوم بمحاجتهم . (٨) في الأصل : نعض بمحزون وهو تحريف . وقد ورد هذا الشعر

في ديوانه (ص ١٧٧ طبع مصر هكذا) :

ينص بمحزون الجرادة صدرها * وينضج ما فيها أفتاد ذمال

وتغلي بذكر النار من غير حرها * ويترها الطامى بغير جعال

والجعال بالكسر : خرقه تنزل بها القدر .

ولو جثتها ملأى عَيْطًا مُجَزَّلًا ^(١) * لأُخرجت ما فيها بعودٍ خلال .
 هي القِدْرُ قَدْرُ الشَّيْخِ بَكْرٍ بنِ وائِلٍ * ربيعُ اليَتَامَى عامٌ كُلُّ هُنْزَالٍ ^(٢)

وقال أيضا :

رَأَيْتُ قُدُورَ اللَّاسِ سَوْدًا ^(٣) مِنَ الصَّلَى * وَقَدْرَ الرَّقَاشِيِّينَ زَهْرَاءَ كَالْبَدْرِ
 ولو جثتها ملأى عَيْطًا مُجَزَّلًا * لأُخرجت ما فيها على طَرَفِ الظُّفْرِ
 يَنْبُتُهَا ^(٤) لُغْتَفَى بَيْنَاهُمْ * ثَلَاثٌ كَحُظِّ النَّاءِ مِنْ تَقَطِّ الْحَبْرِ ^(٥)
 تَرْوِجُ عَلَى مَحَى الرَّبَابِ ^(٦) وَدَارِمٍ * وَسَعْدٍ وَتَعْرُوهَا قَرَارِضُ الْفَزْرِ
 وَلِحَى تَحْمِرُ نَفْعَةً مِنْ سِجَالِهَا * وَتَغْلِبُ ^(٧) وَالْبَيْضُ اللَّهَامِيمُ مِنْ بَكْرِ
 إِذَا مَا يُنَادَى بِالرَّجِيلِ سَعَى بِهَا * أَمَامَهُمُ الْحَوِيلُ مِنْ وَلَدِ الدَّرِّ

وقال أبو عبيدة : كان لعبد الله بن جعدان جفنة يأكل منها القائم والراكب .
 وذكر غيره أنه وقع فيها صبي ففرق .

(١) العيط : اللحم الطرى . ومحمل : مقطع .
 (٢) كذا في الديوان وكتاب البلاء . وفي الأصل : « منيع » .
 (٣) في البلاء (ص ٢٥١) : « سودا على الصل » . والصل : النار . (٤) كذا في البلاء .
 (٥) كذا في كتاب البلاء . وفي الأصل (ص ٢٥١) : « بينا لغتفاه » .
 (٦) الزباب ودارم وسعد والفزر : أسماء قبائل . والقراصية : الصوص والفقراء ، واحده قرصاب أو قرصوب .
 (٧) كذا في كتاب البلاء . والهاميم من الحيل : حياها ، ولهاميم الإبل : عزارها ، ولهاميم الاسب : أشياحهم . وفي الأصل : « الهامين من فكر » وهو تحريف .

(١) وقال الأشعر :

(٢) وأنت مليخ كلحم الحوار * فلا أنت حلو ولا أنت مر
وقد علم الضيف والطارقون * بأنك للضيف جوع وقسر

(٣) سأل يحيى بن خالد أبا الحارث جُمَيَّزاً عن طعام رجل، فقال : أما مائدتَه فمقنة

- وأما صحافه فمقورة من حب الخشخاش، وبين الرغيف والرغيف نقرة جوزة، وبين اللون واللون نقرة نبي . قال : من يحضرها ؟ قال : الكرام الكاتبون . قال : فإكل معه أحد ؟ قال : نعم، الذباب . قال : فلهذا ثوبك مخرق ولا يكسوك وأنت معه ويفائه ؟ ! قال أبو الحارث : جُعِلْتُ قِدَاءَكَ، والله لو ملك بيتاً من بغداد إلى الكوفة مملوءاً إبراً، في كل إبره خيط، ثم جاءه جبريل وميكائيل معهما يعقوب بضمان عنه إبرة ينحيط بها قبض يوسف الذي قُذِيَ من دُبر، ما أعطاهم .

وقال بعضهم :

(٥) ولو عليك أتكالي في الغداء إذا * لكنت أول مدفون من الجوع

- (١) هو الأشعر الرقبان الشاعر، واسمه عمرو بن حارثة أمدي حامي، قال هذا الشعر يخاطب به رجلاً اسمه رضوان (أطرو اللسان وشرح القاموس مادة مسح) وقد ورد هذان البيان فيهما ضمن شعر له مع اختلاف في بعض الكلمات وهو :

بحسبك في القوم أن يعلوا * بأمك فيهم غنى مصر
وقد علم المعشر الطارئون * بأمك للضيف جوع وقسر
إذا ما انتدى القوم لم تأتهم * كأمك قد ولدتك الحمر
مسيخ مليخ كلحم الحوار * فلا أنت حلو ولا أنت مر

- ٢٠ (٢) المليخ : الذي لا طعم له، وخص به بعضهم لم الحوار (وهو ولد الباقة) حين ينزل من بطن أمه .
(٣) يلاحظ ما أن مدر كلام جبري حاجة إلى الوضوح لعموم عبارته . (٤) كذا بالأصل .
والذي في العقد المريد (ح ٣ ص ٢٢٤) : « أما مائدتَه فمقنة » بالعين والياء المثناة من تحت والياء الموحدة . (٥) في العقد المريد (ح ٣ ص ٢٢٥) : « مقتول » .

سياسة الأبدان بما يصلحها من الطعام وغيره

قال الجراح لِيَاذُوقَ مَطْبِئِهِ: صِفْ لِي صِفَةً آخُذُ بِهَا [فِي نَفْسِي] وَلَا أَعْدُوها،^(١)
 قال تِيَاذُوقُ : لَا تَتَرَوِّجْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا شَابَةً ، وَلَا تَأْكُلْ مِنَ اللَّحْمِ إِلَّا لَحِيًّا ،
 وَلَا تَأْكُلْ حَتَّى يُنْعَمَ طَبْخُهُ ، وَلَا تَشْرَبَنَّ دَوَاءً إِلَّا مِنْ عِلَّةٍ ، وَلَا تَأْكُلْ مِنَ الْفَاكِهِةِ
 إِلَّا نَضِيجَهَا ، وَلَا تَأْكُلْ طَعَامًا إِلَّا أَجَدْتَ مَضْغَهُ ، وَكُلْ مَا أَحَبَّتْ مِنْ الطَّعَامِ
 وَاشْرَبْ عَلَيْهِ ، وَإِذَا شَرِبْتَ فَلَا تَأْكُلْ عَلَيْهِ شَيْئًا ، وَلَا تَحْبِسِ الْغَالِطَ وَالْبَوْلَ ،
 وَإِذَا أَكَلْتَ بِالنَّهَارِ قَمًّا ، وَإِذَا أَكَلْتَ بِاللَّيْلِ قَمَشًا وَلَوْ مِائَةَ خُطْوَةٍ .^(٢)

رَوَى عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنِ عِمْرَانَ عَنْ الْحَلِيسِ بْنِ حَيَّانٍ الْأَنْجَبِيِّ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي
 عَنْ شَمِيوْخٍ مِنْ أَشْجَعٍ قَالَ : سَأَلْنَا يَهُودَ خَيْرَ : بِمِ مَحْصُومٍ بِخَيْرٍ ؟ قَالُوا : بِشَرْبِ
 الْخَمْرِ ، وَأَكْلِ الْقُومِ ، وَسَكُونِ الْبَفَاجِ ، وَتَحَنُّبِ بَطُونِ الْأَوْدِيَةِ ، وَالْخُرُوجِ مِنْ خَيْرِ
 عِنْدِ طُلُوعِ الْفَجْرِ وَسُقُوطِهِ .^(٣)

قال الجراح لِلْحَكَمِ بْنِ الْمُتَنَذِرِ بْنِ الْجَارُودِ : أَخْبِرْنِي عَنْ صِفَاءِ لَوْنِكَ وَغَلْظِ
 قَصْرَتِكَ ، أَشْرَبُ اللَّبَنِ فَهُوَ مِنْهُ ؟ قَالَ : لَا ؛ قَالَ : وَلَمْ ؟ قَالَ : لِأَنَّهُ مَنْتَنَةٌ مَنْفَخَةٌ .^(٤)
 قَالَ : فَا شَرَابُكَ ؟ قَالَ : نَيْذُ الدَّقْلِ فِي الصَّيْفِ وَنَيْذُ الْعَسَلِ فِي الشِّتَاءِ .^(٥)

- ١٥ (١) كذا في تاريخ الحكماء للقفطي (ص ١٠٥ طبع أوردبا) وطبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة
 (ج ١ ص ١٢١) ، وكان طبيباً مشهوراً في صدر الإسلام والدولة الأموية واختص بالجراح بن يوسف
 فكان يتقيد ويعتمد عليه في مداراته . وهذا الاسم ذكر مرة في الأصل «ياذوق» ومرة أخرى «ياذوق» ،
 وفي المقد الفريد «يتادون» . وكذا تحريف . (٢) في طبقات الأطباء : «نحسين خطوة» .
 (٣) في المقد الفريد (ج ٣ ص ٢٨٧) : «عند طلوع النجم وعند سقوطه» . (٤) القصرة :
 أصل العتق إذا علط . وفي الأصل : «... عن صفاء لونك وقصر غلط قصرتك» . (٥) الدقل
 (بالتحريك) : أردأ التمر وضرب من النخل تمره صغير الجرم كبير الولي .

قال عبد الملك لأعرابي : إنك حسن الكدنة^(١)، قال : إني أدفي رجل في الشتاء، وأغفل فاشية الغم، وآكل عند الشهوة .

عن علي رضي الله عنه أنه قال : من ابتدأ غذاءه بالمع أذهب الله عنه سبعين نوعاً من البلاء . ومن أكل كل يوم سبع تمرات عجوة قتلت كل داء في بطنه . ومن أكل كل يوم إحدى وعشرين زبينة حمراء لم يرفى بدنه شيئاً يكرهه . واللحم ينبت اللحم . والثريد طعام العرب . ولحم البقر داء ، ولبنها شفاء ، وسمها دواء . والشحم يخرج مثليه من داء . ولم يستشف الناس بشيء أفضل من الرطب . والسك يذيب الجسد ، وقراءة القرآن والسواك يذهب البلغم . ومن أراد البقاء — ولا بقاء — فليأكل الغداء ، وليقل غشيان النساء ، ويخفف الرداء ، وليلبس الخذاء . قيل : وما خفة الرداء في البقاء ؟ قال : قلة الدين .

قيل لرجل : إنك لحسن السحنة ؛ فقال : آكل لباب البر بصغار المعز ، وأنهن يحام البنفسج ، وألبس الكنان .

ويقال : ثلاثة أشياء تورث الهزال : شرب الماء على الريق ، والنوم على غير وطاء ، وكثرة الكلام برفع الصوت .

ويقال : أربع خصال يهديم العمرور بما قتلن : دخول الحمام على يطنة ، والمجاعة على الامتلاء ، وأكل القديد الجاف ، وشرب الماء البارد على الريق ، وقيل : ومجاعة العجوز .

(١) الكدنة (بالكسر وقد يصم) : غلط الجسم وكثرة اللحم . وفي الأصل : «الكدية» بالياء المثناة

من تحت ، وهو تحريف . (٢) كذا في الأصل ، والعبارة غير واضحة ، ولعلها محرفة . (٣) كذا

بالأصل ، ولعلها «بجتم البنفسج» واللحم : ما أذيت إحاطة ، والمراد به دهن البنفسج وهو زيت الذي يستخرج منه .

(٤) هي من نصاب تياذوق الطبيب لمحتاج كما في طبقات الأطباء ، ونسبها صاحب العقد الفريد (ج ٣ ص ٢٨٧) لررجمهر .

(٥) القديد : اللحم المجفف ، وقيل ما قطع منه طولاً .

وفي الحديث : "ثلاثة أشياء تُورث النسيان أكل التفاح الحامض وسُور
العارة وتبذ القملة"^(١) . وفي حديث آخر "والجحامة في القرة والبول في الماء الراكد"^(٢)
ويقال : أربعة أشياء تقصد إلى العقل بالإفساد : الإثارة من البصل ،
والباقلاء ، والجماح ، والحمار .

وقال النظام : ثلاثة أشياء تخلق العقل وتفسد الذهن : طول النظر في المراه ،
والاستغراب في الضحك ، ودوام النظر إلى البحر .
وكان يقال : عشاء الليل يُورث العشا^(٣) .

ويروى في الحديث : "ترك العشاء مهزلة" . والعرب تقول : ترك العشاء
ينهب بلحم الألتين^(٤) .

باب الحمية

قال الحارث بن كلدة طبيب العرب : الدواء هو الأزم . يعني الحمية .
قال آخر : الحمية إحدى العلتين .

وقيل لحالينوس : إنك تُقل من الطعام ؛ قال : غرضي من الطعام أن آكل
لأحيا ، وغرضي من الطعام أن يمجا ليأكل .

(١) ورد هذا الحديث في كتاب حياة الحيوان للدميري (ج ٢ ص ٣١١) هكذا : قال النبي صلى الله عليه وسلم : «ست نخال تورث النسيان : أكل سور العار والقاء القملة وهي حبة والبول في الماء الراكد وقطع القطار ومصغ العلك وأكل التفاح الحامض» . (٢) القرة : الوحدة في القفا . (٣) العشا : أن يسوء بصر الإنسان أو هو العمى ، أو أن يصير بالتهار ولا يصير بالليل . (٤) قال أبو زيد : متى الآلة ألبان كما تقول هما حبيان وواحدة حبية وقد ورد ألبان في تعريضة :
متى ما تلفتى فدي ترحف * رواه ألبنيك وتستطارا

(٥) ورد هذا الخبر في القند الفريد (ج ٣ ص ٢٨٦) مسوفاً لأبقراط .

وقال العَمِيُّ^(١) : مَنْ أَحْتَمَىٰ فَهُوَ عَلَىٰ يَقِينٍ مِنَ الْمَكْرُوهِ ، وَفِي شَكٍّ مِمَّا يَأْمُلُ مِنَ الْعَافِيَةِ .
وكان يقال : ليس الطيب من حمى الملك ومنعه الشهوات ، إنما الطيب من خلّاه وما يُريد وساس بدّنه .

وقال بعض الشعراء :

وَرُبَّتْ حَزِيمٌ كَانَ لِلشَّقِيمِ عِلَّةٌ ، وَعِلَّةُ بُرِّ الدَّاءِ خَبْطُ الْمُغْفَلِ

ويقال : الحمية للصحيح ضارة كما أنها للعليل نافعة .

وفي الحديث : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى صبيّا يأكل تمرًا وبه رمدٌ ، فقال له : «أنا كل التمر وبك رمد» ، فقال : يا رسول الله ، إنما أمضغ بيده .
إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه عن حمّاد^(٢) قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «لا تُكْرِهُوا مَرْضَاكُمْ عَلَى الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ فَإِنَّ اللَّهَ يُطْعِمُهُمْ وَيَسْقِيهِمْ» .

باب شوب الدواء

قال عبد الله بن بكر السهمي : حدثنا بعض أصحابنا يرفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال : «مَنْ أَسْتَقْبَلَ بَدَأَهُ فَلَا يَتَدَاوَيْنَ فَإِنَّهُ رَبُّ دَوَاءٍ يُورِثُ الدَّاءَ» .

(١) هو عتبة بن مكرم (نعم أوله وإسكان الكاف ومع المهملة) أبو عبد الملك المصري الحافظ مات سنة أربعين ومائتين (انظر الخلاصة في أسماء الرجال) . (٢) يريد أنه يمضغ ناحية العين التي لا رمد فيها . ونص الحديث في الجزء السابع من شرح الزرقاني على المواهب : «روى سنن ابن ماجة عن صبيب قال : قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم وبين يديه حرو وتمر ، فقال : «أدن وكل» فأخذت تمرا ما كنت ، فقال : «أنا كل تمرا وبك رمد» فقلت : يا رسول الله أمضغ من الناحية الأخرى ، فتسم رسول الله صلى الله عليه وسلم : أي لأنه إن كان بصره أكل التمر لم يذهب المصغ من ناحية العين التي لا رمد بها . (٣) كذا بالأصل ، ولعل هذه الكلمة زيادة من النسخ ، لأنه إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف روى عن أبيه ، وجمعه مات مقتولا في الجاهلية ، كما في كتاب المعارف لابن قتيبة ، فلم تكن له رواية من النبي صلى الله عليه وسلم .

وكانت الحكمة تقول : إياك وشرب الدواء ما حملت صحتك داءك .
 وقالوا : مثل شرب الدواء مثل الصابون للثوب ينقيه ، ولكنه يخلقه وينيه .
 عن يزيد بن الأصم قال : لقيت ^(١) [طيب] كسرى شيعيا ^(٢) [كبيرا] ^(٣) فيه أوتق حاجيه بخرقه ، وسأله عن دواء المشي ؛ قال : سهم يرمى به في جوفك أخطأ أو أصاب .
 قال أبقرط : الدواء من فوق ، والدواء من تحت ، والدواء لا فوق ولا تحت .
 وفسره المفسر فقال : من كان دأؤه في بطنه فوق سُرته سقى الدواء ، ومن كان دأؤه تحت سُرته حَقِنَ ، ومن لم يكن به داء لا من فوق ولا من تحت لم يسق الدواء ، فإن الدواء إذا لم يجد داء يعمل فيه وجد الصحة فعمل فيها .
 قال أبو اليقظان : كان عبد العزى ^(٤) بن عبد المطلب يشتكى عينه وهو مطريق أبدا ، وكان يقول : ما يعني بأس ، ولكن كان أنى الحارث إذا اشتكت عينه يقول :
 آكلوا عين عبد العزى معي قياماً من يكملني معه ليرضيه بذلك فأمرض عيني .
 قال ابن أحر حين سُئِنَ بطنه :
 شربت الشكاكى ^(٥) وألذذت ألد ^(٦) * وأقبلت أهواء العسروق المكأويا
 شيرينا ودأوينما ^(٧) وما كان ضارنا * إذا الله حم المرء أن لا تدأويا ^(٨)
 وفي الحديث : " دأوا مرضاكم بالصدقة وحصنوا أموالكم بالزكاة واستقبلوا ^(٩)
 أنواع البلايا بالدواء " .

- (١) التكلة عن أسد الغاية . (٢) المتى : الإسهال ودراؤه المتى وهو المسهل .
 (٣) في الأصل : « أم » . (٤) هو أبو لخب . (٥) لعل الفاعل « أبي » أو نحوه .
 بمن له ولاية الأمر عليه . (٦) الشكاكى : من دق السات وهي دقيقة العيدان صغيرة حصراء يتداوى بها الناس . قال سيوريه : هو واحد وجمع ، وقال غيره : الواحدة منها شكاكة . وألذذت ألد : من قولهم التذ الرجل إذا اتلع اللدود وهو ماسق في أحد شقي العم ، جمه ألد . (٧) أقل المكواة الداء : جعلها قبالة . (٨) كذا في الشعر والشعراء ص ٢٠٨ وفي الأصل : « لما » .
 (٩) في الجامع الصغير : « واستعينوا على حمل البلاء بالدواء والتصرع » .

الحَدَّثُ والحُقْنَةُ والتَّخْمَةُ

عن وَهْبٍ قَالَ قَالَ لُقْمَانُ لِأَبْنِهِ : إِنْ طَوَّلَ الْجُلُوسُ عَلَى الْخَلَاءِ يَرْفَعُ الْحَرَارَةَ إِلَى الرَّأْسِ ، وَيُورِثُ الْبَاسُورَ وَيَتَّجِعُ^(١) لَهُ الْكَبِدُ ، فَأَجْلِسْ هُوَنِي وَقِمْ هُوَنِي . فَكَتَبْتُ حِكْمَتَهُ عَلَى بَابِ الْحَشِّ^(٢) .

• وَكَانَ يُقَالُ : إِذَا نَزَجَ الطَّعَامُ قَبْلَ سِتِّ سَاعَاتٍ فَهُوَ مَكْرُوهٌ ، وَإِذَا بَقِيَ أَكْثَرُ مِنْ أَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ سَاعَةً فَهُوَ مَرَضٌ .

وَكَانَ أَبُو دُفَاقَةَ الْبَاهِلِيُّ أَشْتَكَى ، فَأَشَارَ عَلَيْهِ الْأَطْبَاءُ بِالْحُقْنَةِ فَأَمْتَنَعَ ، فَأَنشَأَ أَعْرَابِيٌّ يَقُولُ :

لَقَدْ سَرَّنِي - وَاللَّهُ وَقَّاكَ شَرَّهَا - * نِفَارُكَ مِنْهَا إِذْ أَنَاكَ يَفُودُهَا
كُفَى سَوْءَةً أَلَا تَرَالِ مُجِيئًا * عَلَى شَكْوَةٍ وَقَرَاءٍ^(٤) وَ أَسْتِكَ عُوْدُهَا^(٣)

وَأَشَارُوا عَلَى حَبِيبِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ بِالْحُقْنَةِ فَتَفَحَّشَهَا ، فَقَالُوا : إِنَّمَا يَتَوَلَّاهَا مِنْكَ الطَّيِّبُ ، فَقَالَ : أَنَا بِالصَّاحِبِ آتٍ .

قَالَ الْمَدَائِنِيُّ : سَأَلَ الْجَحَّاجُ جُلَسَاءَهُ : مَا أَذْهَبُ الْأَشْيَاءَ لِلْإِعْيَاءِ ؟ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : أَكْلُ التَّمْرِ ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ : الْحَمَامُ ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ : التَّمْرِيجُ^(٥) .

وَقَالَ قَيْرُوزٌ : أَذْهَبُ الْأَشْيَاءُ لِلْإِعْيَاءِ قَضَاءُ الْحَاجَةِ .

(١) تَجِعُ مِنْ وَجَعِ يَوْجِ (قَلْبِ الْوَاوِيَاءِ) إِذَا مَرَضَ وَقَالَمَ . (٢) الْحَشُّ : السَّانِ

وَقِيلَ : الْخَلُّ الْمَجْتَمِعُ ، وَيَكْنَى بِهِ عَنِ بَيْتِ الْخَلَاءِ لِأَنَّهُ كَانَ مِنْ عَادَتِهِمُ التَّعَرُّطُ فِي السَّائِتِينَ .

(٣) مَحْيَا : مَكْبَأٌ عَلَى وَجْهِهِ ، وَفِي الْأَصْلِ : « مَحْيَا » . (٤) الشَّكْوَةُ : وَعَاءٌ مِنْ حَلْدٍ .

وَوَمَرًا : مَلَايَ . (٥) التَّمْرِيجُ : التَّدْمِينُ .

وحدثني بعض الأطباء أن رجلاً شرب خبث الحديد المعجون بقي في جوفه،
فأشتد عليه وجعه، فسيحقت له قطعة من المغاطيس وسقي إياه، فتعلق بالغث
ونرج مع العائط.

قال : وقال تبادوق طيب التحاح للحماج : إن اللحم على اللحم يقتل السباع^(١)
في البرية . ثم قال لي جعفر : قالت حارية لنا : كان لي ظبي فمزج بين قد هنيئ^(٢)
للحشكان ، فأكل منه خمس - والخمس : الحبط وأنتفاح الطن - فسلخ^(٣)
فوجد قد شرق باللحم . وقال يونس (طيب لنا) : هكذا يصاب الإنسان^(٤)
إذا يشم .

الأصمعي : قال بعض الأعراب : اللهم إني أسالك ميتة كيتة أي حارجة ، أكل^(٥)
بذجا ، وشرب معسلا ، ونام في الشمس ، فلقى الله شعبان ريان دقان .

وقال آخر من الأعراب : اللهم أجعل التخمعة دائي وداء عيالي .

قال ابن شيبانة مولى بني أسد : من بال ولم يضطر كُتبت آسته من الكاطمين
البيظ .

(١) في الأصل «ديادوق» وقد صححناه بيا مر . أطر صفة ٢٧٠ حاشية رقم ١

(٢) الحشكان كلمة فارسية ؛ ومعناها : الحرا الجاف ؛ أو هي صر من الخلوى .

(٣) في الأصل : « يصب » . (٤) البذج : الحمل . (٥) المعسل :

شراب معمول بالمسل ، ومه قول الشاعر .

إذا أخذت موائها صحت * وما با كلم الرحيل المعسل

باب القيء

عن حمير بن سليمان أنه قال لإسان أكل يقيء^(١) إذا أكل : لا تفعل ، فإن
المعدة تضيض^(٢) إلى القيء كما تضيض^(٣) الدابة إلى العلف ، فلا يتصبح الطعام .
وأخذ مزبد شارباً فاستنكه^(٤) ، فأتي به الوالي فاستنكهوه ، فقالوا تنكهته لا تنبي^(٥)
عنه ، قال مزبد : إن لم أقيء نبيذا من يضمن لي عشاء .
رأى الجمال يأكل فليل له : ما تأكل ؟ قال : قيء كلب في يحف ختير^(٥) .

النكهة

سئل نياوق عن السخر فقال : دواؤه الزبيب يعجن بسعتر ثم يؤكل أسبوعين
أو ثلاثة . بخرت فذهب .

وتقول الروم في الكرفس : إنه يطيب الهم ويذهب البخر ، ويحتاج إلى أكله
من يشاهد السلطان ومحافل الناس وكان أكثر كلامه السرار^(٧) .

قالت الأطباء : الجوز المشوي والخبز المقلو بالزيت أو بالسمن إذا مضغ
وروي بشفله^(٨) قاطع لرائحة البصل من الفم . والقوم^(٩) إن أكله آكل فاحب أن يقطع
رائحته مضغ ورق الزيتون الطري وتمضمض بعده بالخل .

- (١) في الأصل : « ليق » . (٢) تصعر : ثب . (٣) استنكهه : شم ريح .
وه ، وأمره أن يسهل ليعلم أشارت هو أم غير شارب . (٤) في الأصل : « قالوا » .
(٥) القحف : ما اهلك من الحمة فان أي اهل ، ولا يدعى قحفا حتى بين أو يكسره شيء .
(٦) السحر : ست طيب الرائحة حريف زهره أبيض إلى العبرة . (٧) السرار : المساواة .
(٨) الشفل : ما سهل من كل شيء وهو حاربه . (٩) القوم : الثوم .

(١) والسعد قاطع لرائحة النبذ من الفم . وَحَتَّ الْأُتْرُجَّ مَطِيبٌ لِلنُّكْهَةِ . وَالسَّحَرُ
لا يكاد يكون في الملاحين لأكلهم الملاح (٢) .

وقرأت في الآيتين : أن رئيس الحرم أمر حوارى الملك ألا يأكلن الثوم
والبصل والكراث واللُّفَّاح (٣) والجِصَّص الرطب والمشمش ؛ فإنه يُورث البخر .

باب المياه والأشربة

قالت الأطباء : معرفة خِمة الماء بأن يكون سريع الغليان ويكون سريع الرد .
وأحمد المياه ما كان قبالة المشرق ومحراه مجرى الشمال ومروره على الطين الأحمر
وعلى الرمل . قالوا : ومما يُصنَّف من الماء الكدر فيصفو سريعاً أن يلتقى فيه
قِطْعٌ من خشب الساج (٤) أو قطع من أحرَّ جديد .

قال بعض المُحدِّثين :

يمنع أمه الشمال * وماؤها البارد الزلال
يصبح فيها وقايتونا * يحرق به الثلج في مثال (٥)

(١) السعد نبات له أصل تحت الأرض أسود طيب الرائحة . وفي الأصل : «السعد» .

(٢) في الأصل : «لأكلهم الملاحين» ولم يحذفه معنى ما ساء ، طعنها محزنة عما أثبتناه . والملاح .

صرب من نبات الحص أو حصاة مثل القلام فيه حمرة . (٣) لللفاح : نبات يقطين

أصفر شبيه بالبادمحان . (٤) الساج : شجر يعظم حدا لا ينت إلا بلاد الهند ، وحشبه أسود

درس لا تكاد الأرض تبليه . (٥) كذا في الأصل ، ولم يشر على هذين البيتين ولم يوفق

وقال صاحب الفلاحة . من أراد أن يعقّب له الماء الزقاق جملة في قدر حديد من نحرف وغطى فاما بأحمال^(٢) ثم أوقد تحتها حتى تفل ويحصل فيها نصف ذلك الماء ثم صفاه وتركه ، فانه يجده شروباً^(٣) .

وقالوا : ماء دجلة يقطع شهوة الرجال ويذهب بصهيل الخيل ونشاطها ، ومن لم يأكل اللحم عليه آكل عظمه ويسحل حله ، وهو مع هذا أهضم للطعام من غيره من المياه وأسرعها بردا .

قال : والنيل يستقبل الشمال وينصب في وقت زيادة الأودية ويزيد في وقت نقصانها . وزيادة أوله وآخره معها ، ولا تكون التماسيح إلا فيه ، قال الشاعر :

أضمرت للنيل هجراناً ومقلية * إدا قيل لي إنما التماسيح في النيل
لمن رأى النيل رأى العين من كثب * فما أرى النيل إلا في البواقي^(٤)
والسقفور أيضاً لا يخرج إلا منه^(٥) .

- (١) الزقاق : المرطيط . (٢) أحمال : جمع حمل وهو الحرة البيضاء . وفي الأصل : « بحال » ولم يرد هذا في جمع حمل وإنما جمعه أحمال وهو حمل ومحمل . (٣) الشروب : الماء دون الطب يصلح للشرب مع بعض كراهة . (٤) البواقي — كما في معجم البلدان (ج ٤ ص ٨٦٨ طبع أوروبا) — : كيران يشرب منها أهل مصر . وقد روى في شفاء الطيل ودرر الآداب (ج ٢ ص ١٨٠ طبع المطبعة الرحمانية) : « البواقي » بالراء ومصره الحماشي فانه جمع برقال وقال له كوز من الرياح . ولم يجد هذين البيتين في ديوان أبي نواس وهو الذي نسب له البيتان . (٥) السقفور كما في حط المقيزي (ج ١ ص ٦٦) : صف يتوالد من السمك والتماسيح فلا يشاكل السمك لأن له يدين ورجلين ، ولا يشاكل التماسيح لأن ديبه أحرد أملس هريص غير مصرس ، ودن التماسيح محيط مصرس . وذكره ابن الطائر فقال : هو شديد الشبه بالورل يوحده بالزمال التي تلي نيل مصر في وادي مجدها وهو مما يسمى في الرويدحل في الماء — يعني النيل — ولهذا قيل له الورل المائي لشبهه به ولحوله في الماء .

وروى في الحديث عن الضحاك بن مزاحم أنه قال قَذَفَ^(١) الفرات في المدَّ رُمَانَهُ
كأنها البعير البارك، وتحدث أهل الكتاب أنها من الجنة .

وقال ابن ما سويه : ينبغي للساء الغليظ الذي ليس يعدب أن يطبخ حتى
يذهب منه بصفه، ثم يطرح فيه السويق أو الطين الأحمر فانه يلطمه و يذهب غائلته
ويعذبه ويمنع كدره .

قالت الأطباء :^(٢) الفُقَاعُ المتخذ من دقيق الشعير نافع من الجُدَام . والجَلَّابُ^(٣)
قاطع لكثرة دم الحيض ، والسَّكَّجِينِ^(٤) نافع من الدُّبْجَةِ اذا كانت من حرارة ،
بُشْرٍ و يتغَرَّغَرُ به .

باب اللّحمات وما شاكلها

قالت الأطباء : لحم الماعز يورث الهم ، ويحرك السوداء ، ويورث النسيان ،
وتجبل الأولاد ، ويفسد الدم ، وهو ضار لمن سكن البلاد الباردة . وأحمد اللّحمين
ما خصى من المعز . والضأن نافع من المِزَّةِ السوداء ، إلا أن الممرورين الذين يضرعون ،
إذا أكلوا لحم الضأن اشتد بهم ذلك حتى يضرعوا في غير أوان الصرع . وأوان الصرع
الأهلة وأنصاف الشهور .

١٥ (١) في معجم اللدان لياقوت (ح ٣ ص ٨٦١) : « وما يروى عن السدي ، والله أعلم بحقه من باطله ،
قال : مد الفرات في رمس على س أو طالب كرم الله وجهه ، فألقى رمانة قطعت الحسر من عظمها ، فأحدث
مكانها كرحاً ، فأمر المسلمين أن يقتسموها بينهم وكانوا يرونها من الجنة . وهذا باطل لأدوار كه الجنة
م توحد في الدنيا . ولولا ر هذا الحية في عدة مواضع من كتب العلماء ، استعزت بكاتبه » اه .

(٢) الفُقَاع : شراب يتخذ من الشعير ، سمي بذلك لما يعلوه من الريد . (٣) الجلاب : باللام

٢٠ مشددة ومجمعة : العسل أو السكر ، عقد بوزنه أو أكثر من ماء الورد . (٤) السكجيين : شراب من

حل وعسل ، ويراد به كل حلوة حامض . (٥) المزة السوداء : خلط من أحلاط البدن .

(١) قال الشاعر :

كَانَ الْقَوْمَ عَشُّوا لَحْمَ ضَائِنٍ * فَهَمَّ نَعِجُونَ قَدْ مَالَتْ طَلَاهِمُ
قَالُوا : وَاللَّحْمَ أَقَلَّ الطَّعَامِ تَجْوَأُ^(٢) . وَلَحْمَ الدَّجَاجِ الْحَرِيمِ شَرُّ الْهَمَّانِ وَأَغْلَظُهَا .
وَالْبَيْضُ إِنْ سُلِقَ بِالْحَلَلِ ثُمَّ أُكِلَ بِالسَّمَّاقِ^(٣) وَحَبِّ الرِّقْمَانِ الْمُقَلَّقِ^(٤) وَالْمَلْحِ وَالْمُرِّي^(٥)
عَقْلَ الطَّبِيعَةِ .

وَالزُّبْدُ إِنْ طُلِيَ عَلَى مَنْبَتِ أَسْنَانِ الْفُطْلِ كَانَ مُعِينًا عَلَى نَبَاتِهَا وَطُلُوعِهَا ، وَالْمَخُ
وَالدَّمَاعُ يَفْعَلَانِ ذَلِكَ .

مَضَارُّ الْأَطْعَمَةِ وَمَنَافِعُهَا

الْكَمَاءُ وَالْفُطْرُ^(٦) — عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَزَلَ عَلَيْهِمْ
وَهُمْ يَذْكُرُونَ الْكَمَاءَ وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ جُدْوَى الْأَرْضِ^(٧) ، فَقَالَ : ” الْكَمَاءُ مِنَ الْمَنِّ^(٨)
وَمَاؤُهَا شِفَاءٌ لِلْعَيْنِ وَالْعَجْوَةُ مِنَ الْجَنَّةِ وَهِيَ شِفَاءٌ مِنَ السَّقَمِ “ .

- (١) هو غلان من صفة العدوى المعروف بدى الرمة . (٢) كذا في اللسان (مادة نج) ،
ونعجون : ثقل ، كل لحم الصان على قلوبهم ، يريد أنهم قد انجموا من كثرة أكلهم اللحم فمالت طلائهم
(أصنافهم) ، وفي الأصل « نعجون » بالياء الموحدة وهو تحريف . (٣) السحو : ما يخرج
من البطن من ريح أو غائط . (٤) السباق : (بالتشديد) من شجر القعاف والجبال وله ثمرة حامض
صانق فيها حب صفار يطبخ ، وهو شديد الحرارة . (٥) المرى : يعمل عمل الملح إلا أنه أقوى منه
واللطف . وفي مفردات ابن البيطار : « وليس يوافق البص ونخاعة المملوق منه أصحاب المعدة الضعيفة
فإن اضطروا إلى إدامان أكله فليؤكل بالملح والعقل والمرى » . وفي الأصل : « والملح المشوى » وهو تحريف .
(٦) الكم : نبات مستدير كالقلفاس لا ساق له ولا عرق ، لونه إلى الغرة والسواد ، يوجد في الربيع
تحت الأرض . وهو عديم الطعم وأنواعه كثيرة يؤكل يشا ومطبوخا . (٧) الفطر : ضرب من
الكماء قتال . (٨) شبهت الكماء بالجدري ، وهو الحب الذي يظهر في حصد الصبي ، لظهورها
من بطن الأرض كما يظهر الجدري من باطن الجلد ، ويراد بذلك ذمها (انظر النهاية لابن الأثير) .
(٩) معنى الحديث أن الكماء شيء أنبه الله من غير سعي ولا مؤونة من أحد ، وهو بمنزلة المن الذي كان
ينزل على بني إسرائيل .

الأصمعي عن بعض مشايخه قال . ثلاثة أشياء رُبَّمَا صرَّعت أهل البيت عن
آحرم الحرَّاد، ولحوم الإبل، والفُطر .

وتقول الأطباء: إن أردَّ الفُطر ما نَبَّح طلال السحر، وأردَّاه كُلُّه ما كان
في طَلِّ شجر الرستون فإنه قتال .

قالوا : والكُثْرَى إذا طُبِّح مع الفُطر أذهب صرَّه .

قالوا والعُطْرِيُّوْث الدُّمْحَةُ^(١) .

قديم أعرابي المِصرَ ما كل فطرا، فأصابته دُمْحَةٌ، فقبل له إن الطيب يبعث
أن يُخَلَّب في فيك، فقال . ما رلت أسمع باللهيم الرَّاصِع^(٢) ولا والله لا اكوبه، قالوا :
فتموت إذا، قال وإن مت .

وتقول الأطباء إن أكل آكل الفُطر فأصرَّه، سقى الكُثْرَى المعصور وسقى
من ثمره الدَّساح وزن درهمين مع حل وعسل مطبوح وقِيَّ به .

قالوا . والكَّاهُ ثُوْرث وحب القولنج والسَّكَنَّة والمَالِيع ووحع المَعِدَة .

قالوا : والدباب لا يَقْرَب قِدْرًا فيه كَاهُ .

ومن أراد اتِّحادَ الكَّاهِ اليَاسِيَّة جعلها في الطين الحُرَّ يوماً وليلة ثم غسلها
وأستعملها .

يلقى عن قتي من أهل الكتاب أنه قال كما في طريق مكة بالحريمية^(٤)، فأما
أعرابي كَاهٍ في كِسَاءٍ قَدْرًا ما أطاوع، فقلنا بِكَم الكَّاهُ قال بدرهمين .

(١) الدمحة داء ماحد في الحلق وورث . (٢) سذكر المؤلف أنه الذي رضع الحلب

فلا يحمله في الإماء لئلا يسمع صوت الحلب، وقال بعضهم لئلا يصع من اللين شيء .

(٣) القولنج مرض من معوى يؤم بصرمه ووح لعل والريح، والداسح التسلل .

(٤) الحرمة منزل من منازل الحاج مد التلح بالكوفة ومن الأحرار دول موم طه ومن الحلة

آمان وثلاثون ميلا، ويقل إنه "الحرمة" بالحاء المهملة .

فاشترىها منه ودفعها الثمن إليه ، فلما هَضَّ قال له بعضُها : « في آسَتِ المَعُونُ
(١) عودٌ » ، قال . بل عودان ، وصرب الأرضَ برجله ، فادا نَحَسَ على الكجَّة .

قال معص الشعراء :

حَبِثُهَا تَمَلَّأَ كَفُّ الْحَايِ * سُدَاءَ تَمَّا قَدْ سَقَى السَّوَابِ (٢)
* كَانَهَا مَدْهُوَةٌ بِالْبَانِ (٣) *

وهذه صفة أحواد الكجَّة وأقلُّها أدنى .

البصل والثوم

دَحَل دَا حِلُّ عَلَى تَصْرِيْن سَيَّار وَحَوْلَهُ سَوْنٌ لَهُ صِبْعَارٌ ، فَقَالَ : هَلْ تَدْرُونَ
مَا وَلَدِي هَؤُلَاءِ ؟ هَؤُلَاءِ سَوِ الْبَصَلِ ، وَكَانَ يَأْكُلُهُ نَيْثًا وَمَشْوِيًا وَمَطْلُوحًا .

وَالْأَطْيَاءُ تَقُولُ فِي الْبَصَلِ إِنَّهُ يَنْتَهِي إِلَى الطَّعَامِ إِنْ أُكِلَ مَشْوِيًا أَوْ نَيْثًا ،
وَيَنْتَهِي إِلَى الْجَمَاعِ . وَإِنْ دُقَّ وَثُمَّ عَطَسَ وَشَبَّهِ الطَّعَامَ . وَإِنْ أَكْتُحِلَ عَمَاتِهِ مَعَ
الْعَسَلِ حَلَا الْبَصَرَ . وَإِنْ وُضِعَ مَعَ الْمَلْحِ وَالسَّدَابِ (٤) عَلَى عَصَبِ الْكَلْبِ الَّذِي لَيْسَ
بِكَلْبٍ نَحَّعَ . وَالْإِكْثَارُ مِنْهُ يُفْسِدُ الْعَقْلَ . وَالْمَسْلُوقُ مِنْهُ يُدْزِئُ الْبَوْلَ وَالثَّمْعَةَ .

(١) مثل صرب لمن صر . (٢) السواني جمع سانية وهي ما يسوق عليه الررع والحيوان

من غير وعيره (٣) البان شجر سموي طويل في أسواء مثل نبات الأثل ، وورقه هذب كهذب
الأثل ، وحشاه حوار وحيف ، وفضاه ممحاة حصر ، وهذه سبب في القصب ، وهو طول بل أحصر
شدت الحصرة ، وثمرته تشبه فرون اللويا إلا أن حصرتها شديده وفيها حبه ، وإذا انتهى الصن
واسر ، حبه أبيض أعمر مثل القستق ودهن يسحرج دهن البان . (راجع مفردات ابن الجزار) .

(٤) السداب . قل هتزع فروطا تطلع من ساق له قصيرة تشعب طلع تشعب مثل الأعصان ، ويحمل
في أطراف أعصاه رموسا تفتح من ورد صغار الورق أصغر ، وإذا انشققط منه الحب ، وله طابع
وحواص مد كوره في كب الطب .

المصافير إن أكلت بالزنجيل والبصل هيجت شهوة الجماع وأكثر
المني.

عن طارق بن شهاب قال : بعث سليمان النبی علیه السلام بعض عفاريتہ
وبعث معه رجلاً وقال : رُدّه إلى وأنظر إلى صنيعه . فتر على أهل بيت يكون
فضحك ، ودخل إلى السوق ونظر إلى الناس فرفع رأسه إلى السماء وهزّه ، ونظر
إلى الثوم وهو يُكّال [كِلا] والفلقل [وهو] يُوزن وزناً ، فضحك . فلما رده إلى
سليمان عليه السلام وأخبره بما جرى منه ، قال : لِمَ ضحكت من أهل البيت ؟
ولِمَ هزّزت رأسك حين نظرت إلى السوق ؟ ولمَ ضحكت من الثوم والفلقل ؟
قال : أمّا أهل البيت فإن الله أدخل ميثم الجنة وهم يكون عليه ، ونظرت إلى
الناس في السوق والملائكة من فوق رؤوسهم ، والناس يملّون والملائكة سرّاماً يكتبون ،
فهزّزت رأسي ، ونظرت إلى الثوم وهو شفاء يُكّال كِلا ، وإلى الفلقل وهو داء يُوزن
وزناً . وعن وهب : أت سليمان عليه السلام قال : مم كنت تضحك ؟ قال إني مررت
برجل يشتري خُفين ويقول لصاحبهما : شرّطى عليك أنّ البسهما عشر سنين
لا يتخزّقان ، فعجبت كيف شرّط أمله ونبيّ أجله . ومررت بعجوز دُهرية تتكهن^(١)
وتُخبر الناس بما لا يعلمون ، والذي سخر لك الريح وأذل لك الجنّ وعبدك الشياطين
إني لأعلم في بيتها تحت فراشها مطمورة فيها قاطير من ذهب وفضة وهي لا تدري
ما تحتها ، وقد ماتت هزلاً وجوعاً وحاجة . ومررت بأخرى دُهرية تتطبّب وكان بها^(٢)

(١) في قصص الأنبياء (ص ٢٤٣ طبع دولاقي) : «أن سليمان طيه السلام دما صغرا الجنّ لنتعت
الخواهر من غير تصويت ، فأقل مسرعا مع الرسل حتى دخل على سليمان ، فسأل سليمان رسله عما أحدث
صغرى طريقه ، فقالوا : يا سي الله إنه كان يصحك في بعض الأحيان من الناس ، فقال له سليمان ... الخ »
وقد ورد في الحكاية تقديم وتأخير مع اختلاف في بعض الألفاظ . (٢) الدهرية (بضم الدال) : هي التي
أتى عليها الدهر وطال عمرها . (٣) المطمورة : المحصورة تحت الأرض . (٤) الهزل : الضعف .

مرة داء، فأكلت البصل فصادت منه برءاً، فطبت أنه حسم داءها وشفاهها، فهي
تصفه للناس من كل داء، وقد كات في ظهرها ربح^(١) حبست منذ زمان فأكلت
الثوم أحدًا وعشرين يوماً فسفيت منه، فعجبت لما كيف تدع أن تصفه. ومررت
برجل على شاطئ نهر يستقي منه في قلة له ومعه غلة، فلما سقى البعلة ملأ القلة وربط
البعلة بأذن القلة وذهب لبعض حاجته، فترب الغلة وكسرت القلة، فجعل يلعن
الشیطان، وبرأ عقله ونبي فعله. ومررت بقوم يذكرون الله واجتهدوا ويصبوا
وآبتهلوا، فلما أظلت الرحمة مل رجل منهم فقام، وجاء آخر لم ينصب معهم بجلس
مجلسه، فزاد الرحمة فدخل فيها معهم وحرمتها الأول، فعجبت من سعادة هذا
وستقاوه هد.

وهول الأطيب. إن الثوم إذا سُوي بالنار ووضع على الضرس الماكول
ودلكت به الأسنان التي يعرض فيها الوجع من الرطوبة والريح، أذهب ما فيها
بإذن الله من الوجع.

قال: وهو ينفع من العطش الحادث من البلم، ويوم مقام الترياق في لسع
الحوام، والأمراض الباردة.

وقول الروم في الثوم: إنه دواء لمن أصابه وجع السقي في بطنه. وإن أكله
من طهر^(٢) [فيه] حره من شرى أو غيره أبراه. وإن دق الثوم يابساً فأغلى بسمن ولبس^(٣)
ثم جعله من ينسكي ضرسه في فيه شحاً فأمسكه ساعة، ذهب وجع ضرسه، وهو
نافع لمن آجتوى^(٤).

(١) وردت هذه الجملة في الأصل بحرف هكذا: «حبارها».

(٢) يرمس. يطهر. (٣) الس: «صريع في السقي وهو المعروف في الطب

الاستقاء أو الصغار. وفي الأصل: «السقي».

(٤) زيادة يقتضها السياق.

(٥) الشرى: ثور بعضها صغار وبعضها كبار حكاكة مكره مائة إلى احمرة مائة. (٦) آجتوى

أجيم. من الجوى وهو داء السل أو داء. يأخذ في الصدر أو هو داء. يأخذ في الباطن لا يسترأ معه الطعام.

السكرات

قالت الأطباء : السكرات النبطي إذا أُدين كانت فيه أحلام رديئة ، وولد بُخارًا في الرأس رديئًا . وإن صب في مائه خل ودقاق كُنْدُر^(١) وأستعط به سكن الصداع . وإن سلق أو طحن وأكل أو صمد به البواسير العارضة من الرطوبة نفع منها .

وماء السكرات إذا حُلط بمثله من ألبان النساء ودُهْن الورد والكُنْدُر وتُحَل به عين من أصابته غشاوة في عيه فلم يبصر ليلاً نفعه . وأكل البصل نافع لذلك أيضا .

الْكُرْبُ والقُنَيْط

قالوا : الكُرْبُ مَعِينٌ على الإثثار من التبيذ إذا أكل ، وهو مُدرُّ للبول . وقالت الروم : بين الكُرْب والكُرْم عداوة ؛ ولا يكاد يصنع الكُرْم والكُرْب إذا تجاوزا . قالت الأطباء : إن احتملت [المرأة]^(٢) زُرَّ الكُرْب بعد الحيض أسهل المني وأفسده ولم يكن معه حمل ، وشرب مائه مع الشَّيْح الأرمَنِي غير المطبوح أو ماء التُّرْس المُنَقَّح مُخْرِجٌ لِحَبِّ الْقَرْعِ^(٣) من البطن . والقُسْطُ^(٤) أيضا خاصة بزُرِّه يفسد المني إذا احتملته المرأة بعد طهرها ، ومقدار ما يُحْتَمَل وزن درهمين .

وتقول الروم : الكُرْبُ إن طُيخ وحُط مائه بالحنْدَقُوقِ^(٥) وسُنى المرأة التي تأخر حيضها حاضت لحيثها .

(١) الكدر صرب من العلك وهو اللان الذكر .

(٢) زيادة يقتضها السياق . (٣) حب القرع : اسم درد يكوب في الطي .

(٤) القسط . هو هدي يدوي . (٥) الحندقوق :

بقلة وحشيشة كالفت الرطب (شجريت في السهول والآكام وله حب كالخص) وقيل هو الهيد ، والهيد :

الحطل ، سطر معرب ويقال لها بالعربية : القرق .

قالوا : وإذا خلط ماء الكُرْب بالبنج^(١) كان نافعاً للسعال .

قال أبو محمد : شكوتُ إلى حنين الطيبِ علةً كنتُ أجدُها في حلقِي لا أكادُ أبتلعُ معها ريقاً ، فقال : هي بيته في عيبك . فتغرَّغرتُ بعقيد العنب مع خمير ثلاثة أيام في كل يوم ثلاث مرات ، ففعلتُ ذلك يوماً واحداً فذهب .

قالوا : وإذا دُقَّ الكُرْب وُخِيطَ به شئٌ من زاح الأسا كفة وشئٌ من خل ، فأوجف ذلك بالخطمي^(٢) ، ثم طلي به رص أو جرب^(٣) يفع باذن الله تعالى .

السلجم^(٥) والفجل

تقول الأطباء في الفجل : إنه مهيج للجماع زائد في المني ، ويزره نافع من السموم قالوا : والفجل هاصم للطعام ، فإن أكل زره معسل كان دواء من السعال والقواق ؛ وإذا شديخت قطعة^(٦) بخل فطرحت على عقرب ماتت ؛ وماءؤه ويزره للسموم بمقلة الترياق . وإذا طلى أحد يده بمائه ثم قبض على حية أو غيرها من الهوام لم يضار ذلك

(١) البنج : هو التيركانه بالمرية ، وهو نبت له قصاص عظام وورق عراض مالح الطول مشقة الأطراف إلى السواد ، عليها ذهب وعلى القصبان غرس فيه بالجار علقه برر فيه يزر الخشخاش (ابن البيطار ح ١ ص ١١٧) .

(٢) الراح : الشب الجاني ، وحاء في معردات ابن البيطار أن الراح العراق هو المعروف بزاح الأسا كفة . (٣) أوسف : حرك . (٤) في الأصل كالخطمي . والخطمي نبات يفع الأمراض الصدرية . (٥) السلجم : يلاحظ هنا أنه لم يتكلم عنه في هذا الباب من هذا الكتاب ، وربما كان ذلك من قص في السح . ونحن نقل هنا ما احتصار ما قيل عنه في كتاب الجامع لابن البيطار إتماماً للقاعدة قال : السلجم ، وقد تعجم فيه ، هو الملقط . ووردها السات يبيع شهوة الجماع لأنه يولد رياحاً مانعة ، وأصله مالح عسر الانهزام ويريد في المتى ، وقلوب ورقة تؤكل مطبوخة قدر البول ، ويزره يستعمل في أحلاط بعض الأدوية المصوبة الدافعة من لسع دوات السموم ، وإذا عمل السلجم بالماء والمالح كان أقل لغذائه إذا أكل ، غير أنه يحرك شهوة الطعام . (٦) كما في معردات ابن البيطار . وفي الأصل « وإذا شديحت والزلط فطرحت » وهو تحريف .

الموضع . قالوا . وإن دُق بزره مع الكُنْدُر وطلِي به الهَقُّ الأسودُ في الحمام أذهب .
وإن شُرب ماء ورَقِه نَعَّع من الأَرْقَانِ الحَادِثِ من الطَّحَالِ .

الباذِنْجَان

قالوا : والبادِنْجَان مُكَلِّفٌ ^(٢) للوحه يُورِث دَاءَ السَّرَطَانِ والأَوْ رَامَ الصُّلَّةِ . وحدثني
أبى عن أبى الحارث مُخْبِرٌ أَنَّهُ سَمِعَهُ يَقُولُ في البَادِنْجَان : لَا آكُلُهُ ، لَوْنُ الْعُقُوبِ
وَشَهُّ الْمُحْجَمِ . ^(٣) قِيلَ لَهُ . فَقَدْ رَأَيْتَكَ تَأْكُلُهُ عَلَى حَيَوَانَ فَلَإِنْ ! قَالَ كَانَ مَيْتَةً وَأَمَّا
مُصْطَظَرٌ .

الْحَبَّارُ وَالْقِثَاءُ

قالوا : شَمُّ الْحَبَّارِ مَعَ مَنْ أَصَابَهُ الْعَشْيُ ^(٤) مِنَ الْحَرَارَةِ . وَزُرُّ الْقِثَاءِ إِذَا سَرِبَ
مِنْ بِهِ تُحْمِي الْأَسْبَى ^(٥) نَعْمَةً . وَإِنْ أَصَابَتْ رَصِيصًا تُحْمِي فَالرَّقَتَ بِهِ حَيَارَتَيْنِ تَمْسَانِ جِلْدَهُ
إِحْدَاهُمَا عَنْ يَمِينِهِ وَالْأُخْرَى عَنْ شِمَالِهِ ، أَقْلَعَتِ الْحُمَى عَنْهُ .

السِّلَقُ

قالوا : وَالسِّلَقُ إِنْ دُقَّ مَعَ أَصْلِهِ وَغُصِرَ مَائُوهُ وَغُسِلَ بِهِ الرَّأْسُ ذَهَبَ بِالْأُتْرَةِ
وَأَطَالَ الشَّعْرَ .

١٥ (١) الأَرْقَانُ لَمَّةٌ فِي الْبَرَقَانِ وَهُوَ ، كَمَا فِي اللِّسَانِ وَالْقَامُوسِ وَشَرْحِهِ ، دَاءٌ يَصِيبُ النَّاسَ يَصْفَرُّمَهُ
الْحَسَدُ ، وَفِي الْأَصْلِ « الْأَرْقَالُ » بِاللَّامِ وَهُوَ تَحْرِيفٌ . (٢) مُكَلِّفٌ مُعِيرٌ لِلْوَحَةِ بِحَمْرَةٍ كَدْرَةٍ
تَعْلُوهُ تَسْمَى الْكَلْفُ وَتَعْرِفُ بِالْمَشِّ . (٣) الْمُحْجَمَةُ : قَارُورَةُ الْحَمَامِ .
(٤) الْعَشْيُ بِالْمَعْنَى وَبِهِمْ : تَعَطَّلَ أَكْثَرُ الْعَوَى الْمُحَرَّكَ وَالْحَسَاسَةُ لَصَفَ الْقَلْبِ مِنَ الْجُوعِ أَوِ الْوَجَعِ .
(٥) كَذَا بِالْأَصْلِ . وَلَعَلَّهُ « الْأَمْرُ » وَهُوَ احْسَاسُ الْوَلَدِ .

الهلْيُون^(١)

قالوا : والهلْيُون مُدِرٌّ للبول ، نافع من القَوْلَج .

الْقَرْع

قالوا : إذا شوي القَرْع بالنار ثم عَصِرَ فُجِّلَ من مائه في أذُن من أَسْتَكى أذنه معه . وإن دُهِنَتْ مابِت شعرا ثَلْثِيَّة يدهن القَرْع المُرَّ ، وقِثَاء الجَمَار مُذَاباً فيه شَبِيعُ أَرْمَنِي أسرع فيها بَابُ الشَّعْر .

للْبَقْسُول

قالوا : والجَرْجِيرُ رائد في الباء والإسقاط مُدِرٌّ للبول . وتذكر الروم أن من أكل الجَرْجِيرَ ثم صُرِبَ بالسيَّاط هَوَّنَ عليه بعض ذلك الجَلْدِ . قالوا : وهو يبيع من دَهْرٍ الإِيطَلِي (٢) إذا أُكِلَ على الرِّيق وطَلِيَ الإِيطَان بمائه . وترجم الروم أن ماءه يبيع من عَصَةِ أَبْنِ عَرِيْس (٤) .

وقال بعض الأطباء . إن دُرَّ يَزُرُّ الجَرْجِيرَ مدفوقاً في البيض وحشي كان ذلك رائداً في الباء والإسقاط رادده تنه . قال أَوْحَامٌ عن القَحْدَمِي قال . أكله أعرابي فأسقط شهراً ، فقال العَرُودِيُّ يَفْحَرُ به :

(١) الهليون - بنت وردة كورقة الثاب ولاسوك له اله وله مردود أحمر ثم يسود وحمز (معدبات ابن السطار، ح ٤ ص ١٩٥) . (٢) قثاء - احمار: نوع من أنواع القثاء . وفي الأصل «قثاء الحيار» وهو نخريف . (٣) الدهر: رائحة الإيطلي الكريهة . (٤) كذا في نهاية الأرب للبيري في باب الحفدة اواب والنفول ومعدبات ابن السطار في اسم الخرجير وفي الأصل وردت هذه اللفظة هكذا «حبة ابن مفرص» وهو نخريف

ومنا التيمم الذي قام أثره * ثلاثين يوماً ثم زادهم عشرًا^(١)

قالوا : والسذاب قاطع لشهوة الجماع . وقالت الروم : إن أكلت امرأة حامل^(٢) أربعة مثاقيل كل يوم بماء نخفي أو نبيد خمسة عشر يوماً أسقطت ولدها . وقال بعض الشعراء :

كم عمة للسذاب : جليسة في الرقاب
الناس عنها غفول * إلا ذوى الألباب
فالحمد لله شكرًا * لولا مكان السذاب
لغيب الأرض نسل^(٣) ال * مغبّيات القحاب

قالوا : والبقلة الحمقاء إذا مصغت أذهبت الطرش ، وإذا أكلت أذهبت شهوة الجماع . والروم تقول : إن نظرناظر عند رؤيه الهلال إلى الهندباء^(٤) فحلف بالله القمر ألا يأكل هندباء ولا لحم قرص ، سليم في كل شهر يحلف فيه من وجع الضرس .

قالت الأطباء : الخس إذا أكل على الريق نافع لتغير الماء ومن يتأذى باحتلام . وإذا شرب زره بماء بارد [قطع شهوة الجماع^(٥)] .

- ١٥ (١) كذا بالأصل ولم يجد هذا البيت في ديوان المرردق ، ولعله أبرى الأيام محرى العاقل أو لعلها «ثم قد رادها عشرًا» أو «ثم آتتها عشرًا» أو نحو ذلك . (٢) تقدم شرح هذه الكلمة في ص ٢٨٢ من هذا المجلد . (٣) تمام الكلام يحتاج إلى أن يكون بعد كلمة «مثاقيل» من «السذاب» أو «من برد السذاب» . (٤) في الأصل : «غيب الأرض» . (٥) يقال : قلة الحمقاء بالاصافة على تأويل قلة الحبة الحمقاء ، والبقلة الجمعاء بالعت . قال ابن سيده : هي التي تسمى العامة الرحلة . (٦) الهندباء . صفوان رى وبستان والأقول أهرص ورقا من الشاي ، والبستان صفوان : أحدهما قريب الشبه من الخس عريض الورق والآخر أدق ورقا منه وفي طعمه مرارة (مفردات ابن اليطارح ٤ ص ١٩٨) . (٧) الكلمة عن ابن اليطارح في كلامه على الخس .
- ٢٠

قالوا : وانحردل إن أكثر من أكله أورت ضعفا في البصر، وهو مكثّر لبن مُدِرُّ للبول ، وهو نافع من الصرع . وإن أكتحل بمائه بعد أن يُغلى عليه ويُصفى جلا البصر الضعيف من الرطوبة . وتزعم الروم أن ماءه يصلح للأطفال من الحمى إذا أصابتهم . وهو يفسد الدهن ويورث النسيان ويُضعف البصر .

قالت الأطباء : التنعاع يُسكن القيء ، وينفع من الفواق الحادث من البلغم إذا شُرب مع النَّمَام^(١) .

وتقول الروم : الحبق^(٢) الذي على شطوط الأنهار نافع للرمد إذا دُق وتُحِلَّ وأُكْتَحِلَ به ، وإن مضغه ماضغاً ووضعهُ على عينه نفعه .

وأما الفوذنج^(٣) النَّهْرِيّ — [فإنه] يُدِرُّ الطمث^(٤) . وإن أُحِذَ من الفوذنج الجبل أوقية وطُبِخَ بنصف رطل من ماءٍ حتى يبقى الثلث وشُربَ ، سهل السوداء .

وقالت الأطباء : الحندقوق^(٥) يُورث وجع الحلق ، ويُذهب بصره من يأكل بعده الكُرْبَرَةُ الرُّطْبَةُ والبَقْلَةُ الحَمَاءُ والهِندباء .

والطَّرِخُونُ^(٦) يُؤْكَلُ مع الكَرَفِيس .

قالوا : والرأسن^(٧) ينفع من قِطار البول إذا كان من بردٍ ، ويُقَوِّي المثانة .

- ١٥ (١) النَّمَام : نبت ورقه كالسذاب ، له برود كالريحان ، عطري قوي الرائحة ، سمي ذلك لسطوع رائحته . (٢) الحبق : سات طيب الرائحة . (٣) الفوذنج : نبت ، مغرب عن يودينه ، ويقال به : فودنج (باهمال الدال وصم الأول والرابع) . وأحدسه ثلاثة : برى وهري وجلى ولكل منها أوصاف وخواص تختلفا مفصلة في معونات ابن البيطار . (٤) الطمث : دم الحيض . (٥) تقدم شرح هذه الكلمة في ص ٢٨٦ من هذا المجلد . (٦) قال ابن البيطار : الطرخون : بقلة معروفة عند أهل الشام وهي قليلة الوجود بمصر . وقال أبو حنيفة . ورقه طوال دقاق .

٢٠

(٧) الرأس : نبات يشبه الزعجيل .

قالوا : وَالْكُشُوثُ^(١) يَذْهَبُ بِالْأَرْقَانِ .

قالوا : وَعِنَبُ الثَّعْلَبِ قَاطِعٌ لِدَمِ الْحَيْضِ إِنْ شُرِبَ أَوْ أُحْتَمِلَ .

وقالوا : الْكَرْفَسُ^(٢) إِذَا طُبِخَ وَشُرِبَ كَانَ دَوَاءً مِنْ وَجَعِ الْكُلَيْتَيْنِ وَمِنْ الْأَمِيرِ^(٣) .

باب الحبوب والبزور

تقول الأطباء في حَبِّ الْفُلْفُلِ : إِذَا خُلِطَ بِالسَّمِيمِ وَنُجِنَ بِسَلِ الطُّبْرُزْدِ^(٤) يَزِيدُ فِي الْجَمَاعِ .

والعرب تَزِمُ أَنَّ الْحَبَّةَ الْخَضِرَاءَ وَشُرْبَ أَلْبَانِ الْإِيْلِ^(٥) عَلَيْهَا تَبْعَثُ الشَّهْوَةَ .

قال جرير :

أَيْحِشُ^(٦) قَدْ لَاقَيْتَ عِمْرَانَ شَارِبًا * عَلَى الْحَبَّةِ الْخَضِرَاءِ أَلْبَانِ الْإِيْلِ^(٧)

وَالْجَمْعُ زَائِدٌ فِي الْجَمَاعِ ، مُكْتَرِلٌ لِنَنِي ، عَحْسَنُ لِّلْوَنِ ، زَائِدٌ فِي بَنِ الْمُرْضِعِ ، يُدْرُ^(٨)
دَمَ الْحَيْضِ ، وَإِنْ خُلِطَ بِالْيَاقِلَاءِ أَسْمَنَ .

- (١) الكُشُوثُ (مافتح وهي أصح لقائه) قال ابن البطار : هو شيء يتعلق بالبات مثل الحيوط يشرب من ماء البات الذي يتعلق به ولا أصل له في الأرض ولا ورق، لكن في أطراف فروع ثمرة لثاف وهو يسوق في الشجر وتشتك فروعها، ويكثر في الكروم الرطاب، وكثيرا ما يفسد البات ... الخ .
- (٢) الكرفس : (فتح أوله وثانيه وسكون ثالثه) : نبت معروف وهو من أحر القسول طعم المالح .
- (٣) الأثر : احتباس البول . (٤) الطبرزد : السكر الأبيض . (٥) جش : اسم امرأة وهي أخت المردق . (٦) كذا في لسان العرب مادة « أول » وفي الأصل : « ساريا » مالمير والياء وهو تحريك . (٧) الإيل (مكرر الميمرة وضع الياء المشددة) : جمع أيل (صح الألف وكسر الياء المشددة) (وهو الذكر من الأوعال) . واختير الجمع هاها على الإفراد مع أن نكبتها يترن الشعر « لجمع البان » ، إذ لو كان واحدا لقال لن أيل (أطرا لسان مادة أول) .

الأصمعي قال : قلت لأبن أبي عطار : بلغني أن أباك كان ذا منزلة من
أبن سيرين ، فما حفظت عنه ؟ قال قال أبي : قال لي ابن سيرين : يا أبا عطار ،
إن سويق العدس بارد وهو يدفع الدم .

قالت الأطباء : إن الحردل^(١) ، نافع من حمى الربيع^(٢) والحميات المتقدمة ووجع
الأرحام ويخفف^(٣) . من البلغم ، ويترل الرطوبة من الرأس ، وإن أكل مع السلق
المسلوق نفع من الصرع ، وإن طلي البرص به زال .

وقالت الأطباء : الحرف^(٤) يخرج حب القرع من البطن ، وينفع من عرق النساء
ووجع الورك . وإن شغق الماء الحار وشرب منه وزن أربعة دراهم أو خمسة
أسهل الطبيعة ونفع من القولج .

وقال رجل من قدماء الأطباء في الباقلاء^(٥) : إنه إذا أدين أكل البصر ، وأحال
الأحلام أضغاثا لا تنفع بها ولا يجد عابر الرؤيا إلى تأويلها سبيلا .

ودهن الشاهدانج^(٥) نافع لوجع الأذن العارض من البرد والعلل المتقدمة منها .

- (١) حمى الربيع هي التي تأتي في اليوم الرابع ، وذلك أن يومها ويترك يومين لا يحم ويحم
في اليوم الرابع . (٢) لم تنس مكان هذه النقطة في الأصل فقد وقعت في أول الصفحة ولم تظهر
بالصورة . وفي مرادات ابن البطريق الكلام على خواص الحردل أنه « يحفف الماء الثقيل من
العلم » . (٣) الحرف (بالصم) حب الرشاد . (٤) أطر شرحه في ص ٢٥٦
من هذا الجزء . (٥) الشاهدانج (ويقال فيه شاهدانك وشاهدانق وشهدانج معبر ألف بعد
الشين) : القنب (تكسر القاف وتشديد الون معنوعة) وهو نبات ذو قصبان طويلة فارعة متى الرائحة
وله حب مستدير يوركل ويتخذ منه حبال قوية .

باب الفاكهة

عن معمر بن حُثَم عن حدثه قالت : سمعت علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول : إذا أكلتم الرمان فكلوه بشحمه فإنه دِئاع للعِدة ، وذلك يوم الجمعة على المنبر .

الأصمعي : قيل لأعرابي : لم تنقص الرقائن^(١) قال : لأنه منجره محقرة بمجرة .

قال : وقال يحيى بن خالد : شيثان يورثان القمل : التين الياس إذا أكل ، ومحار اللبان إذا تجر به .

وقالت الأَطباء : ورق الخوخ وأقماعه إن دق وعصر وشرب أسهل حب القرع والديدان والحيات المتولدة في البطن ، وإن صب ماء ورقه في الأذن أمانت الديدان فيها ، وإن دلك بورقه معد البورة^(٢) قطع ريحها .

ونخاض الأترج^(٣) إن لطخ به الكلف والقوب أذهب . وحش الأترج باقع من السموم .

(١) محقرة : مطقة لسحر وهو نوع ريج الهم . ومحقرة أي أنه يذهب شهوة الجماع . ومحقرة بد يس الطبيعة أي أنه مصة لذلك ، ومنه حديث عمر رضي الله عنه «ويء كويوة مدادة» . محقرة محقرة محقرة . (انظر اللسان والبدن وس مواد محروحة وحر) (٢) البورة (نصف البون) : حجر الكلس ، ثم طلت على خلطه يضاف الى الكلس من رريج وء ، وتسمى بذر الله الشعر . قيل عربة وقيل معرنة ، قال الشاعر .

فأبعت طلبة سة فاشورة * تخنلق المال كخلق السورة

وسة فاشورة : محدمة قشر كل شيء . (انظر المصالح المبرمادة بور) . (٣) حش الأترج ما في جوفه ، قال ابن الجبار في معرذاته قلائس في حصة الديوري الأترج كثير فأرض حرب وهو مما يعسر عرسا ولا يكون ريا ، وأحرق في بعض الأعراب أن شجرة تنق عشرين سنة تحمل وحملها مرة واحدة في السنة ، وورقها مثل ورق الحور وهو طيب الرائحة ، فقاحه شبيه سور البرحس إلا أنه ألطف منه .

ورق التفاح الغض إن دُق بالرفق أياماً خمسة أو ستة ثم صُمِدَ به الوشمُ
قلعه من غير أن يقرَح موضعه .

عن الزهري قال : حدثني رجلٌ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال : " من بات وفي بطنه جَزْرَةٌ أو جَزْرَتَانِ أو ثلاثٌ أَمِنَ القَوْلنج والدَّيْلَة ^(١) " .

والفُسْتُقُ : إن دُق وشُرب بالمطبوخ الشديد نفع من لسع الهَوَآم .

وَاللَّقَّاحُ ^(٢) : سمٌ ، وربما قتل آكله . وتُدفع مضرته بالقىء بالشراب والعسل
والإسهال وشم القلقل ^(٣) والخردل ^(٤) والجندبادستر والسذاب والتعطس .

قال وحدثني شيخٌ من الدَّهَاقِين عَالِمٌ بأيام العجم : أن بُزَّ جِمْهَرُ قال لأهل
الحبس : سلوا الملك أن يرزقكم مكان الأذم الأترج ، ليكون القشر لطيبكم ، ولحمته
لعاكهتم ، والحماض لصاغكم ، والحث لدهنكم . فكان ذلك أول ما عُرِفَتْ به
حكيمه .

(١) الديلة (وراء حية) : حراح ودمل كبير ، تظهر في الحرف تقتل صاحبها عالا .
(٢) اللقاح (وزان رمان) : ثمر اليروق ، وهو أصغر طيب الرائحة فيه حب شبه حب الكثير واليروق
صغار . أحدهما يعرف بالأثني ولونه إلى السواد ويقال له ريوس أي الخس لأن في ورقه مشاكة لورق
الخس إلا أنه أدق من ورقه وأصغر ، وهو رمق قليل الرائحة يمسح على وجه الأرض وليس له ساق . والآخ
يعرف بالذكرة ورقه يمسح على كارعراض شبهة بورق الملق ولونه كالزعفران ، طيب الرائحة مع ثقل ،
وتأكله الرعاة فيعرض لها يسيريات وليس له ساق أصا ، واللقاح أيضا : نوع من الطبخ صغير حبه
محطط ورائحة طيبة النعم . (٣) في ابن البيطار في الكلام على اليروق أن صرر اللقاح يخالج بأكل
القلقل وشرب الجندبادستر والسذاب والخردل . (٤) كذا في معردات ابن البيطار وفي الأصل :
« الجندبادستر » .

باب مصالح الطعام

قال رئيس من رؤساء الطّاحين . العَيْنُ يَمْلِكُ . وفي الحديث المرفوع :
 « أَمْلِكُوا الْعَيْنَ فَإِنَّ أَحَدَ الرِّعَاشِ »^(١) .

السَّوِيقُ : يُغَسَّلُ بِالْمَاءِ الْحَارِّ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ بِالْمَاءِ الْبَارِدِ وَيَشْرَبُ .

وَالْمِلْحُ : يُثَقَّلُ بِهِ الطَّيْحُ .

وَالْحَلُّ : يُبْصَحُ الْعَدَسُ وَيُصَالِحُهُ لِلْأَكْلِ .

الْبَاقِلِيُّ : يُقَعَّقُ ثُمَّ يُطْعَمُ . وَلَا يُؤْكَلُ مِنَ الْعَاكِهَةِ إِلَّا مَا يَبْصَحُ عَلَى شَعْرِهِ ،
 وَيُلْقَى ثِقْلُهُ وَتَحْمُهُ^(٢) ، وَيُؤْكَلُ عَلَى رِيقِ النَّفْسِ .

وَالْعِنْبُ : يُقَطَّفُ وَيُمَهَّلُ أَبَامًا ثُمَّ يُؤْكَلُ . وَلَا يُؤْكَلُ مِنَ الْقِسْبِ^(٣) إِلَّا لُثُّهُ .
 وَلَا يُؤْكَلُ مِنَ الرَّاسِ إِلَّا أَسَانُهُ^(٤) وَعِيُونُهُ .

الْبَاذِنْجَانُ : تُسَقَّى وَيُخْشَى بِالْمِلْحِ ، وَيَتْرَكُ سَاعَةً فِي الْمَاءِ الْبَارِدِ ، ثُمَّ يَصْتِ
 عَهُ وَيَعَادُ إِلَى الْمَاءِ مَرَارًا ، ثُمَّ تُسَلَّقُ بَعْدَ ذَلِكَ .

الْكَبَرُ : يُؤْكَلُ بِالْحَلِّ بَعْدَ غَسْلِهِ بِالْمَاءِ مِنَ الْحَلِّ .

الرَّيْتُونُ : يُؤْكَلُ وَسَطُ الطَّعَامِ وَيُصَتُّ فِي الْحَلِّ .

(١) ملك العين وأملكه عجمه فأمر عجمه وحاده . والبع الزاد أراد أن حده يريد بما يحصله
 من الماء لحوده العين . (٢) عجمه بواه . (٣) القسب نبات من الرانحة له حب
 مستدير يؤكل ، وفي الأصل «العدس» وهو صكر القسب ولا لاله وانحرى فيه ظاهر . (٤) كذا
 في الأصل ، ويحتمل أن يكون «لسانه» .

وَيُؤْكَلُ مِنَ الْأَشْتَرِ غَاظُ خَلِّهِ وَلَا يُعْرَضُ لِحُسْمِهِ .

وَالْكُمَاةُ : تُصَفُّ وَيُقَشَّرُ عَمَّا قِشْرُهَا ، وَتُسَلَّقُ بِالْمَاءِ وَالْمِلْحِ ثُمَّ تُسْتَعْمَلُ
بِالسَّعْتِ وَالطُّفْلِ ، وَتُقَلَّى بِالزَّيْتِ الرَّكَابِيِّ^(٣) ، وَكَذَلِكَ الْفَطِيرُ .

السِّلَقُ وَالْكُرْبُ : يُسَلَقَانِ بِالْمَاءِ وَالْمِلْحِ ، وَيُصَبُّ مَاءُهُمَا ثُمَّ يُسْتَعْمَلَانِ .

وَالْبَقُولُ : تَمْسَحُ ثُمَّ تَوْكَلُ وَلَا تُعْسَلُ الْمَاءِ .

وَأَحْمَدُ التَّمُورِ الْهَيْرُونَ . وَأَحْمَدُ السُّورِ الْجَيْسِرَانُ^(٥) . وَمَا أَصْفَرُ أَحَدٌ مِمَّا اسْوَدَّ .

وَحَيْرُ السَّمَكِ الشَّبُوطُ^(٦) وَالْبَنَانِيُّ وَالْمِيَّاحُ . وَلَا يُؤْكَلُ السَّمَكُ الطَّرِيَّ إِلَّا حَارًّا
مَالِحًا دَلِيًّا فِي الشِّتَاءِ ، وَفِي الصَّيْفِ مَالِحًا وَلَا أَمَارِيرَ . وَأَقْلَ السَّمَكِ أَدَى الْمُقْقُورِ^(٧) .

وَشَرُّ السَّمَكِ يَكَارُهُ السَّمَارِيُّيسُ^(٨) . وَخَيْرُ السَّمَارِيِّيسِ الْبَيْضُ^(٩) ، [وَأَكْلُهَا] خَيْرٌ مِنْ أَكْلِ
الْحَمْرِ ، وَشَرُّهَا السَّوْدُ .

(١) الاشتراط . مأوله بالعربية شوك الجمال ، وهو مات حرف رحو وليس له صمع وهو طويل

الشوك ترعاه الامل (٢) السعتر مات طلب الرانحة حريف دهره أسس الى العرة ، ويحال له

الصعتر بالصاد وهي اللة الحلة ، والعامه تدل السين رانا (٣) كذا في معردات ابن السطار في الكلام

على حواص لكناة وقد هل باموب أ ، هذا الريب منسوب الى الركابية وهو موضع على عشرة أميال من

المدينة ، ثم قال وأراه وهما لأن تلك الواح عليه الرب إنما علب إليها من الشام على الركاب فهو منسوب

إليها . (٤) الهرون : البري من النمر والوط (٥) الجيسران حسن من آخر الحل معرب ،

وفي الأصل «حسوان» وهو منحرف . (٦) الشبوط (صج الثين وتضم وصم الاء المشددة) .

معرب من السمك دفع الدب عريض الوسط صعر الرأس لين المس . (٧) المقور الحامص

المقوع في الحل أو الماء والملح (٨) السماريس صصف من السمك ، رأس المملوح منه

إذا أحرق طلع اللحم الزائد في الفروج ومع الفروج الحبيشة من أن تسمى في البدن ، ويقطع التآليل (راجع

معردات ابن الطيار) وفي الأصل «عماريس» وهو منحرف . وأصل الحلة في الأصل هكذا

«وشر السمك يكاره العماريس البيض وحير العماريس السع الخ والبقاق يقصى محذوف «السع»

الأول . (٩) زيادة يقتضها السياق .

وحيرُ البَيْضُ بَيْضُ الشَّوَاتِ مِنَ الدَّجَاجِ ، وَلَا حَيْرَ فِي بَيْضِ الْهَرَمَةِ . وَأَحْفُ
الْبَيْضِ الرِّقِيُّ ، وَأَثْقَلُهُ الْبَيْضُ الصَّلْبُ .

وَلَا يُعْرَضُ مِنَ الرَّأْسِ لِلدَّمَاعِ وَلَا لِلْسَّانِ ، وَلَا الْفَلَصَمَةُ ^(١) وَلَا الْحَرَاطِيمُ .
وَلَحْمُ الْعُنُقِ حَبِيبٌ سَرِيعُ الْإِنْهَضَامِ . وَفِي الْحَدِيثِ الْمَرْفُوعِ . " الْعُنُقُ هَادِيَةٌ ^(٢)
الشَّاةِ وَهِيَ أَعَدُّهَا مِنَ الْأَدَى " .

وَالْفُقَّاعُ ^(٣) : يُشْرَبُ قَبْلَ الطَّعَامِ وَلَا يُشْرَبُ بَعْدَهُ .

وَاللَّسِينُ ^(٣) : لَا يُؤْكَلُ وَلَا يُشْرَبُ إِلَّا بَعْدَ وَضْعِ الشَّاةِ بِشَهِيرٍ وَمَحْوِهِ .

وَالْبَاقِلِيُّ ^(٤) : يُؤْكَلُ بَعْدَ الْفُودَنْجِ فَإِنَّهُ يَذْهَبُ بِمَحْتِهِ .

الْلُؤْيَاءُ ^(٥) : يُؤْكَلُ بَعْدَ الْخَرْقَلِ الرُّطْبِ ، وَيُشْرَبُ بَعْدَهُ مَاءُ الرُّمَّانِ
وَالسَّكَنْجِينِ الْمَعْمُولِ بِالسَّكْرِ .

الْهَرَيْسَةُ ^(٦) : تُؤْكَلُ بِالْفُلُقْلِ الْكَثِيرِ وَالْمُرَى ^(٧) وَلَا تُحْمَلُ فِيهَا السَّمْنُ .

وَالْمَضِيرَةُ ^(٨) : تُطَبَّخُ بِالْفُودَنْجِ وَالسَّدَابِ وَالكَرْفَسِ .

- (١) الفلصة رأس الخلقوم شواره (عروق في الخلق) وهدنة (عقدة الخلق) (٢) الهادة من كل شيء . أزاله . (٣) هدم تفسده في صفحة ٢٨٠ من هذا المجلد . (٤) اللؤياء (مالحة والقصر، ويقال أيضا اللؤاء وهو مذكر) بات معروف . (٥) السكنجين : شراب من حل وعسل ، ويراد به كل حلوة حامض ، وهو معروف . (٦) الهريسة طعام يعمل من الحب المدقوق والتمر (٧) المرى : الذي يؤتد به ، والعامية تجمع هسة إلى المرارة ، وتسمى الكاعج ، وهو عند الأطباء من الأدوية القديمة ، وأحوده المحدث من دقيق الشعير . وقد ذكر خواصه ابن السطار في معرداته وداود في تذكرته ، وراحتهما . (٨) المضيرة : اللحم المطبوخ بالبن الماصرأى الحامض . كان أبو هريرة تصعبه المضيرة فإكلها مع معاوية ، فإدا حصرت الصلاة صلى حلف على كرم الله وجهه ، فإدا مل له في ذلك قال : مضيرة معاوية تأدمم الصلاة حلف على أفضل ، فقيل له شبح المضيرة . (راجع مطالع النور) .

الزَيْتُ الرِّكَابِيُّ : اِذَا خُلِطَ بِالْحَلِّ أَوْ أُعْلِيَ عَلَى الْبَارِثِ رُفِعَتْ رُغْوَتُهُ عَادَ كَالْمَسُولِ . وَفِي الْحَدِيثِ : أَنَّ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : عَلَيْكُمْ بِالرَّيْتِ ، فَإِنْ خِفْتُمْ صَرَرَهُ فَأَنْحِيوهُ بِالْمَاءِ فَإِنَّهُ يَصِيرُ كَالسَّمَنِ .

عَنْ عُقَّةِ بْنِ عَامِرٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «^(١) عَلَيْكُمْ بِالشَّجَرَةِ الَّتِي مَادَى اللَّهُ مِنْهَا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ رَيْتَ الرِّيتُونَ أَذْهَبُوا لَهُ فَإِنَّهُ شِفَاءٌ مِنَ الْبَاسُورِ » .

الْخَرْدَلُ : يُعْتَمَدُ بِالْحَلِّ وَيُغْسَلُ بِالْمَاءِ وَرَمَادِ الْبَلُوطِ أَوْ رَمَادِ الْكَرَمِ مِرَارًا بَعْدَ أَنْ يُسَمَّ دَقُّهُ وَيَحْلَلَهُ ، ثُمَّ يُغْسَلُ بِالْمَاءِ الْقَرَّاحِ وَيُرَشَّ بِالْمَاءِ حَتَّى تَمُوتَ رُغْوَتُهُ وَيَكْثُرُ خَلُّهُ ، وَيُحْلَطُ مَعَهُ اللَّوْزُ الْحُلُوقُ أَوْ مَاءُ الرَّمَانِ الْحَامِصِ وَمَاءُ الرَّيْبِ .

[صورة ما جاء بجائمة الجزء التاسع من النسخة الخطية التي نقل عنها الأصل .
الفتوغرافي] .

ثم كتاب الطعام وهو الكتاب التاسع من عيون الأخبار لأن قتيبة ، ويتلوه في الكتاب العاشر كتاب النساء . والحمد لله رب العالمين ، وصلاته على خير خلقه محمد وآله أجمعين .

١٥ وصكتبه الفقير إلى رحمة الله تعالى إبراهيم بن عمر بن محمد بن علي الجزري الواعظ ، في شهر ربه أربع وتسعين وخمسمائة هجرية .

نجز كتاب الطعام ويتلوه في الجزء العاشر كتاب النساء .

(١) ورد هذا الحديث في الكشاف للمحشي (ح ٢ ص ٨٣ طبع مصر) والجامع الصغير هكذا : «عليكم بهذه الشجرة المباركة ريت الريتون فداووا به فانه مصدق من الباسور» .

جاء بعد خاتمة الجزء التاسع من النسخة الخطية التي نقل عنها الأصل الفتوغرافي ما يأتي :

قال الأصمعي : دخلتُ على هارون الرشيد وبين يديه نذرة ، فقال يا أصمعي ، إن حدثتني بحديث في المعز فأصحتني وهنتك هذه النذرة ، فقال : نعم يا أمير المؤمنين ، بينا أنا في صحاري الأعراب في يوم شديد البرد والريج وإذا بأعرابي قاعد على أحمية وهو عريان ، قد احتملت الريح كساءه ، فألقته على الأحمية ، فقلت له : يا أعرابي ، ما أبجستك هاهنا على هذه الحالة ؟ فقال : حارية وعدتها يقال لها سلمي ، أنا متظر لها ، فقلت : وما يمتك من أحد كسائك ؟ فقال : المعز يوقفي ^(١) عن أحده ، فقلت له : فهل قلت في سلمي شيئا ؟ فقال : نعم ، فقلت : أسمعني الله أوك ؟ فقال : لا أسمعك حتى تأخذ كسائي وتلقيه علي ، قال : فأحدثته وألقته عليه ، فأنشأ يقول :

لعل الله أب يا بني سلمى * فيطرحها ويلقي عليها
ويأتي بعد ذاك محاب ^(٢) مزين * تطهرا ولا تسعي إليها

فضحك الرشيد حتى استلقى على ظهره ، وقال : أعطوه النذرة ، فأحدها الأصمعي

وانصرف .

(١) كذا «الأصل» وأوقعه يوقفه لغة رديئة ، والمصحح «رعه» مع الهجره .

(٢) السحاب السم ، وهو اسم حسن حتى ولعلك توصف «لمجرد مراعاة القطة كعوله تعالى .

«والسحاب المسحورين السماء والأرض» والمجمع مراعاة لمعناه كعوله تعالى . «ويشئ السحاب الثعال»

ويمامل الفعل مع معاملة مع أمثاله من أشباه الخوع فقول أفرع السحاب ماءه ، وأفرع السحاب

ماءها . ولذلك قال : تطهرا على الوصف بالجمع .

وَيُرْوَى أَنَّ الْحَسَنَ بْنَ زَيْدٍ لَمَّا وَلِيَ الْمَدِينَةَ قَالَ لِأَبْنِ هَرْمَةَ : إِنِّي لَسْتُ كُنْتُ
بَاعَكَ دِينَهِ رَحَاءَ مَذْحِكٍ أَوْ خَوْفِ دَمَكِ ، فَقَدْ رَفَعَنِي اللَّهُ بُولَادَةَ بَيْتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ
الْمَادِحِ وَجَنَّتِي الْمَقَائِحَ ، وَإِن مِّنْ حَقِّهِ عَلَيَّ إِلَّا أُعْصِيَ عَلَى تَقْصِيرِي فِي حَقِّ رَبِّهِ . وَأَمَّا
أَقْسَمُ لَنِّي أُتَيْتُ بِكَ سَكَرَانَ لِأَصِيرَ مَتَكَ حَدًّا لِلْحَمْرِ وَحَدًّا لِلسَّكْرِ ، وَلَأُرِيدَنَّ لِمَوْضِعِ
حُرْمَتِكَ لِي . فَلَئِنْ تَرَكْتُكَ لَهَا لَهَّ اللَّهُ تُعَنَّنَ عَلَيْهِ ، وَلَا تَدْعُهَا لِلنَّاسِ تُتَوَكَّلَ إِلَيْهِمْ ، فَتَهْصُ
ابْنَ هَرْمَةَ وَهُوَ يَقُولُ .

تَهَانِي أَنَّ الرِّسُولَ عَنِ الْمُدَامِ * وَأَذَنِي تَأْدَابِ الْكِرَامِ
وَقَالَ لِي أَصْطَرِغُ عَنْهَا وَدَعَا * نَحْوِي اللَّهِ لَا خَوْفَ الْأَنَامِ
وَكَيْفَ تَقْبِرُ عَنْهَا وَحَتَّى * لَهَا حَقٌّ تَمَكَّنَ فِي عَطَائِي
أَرَى طَيْبَ الْحَلَالِ عَلَى خُبْنَا * وَطَيْبَ النَّعِيمِ فِي حُبِّ الْحَرَامِ
دَكَرَ هَذَا الْخَبْرَ أَبُو الْعَبَّاسِ الْمُبَرَّدُ فِي كِتَابِ الْكَامِلِ .

(١) كذا في الكامل للرد (طبع ليرج ص ١٢٨) وفي الأصل «من» .

3/2
2/3

